كريستيان غوشيل

موسوليني وهتلر

قصة تشكيل الحلف الفاشي



ترجمة: أحمد الزبيدي


mohamed khatab

موسوليني وهتلر

قصة تشكيل الحلف الفاشي



Author: **Christian Goeschel**	اسم المؤلف: كريستيان غوشيل
Title: **Mussolini and Hitler «The Forging of the Fascist Alliance»**	عنوان الكتاب: موسوليني وهتلر «قصة تشكيل الحلف الفاشي»
Translated by: **Ahamed Al-Zubaydi**	ترجمة: أحمد الزبيدي
Cover Designed by: **Majed Al–Majedy**	تصميم الغلاف: ماجد الماجدي
P.C.: **Al–Mada**	الناشر: دار المدى
First Edition: **2019**	الطبعة الأولى: 2019

Originally published by Yale University Press



للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد: حي أبو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141
www.almada-group.com email: info@almada-group.com
+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 770 8080 800
+ 964 (0) 790 1919 290

بيروت: الحمرا- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الأول
dar@almada-group.com
+ 961 706 15017
+ 961 175 2616
+ 961 175 2617

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار
al-madahouse@net.sy
ص.ب: 8272
+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289

كريستيان غوشيل

موسوليني وهتلر

قصة تشكيل الحلف الفاشي

ترجمة : أحمد الزبيدي



مقدمة المؤلف

لم يكن بوسعي أنْ أنتهي من هذا الكتاب لولا دعم زملائي وأصدقائي وعائلتي، بادئ ذي بدء، أود أنْ أشكر أمناء المكتبات وأمناء الأرشيف في إيطاليا (وخاصة في المكتبة المعاصرة الحديثة في روما، والمكتبة المركزية في فلورنسا، ومكتبة معهد التاريخ الألماني في روما، ومكتبة معهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا، والمعهد المستقل في مدينة توسكانا في فلورنسا، والمحفوظات التاريخية لمدينة فلورنسا، والأرشيف التاريخي لمتحف الكابيتولين في روما، ومحفوظات الدولة المركزية في روما، والمحفوظات التاريخية لوزارة الشؤون الخارجية في روما)، وفي ألمانيا (الأرشيف الاتحادي خاصة في كوبلنز وفرايبورغ وبرلين، والأرشيف السياسي لوزارة الخارجية في برلين، ومكتبة ولاية بافاريا ومعهد التاريخ المعاصر في ميونيخ)، وفي بريطانيا (وخاصة في القاعة رقم 2 الخاصة بالعلوم الإنسانية في المكتبة البريطانية، والأرشيف الوطني، ومعهد التاريخ الألماني في لندن ومكتبة جامعة مانشستر) وفي أستراليا (وخصوصاً في مكتبة ANU شيفلي وقاعة بيثيريك الرائعة التابعة للمكتبة الوطنية الأسترالية في كانبيرا لتزويدي بالمصادر اللازمة.

كانت أعمال المؤرخ الألماني فولفغانغ شيدر من أهم الدراسات التي ألهمتني في تأليف هذا الكتاب، فهو من بين أوائل العلماء الذين درسوا بعمق العلاقة بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية. مع العلم أن دراسته التي تركزت على آراء هتلر حول موسوليني لم تصلني إلا بعد

الانتهاء من الكتاب الحالي. وتعتبر الورقة التي قدمتها في ورشة العمل التي تناولت تاريخ الفاشية العابر للقومية في أيار 2010 في لندن أول محاولة لي في دراسة التاريخ الإيطالي، ويجب أنْ أشكر الحضور على تشجيعهم لي. كما أقدم شكري إلى ريتشارد بوسوورث بسخائه الكبير للتحدّث في أستراليا في أيلول 2010. ومنذ ذلك الحين، وافق المؤرخون المتخصصون بتاريخ إيطاليا الحديث بكل عطف أنْ أكون واحداً منهم، وأخص بالذكر منهم بول كورنر، والراحل كريستوفر دوغان، جون فوت، بول غينسبورج، ستيفن جوندل، ديفيد لافين ولوسي ريال. في مراحل مختلفة من مشروعي، تحدثت عدة مرات مع جوليا ألبانيز، وبام بالينجر، ومارتن باوميزر، وباتريك بيرنهارد، ورالف دوبلر، وبيانكا غودنزي، ولوتز كلينكهامر، وأندريا ماموني، بنيامين مارتن، أليساندرا تاركيني، وأخص بالذكر نقاشاتي مع أوليفر جانز، التي كانت مفيدة للغاية.

ساعدتني النقاشات التي أجريتها مع جان روجر، وشون برادي، وناوكو شيمازو، سيرافينا كيومو وطلابي السابقين في كلية بيركبيك، حيث تمّ منحي زمالة ليفيرهولم الوظيفية الأولية، ووفرت لي الوقت للقراءة والتفكير على الرغم من أنها كانت تتناول موضوعاً مختلفاً، وكان لها أثرٌ في أن أبدأ بمشروعي هذا أضف إلى ذلك تبادل الأفكار مع دانييل هـ. ماغيلو وديجان جوكيتش وجيوف إيلي وبريندان سيمز وكريستوفر ويلر وجيوسيبي لاتيرزا وخاصة السير ريتشارد إيفانز. وكيليان باتريكوفسكي الذي قدم لي بسخاء بعض الوثائق. في أستراليا، استفدت كثيراً من أحاديثي مع طلابي وزملائي في الجامعة الوطنية الأسترالية، والتي قامت بتمويل رحلتين بحثيتين لي إلى أوروبا، وأخص بالذكر منهم جيما بيتروس، وفرانك بونجورنو، وأليكس كوك، وتوم غريفيث، وبات جالاند وكارولين سترينج. وفي أماكن أخرى من الكرة الأرضية، منهم ساند أندرو بونيل، وايدين كريمين، وهيبيرتوس كلينك وغليندا سلوغا الذين دعموا عملي. في مانشستر، استمتعت بالعديد من

النقاشات المثمرة مع الطلاب والزملاء، وأخص بالذكر منهم ستيوارت جونز، وتوماس تانستول ألوك، وفرانك مورت من مجموعة الثقافات السياسية في مانشستر، وكذلك جورج كريست وأليكيا ييتس.

إنني أدين بالكثير لزملائي والطلاب في قسم التاريخ والحضارة في معهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا الذين ساعدوني في تطوير عملي، وخاصة لوسي ريال، وبيتر جودسون، ومارلا ستون، وريجينا جراف، وغابرييل بايتربيرغ، وديرك موسى، وغايل سانشيز كانو، وناتاشا ويتلي، ولورا لي داونز وتارا زهرا. كما أن الزمالة الزائرة التي حصلت عليها في ربيع عام 2017 من نفس المؤسسة، وكانت بضيافة لوسي ريال، خلال الفصل الدراسي الصيفي في جامعة مانشستر، منحتني وقتاً لاستكمال الكتاب. وأود أيضاً أنْ أعبر عن امتناني للمحاضرات والندوات التي حضرتها في الجامعة الوطنية الأسترالية، ومعهد فرايبورغ للدراسات المتقدمة، وجامعة كوينزلاند، وجامعة سيدني، وجامعة جنوة، وجامعة كامبريدج وجامعة غربي أستراليا في حصولي على اقتراحات قيمة.

وقد علق العديد من الأصدقاء والزملاء، بما في ذلك هاتسوكي أيشيما، وجيما بيتروس، وأندرو بونيل، وبول كورنر، وموريز فولمر، والسير إيان كيرشو، ومولي ليوبرج، ومارك أوفورد، ونوكو شيمازو، ومارلا ستون، وديفيد لافين، على مسودات الفصول. وكانت نصائح وتشجيع السير ريتشارد إيفانز سخية ومفيدة بشكل خاص. عندما أنهيت كتابي، كانت المناقشات مع هانا مالون، وأنيرودا دهانود، وكاترين برايس، وكارمن بيلمونتي، والسير إيان كيرشو، وقبل كل شيء مع ديفيد لافين وديجان جوكيتش وناوكو شيمازو، مفيدة للغاية. في مطبعة جامعة ييل، كانت هيذر ماكالوم وراشيل لونسديل وماريكا ليساندرو رائعة وداعمة وصبورة. قام جوناثان وادمان بتسهيل نسخ المخطوطة، وقام دوغلاس ماثيوز بتجميع الفهرس. أود أيضاً أنْ أشير إلى القراء

المجهولين على تقديمهم بعض الاقتراحات القيّمة. والشكر الخاص إلى جورجينا كابيل وفريقها لدعمهم المستمر لمشروعي.

ظهرت بعض النسخ القديمة لبعض المواد المستخدمة في الفصلين الأول والثالث في المقدمة التي كتبتها لكتاب رينزو دي فيلسي الصادر بعنوان تقارير سرية عن موسوليني وهتلر، Mussolini e Hitler: I rapporti segreti, 1922–1933, con documenti inediti، وكذلك في مقالتي «مسرحية الصداقة المزعومة: موسوليني وهتلر في ألمانيا في عام 1937»، في المجلة التاريخية، العدد 60 (2017)، ص 72- 149

أتوجه بالشكر أخيراً إلى أصدقائي في إيطاليا - إيلينا بيزيني، فالنتينا بيزيني ومارشلو آدم، وكريستينا روجنوني، وجانكارلو راددي، وكاتيا روزنهاغن، والتر باروني وغابرييلا بيتي، وكاترينا سينيبالدي - للطفهم وكرمهم الهائل، بالإضافة إلى والداي وأخي وفرانتشيسكو فيلانجيري.و بدون الدعم والتشجيع والصداقة التي قدمتها لي لوسي ريال، التي قرأت مخطوطة الكتاب بأكملها، فمن غير المرجح أنني كنت قد غامرت في البحث في مجال التاريخ الإيطالي.

كل الشكر والتقدير إلى هاتسوكي أيشيما، الذي يذكرني باستمرار بمتع الحياة.

مانشستر، حزيران 2017

المقدمة

عندما حل وقت الغداء في يوم العشرين من تموز من عام 1944، انفجرت قنبلة في (وكر الذئب)، وهو الاسم الذي كان يطلق على مقر إقامة الزعيم النازي أدولف هتلر في شرقي بروسيا. نجا هتلر من هذا الانفجار مع إصابات طفيفة فقط. كان من المفترض أنْ يكون بينيتو موسوليني هو أول ضيف يستقبله هتلر بعد ظهر ذلك اليوم، خلال السنة السابقة لذلك التاريخ، تمت إزاحة الدوتشي (لقب موسوليني – م) من السلطة، واقتيد إلى السجن ولكن النازيين تمكنوا من تحريره. وهو الآن رئيس للجمهورية الإيطالية الاشتراكية، وهي دولة مستقلة رسمياً تسيطرعلى وسط وشمالي إيطاليا، ولكنها تعتبر فعلياً تابعة إلى ألمانيا، في تموز 1943 أي قبل عام من هذا التاريخ، قامت قوات الحلفاء بتنفيذ إنزال جوي في جزيرة صقلية. والآن – بعد شهر واحد فقط من إنزال نورماندي – بدا النصر النازي أقل احتمالاً من أي وقت مضى.

تفحص الزعيمان آثار الدمار الذي لحق بالكوخ الخشبي الذي انفجرت فيه القنبلة. بدا هتلر مسيطراً تماماً على الحكم في ألمانيا على الرغم من أنه كان قد نجا للتو من محاولة اغتيال، وكان يتمتع بالدعم الكامل من صديقه الإيطالي وحليفه ورفيقه الأيديولوجي. كان هذا آخر لقاء في سلسلة اللقاءات السبعة عشر التي جمعت بين هذين الديكتاتورين. كانت مظاهر البهجة هي التي تسود في أغلب الأحيان أجواء هذه اللقاءات بشكل أكبر بكثير مما كانت تشهده أية لقاءات أخرى

كانت تجري بين زعيمين آخرين من رجال الدولة الغربيين البارزين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية[1].

ما الذي جمع هتلر وموسوليني معاً؟ هل كانت مجرد متطلبات إنشاء تحالف عسكري مهم؟ أم هو التقارب الأيديولوجي الفريد من نوعه الذي نشأ بين هذين الديكتاتورين الفاشستيين والحركتين (الفاشية والنازية) اللتين قامتا بتأسيسهما في أعقاب الحرب العالمية الأولى وعزمهما على مراجعة بنود معاهدة فرساي ونيتهما غزو أراضي بلدان أوروبا؟[2] أم إنها كانت علاقة شخصية حميمة وعلاقة صداقة تستند إلى التشابه في ظروف نشأتهما؟ ما زالت تفسيرات هذه العلاقة تطغى عليها حتى يومنا هذا صورتها التي قدمت في الثقافة الشعبية الأميركية، ويأتي فيلم الديكتاتور العظيم لتشارلي شابلن (انتج عام 1940) في مقدمة الأمثلة التي صوّرت هذه العلاقة، فالفيلم يسخر من موسوليني وهتلر ويصورهما شخصين تافهين وغيورين ومتغطرسين، ويعري أيضاً بشكل ساخر الدعاية الخاوية للنظامين الفاشي. والنازي. وإلى جانب هذا الفيلم كانت هناك أمثلة أخرى صورت هذه العلاقة، نذكر هنا على سبيل المثال أغنيتي مطرب الريف الأميركي كارسون روبسون «رسالة موسوليني إلى هتلر» و«رد هتلر على رسالة موسوليني»، اللتين صدرتا في الولايات المتحدة في عام 1942 عندما بدا أن دول المحور على وشك الانتصار في الحرب. وتظهر كلمات الأغاني «موسوليني» على أنه شخص وصولي وأبله، ومع إن هذه الصورة تصب في مصلحة هتلر، لكنها ما زالت سائدة إلى الآن في الثقافة والذاكرة الشعبية.

في هذا الكتاب، سأتفحص تلك العلاقة التي شكلت العامل الحاسم

1- للاطلاع على محضر الاجتماع يراجع (ADAP, E, VIII, doc. 128, note by Schmidt, 21 July 1944).

2- لدراسة جذور الفاشية يراجع كتاب (MacGregor Knox, To the Threshold of Power, 1922/33: Origins and Dynamics of the Fascist and National Socialist Dictatorships, I, Cambridge, 2007).

منذ ذلك الحين وما تلاه في تدمير النظام العالمي الذي أرسته مبادئ ويلسون(الرئيس الأميركي) وتسببت في اندلاع الحرب العالمية الثانية. وسأتناول بعض المشكلات الأساسية التي تواجه من يحاول دراسة وتفسير العلاقة الشخصية بين القيادات السياسية والتمعن في الدور الذي يلعبه الديكتاتور في توجيه الدبلوماسية. إن قصة العلاقة بين موسوليني وهتلر هي في جزء منها قصة صداقة - وإن كانت ظاهرية وملفقة، كان يشوبها التوتر وعدم المساواة، علاقة تميزت بمزيج من الإعجاب والحسد من كلا الجانبين. إنها أيضاً قصة تكشف عن تأرجحها بين الأسطورة والواقع. وهذه القصة لها نتائج مؤثرة في التاريخ الأوروبي في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين[3].

هذا الكتاب ليس سيرة ذاتية لهذين الديكتاتورين أو دراسة «الجوانب المتشابهة في حياتهما»، بل هو استكشاف للعلاقة التي جمعتهما والشكل الذي ظهرت به وأهميتها السياسية العامة. ومن خلال تركيزي على شكل علاقتهما، أعيد النظر في القوة - المتخيلة والمصطنعة والحقيقية - التي كان يمتلكها كل من موسوليني وهتلر وقاما من خلالها بتشكيل وإدارة السياسة الخارجية. ومع ذلك، فأنا لا أوافق على التفسير التقليدي بأن رغباتهما هيمنت على السياسة. فنادراً ما كان هتلر يضطر إلى توجيه أوامر مباشرة إلى أركان وأجهزة النظام السياسي النازي حيث كان مسؤولو الحزب والدولة «يعملون بأوامر الفوهرر». كان موقف موسوليني كديكتاتور أضعف بكثير من موقف هتلر، حيث كان عليه أنْ يضع اعتباراً للنظام الملكي الذي كان يهيمن عليه لفترة طويلة الملك فيكتور إيمانويل الثالث، وكذلك الفاتيكان والبابا «المعصوم»، على

3- كما في كتاب (A.J.P. Taylor, The Origins of the Second World War, London, 1963, p. 56). ومؤلفات حديثة عن القيادة السياسية من ضمنها: (Archie Brown, The Myth of the Strong Leader: Political Leadership in the Modern Age, London, 2014; R.A.W. Rhodes and Paul 't Hart (eds), The Oxford Handbook of Political Leadership, Oxford, 2014).

الرغم من أن المؤسستين دعمتا النظام الفاشستي على نطاق واسع. خلال فترة طويلة من وجوده[4].

للوهلة الأولى، يبدو أن الزعيمين يشتركان في الكثير من أوجه التشابه. فكلاهما من أصول متواضعة وقدم من مناطق نائية نسبياً. وكلاهما كانا يتمتعان بالكاريزما. وكلاهما صعد إلى السلطة باستخدام مزيج من العنف السياسي وما كان يبدو وسائل قانونية للسيطرة على السلطة في بلديهما في مناخ أشبه بحرب أهلية. وكان كل منهما يركز باستمرار على صفاته الرجولية ونزعته العسكرية[5]. وكلاهما وعد بتوحيد الجماهير من خلفهما وتحويل بلديهما إلى قوتين عالميتين. حاول كلاهما، بدرجات متفاوتة، الحفاظ على التوازن بين القمع وخلق إجماع جماهيري. كلاهما كانا قاسيين وعازمين على إقامة ما يرانه نظاماً عالمياً جديداً من خلال الحرب والغزو. كلاهما تبنى سياسات داخلية وخارجية موجهة نحو الحرب، مع نتائج مختلفة جوهرياً، بالنظر إلى الأداء الاقتصادي المتباين لأمتيهما وثقافتيها السياسية المتميزة.. ومع ذلك، فإن علاقتهما لم تكن محفوفة بالتوترات فقط، بل ببعض التناقضات الأيديولوجية والتنافس الشخصي، ولكنها أيضاً شكلت من

4- للاطلاع أكثر عن مفهوم الحياة المتماثلة للزعيمين راجع المؤلفات التالية: Alan Bullock, Hitler and Stalin: Parallel Lives, London, 1991; Walter Rauscher, Hitler und Mussolini: Macht, Krieg und Terror, Graz, 2001; Max Domarus, Mussolini und Hitler: zwei Wege, gleiches Ende, Würzburg, 1977; for Hitler's role in the Third Reich, see Ian Kershaw, ' "Working towards the Führer": Reflections on the Nature of the Nazi Dictatorship', Contemporary European History, 2 (1993), pp. 103–18; for Italy, see R.J.B. Bosworth, Mussolini, London, 2002, pp. 7–8.

5- للاطلاع أكثر حول العلاقة بين مفهومي العسكرة والرجولة راجع: Christopher Dillon, ' «Tolerance Means Weakness»: The Dachau Concentration Camp SS, Militarism and Masculinity', Historical Research, 86 (2013), pp. 373–89.

خلال سياقات قومية مختلفة جداً كانا يعملان من خلالها. كان هتلر يمتلك أيديولوجية رصينة وأكثر وضوحاً، ترتكز على معاداة السامية والتوسع حسب نظرية المجال الحيوي نحو ضم أراضي أوروبا الشرقية، مقارنة مع ما كان لدى موسوليني[6]. ومن الواضح أن معاداة السامية كانت تشكل لدى هتلر والنازيين موضوعاً مركزياً وقادت إلى ارتكاب مجازر الهولوكوست، بينما في إيطاليا، أصبحت العنصرية المحلية التي بنيت على حالات الفصل العنصري التي مورست في المستعمرات الإيطالية أكثر وضوحاً فقط مع ترسخ العلاقات الفاشية - النازية في منتصف وأواخر الثلاثينيات.

وفي الوقت نفسه، أدت علاقتهما التي بدت أمراً مستبعداً لأن الزعيمين كانا قد حاربا على الجانبين المتقابلين في الحرب العالمية الأولى التي خسرتها ألمانيا، إلى إخفاء حقيقة أن كلا الرجلين لم يكونا ودودين ولا محل ثقة. تظاهر موسوليني بأنه رب العائلة في إيطاليا، في حين أن هتلر صوّر نفسه شخصاً شديد الإخلاص للأمة الألمانية.. كانت إيطاليا، على الأقل رسمياً، قد انتصرت في الحرب العالمية الأولى، ولكن كانت غير راضية عن ما كانت تزعم إنه «انتصار مشوه» vittoria mutilata (بالإيطالية في الأصل - م): فقد وافق «الحلفاء» على تسليم إيطاليا بعضاً من المناطق التي كانت قد وعِدت بها عندما دخلت الحرب إلى جانب الحلفاء وليس جميعها بعد خروجها من التحالف الثلاثي مع ألمانيا والنمسا والمجر، كانت القوالب النمطية القومية القوية في كل من إيطاليا وألمانيا معبأة ضد الأمة الأخرى، والتي ضخمتها العداوات الألمانية-الأيطالية في الحرب العالمية الأولى التي دفعت العديد من الألمان إلى اعتبار الإيطاليين خونة.

6- لتفاصيل أكثر راجع: MacGregor Knox, 'Conquest, Foreign and Domestic, in Fascist Italy and Nazi Germany', Journal of Modern History, 56 (1984), pp. 1-57.

من الأفضل فهم قصة علاقة موسوليني مع هتلر على أنها اتحاد مصالح مبني على أسس سياسية وليس كونها حلفاً ايديولوجياً مصيرياً أو علاقة صداقة حقيقية، على الرغم من أنه كان هناك بلا شك تماثل أيديولوجياً بينهما، مثل البحث عن نظام عالمي جديد، والإيمان بالعنف السياسي والقدرة التغييرية للحرب، وإزدراء الديمقراطية الليبرالية. بالنسبة لكلا الزعيمين ونظاميهما السياسيين، كانت تلك العلاقة فعّالة وترمي إلى تعزيز سلطتيهما - وهي رؤية لا تتعارض بأي حال مع فكرة وجود تشابهات أيديولوجية. وفي الوقت الذي ينحرف فيه تفسير الحرب العالمية الثانية في بعض الأحيان إلى مفهوم «أراضي الدم» في أوروبا الشرقية(وهو مفهوم يشير إلى دول بولندا وأوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا ودول البلطيق التي شهدت سفكاً مريعاً للدماء نتيجة سياسات هتلر وستالين - المترجم) - وهو تفسير يحتمل أنْ يمحو الاختلافات الحاسمة بين نظامي ستالين وهتلر -ولذلك فإن هدف هذا الكتاب هو إعادة التذكير بأن نتيجة تلك الحرب كانت مدمرة لـ الحلف الألماني الإيطالي، إذ أصبحت إيطاليا مسرح حرب في عام 1943، وشهدت ما وصفه البعض بالحرب الأهلية[7].

لم تكن ديكتاتورية موسوليني عرضاً كوميدياً يؤديه مهرج فاشل. بل على العكس من ذلك، شكّل موسوليني ونظامه، في العشرينيات وبدايات الثلاثينيات من القرن العشرين، نموذجاً ستراتيجياً لصعود هتلر والنازية، وكما أشار المؤرخ فولفغانغ شايدر. كانت إيطاليا في حالة حرب شبه دائمة على الأقل منذ غزوها أثيوبيا في عام 1935 حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام 1945 واستخدمت أعمال العنف إلى أقصى حد، بما في ذلك الحروب الوحشية التي خاضتها في البلقان وأفريقيا. وقد

7- عن كتاب: Cf. Timothy Snyder, Bloodlands: Europe between Hitler and Stalin, New York, 2010; for a review, see Richard J. Evans, 'Who Remembers the Poles?', London Review of Books, 32/21 (2010), pp. 21-2.

أشار مؤرخ آخرإلى أن الممارسات الفاشية للعنصريين في المستعمرات الأيطالية في أفريقيا كان لها تأثير عميق على النظام العنصري الوحشي النازي في أوروبا الشرقية خلال الحرب العالمية الثانية. وفي حين أن هذا التفسير يعزز الحاجة إلى استكشاف التشابكات الفاشية النازية بالتفصيل، فإنه يخاطر أيضاً بإغفال السياق الأوسع للإمبريالية الأوروبية بشكل عام ودورها في جعل حرب الإبادة والتطهير العرقي النازية تتسم بذلك القدر الكبير من الوحشية وتأخذ مديات غير مسبوقة[8].

في بداية الأمر، كان هتلر هو الذي يسعى وراء موسوليني، وليس العكس، لأن الدوتشي كان هو القوة المحركة الحقيقية وراء محاولة إعادة تشكيل السياسة والدبلوماسية في فترة ما بين الحربين العالميتين. كان هتلرينظر إلى موسوليني كزعيم قوي، وقاس، وحازم، وهو من أنقذ إيطاليا وشعبها الضعيف المنهك من اليسار، وحولها إلى ديكتاتورية قوية. هذه النظرة المثالية تأثرت بشدة بعبادة الفرد التي تبنتها الفاشية تجاه موسوليني[9] بعد تعيين هتلر كمستشار في الرايخ في 30 كانون الثاني 1933، ظلّت العلاقات الإيطالية الألمانية متوترة. لأسباب عدة ليس آخرها أن هتلر أراد أنْ يمد سيطرته على النمسا، والتي كانت إيطاليا

-8 لتفاصيل أكثر راجع: see Wolfgang Schieder, Faschistische Diktaturen Studien zu Italien und Deutschland, Göttingen, 2008; for the traditional approach, see Christopher Duggan, The Force of Destiny: A History of Italy since 1796, London, 2007; Denis Mack Smith, Mussolini, London, 1981; l. وللتعرف على الدور المركزي للحرب في إيطاليا الفاشية راجع: Giorgio Rochat, Le guerre italiane 1935–1943: dall'impero d'Etiopia alla disfatta, Turin, 2005; Patrick Bernhard, 'Colonial Crossovers: Nazi Germany and its Entanglement with Other Empires', Journal of Global History, 12 (2017), pp. 206–27.

-9 عن كتاب: Christian Goeschel, 'The Cultivation of Mussolini's Image in Weimar and Nazi Germany', in Jan Rüger and Nikolaus Wachsmann (eds), Rewriting German History: New Perspectives on Modern Germany, Basingstoke, 2015, pp. 247–66.

الفاشية قد ضمنت سيادتها. لكن العلاقة بين الزعيمين سرعان ما تغيرت بشكل كبير. لقد أدى تعزيز هتلر السريع لسلطة لرايخ الثالث وسلسلة النجاحات المذهلة التي أحرزها في السياسة الخارجية، وكان من أبرزها إعادة تسليح أرض الراين في آذار 1936، إلى أنْ يتبوأ موقع الصدارة في الفاشية الأوروبية وأنْ يتراجع موقع موسوليني إلى المرتبة الثانية. في أعقاب احتلال إيطاليا لأثيوبيا، وما تلاه من عقوبات أقرتها عصبة الأمم ضد إيطاليا، والحرب الأهلية الإسبانية، أصبحت العلاقات السياسية بين إيطاليا وألمانيا متشابكة بشكل متزايد مع بعضها البعض. بالنسبة لموسوليني، الذي أصرّ، مثله مثل أسلافه الليبراليين، على أن إيطاليا يجب أنْ تكون قوة عظمى في أوروبا، كان التحالف مع ألمانيا الأكثر قوة الآن وسيلة لتعزيز هيبة بلاده والستراتيجية التي تضمن تحقيق المشروع الفاشي في تحويل إيطاليا إلى دولة شمولية[10]. وكلما أصبح هتلر أقوى، كلما ازداد إعجاب موسوليني به، وهو الذي كان رجلاً شديد الغرور[11]، وبالإجمال كان هدف موسوليني هو جعل إيطاليا، وهي دولة ضعيفة جيوسياسياً، قوة مهيمنة في البحر الأبيض المتوسط وإخضاع أراضي المجال الحيوي (spazio vitale) لسيطرتها. كان إعلان موسوليني عن محور روما - برلين في تشرين الثاني 1936 مؤشراً على هذا التغيير، على الرغم من أن الدوتشي، كان كما يبدو مهتماً بسمعة إيطاليا وإقامة علاقة مبررة ومرغوبة أيديولوجياً مع الرايخ الثالث، فإنه حاول الحفاظ،

10- لتفاصيل أكثر راجع المؤلفات التالية R.J.B. Bosworth, 'Italian Foreign Policy and its Historiography', in R.J.B. Bosworth and Gino Rizzo (eds), Altro Polo: Intellectuals and their Ideas in Contemporary Italy, Sydney, 1983, pp. 65–86; cf. MacGregor Knox, 'Il fascismo e la politica estera italiana', in R.J.B. Bosworth and Sergio Romano (eds), La politica estera italiana, 1860–1985, Bologna, 1991, pp. 287–330; see also R.A. Webster, Industrial Imperialism in Italy, 1908– 1915, Berkeley, 1975.

11- عن كتاب: Cf. Hans Woller, Mussolini: der erste Faschist – eine Biografie, Munich, 2016, p. 177.

حتى أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، على وضع إيطاليا. في كونها العامل الحاسم «peso determinante» للتوازن بين فرنسا وبريطانيا من جهة وألمانيا من جهة أخرى.

كان التحالف مع إيطاليا موسوليني ومع بريطانيا هدفاً لهتلر منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين، حيث كان يأمل في أن يضعف هذا التحالف عدوه الأول فرنسا. وعلى عكس موسوليني، الذي كان يتصرف كرجل دولة متمرس ويريد الاحتفاظ بمرونته الدبلوماسية، كان هتلر أكثر حرصاً على مثل هذا التحالف، لكن طلباته لم تلق آذاناً صاغية في إيطاليا حتى حدثت نقطة التحوّل الحاسمة في الحرب الأثيوبية والحرب الأهلية الإسبانية. وبدءاً بزيارة موسوليني لألمانيا في عام 1937، أدى الأداء القوي للوحدة والصداقة في الدعاية الإيطالية والألمانية إلى تعزيز العلاقة بين موسوليني وهتلر باعتبارها أقوى معالم التحالف الإيطالي الألماني الناشئ.

لقد حكم العديد من المعلقين على هذه العلاقة بالفشل منذ البداية، بسبب الشك المتبادل ما بين البلدين، واستعداد القادة ومستشاريهم والسكان على نطاق أوسع للترويج للصور النمطية القومية، وغياب التنسيق الستراتيجي في زمن الحرب، والأداء العسكري الكارثي لإيطاليا في الحرب العالمية الثانية.. مع ذلك، تكثفت الصلات السياسية والاقتصادية والثقافية الإيطالية الألمانية منذ أواخر الثلاثينيات. وسرعان ما أصبح مفهوماً أن صداقة الزعيمين الديكتاتورين تترجم إلى نجاحات كبيرة في صداقة أمتيهما مما جعل العديد من المتابعين المحليين والدوليين، والقادة أنفسهم يعتقدون أن الصلة بين إيطاليا وألمانيا، وفكرة إقامة نظام دولي جديد مبني على الغزو والإخضاع، كانت أكثر صلابة مما كانت عليه في الواقع[12].

12- للتعرف على المناهج التقليدية راجع: Friedrich-Karl von Plehwe, Als die Achse zerbrach: das Ende des deutsch-italienischen Bündnisses im

تقدم علاقة موسوليني-هتلر في هذا الكتاب مثالاً قوياً لكيف يمكن للأداء التمثيلي والمظاهر الاحتفالية، وهما اللذان كانا يمثلان السمات الأساسية لممارسات كلا السياستين الفاشية والنازية، أنْ يخلقا مجتمعين زخماً سياسياً ويطرحان قضية أكبر لها علاقة بسياقات تاريخية أخرى. بالنسبة لي على وجه الخصوص فقد تعاملت بشكل جدي مع المظاهر الفاشية والنازية التي تشير إلى الوحدة والصداقة، والتي ظهرت بوضوح في الاجتماعات والمراسلات وغيرها من النشاطات، التي كانت لها مثل هذه الأهمية السياسية المباشرة. كان الغرض من زيارة الدوتشي في عام 1937 إلى ألمانيا وزيارة هتلر الناجحة إلى إيطاليا في عام 1938 هو خلق مثل هذا المظهر من الوحدة والصداقة. سيكون هذا تعبيراً عن السعي الفاشستي والنازي من أجل خلق نظام جديد في أوروبا يحل محل النظام الليبرالي-العالمي لما بعد 1919 الذي تمثله عصبة الأمم. لكن التوترات وراء الكواليس رافقت دائماً العروض القوية للدعاية. لم يكن من قبيل الصدفة إن التوقيع على اتفاقية عسكرية رسمية، وهي حلف الفولاذ، لم يتم إلا في أيار 1939، وإن إيطاليا لم تدخل الحرب العالمية الثانية مع الجانب الألماني حتى حزيران 1940. بعد أن أحبطت إخفاقات الجيش الإيطالي آمال موسوليني في «الحرب الموازية» في البحر الأبيض المتوسط، وأدى الاعتماد المتزايد على هتلر إلى تقييد قدرة الدوتشي على المناورة حتى تمّ خلعه من السلطة في تموز 1943، وما تلاه من هزيمة كارثية حلت بكلا البلدين ووفاة الزعيمين في نيسان 1945. ومع ذلك، فإن المظاهر الاحتفالية المؤثرة للتعبير عن الوحدة، وإن كانت قد تقلصت بعد 1940، نجحت عادة في طمس التوترات. وبهذه الطريقة، كانت اجتماعات موسوليني وهتلر أكثر من مجرد

Zweiten Weltkrieg, Wiesbaden, 1980, p. 11; Elisabeth Wiskemann, The Rome–Berlin Axis: A History of the Relations Between Hitler and Mussolini, Oxford, 1949; D.C. Watt, 'The Rome–Berlin Axis, 1936–1940: Myth and Reality', Review of Politics, 22 (1960), pp. 519–43.

عروض دعائية. وبدلاً من ذلك، فأنا أرى، استناداً إلى مفهوم جيسري ألكساندر المتخصص في علم الاجتماع الثقافي الذي يطلق عليه «الأداء الاجتماعي»، إن عروض الصداقة خلقت ديناميكية سياسية قوية كان لها تأثير مباشر على السياسات الأوروبية. وهذا المفهوم يجعلنا نتصور أن الألفة الأيديولوجية العميقة المزعومة بين موسوليني وهتلر من شأنها أنْ تعيد تشكيل النظام العالمي وتحدد علاقاتهم وردود أفعالهم الدولية. وهكذا، بينما كانت هناك بعض الاختلافات الأيديولوجية بين النظامين وقادتهما، اعتبر العديد من المراقبين المعاصرين، في إيطاليا وألمانيا بل وحتى في الخارج أيضاً، هذه العلاقة تهديداً للاعتقاد السائد، حيث كانوا يعتقدون إن هذه العلاقة كانت تربطها أيديولوجية مشتركة[13].

على هذه الخلفية، فإن دراستي حول علاقة موسوليني-هتلر، التي وضعت في السياق الأوسع للعلاقات الإيطالية الألمانية والثقافة الدبلوماسية، لها هدفان رئيسان. أولاً، أنا أؤكد أن تاريخ التحالف بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية كان أكثر تعقيداً بكثير مما تمت الإشارة إليه في المؤلفات التاريخية الحديثة والتي كانت تجادل بأن الحلف كان

13- عن هذا المنهج راجع: Jeffrey C. Alexander, 'Cultural Pragmatics Social Performance between Ritual and Strategy', in Jeffrey C. Alexander, Bernhard Giesen and Jason L. Mast (eds), Social Performance: Symbolic Action, Cultural Pragmatics, and Ritual, Cambridge, 2006, pp. 29–90؛ وللتعرف على مركزية المظاهر والاداء في الفاشية راجع: Simonetta Falasca-Zamponi, Fascist Spectacle: The Aesthetics of Power in Mussolini's Italy, Berkeley, 1997، ولمزيد من الدراسات المقارنة حول ذات الموضوع راجع: Christoph Kühberger, Metaphern der Macht: ein kultureller Vergleich der politischen Feste im faschistischen Italien und im nationalsozialistischen Deutschland, Berlin, 2006; Wenke Nitz, Führer und Duce: politische Machtinszenierungen im national- sozialistischen Deutschland und im faschistischen Italien, Cologne, 2013; see also Ralph- Miklas Dobler, Bilder der Achse: Hitlers Empfang in Italien 1938 und die mediale Inszenierung des Staatsbesuches in Fotobüchern, Munich, 2015.

مدفوعاً إلى حدٍ ما بفكر أيديولوجي مشترك وتعاون ناجح[14]. شكلت حالات الطوارئ والتوترات الستراتيجية والقوالب النمطية القومية هذه العلاقة طوال وجودها، لقد ميّز العلاقة الشخصية بين موسوليني وهتلر والعلاقة بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازيةمزيج غريب من التبادلية والعداء والتناقض والانجذاب المتبادل.

ثانياً، أنا أزعم إنه لا يمكننا البدء في فهم ما هي الفاشية ما لم ندرس العلاقة السياسية بين اثنين من كبار رجال الدولة الفاشيست في سياقها الأوسع. يساعد البحث في تاريخ العلاقة بين موسوليني وهتلر على الكشف عن كتلة التناقضات الداخلية التي كانت قائمة داخل الفاشية[15]. وبدلاً من السعي وراء مشروع نظري على غرار نظريات علماء مثل روجر جريفين وروجر إيتويل فيما يتعلق بالحد الأدنى للفاشية. أو «الإجماع في الدراسات المتعلقة بالفاشية»، التي من شأنها أنْ تخاطر بتشويه التعقيدات، والغموض والتوترات داخل الرابطة الفاشية المقدسة بين موسوليني وهتلر، سوف أتخذ نهجاً مختلفاً[16].

14- راجع من بين مصادر أخرى: Sven Reichardt and Armin Nolzen (eds), Faschismus in Italien und Deutschland: Studien zu Transfer und Vergleich, Göttingen, 2005; Thomas Schlemmer and Hans Woller (eds), Der Faschismus in Europa: Wege der Forschung, Munich, 2014; Bernhard, 'Colonial Crossovers'.

15- لمناقشة أوسع راجع: Michel Dobry, 'La thèse immunitaire face aux fascismes: pour une critique de la logique classificatoire', in Michel Dobry (ed.), Le mythe d'allergie française du fascisme, Paris, 2003, pp. 17-67.

16- راجع بشكل خاص: Roger Griffin, The Nature of Fascism, London, 1993; Roger Eatwell, 'On Defining the "Fascist Minimum": The Centrality of Ideology', Journal of Political Ideologies, 1 (1996), pp. 303-19; Roger Griffin, 'Studying Fascism in a Postfascist Age: From New Consensus to New Wave?', Fascism, 1 (2012), pp. 1-17; cf. Robert O. Paxton, The Anatomy of Fascism, New York, 2004; Adrian Lyttelton, 'What was Fascism?', New York Review of Books, 51/16 (2004), pp. 33-6.

واقتداءً بمؤرخين مثل ناوكو شيمازو ويوهانس بولمان، اللذين ركزت أعمالهما على الطقوس والاحتفالات والعواطف والإيماءات الدبلوماسية وجوانبها الاجتماعية والثقافية الأخرى التي تساعد على تحقيق النتائج السياسية، فأنا أقترب من علاقة موسوليني-هتلر من خلال ديالكتيك المصالح الوطنية والعواطف والأيديولوجيا. إن المسار الذي اتخذته كل زيارة والرسائل التي كان يتبادلها الزعيمان، والنواحي التي تبدو تافهة في السياسة، مثل قواعد ارتداء الأزياء، وأسلوب أداء التحية، وأماكن الاجتماعات، أمر مهم لفهمنا للعلاقة بين موسوليني وهتلر. وبهذه الطريقة، ستصبح الأهمية الأشمل لهذه العلاقة أكثر وضوحاً[17].

كانت علاقة موسوليني وهتلر نموذجاً أولياً للدبلوماسية الفاشية. قد يؤدي استخدام هذا المصطلح للوهلة الأولى إلى خلق صدمة لدى القارئ باعتباره تلاعباً بالألفاظ: فقد كان هناك زعيمان حاولا الخروج من إطار الدبلوماسية الرسمية وإنشاء شبكاتهما الفاشية الخاصة للتفاوض والأداء السياسي على الصعيد الدولي. ولكن من خلال تفحص ما تشير إليه آخر الأعمال التي تناولت التاريخ الثقافي للدبلوماسية، فإن أهمية الجوانب المظهرية للعلاقة بين موسوليني وهتلر تصبح واضحة للعيان. لقد أبتعدت عن أعمال مؤرخيين مثل ديفيد رينولدز الذي استكشف مؤخراً اجتماعات جرت وجهاً لوجه بين سياسيي القرن العشرين الآخرين، مع التركيز بشكل كبير على عمليات صنع القرار السياسي في مؤتمرات القمة هذه، وشددت بدلاً من ذلك - بقدر ما تسمح به المصادر - على

17- من ضمن هذه الأعمال: Johannes Paulmann, Pomp und Politik: Monarchenbegegnungen in Europa zwischen Ancien Régime und Erstem Weltkrieg, Paderborn, 2000; Naoko Shimazu, 'Diplomacy as Theatre: Staging the Bandung Conference of 1955', Modern Asian Studies, 48 (2014), pp. 225–52; Brian Vick, The Congress of Vienna: Power and Politics after Napoleon, Cambridge, MA, 2014; Todd H. Hall, Emotional Diplomacy: Official Emotion on the International Stage, Ithaca, NY, 2015.

الأبعاد الأدائية المظهرية لهذه الاجتماعات التي كانت أدوات حاسمة للحكم الفاشي والنازي وسرعان ما أصبحت ذات أهمية سياسية[18].

وبينما كان الزعيمان الديكتاتوريان يتلقيان، بدرجات متفاوتة، خدمات من قبل الخبراء والدبلوماسيين من جميع الجوانب، كانت علاقة موسوليني وهتلر تقوم على فكرة وممارسة دبلوماسية مختلفة، حيث كانا يتخذان القرارات التنفيذية، غالباً دون استشارة خبراء دبلوماسيين – وهو نمط من السياسة قد يذكر القراء بشيء مماثل يحدث اليوم. هذا السلوك غير البيروقراطي وغير الخبير بالدبلوماسية طور ديناميكية خطرة وأوصل أوروبا إلى الحرب في عام 1939. عكس أسلوب هتلر وموسوليني الدبلوماسي، والذي اعتمد بشكل كبير على الاجتماعات الشخصية التي تمّ تنظيمها بشكل علني وعلى الاختلاط مع حشود الجماهير، تصميم نظاميهما « على تغيير تسوية معاهدة فرساي واستبدالها بنظام عالمي جديد. خارج إيطاليا، شهد جنوبي أوروبا في عشرينيات القرن العشرين ظهور ديكتاتوريات معادية للشيوعية في إسبانيا والبرتغال، وليس من قبيل المصادفة أن زعماء آخرين من اليمين الأوروبي المتطرّف، مثل الديكتاتورين البرتغالي أنطونيو دي أوليفيرا سالازار والإسباني فرانشيسكو فرانكو اعتمدا بشدة على اللقاءات المباشرة[19]. لم يكن الجمع الشخصي للقادة، بالطبع، نمطاً جديداً تماماً من الممارسة الدبلوماسية. فقد برز بروتوكول زيارات الدولة تدريجياً

18- عن كتاب: Cf. David Reynolds, Summits: Six Meetings that Shaped the Twentieth Century, London, 2007; Kristina Spohr and David Reynolds (eds), Transcending the Cold War: Summits, Statecraft, and the Dissolution of Bipolarity in Europe, 1970–1990, Oxford, 2016.

19- راجع: Maria Inácia Rezola, 'The Franco–Salazar Meetings: Foreign Policy and Iberian Relations during the Dictatorships (1942–1963)', e-journal of Portuguese History, 6/2 (2008); for a survey of Latin southern European dictatorships, see Giulia Albanese, Dittature mediterranee: sovversioni fasciste e colpi di Stato in Italia, Spagna e Portogallo, Bari, 2016.

على مدى قرون وتمّ تطويره أكثر من مرة على مدار القرن التاسع عشر، لكن الأساس الذي كان يقوم عليه كان ما يزال محصوراً بالتمثيل عالي المستوى، وليس إجراء نقاش سياسي موضوعي[20].

كانت الاجتماعات بين موسوليني وهتلر تمثل مشاريع قوية لتحدي عدواني لنظام ويلسون الذي كان سائداً في سنوات ما بعد الحرب. تحدى كلا النظامين الفاشي والنازي التوترات المتربصة بهما لتعزيز إظهار صورة قوية للوحدة بينهما، وهي وحدة يرمز إليها الزعيمين الصديقين اللذين يجتمعان وسط شعبيهما - في تناقض ملحوظ مع رجال الدولة الغربيين، الذين فضلوا، حسب الدعاية الفاشية والنازية، التحالفات السرية، وكانوا مغرمين بالمفاوضات. - الدبلوماسية وأسلوب الدبلوماسية الهادئة - كطريقة لإدارة العلاقات الدولية، التي اعتقد الكثيرون في ذلك الوقت، إنها ساعدت على إندلاع الحرب العالمية الأولى[21]. وعلى الرغم من عدم اتخاذ أي قرارات ستراتيجية أو سياسية مهمة في تلك الاجتماعات، إلا أن النظامين الفاشي والنازي قاما، إلى جانب موظفيهم الدبلوماسيين، بجعلها نموذجاً للاستهتار العدواني بالثقافة السياسية الليبرالية العقلانية المزعومة للأممية الدولية التي كانت تهيمن على المسرح الدولي في العشرينيات من القرن العشرين (والتي تلقت مؤخراً اهتماماً علمياً متجدداً)[22].

20- راجع: Garrett Mattingly, Renaissance Diplomacy, London, 1955; Paulmann, Pomp und Politik.

21- عن كتاب: James Joll, Europe since 1870: An International History, 4th edn, Harmondsworth, 1990, p. 178; for a recent survey of the alliances, see Christopher Clark, Sleepwalkers: How Europe Went to War in 1914, London, 2013, pp. 121–67.

22- تتضمن هذه الأعمال: Patricia Clavin, Securing the World Economy: The Reinvention of the League of Nations, 1920–1946, Oxford, 2013; Mark Mazower, Governing the World: The History of an Idea, London, 2012; Glenda Sluga, Internationalism in the Age of Nationalism, Philadelphia,

بدا موسوليني وهتلر على نحو متزايد وكأنهما يستردان السيطرة على الدبلوماسية، على الأقل في الظاهر، فكانا يشاركان في الاجتماعات المباشرة التي تنظمها ماكنات دعاية النظامين وتضخمها وسائل الإعلام. تميز أسلوب الاجتماعات، لا سيما في المراحل المبكرة، بمزيج من الأشكال التقليدية للدبلوماسية مع أشكال جديدة من التمثيل والتفاوض والأداء تشمل إشراك حشود الجماهير كعنصر رئيس فيها. تبرز أربع سمات حاسمة لمظاهر الفاشية هذه.

الأولى هي التداعيات السياسية للجوانب العاطفية لعلاقة موسوليني-هتلر، وكذلك الستراتيجيات المختلفة التي قام من خلالها المسؤولون والصحفيون والسياسيون الألمان والإيطاليون، وبالطبع، القادة أنفسهم ببناء وصياغة تلك الصداقة المزعومة. وكانت ايماءات الصداقة هذه، مثل التحية، ومنح الميداليات وكتابة الرسائل الودية، جزءاً من هذا البناء المذهل، والتي صورتها أجهزة الدعاية الخاصة بهما منذ أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين كإشارة على صداقة الشعبين الألماني والإيطالي. كانت صورة الصداقة بين عريفي الجيش السابقين اللذين إرتقيا من أصول متواضعة إلى قمة السلطة، في المقام الأول تعبيراً عن ستراتيجية فاشية ونازية لمخاطبة الجماهير وجعل التحالف الإيطالي الألماني يبدو مختلفاً عن الائتلاف الفرنسي البريطاني. الذي تمّ تصميمه ليرتبط بواسطة مكائد الدبلوماسيين السرية المحصورة بالنخبة. كان الإعلان الفاشي والنازي عن علاقة موسوليني - هتلر وتصميمها كعلاقة صداقة قد وفّر شكلاً شخصياً وعاطفياً للدبلوماسية التي تحدت النظام العقلاني المفترض الذي وضع في مؤتمر باريس للسلام (اجتماع للحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى قرروا فيه كيف يقسمون غنائم المنهزمين، وكيف يحددون أسس السلام القادم

2013; Susan Pedersen, The Guardians: The League of Nations and the Crisis of Empire, Oxford, 2015.

معهم عقب هدنة عام 1918. عقد في باريس سنة 1919 وشارك فيه مندوبون عن أكثر من 32 دولة وكياناً سياسياً.- م). ومع ذلك، فإن مثل هذه القراءة لنظام ما بعد 1919 كانت تبسيطاً للأثر الدعائي: فالزعامات الكبيرة والعلاقات الشخصية شكلت أيضاً مظهراً من مظاهر حقبة ما بعد الحرب، وخصوصاً ما بين الزعماء الأربعة الكبار في مؤتمر باريس للسلام: رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد، ورئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو، والرئيس الأميركي وودرو ويلسون ورئيس الوزراء الإيطالي فيتوريو أورلاندو[23].

كان لألمانيا وإيطاليا علاقات قوية مع الـدول الأخـرى، وكان التحالف الإيطالي الألماني لا مفر منه بأي حال من الأحوال. ولذلك، فقد برهنت الدعاية الإيطالية والألمانية على الروابط القوية لصداقة الزعيمين الديكتاتوريين التي امتدت عبر الشعبين الإيطالي والألماني. تغيرت مظاهر هذه العلاقة بمرور الوقت من حيث حجمها وكثافتها، مما يعكس تغير العلاقات بين إيطاليا وألمانيا. كان أحد الجوانب الحاسمة في اجتماعات موسوليني - هتلر هو أن كلا الديكتاتوريون اعتقدا أنهما يصنعان التاريخ، وهي رسالة كانت تعززها ماكنتهما الدعائية.

23- للمزيد من المؤلفات حول علاقة الصداقة راجع: Allan Silver, 'Friendship and Trust as Moral Ideals: An Historical Approach', Archives européennes de sociologie, 30 (1989), pp. 274–97; for recent essay collections, see Barbara Caine (ed.), Friendship: A History, London, 2009; Bernadette Descharmes, Eric Anton Heuser, Caroline Krüger and Thomas Loy (eds), Varieties of Friendship: Interdisciplinary Perspectives on Social Relationships, Göttingen, 2011; William M. Reddy, The Navigation of Feeling: A Framework for the History of Emotions, Cambridge, 2001, pp. 63–111; on gestures, see Michael J. Braddick (ed.), 'The Politics of Gesture: Historical Perspectives', Past & Present, 203/4 (2009), pp. 9–35; for the Paris Peace Conference, see Margaret MacMillan, Peacemakers: The Paris Peace Conference and its Attempt to End War, London, 2001.

ثانياً، طرح موسوليني وهتلر كصديقين متحدين تربطهما أيديولوجية وهدف مشترك يتمثلان في تحدي الهيمنة المزعومة للديمقراطيات البلوتوقراطية، في بريطانيا وفرنسا، وهي الدول التي اعتقد موسوليني إنها منعت التوسع الإقليمي لإيطاليا. ولكن لم يقدم الكُتاب النازيون والفاشيون تفسيراً مفصلاً للأيديولوجية المشتركة لأن التشابهات الأيديولوجية بقيت سطحية إلى حد كبير، على الرغم من أن كلا النظامين توحدهما الرغبة في احتلال الأراضي وتحطيم نظام ويلسون. كانت محاولتهم إعادة رسم قواعد الدبلوماسية الحديثة في عصر السياسة والدعاية الجماهيرية انعكاساً رمزياً لطبيعتهم العدوانية والشريرة. وبينما كان هناك تحول تدريجي نحو الاجتماعات الشخصية بين القادة الآخرين - خاصة تشرشل وروزفلت، اللذين سرعان ما أصبحا رجلي الدولة الرئيسيين المنافسين لهتلر وموسوليني - لم يكن تحالف موسوليني - هتلر البديل الرئيس «للعلاقة الخاصة» بين بريطانيا والولايات المتحدة فقط. بل كانت تلك الدولتان رائدتين أيضاً في هذا النوع من العلاقات القيادية كتعبير عن مشروع جيوسياسي مشترك وكتوسيع لعملية تكوين كل نظام لمفهوم عبادة الفرد[24]. وكانت هذه الثقافة الجديدة المتمثلة باللقاءات المباشرة بين الزعيمين الفاشيستيين تعكس سلطتهما المطلقة المزعومة، التي يمكن أنْ تستغني عن الدبلوماسية التقليدية، والثقافة الدبلوماسية في فترة ما بين الحربين، وخصوصاً تلك التي سادت العالم في فترة ما بعد 1919، والتي تجسدت في عصبة الأمم واحتقرها على حد سواء كل من هتلر وموسوليني. وبهذه الطريقة، ترمز اجتماعات موسوليني-هتلر إلى محاولة النظامين الفاشيستين الرئيسين التعاون مع بعضهما البعض من أجل إنشاء نظام جديد في أوروبا. كان هذا التعاون

24- للمزيد من المؤلفات عن مذهب القيادة: Ian Kershaw, The 'Hitler Myth': Image and Reality in the Third Reich, Oxford, 1987; Stephen Gundle, Christopher Duggan and Giuliana Pieri (eds), The Cult of the Duce: Mussolini and the Italians, Manchester, 2013.

ذا أهمية سياسية أكبر بكثير من حركات أو مؤسسات فاشية أوروبية أخرى أصغر كانت قد تعرضت مؤخراً لبحث تاريخي متجدد. وعلى الرغم من أن الحرب الإيطالية كانت ناجحة بالكاد، إلا أنه بدا للكثيرين في ذلك الوقت أن المحور قد ينشئ نظاماً جديداً - حتى آذار من عام 1943، عندما حقق الحلفاء بوضوح وضعاً متفوقاً. ومع ذلك، على الرغم من التعاون الواضح بين إيطاليا وألمانيا، إلا أن شكل النظام الجديد ظل محل نزاع حيث استمر النظامان في الهيمنة والتأثير[25].

كانت هذه علاقة بين زعيمين ديكتاتوريين مبنية على أسس أيديولوجية متشابهة تقوم على قضم الأراضي الإقليمية، وتوحيد الجماهير، وعلى النقيض من سياسة الديكتاتور السوفيتي جوزيف ستالين، التي كانت محل اعجاب النخب القديمة، كانت هذه العلاقة وطوال فترة وجودها تعكس أساليب ستراتيجية مختلفة. في الواقع، من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، عدم إضفاء طابع شخصي على العلاقة بين موسوليني وهتلر، لأن كلا الزعيمين، وخاصةالدوتشي كان يميل إلى تغيير رأيه تجاه الآخر حسب الظروف.

ثالثاً، تدعو هذه النظرة إلى التركيز في أهمية العوامل الشخصية في تكوين الروابط العابرة للقومية والحفاظ عليها. وباستثناء العلاقات

25- للمزيد من المؤلفات التاريخية عن الفاشية الدولية راجع: Michael Ledeen, Universal Fascism: The Theory and Practice of the Fascist International, 1928–1936, New York, 1972; Marco Cuzzi, L'internazionale delle camicie nere: i CAUR, Comitati d'azione per l'universalità di Roma, 1933–1939, Milan, 2005; Jens Steffek, 'Fascist Internationalism', Millennium, 44 (2015), pp. 3–22; Madeleine Herren, 'Fascist Internationalism', in Glenda Sluga and Patricia Clavin (eds), Internationalisms: A Twentieth-Century History, Cambridge, 2017, pp. 191–212; for context, see also Mark Mazower, Hitler's Empire: Nazi Rule in Occupied Europe, London, 2008; Benjamin G. Martin, The Nazi-Fascist New Order for European Culture, Cambridge, MA, 2016.

(المتوترة في الغالب) بين تشرشل وروزفلت التي برزت كنقيض ليبرالي ديمقراطي للعلاقة القائمة بالفعل بين موسوليني وهتلر، لم تكن هناك أية علاقة أخرى بين زعيمين سياسيين ذات أهمية سياسية مثل تحالف موسوليني وهتلر الذي أنشئ في أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين[26].

رابعاً، سأستكشف البناء الفوضوي الذي أسسه النظامان الفاشي والنازي للعلاقة بين موسوليني وهتلر. ويُطرح سؤال مهم في هذا الصدد هو من الذي يتخذ القرارات حول كيفية بناء العلاقة. من المؤكد أن الزعيمين الديكتاتوريين، اللذين كانا يلتقيان دائماً وجهاً لوجه، وظلّا، بشكل ملحوظ، يغيران وجهات نظرهما حول طبيعة العلاقة وكيف يجب أنْ تكون، اتخذوا خيارات في هذا الصدد؛ وهكذا فعل موظفيهم. واعتمدت علاقتهما بشكل كبير على الاستعراضات وإظهار قوتهم على الصعيد الداخلي والخارجي، وكانت تعتمد خصوصاً على الاحتفالات والطقوس التي رافقت اجتماعاتهم السبعة عشر. ومن خلال تلك الدعاية والطقوس الاحتفالية أصبحت العلاقة معروفة إلى حد كبير للشعبين الإيطالي والألماني والمجتمع الدولي، وكذلك كيف تمّ تذكرها بعد الحرب العالمية الثانية. وهكذا، سأقوم في هذا الكتاب، بتفحص طرق تنظيم الاجتماعات السبعة عشر واستكشف كيف تغير تنظيم هذه الأحداث بمرور الوقت. على سبيل المثال، بعد سلسلة من النكسات العسكرية الإيطالية في عامي 1940/ 1941، كان على ألمانيا أنْ تقدم لإيطاليا مساعدة عسكرية. ولكي يعكس هتلر هذا التسلسل الهرمي المتغي، سافر إلى إيطاليا مرتين فقط خلال الحرب، بينما سافر

26- عن علاقة الصداقة بين روزفلت وتشرشل راجع: Jon Meacham, Franklin and Winston: An Intimate Portrait of an Epic Friendship, New York, 2004; for context, see David Reynolds, The Creation of the Anglo-American Alliance, 1937–1941: A Study in Competitive Co-operation, London, 1981.

موسوليني والوفد المرافق له إلى ألمانيا في جميع الاجتماعات المتبقية تقريباً، بما في ذلك الاجتماعات في مقر إقامة هتلر في شرقي بروسيا.

وبعيداً عن المستويات الأدائية والسياسية العالية، فأنا أنظر أيضاً إلى الاستجابات السياسية والشعبية لهذه الاجتماعات. يبدو أن الصور الدعائية القوية التي تُظهر اختلاط موسوليني وهتلر مع الناس تشير إلى وجود دعم شعبي للتحالف بين الأغلبية العظمى من الإيطاليين والألمان، على الأقل حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. اعتمد كلا النظامين بشدة على مشاركة الجماهير في هذه المشاهد كإعراب عن إرادة مشتركة للأمتين، المتحدتين وراء قادتيهما[27]. قامت الدعاية الفاشية والنازية بجعل بعض اجتماعات الديكتاتورين تمثل رموزاً للروابط العاطفية بين الزعيمين. فضلاً عن الشعبين الإيطالي والألماني الذين قاتلا بعضهما البعض في الحرب العالمية الأولى. في الواقع، فإن صور الجماهير المتحمسة التي تحتفل بقادتها صوّرت من قبل كلا النظامين باستخدام الإكراه والتخويف، ولكن أيضاً بدرجة معينة من الرشوة، على سبيل المثال من خلال منح الناس عطلة رسمية لغرض المشاركة في مراسم الاحتفالات[28].في هذا المجال يحلل الكتاب بشكل عميق التوتر بين التصورات الدعائية عن توافق الآراء بشأن التحالف الإيطالي الألماني والواقع الأكثر تعقيداً للقوالب النمطية السائدة على المستوى الوطني، والتي كانت تشكل عبئاً ثقيلاً على علاقة موسوليني-هتلر[29]. على الرغم

27- للمزيد عن الموضوع راجع: Shimazu, 'Diplomacy as Theatre'.

28- للمزيد راجع: Paul Corner (ed.), Popular Opinion in Totalitarian Regimes Fascism, Nazism, Communism, Oxford, 2009; see also Richard J. Evans, 'Coercion and Consent in Nazi Germany', Proceedings of the British Academy, 151 (2007), pp. 53-81.

29- للمزيد راجع: e.g., Gian-Enrico Rusconi, Deutschland-Italien, Italien-Deutschland: Geschichte einer schwierigen Beziehung von Bismarck

من كل المشاهد التي حوّلت العلاقة بين موسوليني وهتلر إلى أسطورة سياسية مستمرة بالنسبة للجمهور المحلي والعالمي على حد سواء، فإنها تعرضت إلى التمزق طوال فترة وجودها بسبب حالات من سوء الفهم، وبعض الأحداث السخيفة والتوتر المتنامي.

---

bis zu Berlusconi, Paderborn, 2006, pp. 107-205; see also Christian Goeschel, 'A Parallel History? Rethinking the Relationship between Italy and Germany, ca. 1860 1945', Journal of Modern History, 88 .(2016), pp. 610–32

II

المثير للدهشة، إنه لم يقمِ أي مؤرخ جاد بإجراء بحث شامل للعلاقة بين موسوليني وهتلر، على الرغم من التزايد المفاجئ مؤخراً في عدد الأبحاث حول جوانب أخرى من التحالف الإيطالي الألماني وموجة من الأعمال الجديدة التي تناولتهما شخصياً[30]. وتعتبر الدراسة التي أجريت عام 1962 عن صداقتهما «الوحشية» من قبل إف. دبليو. ديكين من المعالم البارزة في تفسير علاقة موسوليني مع هتلر، حيث سلط الضوء فيها على مركزية هذه العلاقة في تحديد القرارات السياسية والعسكرية التي اتبعها النظامان الألماني والإيطالي خلال الحرب. استندت دراسة ديكين على الوثائق الأصلية الإيطالية والألمانية التي جمعها الحلفاء، ولكن، مع التركيز على اهتمامه بالتاريخ العسكري، فإنه ركز على الفترة الأخيرة من الحرب، من عام 1943 حتى عام 1945، وبالتالي فإن تغطيته

30- من الأمثلة على ذلك: Peter Longerich, Hitler: Eine Biographie, Munich, 2015; Volker Ullrich, Adolf Hitler: Biographie, Band 1: Die Jahre des Aufstiegs, 1889–1939, Frankfurt am Main, 2013; Wolfram Pyta, Hitler: Der Künstler als Politiker und Feldherr – eine Herrschaftsanalyse, Munich, 2015; Wolfgang Schieder, Mythos Mussolini: Deutsche in Audienz beim Duce, Munich, 2013; Wolfgang Schieder, Benito Mussolini, Munich, 2014; Woller, Mussolini; two slight accounts are Santi Corvaja, Mussolini nella tana del lupo, Milan, 1983; Pierre Milza, Conversations Hitler–Mussolini, 1934–1944, Paris, 2013.

لفترة التراكم الحاسمة في العلاقة بين موسوليني وهتلر كانت ضئيلة[31]. وقد بدأت في الظهور مؤخراً، مؤلفات ثرية ومتنوعة، كتبت تحت تأثير التاريخ العابر للحدود، تعترض على فكرة أن تحالف المحور كان فاشلاً تماماً، مع التأكيد على أن التشابك السياسي والاقتصادي والثقافي الألماني الإيطالي قد تكثف منذ أواخرالثلاثينيات وخلق علاقة ثنائية قوية بين الديكتاتورين الفاشيستيين[32].

وقد أعاقت بعض القضايا التاريخية والسياسية البارزة العلماء منذ ديكين من استكشاف هذه العلاقة، حيث تحوّل التركيز الأساس للمؤرّخين من التاريخ السياسي والدبلوماسي إلى التاريخ الاجتماعي في السبعينيات ثم إلى التاريخ الثقافي في التسعينيات. وخصوصاً، منذ تسعينيات القرن الماضي وظهور الهولوكوست كنقطة محورية في الذاكرة العامة المتعلقة بالرايخ الثالث، وجادل البعض بأن ألمانيا النازية كانت دولة عرقية فريدة من نوعها امتزجت مع حكم هتلر الكاريزمي، والذي لا يمكن مقارنته بأي شكل مع الديكتاتوريات الأخرى، بما في ذلك إيطاليا الفاشية أو الاتحاد السوفيتي تحت حكم ستالين[33].

31- عن كتاب: F.W. Deakin, The Brutal Friendship Mussolini, Hitler and the Fall of Italian Fascism, London, 1962.

32- راجع من بين أعمال أخرى: Reichardt and Nolzen (eds), Faschismus in Italien und Deutschland; for a survey of recent work on the Axis, see Christian Goeschel, 'Italia docet?' The Relationship between Italian Fascism and Nazism Revisited', European History Quarterly, 42 (2012), pp. 480-92.

33- للمزيد عن ألمانيا كشكل فريد من نوعه للديكتاتورية العنصرية: Ian Kershaw, 'Hitler and the Uniqueness of Nazism', JCH, 39 (2004), pp. 239 54; for comparative work, see Ian Kershaw and Moshe Lewin (eds), Stalinism and Nazism: Dictatorships in Comparison, Cambridge, 1997; Michael Geyer and Sheila Fitzpatrick (eds), Beyond Totalitarianism: Stalinism and Nazism Compared, Cambridge, 2009.

إذا كان العديد من مؤرخي ألمانيا النازية يحجمون بشكل عام عن دراسة الرايخ الثالث في سياق أوروبي أوسع، فإن نظراءهم الذين يعملون في بحث تاريخ إيطاليا الفاشية هم أقل حماسة بشأن مقارنة الديكتاتوريات الأخرى مع إيطاليا الفاشية ventennio (معناها عشرون عاماً بالإيطالية كما جاءت في أصل الكتاب وهي مدة حكم الفاشية في إيطاليا - م). أحد الأسباب لذلك هو أن هناك نزعة هامة في الذاكرة العامة للفاشية في إيطاليا تقول إن حكم موسوليني كان ديكتاتورية رحيمة نسبياً، خاصة عند مقارنتها بوحشية الرايخ الثالث. وعلى الرغم من رفض العديد من المؤرخين الإيطاليين لهذه الفكرة، إلا أن هذه النظرة التي تتسم بالتعقيد والتميز ما تزال مسيطرة عموماً بين عامة الناس في إيطاليا. وقد ظهرت في البداية في نهاية الحرب بين النخب السياسية والفكرية الإيطالية من أجل إبعاد إيطاليا عن أي رابطة مع الرايخ الثالث. كما رفض رينزو دي فيليس، مؤلف سيرة الدوتشي الأكثر شمولاً وربما المؤرخ الإيطالي الأكثر إثارة للجدل بعد الحرب، أياً من أوجه الشبه ذات المغزى بين إيطاليا في زمن موسوليني وألمانيا زمن هتلر. وجادل دي فيليس بأن ألمانيا النازية كانت ديكتاتورية عنصرية، مسؤولة عن الهولوكوست.وإن إيطاليا الفاشية لم تكن كذلك. وبذلك، تجاهل دي فيليس أو قلل بشدة من نطاق الفظائع التي ارتكبتها إيطاليا في البلقان وأفريقيا[34].

ويرتبط تفسير إيطاليا الفاشية كنظام «رحيم» نسبياً ارتباطاً وثيقاً بالصورة النمطية «للإيطالي الطيب» مقابل « الألماني الشرير».و بعد سقوط موسوليني من السلطة، كما أوضح فيليبو فوكاردي، أصبح هذا المفهوم جزءاً من الستراتيجية السياسية والدبلوماسية الإيطالية لفصل إيطاليا عن ألمانيا النازية وتبرئة إيطاليا من المسؤولية عن الحرب. وهذا

34- راجع: Renzo De Felice, Intervista sul fascismo, ed. Michael A. Ledeen, Bari, 1997, pp. 24 5; cf. Gianpasquale Santomassimo, 'Il ruolo di Renzo De Felice', in Enzo Collotti (ed.), Fascismo e antifascismo: rimozioni, revisioni, negazioni, Bari, 2000, pp. 415 29.

يعود في جزء منه إلى الوجود المستمر للنخب السياسية في إيطاليا الذين خدموا النظام الفاشي. كما دعم الحلفاء المنتصرون وجهات النظر هذه. وكان هذا يعود في جزء منه لسبب أن البريطانيين والأميركيين أرادوا إبقاء إيطاليا خارج أيدي الشيوعيين، وكذلك لأن الاتحاد السوفيتي أراد منح الحزب الشيوعي الإيطالي شرعية داخل النظام الانتخابي الإيطالي. كان القاسم المشترك لهذه الصفحة من التاريخ هو أن المحور بين إيطاليا وألمانيا كان نتاج مكائد بين موسوليني وهتلر المتعطشين للسلطة. وهكذا، فإن من المفترض أن الأغلبية الساحقة من الإيطاليين عارضوا - حتى ولو لم يقاوموا - الفاشية، خاصة بين 1943 و1945 في تناقض حاد مع جماهير الألمان الذين تبعوا هتلر بشكل أعمى حتى عام 1945 [35]. هذه الآراء، رغم أنها متطرّفة للغاية، تعكس قدراً كبيراً من ما كتب في إيطاليا حول العلاقات الفاشية النازية، على الرغم من أن العديد من المؤرخين، بما في ذلك دافيد رودنو، أشاروا إلى أن إيطاليا الفاشية خاضت حرباً وحشية للغاية لا تعرف الرحمة، وغالباً ما كانت، كما هو الحال مع استخدام الغاز السام في أفريقيا، ذات بُعد إبادة جماعي - ولكن ليس بنفس القدر الذي قام به الألمان[36].

35- راجع: Filippo Focardi, ' "Bravo italiano" e "cattivo tedesco": riflessioni sulla genesi di due immagini incrociate', Storia e Memoria, 5/1 (1996), pp. 55 83; see also Filippo Focardi, Il cattivo tedesco e il bravo italiano: la rimozione delle colpe della seconda guerra mondiale, Bari, 2013.

36- راجع: Davide Rodogno, Fascism's European Empire Italian Occupation during the Second World War, Cambridge, 2006; Asfa-Wossen Asserate and Aram Mattioli (eds), Der erste faschis- tische Vernichtungskrieg: die italienische Aggression gegen Äthiopien, Cologne, 2006.

III

إن سرد تاريخ علاقة موسوليني-هتلر على أساس المصادر الإيطالية والألمانية فقط يشبه النظر إلى الوادي من جانب واحد فقط. بالنسبة لعلاقة موسوليني-هتلر، فإن أقوى رمز للعلاقات الإيطالية الألمانية، نتج عن توتر السياسة الخارجية بين الحربين، وليس فقط من التشابهات الأيديولوجية بين الفاشية والنازية. وقد اعتمدت على المصادر الدبلوماسية والإعلامية من القوى الغربية الكبرى - أي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة - للمساعدة في وضع قصتي للعلاقة بين موسوليني وهتلر في سياق دولي أوسع[37].

ولكي أعكس وجهات النظر السياسية والاجتماعية والثقافية التي اعتمدتها في هذا الكتاب، فقد استخدمت مجموعة واسعة من المصادر. إن الانتهاء الأخير من النسخة الرسمية ذات الصلة من الوثائق الدبلوماسية الإيطالية عن الفترة الفاشية قد سهلت عملي إلى حد كبير، على الرغم من أنني على دراية بالتحيزات السياسية المحتملة في تجميع هذه النسخ وغيرها من النسخ المنشورة، بما في ذلك كتاب Opera Omnia لموسوليني (كتاب يجمع خطب ومقالات موسوليني في 35 مجلداً -م)، التي تمّ نشرها بعد عام 1945 من قبل دار نشر Susmel brothers الفاشيين

37- راجع: Jens Petersen, Hitler Mussolini: die Entstehung der Achse Berlin--Rom 1933-1936, Tübingen, 1973.

سابقاً[38] وهذا هو السبب في أنني أمضيت وقتاً طويلًا في أرشيف ومحفوظات الحكومات الألمانية والبريطانية والإيطالية ووزارات الخارجية لملء الفجوات، وأضيف إلى الطبعات الرسمية سجلات السفارات في روما وبرلين، ومذكرات الدبلوماسيين ومواد أخرى. وقد قمت أيضاً بالبحث في المصادر التي لم يتم استخدامها بشكل كامل حتى الآن، مثل وثائق وزارات الدعاية، والكتيبات، والصور الفوتوغرافية، واليوميات المنشورة حديثاً لوزير دعاية الرايخ جوزيف غوبلز، والتي تعطي وجهة نظر فريدة حول مواقف هتلر المتغيرة تجاه موسوليني[39]. ومع غياب طبعة موثوقة من مذكرات غاليزو شيانو Galeazzo Ciano، صهر موسوليني ووزير الخارجية من عام 1936 حتى عام 1943، فقد اعتمدت على النسخة الإيطالية التي كانت أقرب إلى اليوميات الأصلية[40]. وقمت أيضاً باستعراض المراسلات بين موسوليني وهتلر، والتي على الرغم من أن جزءاً هاماً منها هو عرض للوحدة والصداقة، فإنها لم تنشر أبداً معاً وبشكل كامل، مما يعكس ربما عدم اكتراث المؤرخين الدبلوماسيين بالجوانب الشخصية التي تبدو تافهة على ما يبدو في علاقة الرجل. على سبيل المثال، كانت برقيات عيد الميلاد من أحد القادة إلى الآخر والبرقيات المنتظمة التي يبعثها هتلر إلى موسوليني في ذكرى المسيرة إلى روما ليست ملاحظات عشوائية كُتبت على عجل بل تمثل صلات ذات رمزية عالية توضح مدى اهتمام كل من القائدين بتقديم دلائل ملموسة لمدى احترام كل منهما للآخر.

يروي هذا الكتاب قصة العلاقة بين موسوليني وهتلر من بداياتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى حتى سقوط وموت كلا الزعيمين في

38- راجع الوثائق الإيطالية للسنوات الحاسمة -1935 1939 ولم يتم الانتهاء منها الا في عام 2006.

39- عن مذكرات غوبلز الجزء الأول والثاني.

40- عن مذكرات غاليازو شيانو وراجع أيضاً عن تلك المذكرات: MacGregor Knox, Mussolini Unleashed, 1939–1941: Politics and.

عام 1945. ويتحدث عن الأسباب الستراتيجية التي دفعت موسوليني إلى تقديم الدعم التكتيكي لهتلر بعد خسارة الحزب النازي في انتخابات الرايخستاغ. عام 1930 وبمجرد وصوله إلى السلطة في عام 1934، طار هتلر الذي كان يتلهف منذ فترة طويلة إلى لقاء مع الدوتشي إلى البندقية في أول رحلة له إلى الخارج كمستشار لألمانيا.وحينها كانت التوترات قد تصاعدت بين البلدين، لأسباب عدة كان من بينها ما يتعلق بالمطالبات النازية في ضم النمسا، التي كان استقلالها مدعوماً من قبل إيطاليا.

في سياق الأزمة الأثيوبية في عامي 1935 و1936 والحرب الأهلية الإسبانية، ازدادت قوة علاقة موسوليني مع هتلر. على الرغم من إعلان الدوتشي قيام المحور في تشرين الثاني 1936 كجبهة منافسة للهيمنة المزعومة لفرنسا وبريطانيا، لم تستثمر إيطاليا ولا ألمانيا بالكامل هذه العلاقة. وهذا يثير تساؤلات حول مركزية الأيديولوجيا في توحيد الروابط بين كلا البلدين. وكانت زيارة موسوليني إلى ألمانيا في أيلول 1937 وزيارة هتلر لإيطاليا في عام 1938 مظهراً قوياً للوحدة والصداقة، لكن التوترات الدبلوماسية كانت تكمن وراء الكواليس. في الأشهر التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية، تمّ اختبار العلاقة بين موسوليني وهتلر. وفي مؤتمر ميونخ عام 1938، قدم الرجلان للمرة الأولى نفسيهما كزعيمين ديكتاتوريين كانا قادرين على النجاح في النظام الأوروبي. ومع ذلك، رفض موسوليني والنخبة السياسية الإيطالية الدخول إلى الحرب إلى جانب ألمانيا في أيلول / 1939. الأمر الذي أغضب هتلر وسرعان ما اضطرت ألمانيا إلى إنقاذ إيطاليا في البلقان وشمالي أفريقيا. أصبحت اجتماعات موسوليني-هتلر روتينية للحفاظ على أداء وحدة المحور وإدامة علاقات الصداقة التي تجمعهما. مع تزايد اعتماد إيطاليا بشكل متزايد على ألمانيا، بدأت النخب السياسية الإيطالية والناس العاديون يشككون في سلطة موسوليني. وفي الواقع 1943، بعد سلسلة من الهزائم العسكرية، قام ائتلاف من الفاشيين والوطنيين المحافظين في

تموز 1943 بإلاطاحة به. وفي أعقاب فترة الضعف التي مر بها الدوتشي، تدهورت العلاقات الإيطالية الألمانية بشكل كبير وحدث الاحتلال الألماني لشمال ووسط شبه الجزيرة.

لقد كانت العلاقة بين الديكتاتورين، التي كانت فعّالة على المستويات الشخصية والشعبية والدولية، مفيدة في تشكيل التحالف الفاشي النازي المصيري خلال الحرب العالمية الثانية. لقد غيّرت علاقات الترابط والتشابك بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية مسار التاريخ الأوروبي في القرن العشرين. وأدى التحالف بين هذين الرجلين إلى إحداث دمار غير مسبوق ونشوب حرب شاملة. إن الوسائل غير العادية التي كونت تلك العلاقة واستمرت من خلالها ثم انهارت في نهاية المطاف هي موضوع الصفحات التالية.

الفصل الأول
في ظل موسوليني 1922-1933

بعد قيام الثورة الألمانية في تشرين الثاني عام 1918 وتأسيس جمهورية فايمار، أصبحت مدينة ميونيخ الألمانية مرتعاً للتطرّف السياسي. حينها، أراد هتلر والنازيون، وهم لم يكونوا سوى فئة هامشية صغيرة الحجم من ضمن الكثير من المنتمين إلى أقصى اليمين، الاستيلاء على السلطة في ألمانيا. في أوائل العشرينيات من القرن العشرين كان هدفهم تطهير ألمانيا من اليهود وخلق «مجال حيوي» في أوروبا الشرقية. ولأجل زيادة سمعتهم الخارجية والداخلية، قام النازيون بالتعبير عن حماسهم للفاشية الإيطالية، التي تم تأسيسها رسمياً في آذار 1919 على يد موسوليني لتمثل حركة قومية عازمة على الثأر لإيطاليا من انتصارها المشوه (vittoria mutilate) المزعوم في الحرب العالمية الأولى وتحويل إيطاليا إلى قوة عظمى. من الجدير بالذكر إن المبادرة جاءت من النازيين، وليس من الفاشيين، وسلطت الأضواء على النازيين الذين كانوا مجموعة مغمورة وأبرزت حقيقة أن الفاشيين الإيطاليين كانوا أول مجموعة فاشيّة في العالم. في أيلول 1922، عندما كان موسوليني يستعد للوصول إلى السلطة، أرسل هتلر كورت لوديك، وهو شخصية مشبوهة، لمقابلة الزعيم الفاشي في ميلانو. أراد موسوليني أنْ يقيم علاقات جيدة مع اليمين الأوروبي بشكل عام من أجل تعزيز نفوذ إيطاليا، وبالتالي استقبل لوديك، الذي كان يحمل خطاب توصية من حليف هتلر الأكثر شهرة،

الجنرال إريك لودندورف، والذي كان يعتبر بطل حرب في ألمانيا[1]. في ذلك الوقت، سمع موسوليني باسم هتلر للمرة الأولى. زار موسوليني ألمانيا في آذار عام 1922، حيث كان يعتقد أن ألمانيا ستنهض من جديد قريباً كقوة أوروبية عظمى، لكن هتلر كان شخصاً غير معروف أبداً بالنسبة له. وبدلاً من ذلك، قام موسوليني بتنمية علاقات جيدة مع مجموعة من الجماعات والفصائل الواعدة سياسياً، لا سيما الجيش الألماني والمنظمة اليمينية المتطرّفة Stahlhelm «ستاهيلهلم»، (الخوذ الفولاذية -م) وهي رابطة من المحاربين القدامى شبه عسكرية. وكتأكيد على بروز نجم موسوليني في السياسة الإيطالية، استقبله السياسيون البارزون، بمن فيهم وزير الخارجية الألماني الليبرالي «والثر راثناو»، وزعيم حزب «دي بي بي غوستاف ستريسمان» الليبرالي، وحتى رئيس الحزب الكاثوليكي جوزيف فيرث[2].

بعد توليه منصب رئيس الوزراء الإيطالي في أواخر تشرين الأول 1922 في أعقاب المسيرة الفاشيّة إلى روما (مسيرة حدثت خلال 27 – 29 تشرين الأول 1922، وصل بها الديكتاتور بينيتو موسوليني زعيم الحزب الوطني الفاشي إلى السلطة في مملكة إيطاليا – م.)، لم يعد موسوليني، وهو المسؤول أيضاً عن وزارة الخارجية، يستقبل لوديك لأن هذا من شأنه أنْ يؤثر على علاقات بلاده الرسمية مع الحكومة الألمانية، على الرغم من أن وزارة الخارجية الألمانية طردت لودفيك باعتباره شخصية عديمة الأهمية في التعامل الدبلوماسي مع السلطات البافارية، التي كانت تراقب الحزب النازي الوليد. ومن الجدير بالملاحظة، وعلى عكس ما كانت تدعيه السلطات الفاشية، فإن القوة التي ظهرت عليها الفاشيّة خلال مسيرة

1- راجع: Kurt G.W. Ludecke, I Knew Hitler: The Story of a Nazi Who Escaped the Blood Purge, London, 1938, pp. 71–7.

2- راجع: Mack Smith, Mussolini, p. 172; for Mussolini's journey to Germany, see Silvana Casmirri, 'Il viaggio di Mussolini in Germania nel marzo del '22', Storia e politica, 12 (1973), pp. 86–112, here p. 92, n. 23.

روما لم تكن وحدها من جعل موسوليني يتسلق إلى السلطة. بل، إن الملك فيكتور عمانويل الثالث هو الذي عيّن موسوليني. إن ذلك الجمع بين العنف الفاشستي وما كان يبدو على عملية نقل السلطة من أنها جرت وفق القانون والدستور كان أمراً جديراً بالملاحظة. يمكن لموسوليني أنْ يدّعي عن حق إنه أول رئيس حكومة فاشية في أوروبا، وسوف يستغرق الأمر بعض الوقت حتى يتعلم المزيد عن الزعيم النازي[3].

ومن المهم التمعن في وجهات نظر هتلر عن الحكومة الفاشية الوليدة في إيطاليا. بعد بضعة أيام من تعيين موسوليني، أخبر هتلر أحد الناشطين اليمينيين في ألمانيا: «أحدهم يسمينا بالفاشيست الألمان. لا أريد أنْ أبحث إلى أي مدى تكون هذه المقارنة صحيحة. لكن لدينا قواسم مشتركة مع الفاشيين مثل المحبة التي لا هوادة فيها للوطن، والرغبة في تخليص الطبقة العاملة من مخالب الأممية وروح الأخوّة القتالية الجديدة[4].

حاول هتلر هنا إضفاء الشرعية على النازيين والإعلان عنهم من خلال الإشارة إلى النجاح السياسي الواضح للفاشيين الإيطاليين، الذين كانوا يكتسبون سمعة سيئة عند البعض فيما حصلوا على الإعجاب عند آخرين على امتداد أوروبا بسبب عنفهم الوحشي ضد اليسار الإيطالي. كان صعود هتلر على اكتاف الفاشيّة أمراً ملفتاً للانتباه، حيث كانت الآراء المجحفة بحق العدو السابق في الحرب العالمية الأولى أمراً شائعاً في ألمانيا. كان هناك رأي واسع النطاق بين الألمان يصف الإيطاليين على

3- راجع: IfZ, Fb 32, Foreign Ministry to Bavarian Ministry of the Interior, 2 December 1923; Ian Kershaw, Hitler, 1889–1936: Hubris, Harmondsworth, 2001, p. 186.

4- راجع: Gespräch mit F. C. Holtz am 3.11.1922', printed in Eberhard Jäckel and Alex Kuhn (eds), Hitler: Sämtliche Aufzeichnungen, 1905–1924, Stuttgart, 1980, pp. 721–2.

إنهم غير جديرين بالثقة وخائفون وغير منضبطين. وهكذا، تجنّب هتلر إقامة أي ارتباط مباشر مع إيطاليا الذي ربما سيوقف حصوله على تأييد من النازيين المحتملين. لقد أشار ضمناً إلى أن النازيين الألمان وهي مجموعة قومية متطرّفة لم تكن مجرد تقليد للفاشيين الإيطاليين. وبدلاً من مجرد وجود أيديولوجية مشابهة، كانت الاعتبارات الستراتيجية هي التي دفعت هتلر إلى الإشارة للفاشيين الإيطاليين وشبّه نفسه بموسوليني. بالنسبة لهتلر، كان بناء الروابط مع إيطاليا في زمن موسوليني وسيلة لإضفاء الشرعية على النازيين والترويج لهم في ألمانيا، أما بالنسبة لموسوليني، فقد كانت الاتصالات مع هتلر والنازيين طريقة لتأكيد دوره كعميد الفاشية الأوروبية وتمديد نفوذ إيطاليا[5].

في مناسبات أخرى كثيرة، عبّر الزعيم النازي عن عشقه لـلدوتشي. لكن هتلر لم يكن السياسي الألماني الوحيد اليميني المتطرّف الذي بعث مثل هذه الإشارات إلى موسوليني[6]. بعد المسيرة إلى روما، استخدمت الصحف البافارية المصطلحات السياسية الجديدة التي كان يستخدمها الفاشيون الإيطاليون. ونشرت تقارير عن «الفاشيين البافاريين» وزعيمهم هتلر، «موسوليني ألمانيا»[7]. ولم يكن اليمين المتطرّف في ألمانيا لوحده ولكن أيضاً الدبلوماسيين والصحفيين البريطانيين كانوا ينظرون إلى هتلر بشكل كبير على أنه «موسوليني الألمان». إن استبعاد مثل هذه الإشارات باعتبارها سطحية يخطئ الهدف، لأنها تعكس جاذبية واسعة النطاق لنظام موسوليني الوليد بين صفوف اليمين الألماني. يبدو هنا أن هناك اتفاقاً مثالياً بين الفاشيين المناهضين للشيوعية والمؤسسات التقليدية، وفي المقام

5- راجع: Cf. Schieder, Faschistische Diktaturen, pp. 265–78.

6- لأمثلة أخرى راجع: Kershaw, Hitler, 1889–1936, p. 180.

7- راجع: Wiener Library, NSDAP Hauptarchiv, MF 29, reel 26 A: Fränkische Tagespost, 17 October 1922; ibid., Pester Lloyd, 12 November 1922، وهناك مقالة قصيرة جداً نشرتها صحيفة التايمز عن الفاشست الألمان بتاريخ 18 تشرين الأول 1922.

الأول الدولة والملكية الإيطالية، وهي تركيبة سياسية من شأنها أنْ تجلب النظام والاستقرار إلى الفوضى الاجتماعية والسياسية المزعومة في فترة ما بعد الحرب. بعد مرور عام على مسيرة روما في 2 تشرين الأول 1923، ردد أدولف هتلر هذه الملاحظة في مقابلة مع صحيفة ديلي ميل المحافظة. إذ أعلن قائلاً: «إذا أصبح هناك موسوليني ألمانياً في ألمانيا... فإن الناس سيجثون على ركبهم ويسجدون له بشكل أكبر مما حدث مع موسوليني»[8].

وسط أزمات وطنية لم يسبق لها مثيل في عام 1923، مثل التضخم الجامح والاحتلال الفرنسي البلجيكي للرور، التزم هتلر ضمناً بالاعتقاد بأن الألمان كانوا متفوقين على الإيطاليين. وأشار إلى أن على الشعب الألماني أنْ يكون أكثر تقبلاً لظهور ديكتاتور أقوى من الدوتشي. كان هدف هتلر إنشاء تحالف مناهض لفرنسا مع إيطاليا، مما يؤدي إلى دق إسفين بين هذين الدولتين، اللتين كانتا حليفتين سابقتين (كلاهما كانا عضوين دائميين في مجلس عصبة الأمم) واللتين هزمتا ألمانيا في الحرب العالمية الأولى[9].

ومع ذلك، لم يدرك هتلر تماماً أن حكم موسوليني في إيطاليا أبعد من أنْ يكون مسيطراً بشكل كلي على الأوضاع فيها. خلافاً لانطباع هتلر، الذي رعته ماكنة الدعاية الفاشية، لم يكن موسوليني ديكتاتوراً قوياً. وفي الواقع، فهو على الأقل لحين التوقيع على اتفاقيات لاتيران مع الكنيسة الكاثوليكية في عام 1929، كان يحاول تعزيز سلطته وموازنتها من

8- منشورة في: Jäckel and Kuhn (eds), Hitler, p. 1027; see also Hans-Ulrich Thamer, 'Der Marsch auf Rom: ein Modell für die nationalsozialistische Machtergreifung', in Wolfgang Michalka (ed.), Die nationalsozialistische Machtergreifung, Paderborn, 1984, pp. 245–60, here pp. 251، وللمزيد عن هتلر باعتباره موسوليني ألمانيا راجع: Detlev Clemens, 'The "Bavarian Mussolini" and his "Beerhall Putsch": British Images of Adolf Hitler, 1920–24', English Historical Review, 114 (1999), pp. 64–84, here p. 68.

9- راجع: Walter Werner Pese, 'Hitler und Italien 1920–1926', VfZ, 3 (1955), pp. 13–26.

خلال المفاوضات المستمرة بين النظام الملكي المحافظ والبيروقراطية الحكومية من ناحية والعناصر المتطرّفة داخل الحزب الفاشي التي كانت تطالب بإخضاع الدولة الإيطالية لسيطرة الحزب من ناحية أخرى[10]. ساعد انجذاب هتلر إلى إيطاليا الفاشية وموسوليني بشكل تدريجي على إضفاء الشرعية على النازيين بين قطاعات واسعة من المجتمع وكذلك بين النازيين أنفسهم. بالنسبة للكثيرين في ألمانيا وأماكن أخرى في أوروبا، ظهر النظام الفاشستي الوليد كحل وسط بين النخب اليمينية الجديدة والنخب التقليدية، وقبل كل شيء الملكية، وبهذا ظهر كسلاح قوي ضد اليسار بعد الثورة البلشفية والثورات اليسارية الأخرى التي تسببت في شعور كبير بعدم الارتياح والخوف بين أوساط البورجوازية الأوروبية.

وأكد معلقون يمينون ألمان آخرون إن «مسيرة روما» تمثل نموذجاً بالنسبة لألمانيا. كان آرثر مولر فان دن بروك، الذي ابتكر مصطلح «الرايخ الثالث»، قد رأى في مقالته «دوتشي إيطاليا» التي نشرت في عام 1922 أن وصول الفاشية وقد كانت حينها حركة فتية إلى السلطة في ألمانيا، كان مجرد مسألة وقت. خلافاً لمعظم الألمان، أشاد مولر فان دن بروك بإيطاليا كنموذج لألمانيا، تماماً كما كان الأمر في القرن التاسع عشر عندما تبعت ألمانيا إيطاليا في تحقيق الوحدة الوطنية. ومع ذلك، بعد بضعة أشهر، غيّر رأيه ورفض الفاشية الإيطالية باعتبارها رجعية، مما يعكس وجهات نظر متقاربة عن إيطاليا كانت نموذجية لمعظم الألمان. يجب أنْ نضيف هنا إنه ليس جميع من كانوا في اليمين الألماني واهتموا بنشاط بالفاشية الإيطالية احتضنوا النازية[11].

10- عن: Adrian Lyttelton, The Seizure of Power: Fascism in Italy, 1919-1929, rev. edn, London, 2009, pp. 100–22.

11- عن: Arthur Moeller van den Bruck, Das Recht der jungen Völker, ed. Hans Schwarz, Berlin, 1932, pp. 123–5; for context, see Stefan Breuer, 'Moeller van den Bruck und Italien', Archiv für Kulturgeschichte, 84 (2002), pp. 413–38.

II

إذا ما تمعنا في وجهات النظر التي كان يحملها موسوليني عن هتلر والنازيين، يمكننا الاستنتاج أن قيام علاقة قوية بينهما هو أمر حتمي. في 17 تشرين الثاني 1922، أي بعد أسابيع من تعيين موسوليني رئيساً للوزراء، أرسل أدولفو تيدالدي، المندوب الإيطالي في اللجنة العليا لمابين الحلفاء في أرض الراين، التي أنشئت في أعقاب معاهدة فرساي للإشراف على احتلال الحلفاء لولاية راينلاند (لم تكن إيطاليا قادرة على إرسال قوات إليها)، إلى موسوليني معلومات عن القوات الانفصالية في بافاريا. هذه النزعات الانفصالية كانت تثير اهتمام الحكومة الإيطالية، التي كانت مصمّمة على إبقاء جنوب التيرول القريب تحت سيطرتها. كانت هذه المنطقة التي تعرف في إيطاليا بأسم ألتو أديجي Alto Adige، تقع بالقرب من الحدود النمساوية وكان أغلبية سكانها من الناطقين بالألمانية والتي كان ضمها هدفاً قديماً على أجندة النخبة الإيطالية في إطار نيتها استعادة الأراضي التي تعتبرها عائدة إلى إيطاليا. كجزء من تسوية ما بعد الحرب، خضع جنوب التيرول للسيطرة الإيطالية، مما أدى إلى قيام احتجاجات كبيرة بين السكان المحليين والقوميين الألمان. في تقريره الطويل، خصص تيدالدي مساحة واسعة لـ «Hittler»يقصد هتلر. وكشف الخطأ الإملائي في كتابة اسم هتلر عن أن زعيم النازية كان شخصاً مغموراً. لم يكن هتلر مهتماً بإخضاع جنوب التيرول إلى السيطرة الألمانية، لذلك اختاره تيدالدي في تقريره إلى الدوتشي. وترك تيدالدي الانطباع لدى الدوتشي، بأن هتلر كان دون أدنى شك خطيباً مفوهاً، ومع ظهور بيان

من الفاشيين: يدعو لاستعادة النظام وسحق اليسار. كان هتلر حريصاً على الدخول في اتصال مباشر مع الفاشيين الإيطاليين والحصول على «توجيهات ونصائح حول الطريقة التي يجب اتباعها»[12].

لا ينبغي المبالغة في تقدير تقرير تيدالدي، لأن موسوليني، باعتباره رئيس أول حكومة فاشية في أوروبا، أقام علاقات جيدة مع مجموعات اليمين المتطرّف / أو المجموعات الفاشية الأخرى في جميع أنحاء أوروبا والتي كانت أكثر أهمية في ذلك الوقت. كان ميغيل بريمو دي ريفيرا، الذي كان من أشد المعجبين بموسوليني، قد وصل إلى السلطة في إسبانيا في أيلول 1923 من خلال انقلاب عسكري. بعد شهرين، زار بريمو دي ريفيرا والملك ألفونسو الثالث عشر روما حيث قال ألفونسو للملك فكتور عمانويل الثالث أنْ بريمو دي ريفيرا كان موسولينه الخاص. بل إن بريمو دي ريفيرا تحدث عن أن أسبانيا ستسير على خطى إيطاليا، ويبدو أن إسبانيا، وهي بلد متوسطي كان يظهر إنه ذو نظام متماسك أيديولوجياً، كانت تبدوحليفاً أكثر ملاءمة لإيطاليا[13].

لم يكن النازيون ولا ألمانيا محور اهتمام موسوليني في خريف عام 1923، حيث كان موسوليني، المدعوم من القوميين، ينفذ أول عمل له ضمن السياسة الخارجية العدوانية. احتلت إيطاليا الجزيرة اليونانية ذات الأهمية الستراتيجية وهي جزيرة كورفو. على الرغم من أن إيطاليا اضطرت في النهاية إلى الانسحاب منها، إلا أن حادثة

12- نشر تقرير تيدالدي في: DDI, 7s, I, doc. 131; cf. Edgar R. Rosen, 'Mussolini und Deutschland 1922–1923', VfZ, 5 (1957), pp. 17–41, here pp. 22–4، ولتفاصيل أكثر انظر: Dennison I. Rusinow, Italy's Austrian Heritage 1919–1946, Oxford, 1969, pp. 166–84; Roberta Pergher, 'Staging the Nation in Fascist Italy's "New Provinces"', Austrian History Yearbook, 43 (2012), pp. 98–115.

13- عن: Stanley G. Payne, 'Fascist Italy and Spain', Mediterranean Historical Review, 13 (1998), pp. 99–115, here pp. 100–1.

كورفو كانت انتصاراً كبيراً لموسوليني لأنها عززت مكانته الخارجية والداخلية. وعلاوة على ذلك، وبما أن مؤتمر السفراء، وليس الهيئات الرسمية لعصبة الأمم، هو الذي قام بحل الأزمة، فقد أظهر أن العصبة غير فعّالة. على الرغم من الدور الإيطالي البارز كعضو دائم في مجلس العصبة، احتقر موسوليني المولع بالقتال عصبة الأمم، حيث كان أحد أهدافها الأساسية هو الحفاظ على السلام ونظام ما بعد 1919 من خلال المفاوضات الدولية. ومع ذلك، ظلت إيطاليا عضواً في عصبة الأمم لأسباب تتعلق بالهيبة ولتعزيز نفوذها الدولي. وأثناء الحدث الدولي الهام الآخر لعام 1923، وهو احتلال وادي الرور، المركز الصناعي في ألمانيا، (في عام 1923 قامت فرنسا وبلجيكا باحتلال وادي الرور الألماني الصناعي وفرضت حصاراً اقتصادياً على ألمانيا -م) عقوبة لها لعدم سدادها مدفوعات تعويضات الحرب العالمية الأولى، لعب موسوليني دور المتحكم في الدبلوماسية الأوروبية. ولم يرسل قوات إيطالية، لأنه كان قلقاً بشأن حاجة إيطاليا إلى الفحم من الرور. كان الهدف من مناورة موسوليني الماهرة هو تعزيز وضع إيطاليا. كان هذا استمراراً للسياسة الخارجية لإيطاليا الليبرالية، وفي الواقع، كان معظم الدبلوماسيين الإيطاليين يعملون في ظل الحكومات الليبرالية. لكن السياسة الخارجية لموسوليني لم تكن تبغي ببساطة ممارسة أساليب الخداع والمناورة فحسب، بل كانت تهدف أيضاً إلى مهاجمة شكل النظام الدولي الليبرالي الذي أرسى أسسه الرئيس الأميركي ويلسون، كما كشفت عن ذلك حادثة كورفو[14].

واصل هتلر ستراتيجيته للحصول على الشرعية من خلال التشديد

-14 عن: James Barros, The Corfu Incident of 1923: Mussolini and the League of Nations, Princeton, 1965; Sally Marks, 'Mussolini and the Ruhr Crisis', International History Review, 8 (1986), pp. 56–69; Mack Smith, Mussolini, p. 95، وعن العلاقة بين إيطاليا وعصبة الأمم انظر: Elisabetta Tollardo, Fascist Italy and the League of Nations, Basingstoke, 2016, pp. 1–5.

على قربه من الفاشية الإيطالية. وظلت إشاراته إلى الفاشية غامضة، مما يشير إلى أن ما جذبه إلى الفاشية لم يكن أيديولوجيتها، ولكن الأسلوب الفاشي في الاستيلاء على السلطة[15]. وفي تشرين الأول (أكتوبر) 1923، كانت مقابلة الصحفي الفاشستي ليو نيغريللي مع هتلر بمثابة اعتراف ضمني بأهمية هتلر المتزايدة داخل اليمين المتطرّف الألماني. وأعلن هتلر، على أمل أنْ يقرأ موسوليني المقال، إن يوم الثورة الألمانية سيأتي قريباً، وأشاد بستراتيجية موسوليني السياسية الحاسمة للتغلب على الفوضى السياسية المزعومة في إيطاليا[16]. وبعد مرور بضعة أيام، تحدث هتلر إلى صحفي يعمل في الصحيفة المؤيدة للفاشية L'Epoca (وتعني في الإيطالية الزمان – م) وجدد تعهده بأن قضية جنوب التيرول لا ينبغي أنْ تقف عائقاً في طريق العلاقات الجيدة بين إيطاليا وألمانيا. كان هذا التصريح مثيراً للجدل إلى حد كبير بين اليمين الألماني لأن هتلر ضحى بالتالي بجنوب التيرول من أجل علاقة جيدة بإيطاليا موسوليني. كان من شأن الحصول على دعم موسوليني، أنْ يساعد النازيين في المدى قصير الأجل على أنْ يصبحوا مشهورين ويصلوا إلى السلطة، وسيؤدي على المدى الطويل، إلى قيام تحالف عسكري مع إيطاليا الفاشية[17].

أبرز موقف هتلر تجاه قضية جنوب التيرول التوترات داخل الحركة النازية حول ستراتيجيته الموالية لإيطاليا. في عام 1926، استقال هانز فرانك، المحامي النازي، من الحزب احتجاجاً على تخلي هتلر عن

15- عن: Wolfgang Schieder, 'Das italienische Experiment: der Faschismus als Vorbild in der Weimarer Republik', Historische Zeitschrift, 262 (1996), pp. 73-125.

16- عن: Corriere Italiano, 16 October 1923, printed in Jäckel and Kuhn (eds), Hitler, pp. 1035-7, here p. 1037.

17- راجع: L'Epoca, 4 November 1923, Jäckel and Kuhn (eds), Hitler, p. 1051.

المطالبات الألمانية بجنوب التيرول[18]. لكن آراء هتلر حول جنوب التيرول كانت لا تقبل المساومة، ودافع مراراً عن هذه النقطة، حتى في الأماكن العامة، يظهر أنه كان مستعداً للتضحية بالمبادئ القومية، وهي جزء أساس من الأيديولوجية النازية، من أجل الاعتبارات الستراتيجية. أعطى هتلر أسباباً لهذا القرار: في كتابه الثاني، الذي ألفه عام 1928 ولم ينشر خلال حياته (هو كتاب غير رسمي كُتب باللغة الألمانية حيث نُسب لهتلر، ونُشر باللغة الإنكليزية في وقت لاحق تحت عنوان كتاب هتلر السري.[م])، إذ حدّد إيطاليا كحليف طبيعي لألمانيا ضد فرنسا، حيث كانت إيطاليا مصممة أيضاً على مراجعة معاهدة فرساي وتوسيع أراضيها. وبالتالي، تؤكد هذه الحالة على وجه الخصوص أن مغازلة هتلر لموسوليني لم تكن تتعلق فقط بالأيديولوجيا، ولكن تتعلق أيضاً بالجوانب الستراتيجية[19].

18- انظر: Frank's resignation letter in Klaus-Peter Hoepke, Die deutsche Rechte und der italienische Faschismus: ein Beitrag zum Selbstverständnis und zur Politik von Gruppen und Verbänden der deutschen Rechten, Düsseldorf, 1968, p. 327، ولتفاصيل أكثر انظر: Christoph Klessmann, 'Der Generalgouverneur Hans Frank', VfZ, 19 (1971), pp. 245–60, here p. 249.

19- انظر: Hans Woller, 'Machtpolitisches Kalkül oder ideologische Affinität? Zur Frage des Verhältnisses zwischen Mussolini und Hitler vor 1933', in Wolfgang Benz, Hans Buchheim and Hans Mommsen (eds), Der Nationalsozialismus: Studien zur Ideologie und Herrschaft, Frankfurt am Main, 1990, pp. 42–64, here p. 46.

III

إذا كان هناك من تأثير فاشي مباشر على الحركة النازية الوليدة في ذلك الوقت، فلا يوجد ما هو أكثر من إعجاب هتلر بالشكل المبسط الذي قُدمت فيه الستراتيجية الفاشية من قبل ماكنة الدعاية الفاشية[20]. في 9 تشرين الثاني 1923، بعد خمس سنوات من إعلان الجمهورية الألمانية وفي وسط حالة التضخم الجامح، حاول هتلر والنازيون، جنباً إلى جنب مع المحافظين القوميين، الاستيلاء على السلطة في ميونيخ فيما عرف فيما بعد انقلاب بير هول (وهي محاولة انقلابية فاشلة نفذها هتلر مع الحزب النازي من أجل الاستيلاء على السلطة في بافاريا وألمانيا، ابتدأت المحاولة الانقلابية في مساء يوم 8 تشرين الثاني حتى ظهيرة يوم 9 تشرين الثاني عام 1923 – م). ووفقاً للنازيين، فإن الانقلاب استمد جزءاً من إلهامه من مسيرة روما، ولكن في الواقع كانت أوجه التشابه محدودة إلى حد ما: فالفاشيون كانوا بالفعل حركة جماهيرية في زمن المسيرة نحو روما، بينما كان النازيون في هذه المرحلة ما يزالون إلى حد كبير قوة بافارية محلية، وليس قومية. بالنسبة للنازيين، كانت مسيرة روما بمثابة أسطورة تأسيسية، وأصبحت اختزالاً لغزو السلطة الناجح، بعد الإعلاء الإيطالي لهذا الحدث وجعله أسطورة عظيمة. وبالفعل، فإن الأرشيف التاريخي للحزب النازي مليء بقصاصات الصحف والمنشورات المختلفة عن مسيرة روما والفاشية الإيطالية. والأمر ذاته

20- لتفاصيل أكثر انظر: Schieder, 'Das italienische Experiment'.

حتى في الوثائق الرسمية للحزب النازي، لذلك، أصبحت الفاشية الإيطالية ومسيرة روما تمثل نموذجاً يحتذى به بالنسبة للنازيين[21].

خلال الفترة نفسها، حاول النازيون أيضاً اكتساب الشرعية من خلال إشارات مختارة إلى الديكتاتوريات المعاصرة الأخرى، كانوا يشيرون قبل كل شيء إلى تركيا تحت قيادة أتاتورك. ويجدر الإشارة هنا إلى أن إشارات هتلر إلى الزعماء الأجانب الذين يتمتعون بالكاريزما تعني أن النازيين لم يكونوا ببساطة يقلدون الستراتيجية السياسية لهذه الأنظمة الخارجية. بدلاً من ذلك، كانت هذه الإشارات محاولات لتعزيز وإضفاء الشرعية على المطالبات النازية بالسلطة. وبعدما أخفقت محاولة «بير هول» «الانقلابية» وانتهت بسجن هتلر، فإنها جعلته والنازيين الذين معه أناساً ذوي سمعة سيئة في جميع أنحاء ألمانيا وأوروبا. بعد ذلك، ألهمت الفاشية النازيين، ليس فقط في أسلوبهم للاستيلاء على السلطة، ولكن أيضاً في طريقتهم للحصول على الشهرة، حتى في حالة الفشل[22].

لم تنتظر صحيفة موسوليني «Il Popolo d'Italia» (وتعني بالإيطالية الشعب الإيطالي وهي صحيفة أسسها موسوليني عام 1914 – م) طويلاً لتسخر من محاولة انقلاب هتلر «معتبرة إياها محاولة كاريكاتورية لتقليد الفاشية الإيطالية». ومع ذلك، كان هناك اعتراف فاشي شبه رسمي بالنازيين[23]. وبعد الانقلاب الفاشل، تمت محاكمة هتلر. الذي

21- انظر: WL, NSDAP Hauptarchiv, MF 29, reel 26 A، وعن مسيرة الزحف إلى روما انظر: Lyttelton, The Seizure of Power, pp. 64–77.

22- انظر في هذا السياق: Richard J. Evans, The Coming of the Third Reich, London, 2003, pp. 176–94; for Atatürk, see Stefan Ihrig, Atatürk in the Nazi Imagination, Princeton, 2014.

23- مقتبس من: Wolfgang Schieder, 'Fascismo e nazionalsocialismo: profilo d'uno studio comparativo', Nuova rivista storica, 54 (1970), pp. 114–24, here p. 117; Rosen, 'Mussolini und Deutschland 1922–1923'; Alan Cassels, 'Mussolini and German Nationalism, 1922– 25', Journal of Modern History, 35 (1963), pp. 137–57، وللتقارير الإيطالية عن انقلاب بير

استخدمها كمنبر للدعاية، وحوّل الانقلاب إلى نجاح كبير ساعده على نقله هو والنازيون من كونهم أفراداً مغمورين إلى أشخاص مشهورين على الصعيد السياسي. تزامنت إعادة تأسيس الحزب النازي في عام 1925، عقب إطلاق سراح هتلر المبكر من السجن، مع إعلان موسوليني عن ديكتاتوريته في كانون الثاني من ذلك العام وتزايد حملة قمع المعارضة السياسية، وفي المقدمة منها قوى اليسار. وبهذه الطريقة، أصبحت أسطورة موسوليني الوليدة أكثر جاذبية إلى اليمين الألماني. كان هناك زعيم يتمتع بالكاريزما لا يرحم وكان يحكم الإيطاليين الجامحين بالحديد والنار، بينما يبدو في الوقت نفسه إنه يحترم سلطة الدولة والملكية الإيطالية. بدأت عبادة الدوتشي هذه، التي روجت من خلال الكتب والمقالات والصور، تصب في مصلحة النازيين، لأنها ساعدت على جعلهم جذابين للناخبين المحافظين[24].

قام هتلر بنفسه بالتعبير عن هذه العبادة النازية لموسوليني في الجزء الثاني من كتاب سيرته الذاتية كفاحي (Mein Kampf)، الذي كتبه خلال فترة سجنه ونشر في عام 1926. وفيه، اعترف هتلر بأن موسوليني زعيم صلب ومعادٍ للماركسية ووطني حارب النظام الدولي، في إشارة إلى رأيهم المشترك في انتقاد عصبة الأمم[25].

هال التي وصلت موسوليني انظر: DDI, 7s, II, doc. 474, Durini di Monza to Mussolini, 10 November 1923.

24- عن: Thamer, 'Der Marsch auf Rom', p. 253; for background, see also Hans Woller, Rom, 28. Oktober 1922: die faschistische Herausforderung, Munich, 1999; Schieder, 'Das italienische Experiment'; for the Mussolini cult, see Gundle, Duggan and Pieri (eds), The Cult of the Duce; Goeschel, 'The Cultivation of Mussolini's Image in Weimar and Nazi Germany', pp. 247-66.

25- عن: Christian Hartmann, Thomas Vordermeyer, Othmar Plöckinger and Roman Töppel (eds), Hitler, Mein Kampf: eine kritische Edition, Munich, 2016, II, p. 1723.

يقال إن هتلر طلب وتقريباً على الفور بعد إطلاق سراحه من السجن في أواخر عام 1924، عقد اجتماع مع موسوليني. بقي موقف موسوليني تجاه هتلر فاتراً: فمن ناحية، تمّ منح بعض النازيين البارزين، بمن فيهم هيرمان غورينغ، وهو طيار في الحرب العالمية ذو اتصالات جيدة بالنبلاء الألمان، حق اللجوء في إيطاليا، مما أوجد أساساً للعلاقات الودية مع النازيين في حال نموهم ليصبحوا حزباً رئيساً. من ناحية أخرى، أبقى موسوليني، رجل الدولة، على مسافة بعيدة عن النازيين، وهي حركة تهدف إلى تدمير الحكومة الألمانية التي كانت لإيطاليا علاقات رسمية معها. فقد قبل أولاً ثم أرجأ اجتماعه مع هتلر[26].

وكان تردد موسوليني يكثف من إعجاب هتلر به. طلب هتلر صوراً موقعة لـلدوتشي، علقت في مكتب الحزب النازي، فقد كان يشعر، إنها تذكير واضح بالتحالف المزعوم بين إيطاليا الفاشية والنازية، وكذلك إضفاء للشرعية على النازيين. رفض موسوليني حتى الاعتراف بهذه الطلبات، لأنه لا يريد تعريض العلاقات الرسمية مع الحكومة الألمانية للخطر. ولم يقلل حتى هذا الرفض من حماس هتلر تجاه الدوتشي[27].

ومع ذلك، وعلى الرغم من كل هذا الإلهام والإعجاب، إلا أن التأثير الفكري للفاشية على النازية كان في الواقع ضئيلاً للغاية. كانت الأيديولوجية النازية قد صيغت بالفعل في بيان الحزب النازي في عام 1920، مع التركيز على معاداة السامية، قبل أنْ يسمع هتلر والنازيون عن موسوليني وأعوانه الفاشيست. حتى أن بعض القادة النازيين انتقدوا الفاشية. على سبيل المثال، في عام 1924، كتب الفيلسوف النازي البارز ألفريد روزنبرغ ما يعبر عن إعجابه بالقومية المتطرّفة للفاشية الإيطالية، ولكنه ندم على افتقارها لمعاداة السامية. وهكذا، أبرز روزنبرغ بعض

26- عن: Filippo Anfuso, Roma Berlino Salò, Milan, 1950, p. 42.

27- انظر في هذا السياق: Meir Michaelis, 'I rapporti tra fascismo e nazismo prima dell'avvento di Hitler al potere (1922-1933): parte prima, 1922-1928', Rivista storica italiana, 85 (1973), pp. 544-600, here p. 591.

التوترات داخل الحركة النازية حول كيفية رؤية الفاشية[28]. على النقيض من روزنبرغ، كان النازيون الآخرون حريصون على رسم أوجه شبه أيديولوجية بين النازية والفاشية. كتب غورينغ سلسلة من المقالات في عام 1926 من منفاه الإيطالي في الصحيفة اليومية للحزب النازي «فولكيشر بيوباختر». وبحث غورينغ في شرعية النازيين وقارنها بالفاشيين وأبرز أوجه التشابه الأيديولوجي، مثل الاعتماد على العنف السياسي والكراهية لمعاهدة فرساي والديمقراطية البرلمانية. زعم غورينغ أيضاً أن النازيين والفاشيين كانوا معاديين للسامية. كان هذا امتداداً للخيال: لم تظهر نزعات قوية معادية للسامية داخل النظام الفاشي إلا بعد ذلك الوقت بكثير، ولم تلعب معاداة السامية دوراً مركزياً في الأيديولوجية الفاشية كما كانت تفعل في العقيدة النازية[29].

28- عن: Alfred Rosenberg, 'The Folkish Idea of State', in Barbara Miller Lane and Leila J. Rupp (eds), Nazi Ideology before 1933: A Documentation, Manchester, 1978, pp. 59–73, here p. 64، وانظر في هذا السياق: Kilian Bartikowski, Der italienische Antisemitismus im Urteil des Nationalsozialismus 1933–1943, Berlin, 2013, pp. 36–7.

29- عن: Michael Palumbo, 'Goering's Italian Exile 1924–1925', Journal of Modern History, 50 (1978), pp. D1035–D1051; for the articles, see VB, 3 March 1926, 6 March 1932.

IV

وكلما بدأت جمهورية فايمار تظهر أكثر هشاشة، كان اليمين الألماني يصرح بشكل أكثر علانية ووضوحاً في تصوير حكم موسوليني كبديل لألمانيا. والأهم من ذلك هو أن جاذبية موسوليني امتدت إلى ما هو أبعد من صفوف المتعاطفين مع النازيين. بدا أن النظام الذي يقوده الدوتشي المستبد والقاسي وصاحب الصفات الرجولية، والذي خلقت له ماكنته الدعائية عبادة فرد قوية تردد صداها خارج إيطاليا، قد اندمج تماماً مع النخب الإيطالية التقليدية، مثل الملكية والجيش والكنيسة الكاثوليكية. ورغم أن هذه الصورة قد تأثرت بشدة بالدعاية الفاشية ولم يكن يجمعها سوى القليل بالطبيعة المعقدة والمحفوفة بالمخاطر للحكم الفاشي في إيطاليا، أصبح نظام موسوليني الفاشستي جذاباً بشكل متزايد كحصن يقف في وجه اليسار عند اليمين الألماني بشكل عام، وليس فقط النازيون، مثل منظمة الخوذات العسكرية شبه العسكرية أو شخصيات مثل كونراد أديناور، عضو حزب الوسط الكاثوليكي ورئيس بلدية كولونيا[30]. وكان الدعم الفاشستي للنازيين أبعد ما يكون عن الحتمية، ولم يتغير موقف موسوليني تجاه هتلر[31]. وعلاوة على ذلك، فإن أهمية الدعم الفاشي،

30- عن: Schieder, 'Das italienische Experiment'; Andrea Hoffend, 'Konrad Adenauer und das faschistische Italien', QFIAB, 75 (1995), pp. 481 544.

31- هناك شرح عام قدمه فيديريكو سكارانو في كتابه: Mussolini e la Repubblica di Weimar: le relazioni diplomatiche tra Italia e Germania dal 1927 al 1933, Naples, 1996.

المالي وغير المالي، بالنسبة للنازيين في عشرينيات القرن العشرين لم تكن كبيرة كما ادعى بعض المراقبين فيما بعد، وظل الحزب النازي مجموعة هامشية من حيث المقاعد البرلمانية على المستوى الوطني[32].

دعونا نفكر بمزيد من التفصيل كيف ألهم النموذج الفاشي في الحفاظ على السلطة هتلر والنازيين وسط التآكل المتزايد لجمهورية فايمار. تأثر النازيون على وجه الخصوص بستراتيجية الفاشيين المزدوجة المتمثلة في الاستيلاء على السلطة. أولاً، كان هناك عنف سياسي شديد أثاره الفاشيون ضد اليسار. ثانياً، البحث عن السلطة من خلال نشاط سياسي مشروع وقد كان الجانب الثاني من هذه الستراتيجية، وهو اكتساب السلطة من خلال التمسك الشكلي بالقانون مهماً بشكل كبير لهتلر بعد إعادة تأسيس الحزب النازي في عام 1925، بعد إطلاق سراح هتلر من السجن. وقد بدا اللعب بالقوانين بمثابة تكتيك قابل للتطبيق لضمان دعم الطبقات الوسطى، المعنية بالقانون والنظام وسط التهديد المتصور من اليسار[33].

وعلى الرغم من كل الإشارات إلى أن النازيين كانوا يحاولون السير على خطى ما كانوا يعتبروه ستراتيجية موسوليني، إلا أنهم سجّلوا نتائج سيئة في انتخابات الرايخستاغ التي جرت في أيار 1928. ولأسباب دبلوماسية، كان موسوليني ما يزال يرفض طلبات هتلر بعقد اجتماع معه. ومن أجل إدامة الاتصال، التقى ممثلون فاشيون آخرون بالزعيم النازي خارج القنوات الرسمية. في أواخر عام 1928، على سبيل المثال، قابل هتلر السناتور إيتوري تولومي، والذي كان مثل العديد من القوميين الإيطاليين، قبل الحرب العالمية من مؤيدي إضفاء الطابع الإيطالي

32- عن: André François-Poncet, The Fateful Years: Memoirs of a French Ambassador in Berlin, 1931– 1938, London, 1949, p. 238; cf. Michael Palumbo, 'Mussolini and the Munich Putsch', Intellect, 106 (1978) 2397/, pp. 490–2.

33- عن: Thamer, 'Der Marsch auf Rom'; Schieder, 'Das italienische Experiment.

على جنوب التيرول، والذي أصبح مسؤولاً الآن عن فرض التحدّث بالإيطالية على الأغلبية الناطقة بالألمانية. في جنوب التيرول، الأمر الذي كان يعارضه بشدة معظم الألمان. التقى هتلر وتولومي سراً في منزل رجل أعمال إيطالي في ضاحية نيمفينبيرغ التي تظللها الأشجار في ميونيخ. وفي تقريره إلى الدوتشي، أشاد تولومي Tolomei بهتلر كسياسي موهوب اعترف دون قيد أو شرط بأن جنوب التيرول إيطالي. كانت تصريحات هتلر حول وضع النمسا، والتي أراد العديد من الألمان والنمساويين أن تتوحد مع الرايخ، أكثر حذراً، حيث كان الزعيم النازي يعرف أن موسوليني كان ينظر إلى جمهورية الألب كدولة عازلة بين إيطاليا وألمانيا. كما جدد هتلر طلبه لمقابلة موسوليني، لكنه أضاف بأدب إن مثل هذا الاجتماع قد يكون غير مناسب في الوقت الحالي. ولم يكن رد فعل موسوليني على تقرير تولومي معروفاً، لكن من الواضح أن هتلر كان حريصاً على أنْ تتكامل رؤاه مع رؤى موسوليني[34].

أدت مغامرات هتلر مع الفاشية إلى الكثير من الجدل بين اليمين الألماني، وبشكل أكثر تحديداً إلى تجربتين في 1929 و1930 [35]، قام هتلر، الذي دافع عنه هانز فرانك، الذي كان قد انضم إلى الحزب النازي في تلك الأثناء، بمقاضاة السياسي اليميني ألبرشت فون غرافيه لأنه زعم في مقال صحفي له أن الزعيم النازي قد ضحى بالمطالبات الألمانية في

34- عن: Petersen, Hitler–Mussolini, pp. 25–6; Tolomei's report is reprinted in Karl Heinz Ritschel, Diplomatie um Südtirol: politische Hintergründe eines europäischen Versagens, Stuttgart, 1966, pp. 134–7.

35- كانت دعوى شباط 1930 طعن قضائي لدعوى أيار: 1929 VB, 6 February 1932, 'Der politische Hochstapler als "Kronzeuge" gegen Adolf Hitler', in Hitler: Reden, Schriften, Anordnungen, Februar 1925 bis Januar 1933, ed. Christian Hartmann, Munich, 1995, III, p. 70; وانظر أيضاً: PAAA, Botschaft Rom (Quirinal), Geheim, Bd. 10، ولما نشرته الصحافة في هذا السياق انظر: Douglas G. Morris, Justice Imperilled: The Anti-Nazi Lawyer Max Hirschberg in Weimar Germany, Ann Arbor, 2005, pp. 254–72.

جنوب التيرول «التي تثير حفيظة موسوليني» مقابل الحصول على تمويل سري من موسوليني. وهكذا أدان غراف هتلر كخائن اشترته الحكومة الإيطالية[36]. أثار هذا المقال الذي جاء هبة من السماء للصحفيين المناهضين للنازية غضب هتلر. أثاره الاتهام بتمويل إيطالي سري للحزب النازي بسبب الصور النمطية القوية المعادية لإيطاليا في ألمانيا. لكن المتهمين لم يتمكنوا من إثبات ادعاءاتهم. وتمّ تغريمهم من قبل المحكمة، لأنهم لم يستطيعوا إثبات أن النازيين تلقوا أموالاً من إيطاليا. ومع ذلك لم تكن هذه نهاية القصة. في شباط 1930 قدم المتهمون شاهداً جديداً: الصحفي فيرنر آبل. أنكر هتلر، الذي كان يتنافس مع أحزاب اليمين الأخرى على قيادة اليمين الألماني، بشدة مرة أخرى إنه تلقى تمويلاً إيطالياً. استمرت المحاكمة من خلال عدة جلسات حتى حزيران عام 1932، عندما حكم على آبل بالسجن. تابعت وزارة الخارجية الألمانية، التي انزعجت من دعم إيطاليا للنازيين، والصحفيين الفاشستيين في إيطاليا، سير المحاكمة عن كثب. في الوقت نفسه، كانت التقارير الصحفية الإيطالية تصف هتلر الذي كان نفوذه يتزايد بأنه الزعيم القادم لألمانيا وكانت تبحث عن أوجه الشبه لصعود نجمه مع الصعود السريع لموسوليني، لذلك كانت المحاكمة والدعاية التي ولّدتها قد صبت في صالح هتلر[37].

في هذه الأثناء، بدأت قوة جمهورية فايمار تتراجع أكثر أكثر في خضم الكساد الكبير. وابتداءً من أواخر آذار 1930، بعد سقوط الحكومة الائتلافية الكبرى، لم تعد هناك حكومة برلمانية. بدلاً من ذلك، حكم مجلس الوزراء برئاسة هاينريش برونينغ على أساس المادة 48 من دستور فايمار، والتي منحت سلطات الطوارئ لرئيس الرايخ. أحس

36- عن غريف انظر: Jeremy Noakes, ‘Conflict and Development in the NSDAP 1924–1927’, JCH, 1 (1966), pp. 3–36؛ وعن الاقتباس انظر: Petersen, Hitler–Mussolini, p. 26.

37- عن: Petersen, Hitler–Mussolini, p. 27.

موسوليني بفرصة قيام حكومة ألمانية مؤيدة للفاشية، على الرغم من أنه نفى علناً ستراتيجيته لتوسيع الفاشية في الخارج، وكان ذلك قبل كل شيء هو تكتيك عمل به منذ توطيد حكمه لزيادة نفوذ إيطاليا[38]. بما أنه أراد الحفاظ على علاقات جيدة مع الحكومة الألمانية وقد أعاد التأكيد في مقابلة أجراها معه في أيار 1930 مع الصحفي الألماني اليهودي الليبرالي تيودور وولف على أن الفاشية غير قابلة للتصدير»[39]. وفي الوقت نفسه، أصدر موسوليني تعليماته إلى القنصل الإيطالي في ميونيخ، الأرستقراطي جوفاني كاباسو توري دي. كابرارا، أنْ يسعى لطلب اللقاء مع هتلر. في 20 حزيران 1930، أبلغ كاباسو موسوليني عن اجتماعه السري مع الزعيم النازي. وبصرف النظر عن مدح موسوليني، أعاد هتلر تأكيد سياسته بشأن جنوب التيرول. علاوة على ذلك، كان قد أعلن إن النازيين سيصلون إلى السلطة في ألمانيا قريباً[40].

38- انظر: Ledeen, Universal Fascism; Beate Scholz, 'Italienischer Faschismus als "Exportartikel": ideologische und organisatorische Ansätze zur Verbreitung des Faschismus im Ausland', PhD dissertation, Universität Trier, 2001.

39- انظر: Theodor Wolff, 'Bei Mussolini', Berliner Tageblatt, 11 May 1930.

40- عن: GFM 36, PRO/263, Capasso Torre to Mussolini, 20 June 1931; also printed in Renzo De Felice, Mussolini e Hitler: I rapporti segreti, 1922–1933, con documenti inediti, Rome, 2013, pp. 189 91.

V

وكانت أول نقطة تحول رئيسة في علاقة موسوليني-هتلر هي انتخابات الرايخستاغ في أيلول 1930، عندما أحرز النازيون نجاحاً مذهلاً جعلهم أقرب إلى السلطة. واستطاعوا زيادة مقاعدهم البرلمانية من 12 إلى 107 وأصبحوا ثاني أكبر حزب في البرلمان. كان موسوليني يرى في انهيار الديمقراطية الألمانية وانحراف السياسة الألمانية إلى اليمين، بمثابة فرصة جيدة لإيطاليا لزيادة تأثيرها على السياسة الألمانية[41]. علقت المجلة الفاشية الرئيسة Gerarchia جيراركيا («على الاختراق النازي في أيلول 1930: قائلة»إن الفكرة الفاشية تسير قدماً في العالم» وأعطت الفضل لموسوليني في النجاح النازي. كما سلطت الصحيفة النازية Völkischer Beobachter «فولكشير بوباختر» الضوء على مباركة موسوليني الشخصية المزعومة لنجاح النازيين في صناديق الاقتراع من أجل إضفاء الشرعية على النازيين من خلال الإشارة إلى النموذج الفاشستي الإيطالي[42].

لم يكن من قبيل المصادفة إنه في أعقاب نجاح النازيين في الانتخابات، بدأ موسوليني في زيادة دعمه لهم. في الوقت نفسه، احتفظ بموقف متناقض تجاه هتلر. ومن الأمور المهمة، إن دعمه كان من خلال

41- عن: Eberhard Kolb, Die Weimarer Republik, Munich, 2002, p. 127، وعن ردود أفعال موسوليني انظر: Petersen, Hitler–Mussolini, pp. 37–41.

42- منشورة في: De Felice, Mussolini e Hitler, p. 138; VB, 21 September 22/1930, copy in IfZ, ED 414, Band 187.

وسطاء خارج القنوات الدبلوماسية، لأن الدعم المباشر للنازيين كان من شأنه أنْ يثير الخلاف الدبلوماسي مع الحكومة الألمانية وربما يثير غضب فرنسا وبريطانيا. كانت ازدواجية موقف موسوليني تجاه هتلر نموذجاً لسياسته الخارجية، حيث احتفظت إيطاليا، وهي أمة تتمتع بوضع القوة العظمى منذ التوحيد الوطني، رسمياً بسياسة متساوية تجاه فرنسا وبريطانيا وألمانيا، وواصلت التزامها بتحالفات كان من شأنها قبل كل شيء أنْ تحدد علاقات القوة في أوروبا. وبهذه الطريقة، كانت محاولات موسوليني غير المباشرة مع هتلر وغيره من زعماء اليمين المتطرّف في جميع أنحاء أوروبا جزءاً من ستراتيجية إيطاليا لزيادة نفوذها الدولي. وشملت الاتصالات الرئيسة الأمير فيليب من مقاطعة هيسن، وهو صهر الملك فكتور عمانوئيل الثالث، ومثل العديد من أعضاء طبقة النبلاء الألمانية العالية كان عضواً في الحزب النازي منذ عام 1930، وكان في مقدمة تلك الشخصيات الرجل الغامض الموهوب جوزيبي رنزيتي، مدير الغرفة الإيطالية للتجارة في ألمانيا. كان رنزيتي يتمتع بشبكة علاقات جيدة مع النخبة السياسية والاجتماعية في برلين وأصبح قناة الاتصال المباشر لموسوليني مع هتلر خارج القنوات الدبلوماسية. بعد انتخابات الرايخستاغ عام 1930، بدأ رنزيتي، الذي سبق وأنْ كانت لديه علاقات جيدة مع منظمة ستولهولم الموالية للنظام الملكي، بدعم هتلر والنازيين. في ذلك الوقت بدأ موسوليني في تقبل فكرة أن استيلاء النازيين على السلطة يمكن أنْ تصب في مصلحة إيطاليا[43].

وفي انعكاس لدعم موسوليني المتزايد للنازيين، بدأت الصحف الإيطالية بنشر المزيد والمزيد من المقابلات مع هتلر، مما ساعده على رفع مكانته على المستوى الدولي وأشارت إلى قرائها بأنّ إيطاليا الفاشية كانت تدعم حكومة نازية تدين بالفضل لموسوليني. واستخدم هتلر كقائد لحركة جماهيرية، مثل غيره من القادة السياسيين المعاصرين،

43- عن رنزيتي انظر: Schieder, Faschistische Diktaturen, pp. 223-52.

تلك المقابلات الصحفية لنشر آرائه السياسية. ومع ذلك، وعلى عكس موسوليني، كان هتلر يفتقر إلى إمكانية الوصول إلى الشبكات الدبلوماسية الرسمية، لذا فقد استخدم المقابلات الصحفية بشكل أكثر تكراراً كستراتيجية اتصال من أجل تعزيز وضعه الدولي. دعونا ننظر بمزيد من التفصيل في مقابلة هتلر مع بيترو سولاري Pietro Solari لصالح صحيفة Turinese Gazzetta del Popolo في 29 أيلول 1930، بعد أسبوعين من نجاح النازيين في الانتخابات. في تلك المقابلة، امتدح هتلر مرة أخرى الدوتشي وأكد من جديد أن مصير الأغلبية الناطقة باللغة الألمانية في جنوب التيرول يجب ألا يقف عائقاً في طريق إقامة علاقات جيدة بين إيطاليا وألمانيا[44]. ومع ذلك استخدم هتلر هذه المقابلات لإبراز الفروق بين الفاشية والنازية.. في مقابلة أجريت معه في ربيع 1931 مع صحيفة Il Popolo d'Italia التابعة لموسوليني، على سبيل المثال، أصر هتلر على أن النازيين قد قدموا تضحيات أكثر من الفاشيين في طريقهم إلى السلطة، وهي إشارة إلى أن الحكومة النازية لن تكون شريكاً تفاوضياً سهلاً مع إيطاليا[45].

على الرغم من الثناء الشديد الذي مارسه هتلر وتودده للديكتاتور الإيطالي، إلا أن المراسلات بين الزعيمين لم تبدأ إلا في نيسان 1931. كان تبادل الصور والخطابات بداية رمزية للغاية لهذا الاتصال

44- عن: La Germania non sopporterà il trattato di Versailles', Gazzetta del Popolo, 29 September 1930, printed in Hitler: Reden, Schriften, Anordnungen, III/3, pp. 461-8; for context, see Filippo Focardi, 'Journalisten und Korrespondenten der italienischen Presse in Deutschland', in Gustavo Corni and Christof Dipper (eds), Italiener in Deutschland im 19. und 20. Jahrhundert: Kontakte, Wahrnehmungen, Einflüsse, Berlin, 2012, pp. 53-78, here pp. 72-3.

45- عن: Con Adolfo Hitler alla "Casa Bruna" ', Popolo d'Italia, 12 May 1931, printed in Hitler: Reden, Schriften, Anordnungen, Februar 1925 bis Januar 1933, ed. Constantin Goschler, Munich, 1994, IV/1, pp. 342-6.

المباشر: قام موسوليني بإعطاء غورينغ صورة شخصية له عليها توقيعه ليعطيها إلى هتلر. لطالما كان هتلر يتوق لصورة موقعة للدوتشي، لكن موسوليني حجب منحه أول اعتراف رسمي بهتلر حتى اللحظة التي تم فيها تعزيز النجاح النازي(46). في حزيران 1931، شكر هتلر الدوتشي على الصورة الموقعة من خلال إرسال صورة له في الزي النازي. كتب بشكل خجول: «في العديد من النقاط، فإن العلاقات الروحية القائمة بين الأفكار الأساسية ومبادئ الفاشية والحركة الاشتراكية الوطنية التي أقودها، تجعلني آمل بشكل واضح أنه بعد انتصار الاشتراكية القومية، وأنا مؤمن تماماً بحدوثه، ستكون هناك علاقات مماثلة بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية من أجل مصلحة هاتين الدولتين العظيمتين(47). كان لهذا التبادل أهمية رمزية من حيث إنه جعل هتلر يعتقد أن الدوتشي كان يعامله بجدية.

كان هناك مؤشر واضح على تزايد الاهتمام الفاشي بهتلر في مقابلة أخرى مع سولاري في صحيفة غازيتا ديل بوبولو في 6 كانون الأول 1931. كان سولاري سعيداً بالإعلان عن أن هتلر أنهى المقابلة «باداء التحية الرومانية»، التي نقلها عن الفاشيين. ومع ذلك، فإن تاريخ الاستيلاء النازي على التحية الرومانية، والذي تحول، مع اختلاف طفيف في الحركة البدنية للذراع اليمنى، إلى تمجيد شخصي لهتلر (حين تحوّلت إلى تحية Heil Hitler هايل هتلر ومعناها عاش هتلر -م)، يكشف أنه ليس كل النازيين يشاطرون هتلر سحره بموسوليني والفاشية الإيطالية. على سبيل المثال، كان هانز فرانك، عندما ترك الحزب النازي في عام 1926، قد أعرب عن أسفه لاستخدام النازيين للتحية الرومانية

46- عن: ACS, SpD, CR 1922–1943, b. 71, ‘Appunto per l’On Gabinetto’, 30 June 1931؛ for details of Göring’s visit on 25 April 1931 وانظر: Schieder, Mythos Mussolini, p. 363.

47- عن: ACS, SpD, CR 1922–1943, b. 71، نشر في: Reden, Schriften, Anordnungen, IV/1, pp. 405–6.

لأنها كانت غير ألمانية. شكاوى مماثلة دفعت رودولف هيس، السكرتير الخاص لهتلر، إلى إرجاع أصول التحية النازية إلى عام 1921، زاعماً إنها ابتكرت قبل فترة من سماع النازيين بالفاشية الإيطالية[48].

وغني عن القول، إنه كانت هناك أيضاً قوالب نمطية إيطالية لوصف النازيين، فهم متنمرون ومتوحشون وغير متطورين، وهي تعكس موقف الإيطاليين تجاه الألمان الذي تميز بمزيج من الإعجاب والحسد بكفاءة الألمان وحيويتهم وإزدرائهم بزعم افتقارهم إلى الرقي والتهذيب. وفي حين كانت الإمبراطورية الرومانية منارة للحضارة، كما يقول الاعتقاد السائد، افتقر الألمان إلى هذا التاريخ الطويل. كان هتلر نفسه يعلم بأن التغني بأمجاد الإمبراطورية الرومانية (romanità) كانت أداة دعائية مهمة بشكل كبير لدى موسوليني. وهكذا أبدى الزعيم النازي الاحترام تجاه إيطاليا عندما عبّر عن وجهة نظره في عام 1931 إلى القنصل العام الإيطالي بأن إيطاليا، بخلاف ألمانيا، يمكنها حقاً أنْ تدعي أن لها تاريخاً يبلغ ألفي عام[49].

وهكذا بقيت العلاقات الفاشية النازية غير واضحة. قدمت الحكومة الإيطالية بعض التنازلات للنازيين، مما سمح بالافتتاح التدريجي لفروع

48- A colloquio con Hitler', Gazzetta del Popolo, 7 December 1931, printed in Hitler: Reden, Schriften, Anordnungen, Februar 1925 bis Januar 1933, ed. Christian Hartmann, Munich, 1996, IV/2, pp. 240–4; for the greeting, see Tilman Allert, Der deutsche Gruß: Geschichte einer unheilvollen Geste, Frankfurt am Main, 2005; see also Schieder, 'Das italienische Experiment', pp. 108–9؛ وراجع مقال نشرته الصحيفة اليومية للحزب النازي: Karl Egon Lönne, 'Der "Völkische Beobachter" und der italienische Faschismus', QFIAB, 51 (1971), pp. 539–84.

49- عن: De Felice, Mussolini e Hitler, p. 190، وعن الدور السلبي لألمانيا في التصورات الإيطالية انظر: Klaus Heitmann, Das italienische Deutschlandbild in seiner Geschichte, III: das kurze zwanzigste Jahrhundert, Heidelberg, 2012, I:

لمنظمات الحزب النازي للجالية الألمانية المغتربة في إيطاليا[50].ومع ذلك، أصرّ موسوليني في سلسلة من المحادثات مع الكاتب الألماني اليهودي أميل لودفيغ، مؤلف السير الذاتية والذي أجرى مقابلات مع مشاهير آخرين ممن فيهم ستالين، إن الفاشية غير قابلة للتصدير. ظهر كتاب لودفيغ في عام 1932 في أوج فترة الكساد العظيم والتأزم السياسي المتزايد لجمهورية فايمار. في هذا السياق، رأى الكثيرون في ألمانيا، ليس فقط أولئك الذين كانوا في أقصى اليمين، في قيام نظام ديكتاتوري على غرار نظام موسوليني كحل محتمل لألمانيا. ومما لا شك فيه أن موسوليني، وهو أستاذ المقابلات والمهرجانات الجماهيرية، أخفى دعمه السري لهتلر. ففي كتاب لودفيغ، لم يُذكر الزعيم النازي بوضوح، ونفى موسوليني أن الفاشية معادية للسامية. طمأن موسوليني، مرة أخرى، جمهوره الألماني إلى أن الفاشية كانت نظاماً فريداً من نوعه تميزت به إيطاليا، رغم أن الدوتشي كان في الواقع يؤثر على السياسة الألمانية في هذا الوقت كجزء من ستراتيجيته لتعزيز قوة إيطاليا في أوروبا[51].

على الرغم من أن النازيين قد تقمصوا الأساليب الفاشية، إلا أنهم كانوا حريصين على تشويش بعض جوانب فضل الفاشية عليهم، وذلك جزئياً نتيجة سخرية اليسار الألماني من النازيين على أنهم يقومون بتقليد للفاشيين الإيطاليين، ويعود ذلك جزئياً إلى مظاهر تحامل الألمان تجاه الإيطاليين والتي كانت تلوح للعيان بشكل ظاهر في ألمانيا. كان لابد من تخفيف حدة تناقض الحركة القومية المتطرفة بسبب بعض ستراتيجياتها

50- عن Meir Michaelis, ‘I nuclei nazisti in Italia e la loro funzione nei rapporti tra fascismo e nazismo nel 1932’, Nuova rivista storica, 57 (1973), pp. 422–38

51- عن Mussolinis Gespräche mit Emil Ludwig, Berlin, 1932; و Wolfgang Schieder, ‘Von Stalin zu Mussolini: Emil Ludwig bei Diktatoren des 20. Jahrhunderts’, in Dan Diner, Gideon Reuveni and Yfaat Weiss (eds), Deutsche Zeiten: Geschichte und Lebenswelt – Festschrift zur Emeritierung von Moshe Zimmermann, Göttingen, 2012, pp. 123–31

المركزية. يجب الاعتراف بهذا الموقف المتناقض تجاه «التراث» الفاشي إذا أردنا أنْ نفهم العلاقة المعقدة بين الحركتين وقادتهما.

كان هذا الغموض نموذجياً حيث ساهم هتلر في الترجمة الألمانية لكتاب عن طبيعة الفاشية قام بتأليفه معلم المدرسة الابتدائية فينتشينزو ميليتي والذي ظهر عام 1931 عن دار نشر إيهر التابعة للحزب النازي. وقام هتلر في مقدمة الكتاب، بتسليط الضوء على أوجه الشبه الأساسية بين الفاشية والنازية، مثل أصولهما المشتركة في الحرب العالمية الأولى وشعبيتهما المزعومة. ومع ذلك، أصرّ على أن الأيديولوجية النازية قد نشأت بشكل «مستقل تماماً عن إيطاليا»، ولم يستخدم مصطلح «الفاشي»بشكل واسع عند الإشارة إلى النازيين[52] على الرغم من أن دار النشر التابعة للحزب النازي إيهار فيرلاج Eher Verlag أرسلت نسخاً من كتاب ميليتي إلى موسوليني في أيار 1931، فإنه تجاهل الأمر على ما يبدو[53] ويبدو أن عدم التوافق هذا، إلى جانب عدم القدرة على التنبؤ، كان جزءاً لا يتجزأ من تكوين موسوليني السياسي الذي يمكنه من تغيير موقفه وفقاً لمصالحه، وفي الوقت نفسه تذكير أتباعه، وكان هتلر في تلك الحالة واحداً منهم، بقوته وتفوقه[54].

وقد جعلت إجابات موسوليني المتباينة هتلر يتوق إلى علاقة قوية مع دويتشي أكثر من ذي قبل. وفي وقت لاحق، وبالتحديد في تشرين الأول 1931، انضمت منظمة ستاهيلهلم والمحافظون الوطنيون الألمان إلى صفوف النازيين في اتحاد جبهة هارزبورغ (ائتلاف انتخابي لأحزاب

52- عن Adolf Hitler, ‘Geleitwort’, in Cav. Vincenzo Meletti, Die Revolution des Faschismus, Munich, 1931, pp. 7–8, printed in Hitler: Reden, Schriften, Anordnungen, IV /1, pp. 340–1

53- عن. Giorgio Fabre, Hitler’s Contract: How Mussolini Became Hitler’s .Publisher, New York, 2006, pp. 8–9

54- عن. Mack Smith, Mussolini, p. 158

اليمين الألماني – م). عندما أبلغ رنزيتي هذه الأخبار إلى موسوليني، منحه الدوتشي راتباً شهرياً كبيراً قدره 4000 ليرة[55]. ومن غير المحتمل أنْ يكون هذا التحالف بين اليمين الوطني المحافظ والنازيين بشكل أساس نتيجة اجتماعات رنزيتي مع هتلر وغيره من القادة النازيين. ومع ذلك، جعلت جبهة هارزبورغ Harzburg استيلاء النازيين على السلطة أكثر قبولاً من قطاعات واسعة من المجتمع، على غرار تحالف الفاشيين مع حزب السياسي القومي لويجي فيديرزوني Luigi Federzoni في العشرينيات.

في ضوء كل هذا الاتصال والتأثير، بما في ذلك الاجتماعات المتكررة بين رنزيتي وهتلر، سيكون من المغري المبالغة في تقدير أهمية رنزيتي وتأثير موسوليني المباشر في قضية صعود هتلر إلى السلطة[56]. ولكن سيكون من السخف، على سبيل المثال، الادعاء بأن نصيحة رنزيتي كانت عاملاً رئيساً في وصول هتلر إلى السلطة. كان الدعم الشعبي والانتخابي للنازيين حاسماً – إلى حد أكبر بكثير مما كان عليه للفاشيين في عام 1922. ومع ذلك، من الصعب إنكار تأثير رنزيتي على الستراتيجية السياسية لهتلر. كان رنزيتي، من بين آخرين، هو الذي شجع هتلر على السعي وراء السلطة من خلال ما يبدو أنشطة شرعية وإجراء الدعوات للانضمام لحكومة المحافظين والقوميين كشريك أصغر، وقد شدّد هتلر على هذه الستراتيجية الشرعية في تشرين الأول 1932 (وهي ستراتيجية لم يوافق عليها بعض النازيين)، قبل شهر من انتخابات الرايخستاغ، وفي مقابلة مع الصحفي سيئ السمعة إيل تيفيري والذي

55- عن. Schieder, Faschistische Diktaturen, p. 243

56- عن تفاصيل الاجتماع انظر Schieder, Faschistische Diktaturen, pp. 236-41 قام موسوليني باستقبال رنزيتي على الأقل «11» مرة للفترة بين 1925 و1933بينما استقبله هتلر 38 للفترة ما بين 1929 و1934وتقرير رنزيتي متوفر في PRO, GFM 36/ 54 و36 GFM/ 263 وفي BAK, N 1235;انظر أيضاً De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 175-214.

كان مقرباً من موسوليني ومعروفاً بمعاداته للسامية، تمّ نشرها في مجلة Il Tevere, التيبير (اسم نهر إيطالي مشهور في العاصمة روما -م)، يحتمل أن مقابلة هتلر قد تأثرت بالتمثال النصفي لموسوليني الذي زين مكتب الفوهرر في مقر الحزب النازي في ميونيخ[57].

في كانون الأول 1931، كان هتلر ما يزال ينتظر بفارغ الصبر اللقاء مع معبوده السياسي في روما. وفقاً لرنزيتي، كان هتلر سعيداً للغاية بالقدوم إلى روما ليقدم عظيم الاحترام إلى الدوتشي. وتشير الصياغة المتضمنة عبارات التقدير والاحترام لبيان الزيارة إلى اعتراف هتلر بدور موسوليني كرجل دولة كبير[58]. وأثار احتمال زيارة هتلر لإيطاليا انزعاج الحكومة الألمانية إلى حد كبير. ومن ثم قدم السفير الألماني في إيطاليا لوزارة الخارجية الألمانية تفاصيل عن زيارة هتلر. كان من المقرر أنْ يحل الزعيم النازي في فندق غراند الفاخر كضيف على الحزب الفاشي، بدلاً من الدولة. كان هذا الترتيب بمثابة حساب ذكي من قبل موسوليني، يسعى ظاهرياً لحسبان الحساسيات الدبلوماسية. و لنفس السبب، أصدر موسوليني تعليمات للصحافة الإيطالية بأن تلتزم الهدوء بشأن زيارة هتلر. ومع ذلك، ووفقاً للسفير الألماني، لم يقتصر الأمر على الدوتشي فحسب، بل كان الملك على استعداد لاستقبال هتلر، وهو اعتراف واضح من الدولة الإيطالية، إن من المرجح أن هتلر سيصل إلى السلطة

57- عن 'Un colloquio con Hitler alla Casa Bruna', Il Tevere, 4/5 October 1932, printed in Hitler: Reden, Schriften, Anordnungen, Februar 1925 bis Januar 1933, ed. Christian Hartmann and Klaus A. Lankheit, Munich, 1998, V/2, pp. 9–13, here p. 11 وانظر Meir Michaelis, 'Mussolini's Unofficial Mouthpiece: Telesio Interlandi, Il Tevere and the Evolution of Mussolini's Anti-Semitism', Journal of Modern Italian Studies, 3 (1998), pp. 217–40.

58- عن PRO, GFM 36/263, Renzetti, 20 November 1931; also printed in De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 192–3; cf. Petersen, Hitler–Mussolini, pp. 44–5.

في ألمانيا قريباً. وفي الوقت نفسه، بعد أنْ اعترض السفير الألماني على أن الاستقبال الرسمي لهتلر سيشكل عقبة في طريق العلاقات الإيطالية الألمانية، ألغى موسوليني الزيارة، وقبل أقل من أسبوع، تمّ اكتشاف الخطط النازية للقيام بمحاولة انقلاب.. وقد أثارت هذه الخطط الشكوك حول الستراتيجية الرسمية للحزب النازي في اكتساب الشرعية[59].

ومثلما لم يحظَ مديح هتلر وتملقه لموسوليني بشعبية واسعة بين النازيين، كذلك فإن اهتمام موسوليني بهتلر واجه بعض المعارضة من الفاشيين. ففي كتابه عن الانقلاب، الذي نُشر بالفرنسية في عام 1931، وصدرت الترجمة الألمانية له بعد عام واحد، سخر الكاتب المنشق «كورزيو مالابرت»، العضو في الحزب الفاشي، من هتلر على أنه «ديكتاتور لن يمتلك [شخصية مميزة] ورفض الاعتراف به لأنه يقوم بتقليد موسوليني بشكل سيئ. كان هذا موضوعاً سلط الضوء عليه كثيراً من قبل مناهضي النازية الألمان، وبالنسبة إلى مالابرت، افتقر هتلر إلى الشجاعة للاستيلاء على السلطة بوسائل عنيفة، على النقيض من الفاشيين[60] ومع ذلك، تدخل روزيتسي في روما بالنيابة عن الزعيم النازي: وكان موسوليني، قلقاً من أن النقد الوحشي لمالابارت سيقوض نفوذه على هتلر، وأوعز إلى السفارة الإيطالية في برلين بإخبار هتلر بأن مالابارتي ليس له أي تأثير في إيطاليا الفاشية. في الواقع، لم يظهر الكتاب في إيطاليا الفاشية. ومع ذلك، فإن الضرر قد تمّ، حيث إن الكثير من النازيين كانوا ينظرون خطأً إلى مالابارت

59- عن. Schieder, Faschistische Diktaturen, p. 243 وعن نظرة الحكومة الألمانية لاجتماع موسوليني مع هتلر انظر PAAA, Botschaft Rom (Quirinal), Geheim, Bd. 12, secret telegram from State Secretary Bülow to the embassy in Rome, 11 December 1931

60- عن Curzio Malaparte, Der Staatsstreich, Leipzig, 1932, pp. 219–45; for similar views, see Theodor Heuss, Hitlers Weg: Eine Schrift aus dem Jahre 1932, new edn, Tübingen, 1968, p. 127; Hubertus Prinz zu Löwenstein, 'Das Dritte Reich', Vossische Zeitung, 12 July 1930.

كممثل رائد للفاشية. نشرت صحيفة Giornale d'Italia جورنال دي ايتاليا نقداً حاداً لأفكار مالابرت، وقام رنزيتي بإعادة إرسال المقال إلى هتلر مذيلاً باعتذار[61].

عندما أصبح الحزب النازي منافساً جاداً على السلطة في ألمانيا، قام هتلر بمحاولة أخرى للاتصال المباشر مع الدوتشي. كانت هذه المناسبة هي وفاة شقيق موسوليني، أرنالدو، في كانون الأول من عام 1931، والذي كان مسؤولاً بشكل فعال عن Il Popolo d'Italiaالبابلو دايتاليا الصحيفة الرئيسة الناطقة باسم الحركة الفاشية. بعث هتلر بتعازيه في رسالة حملها رنزيتي. شكر موسوليني هتلر ببعض الصيغ المهذبة ولكن المتعارف عليها. من الجدير بالذكر إن الدوتشي قد أرجأ رده حتى منتصف كانون الثاني 1932، مما يعكس وضع هتلر كتابع له والقضايا الدبلوماسية القديمة التي يمكن أنْ تثيرها من جديد زيارة هتلر المزمعة[62].

أخبر هتلر رنزيتي بعد أنْ شجعه هذا التواصل مع موسوليني، إنه يريد مقابلة الدوتشي، مضيفاً إنه فهم تماماً لماذا ألغى موسوليني اجتماع 1931 [63]. وفي ظل الجو القاتم للكساد العظيم والاستقطاب المتزايد في السياسة الألمانية، في حزيران 1932، وقبل أسابيع من انتخابات

61- عن. ACS, SpD, CR, b. 71, Mussolini to Italian embassy Berlin, 16 October 1931; cf. Petersen, Hitler–Mussolini, p. 103; BAK, N 1235, no ونسخة من رسالة رنزيتي إلى هتلر في 19 تشرين الأول 1931 وعن مالبارتي والفاشية انظر Alexander De Grand, 'Curzio Malaparte: The Illusion of the Fascist Revolution', JCH, 7 (1972), pp. 73–89

62- عن. ACS, SpD, CR 1922–1943, b. 71, 'Il Capo del Governo', 12 January 1932

63- عن PRO, GFM 36/ 263, Renzetti, 12 January 1932 ومنشورة أيضاً في De Felice, Mussolini e Hitler, p. 196.

الرايخستاغ، طلب هتلر بشكل مهذب إجراء لقاء آخر مع موسوليني عن طريق رنزيتي، حيث كان يأمل أن زيارته هذه ستضفي مزيداً من الشرعية على الحكم النازي بين قطاعات أوسع من المجتمع وتساعد على تأمين المزيد من الأصوات للنازيين. ضغط رنزيتي على موسوليني ليلتقي مع هتلر، الذي كان لديه «رغبة شديدة في الالتقاء بالدوتشي»، حيث سيكون هتلر الخانع جاهزاً لتلقي نصيحة موسوليني. وهكذا، فإن اللقاء مع هتلر سيكون فرصة قوية للدوتشي للتأثير على السياسة الألمانية. حتى أن هتلر، مثل أي شخص ألماني معجب بالثقافة الإيطالية، طلب زيارة فلورنسا وروما ونابولي. واقترح أنْ يطير من ميونخ إلى ميلانو، وبالتالي يتجنب النمسا، حيث كان يعتبر شخصاً غير مرغوب فيه persona non grata [64].

كان رنزيتي الحريص على جعل نفسه وسيطاً مؤثراً ولا غنى عنه بين الزعيمين، قد خطط بالفعل لمسار الرحلة. وكما حدث في زيارة 1931 الفاشلة، كان الحزب الفاشي، بدلاً من الدولة، هو من سيستضيف هتلر من أجل تجنب الخلاف الدبلوماسي مع الحكومة الألمانية. كان يجب أنْ تكون الاجراءات الأمنية مشدّدة. علاوة على ذلك، ذكّر رنزيتي مضيفي هتلر بأن الزعيم النازي كان نباتياً ولا يتناول الكحول مطلقاً. ومن أجل إرضاء هتلر، كان لا بد من التخطيط لإجراء جولات سياحية له وزيارات لبعض المتاحف في روما[65].

على الرغم من استعدادات رنزيتي لرحلة هتلر إلى إيطاليا[66]، فإن موسوليني أمر بتأجيل الزيارة حتى اختتام مؤتمر لوزان بشأن التعويضات الألمانية ومحادثات نزع الأسلحة الجارية في جنيف. كان موسوليني يشعر بالقلق من أن فرنسا وبريطانيا ستعتبر زيارة هتلر إلى روما بمثابة

64- عن PRO, GFM 36/ 263, Renzetti, 21 June 1932; also printed in De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 198–9; cf. Petersen, Hitler–Mussolini, pp. 104–5

65- عن PRO, GFM 36/ 263, Renzetti to Starace, 12 June 1932 ومنشورة أيضاً في De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 196–8.

66- عن. Schieder, 'Das italienische Experiment', pp. 116–17

تدخل غير شرعي في شؤون ألمانيا والمفاوضات الدولية. وهكذا، طغت الاعتبارات الدبلوماسية على العلاقة بين موسوليني وهتلر[67].

وإلى جانب قيام رنزيتي بإسداء المشورة الستراتيجية بشكل تفصيلي وعلى نحو متزايد لهتلر، زادت زيارات الموظفين الفاشيين لألمانيا والوفود النازية إلى روما. في تشرين الثاني من عام 1932 عندما أجريت انتخابات الرايخستاغ للمرة الثانية في تلك السنة، والتي تكبد فيها النازيون خسائر فادحة، قام كل من غورينغ وألفرد روزنبرغ، برفقة زعيم منظمة ستاهلهيلم Stahlhelm، فرانز سيلدت، بحضور مؤتمر نظمته الأكاديمية الملكية الإيطالية. جهز موسوليني على الفور طائرة خاصة لـ «غورينغ» لإعادته إلى برلين لتمكين النازيين من تولي زمام الأمور في ألمانيا[68].

67- عن. Segreteria particolare del Duce al Barone' ,263 /PRO, GFM 36 Ottavio Serena di Lapigio, Gabinetto Esteri', 22 June 1932; cf. Petersen, Hitler–Mussolini, p. 105

68- عن. Petersen, Hitler–Mussolini, p. 109; for details of Göring's audience, see Schieder, Mythos Mussolini, p. 365

VI

في هذا الوقت، بات الدوتشي يعتقد على نحو متزايد إن قيام الحكومة النازية، المتحالفة مع حزب المحافظين القوميين الألمان (DNVP)، يصب في مصلحة إيطاليا. حتى أن موسوليني عرف من خلال رنزيتي، أسماء بعض الأعضاء الرئيسين في «حكومة هتلر الجديدة» - قبل أيام من تعيين هتلر كمستشار لحكومة ائتلافية تضم الحزب النازي -وحزب المحافظين القوميين الألمان (DNVP)، والتي بدت مشابهة لحكومة موسوليني الائتلافية الأولى[69]. وفي ليلة تعيينه في منصب مستشار الرايخ في 30 كانون الثاني 1933، دعا هتلر رنزيتي إلى مستشارية الرايخ لمشاهدة موكب النصر النازي وهو يمر في برلين. وقد تفاخر رنزيتي في تقريره الذي أرسله إلى موسوليني، بأن «هتلر كان يريدني بجانبه طوال مراسم الموكب»، لكن رنزيتي رفض، ربما لأن حضوره الشخصي كان سيثير التكهنات بشأن دور إيطاليا الفاشية في وصول هتلر إلى السلطة[70].

واصل هتلر بعد تعيينه كمستشار، إغداق المديح على موسوليني. من المهم أن هتلر، في واحدة من أول أعماله الرسمية كمستشار للرايخ،

69- انظر. Petersen, Hitler–Mussolini, p. 109; for details of Göring's audience, see Schieder, Mythos Mussolini, p. 365

70- عن. PRO, GFM 36/ 263, report by Renzetti, 31 January 1933ومنشورة أيضاً في De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 207–9; cf. Petersen, Hitler–Mussolini, p. 112.

التقى مع رنزيتي في 31 كانون الثاني 1933 لينقل رسالة إلى الدوتشي. وأصرّ هتلر على أني «من مكاني سأتابع بكل قوتي سياسة بناء علاقات صداقة مع إيطاليا التي أؤيدها حتى هذه اللحظة بحماس كبير». اعترف المستشار الجديد بأنني «وصلت إلى هذه المنصب بالتأكيد بسبب الفاشية». يجب أنْ يكون هذا الإطراء مبعثاً لسرور موسوليني، تماماً مثل إصرار هتلر على أن موسوليني قد خلق الأيديولوجية التي وحدت الحركات الفاشية والنازية، وهي ملاحظة بسيطة بقيت غير محددة لأن هتلر، كزعيم للحركة القومية المتطرّفة، لم يكن قادراً على الاعتراف بنفوذ زعيم سياسي أجنبي عليه. لهذا السبب، امتنع هتلر عن الإدلاء بمثل هذه التصريحات علناً، ومثل الكثيرين من الألمان، بمن فيهم مؤيدو النازية، ظل متشككاً بجدوى التحالف مع إيطاليا. ومما لا شك فيه، أن مداهنة هتلر عكست إعجابه الحقيقي بموسوليني، ولكنها كانت أيضاً عملية حساب دبلوماسي. لم يكن رد رنزيتي أقل مبالغة عندما ذكر أن موسوليني كان دائماً يؤيد النازيين «بأكبر قدر من التعاطف». وأدى الإطراء والمديح المتبادل بين كل من رنزيتي وهتلر إلى تخفيف حدة التوتر في العلاقات بين ألمانيا وإيطاليا والذي كان سمة مميزة لها وسيظل كذلك في السنوات المقبلة من خلال خلق توازن متغير باستمرار ما بين العوامل الأيديولوجية والدبلوماسية[71].

سرعان ما بدأ هتلر والنازيون في تعزيز حكمهم بطريقة أكثر عنفاً وسرعة من تلك التي قام بها الفاشيون في إيطاليا. في انتخابات الرايخستاغ التي جرت في 5 آذار / آذار 1933، والتي عُقدت بعد حل البرلمان في جو من الترويع والترهيب النازي، منحت الثقة لحكومة ائتلاف هتلر بأغلبية ضئيلة، على الرغم من أن الحزب النازي نفسه فشل

71- عن. De ,263 /PRO, GFM 36 report by Renzetti, 31 January 1933; ومنشورة أيضاً في ,Felice Mussolini e Hitler, pp. 209-10; cf. Petersen, Hitler-Mussolini, pp. 112-13

في الفوز بأغلبية مطلقة، وكان الديمقراطيون الاجتماعيون والشيوعيون يحرزون أصواتاً جيدة على الرغم من اضطهادهم الشديد، الذي اشتد بعد مرسوم حريق الرايخستاغ في 28 شباط. (وهو المرسوم الذي أصدره الرئيس الألماني بدفع من هتلر الذي أصبح مستشاراً لألمانيا بعد حريق البرلمان الألماني الرايخستاغ وكان يهدف إلى حرمان الحزب الشيوعي من حقوقه الأساسية، ووفقاً لأحكام هذا المرسوم، تمّ قمع الحزب الشيوعي الألماني- م) استمر موسوليني في تجاهل هتلر، وهو اتجاه ينعكس أيضاً في الصحافة الفاشية وفي البيان الفاتر الذي أصدره المجلس الفاشستي الأعلى في 10 آذار 1933 [72].

خلال الحملة الانتخابية، تلقى النازيون بعض الدعم المالي من إيطاليا الفاشية. وبناءً على طلب من دار النشر الخاصة بالحزب النازي (Eher Verlag)، وفي محاولة للحصول على أموال للحزب، قام الدوتشي بتمويل طبع نسخة إيطالية لكتاب هتلر كفاحي بـ 250، ألف ليرة، أي ما يعادل أكثر من (50) ألف مارك ألماني. كان هذا في حينه مبلغاً كبيراً لحقوق النشر الأجنبية، لكن في الواقع، كان مبلغاً صغيراً للدعم السياسي. كان الطلب، الذي تمّ تقديمه عن طريق رنزيتي، متماشياً مع النمط العام للعلاقة بين موسوليني وهتلر: فالنازيون هم من بدأوا الاتصال، وليس الإيطاليون. علاوة على ذلك، كانت أهمية هذه اللفتة صغيرة في الواقع، حيث قام موسوليني بدعم العديد من الأنظمة اليمينية الأخرى في أوروبا. على سبيل المثال، بعد عشرة أيام فقط من الحصول على حقوق نشر كتاب كفاحي باللغة الإيطالية، تبرّع موسوليني بخمسة ملايين ليرة إلى المستشار النمساوي، Engelbert Dol انغلبرت دول من أجل الدفاع عن النمسا في وجه صعود النازيين. وبالتالي، فإن شراء موسوليني لحقوق نشر الكتاب بالإيطالية، التي يمكن تفسيرها

72- عن صعود الفاشست إلى السلطة انظر Lyttelton, The Seizure of Power; for Germany, وانظر أيضاً Evans, The Coming of the Third Reich, pp. 309–90

على أنها إشارة تأييد للنازية، لم تكن تعني بالضرورة أنه مؤيد متحمس للنازيين[73].

واستمرت سياسة موسوليني المتناقضة تجاه هتلر: قام الدوتشي بتأجيل زيارة قام بها مستشار الرايخ الجديد، الذي أصبح الآن أكثر حرصاً من أي وقت مضى.لمقابلة معبوده في روما. كان موسوليني متردداً في منح الحكومة الألمانية الجديدة الكثير من الهيبة من خلال استقبال زعيمها، كما أن الإعلان الصريح عن دعم هتلر سيجعل إيطاليا ملتزمة بشكل أكبر مع ألمانيا، مما يؤدي إلى تدمير علاقاتها مع فرنسا وبريطانيا[74]. وقد فسّر دي فيليس أيضاً تحفظ موسوليني تجاه هتلر بأنه انعكاس لشكوك الدوتشي ومخاوفه. وفي الواقع، فإن موسوليني قلّل من شأن هتلر ولم يكن لديه أي فكرة بأن توطيد هتلر السريع لقوة النازية في ألمانيا من شأنه أنْ يغير مصير أوروبا إلى حد كبير وسيغير بسرعة العلاقة بين الزعيمين[75].

لقد استغرق الأمر من النازية قرابة عشر سنوات من أول ظهور لها إلى الواجهة الدولية إبان محاولة الانقلاب الفاشلة «» عام 1923 حتى الوصول إلى السلطة، في حين دخل موسوليني والفاشيون إلى الحكومة الإيطالية بعد ثلاث سنوات فقط من تأسيس منظمة الكتائب الفاشية «Fasci italiani di combattimento». في آذار 1919. كان هتلر هو الذي أخذ زمام المبادرة في الاتصال بموسوليني والذي سعى بشدة إلى أنْ يحوز على اهتمامه ويحصل على نصائحه الستراتيجية. ومع ذلك، في وقت أقرب مما توقع موسوليني، فإن هتلر والنازيين سيحولون ألمانيا إلى ديكتاتورية بطريقة أسرع بكثير وبشكل أكثر قسوة وأكثر فاعلية مما

73- عن. Fabre, Hitler's Contract, pp. 20–8.

74- عن Petersen, Hitler–Mussolini, pp. 123–5

75- عن. De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 141, 177; cf. Hans Woller, 'I rapporti tra Mussolini e Hitler prima del 1933: politica del potere o affinità ideologica?', Italia contemporanea, 196 (1994), p. 507

فعله موسوليني في إيطاليا. وبمرور الوقت، فإن العلاقة بين القوتين العدوانيتين والزعيمين المتعطشين لشن الحروب - هتلر الذي لا يتمتع بالخبرة على المستوى الدولي، والذي يسعى بشدة إلى الحصول على اهتمام موسوليني، وموسوليني غير المُهتم، والذي كان يتجاهل هذه الطلبات - ستتغير بشكل كبير، مع وجود تبعات عميقة للنظام الجيوسياسي الأوروبي.

الفصل الثاني

اللقاء الأول حزيران 1934

في آذار 1933، أي بعد أسابيع من تعيين هتلر مستشاراً للرايخ، اقترح موسوليني توقيع معاهدة بين القوى الأربع فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا. وينص مشروع المعاهدة الذي اقترحه الدوتشي، على أنْ يتعهد الموقعون الأربعة بمواصلة مفاوضات نزع السلاح في جنيف. كانت تلك المعاهدة وسيلة لتقويض عصبة الأمم. كان موسوليني يعتقد، جنباً إلى جنب مع القوميين الإيطاليين، أن النظام الدولي السائد في فترة ما بعد الحرب يمنع إيطاليا من أنْ تصبح قوة عظمى، في حين كان هتلر يعتقد، ويتبعه في ذلك غالبية الألمان، إنه قد شلّ ألمانيا وحرمها من مناطق واسعة. وعلى الرغم من بعض التحفظات داخل وزارة الخارجية الألمانية، استغل النازيون مشروع المعاهدة الذي اقترحه موسوليني كوسيلة للتأكيد على التزامهم المزعوم بالسلام. بالنسبة لموسوليني، الذي كان يضمر الرغبة في سياسة خارجية عدوانية، تُمكّن إيطاليا من السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، كان هدف الاتفاقية هو الاعتراف بإيطاليا كقوة عظمى. لقد أدرك موسوليني إن هيمنة هتلر كان لها قدرة هائلة على زعزعة استقرار أوروبا، لذلك فإنه استغل المعاهدة كفرصة للعب دور رجل الدولة وكوسيلة لزيادة نفوذ إيطاليا على المسرح الدولي[1].

1- في هذا السياق، انظر Zara Steiner, The Triumph of the Dark: European International History 1933–1939, Oxford, 2011, pp. 32–4.

الفكرة الرئيسة التي كان يتشارك فيها العديد من رجال الدولة الإيطاليين قبل موسوليني وتمت صياغتها بوضوح أكثر من قبل دينو غراندي، وزير الخارجية بين 1929 و1932 والسفير إلى لندن من 1932 حتى 1939، هو أن دور إيطاليا يتلخص في كونها «عامل توازن حاسم» بين ألمانيا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى[2]. وفي حين كان موسوليني مسؤولًا رسمياً عن السياسة الخارجية الإيطالية كوزير للخارجية، كان عليه الاعتماد على خدمات الدبلوماسية الإيطالية، التي لم يكن جميع موظفيها فاشيين بالكامل، كان العديد من المسؤولين، داخل وزارة الخارجية في الوقت الذي كانوا يدعمون فيه سياسة إيطاليا الهادفة إلى مراجعة النظام الدولي لما بعد الحرب، يفضلون إقامة علاقة وثيقة مع بريطانيا على إقامة علاقة مع ألمانيا. كان إقامة تحالف بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية، الذي كان مرغوباً فيه بشدة من قبل هتلر، أمراً بعيد الاحتمال[3].

بعد بضعة أسابيع من مبادرة موسوليني، أعلن النظام النازي مقاطعة الشركات اليهودية، مما يدل على مركزية معاداة السامية في المشروع النازي. كان الهدف من المقاطعة التي تقرر المباشرة بها في الأول من نيسان عام 1933 هو احتواء موجات العنف النازي على مستوى القاعدة ضد اليهود. حالما سمع الدوتشي بالمقاطعة، أصدر تعليماته إلى السفير الإيطالي، فيتوريو شيروتي، للتدخل عند هتلر. كان موسوليني يشعر بالقلق من أن هتلر قد يدمر سمعته الدولية بسرعة وبالتالي يقوض المساعي الدبلوماسية للدوتشي لزيادة قوة إيطاليا. وهكذا، أرسل موسوليني رسالة

2- عن هذا الرأي، انظر Renzo De Felice, Mussolini il Duce. I. Gli anni del consenso, 1929–1936, Turin, 1974, pp. 447–67; for a critique, see R.J.B. Bosworth, The Italian Dictatorship: Problems and Perspectives in the Interpretation of Mussolini and Fascism, London, 1998, p. 95

3- في هذا السياق، راجع MacGregor Knox، Common Destiny: Dictatorship، Foreign Policy، and War in Fascist Italy and Nazi Germany، Cambridge، 2000، pp. 113–47.

شخصية إلى هتلر نقلها شيروتي. نصح موسوليني، بصفته رجل الدولة البارز، زميله الذي لم يكن لديه خبرة بإلغاء المقاطعة لأنها ستؤدي إلى ضرر لا يمكن إصلاحه لسمعة ألمانيا و«ستزيد من الضغط الأخلاقي والانتقام الاقتصادي لليهود في العالم». شعر هتلر بالغضب عندما قدم شيروتي له نصيحة الدوتشي، على الرغم من أن موسوليني تبجح بمعتقداته المعادية للسامية وإيمانه بوجود مؤامرة يهودية عالمية. مع ذلك، لم يرغب هتلر في الإساءة إلى موسوليني. بعد المقدمة المهذبة التي اعترف فيها بأن موسوليني كان الملهم الأول لصعود الحزب النازي إلى السلطة، طلب هتلر من شيروتي أنْ يخبر موسوليني بأنه، أي الزعيم النازي، كان على علم أفضل بمخاطر «اليهودية-البلشفية». حتى أن هتلر أشار بشكل غير مباشر إلى أنه سيتم تذكره لبضع مئات من السنين لقيامه بإبادة اليهود، وكان هذا الموضوع دائماً ما يتكرر في خطاباته العنيفة المعادية للسامية. توقف شيروتي وهو في طريقه للخروج من مكتب هتلر، التقى بوزير الخارجية القومي المحافظ، كونستانتين فون نيوراث، الذي توسل إليه أنْ يطلب من روما أنْ تصدر بياناً رسمياً يدين الدعاية المعادية لألمانيا في الخارج في أعقاب المقاطعة المعادية لليهود. وقد وافق موسوليني على هذا الطلب لأنه أراد الحفاظ على علاقاته الجوهرية مع هتلر[4]. أبرزت أهمية معاداة السامية لدى النازيين الفوارق الأيديولوجية بين الفاشية والنازية في هذا الوقت، ولم يكن هتلر مستعداً للمساومة على السياسة المعادية للسامية[5].

4- عن دور شيروتي، انظر Renzo De Felice، Storia degli ebrei italiani sotto il fascismo، Turin، 1993، p. 127؛ وعن تعليمات موسوليني لمكافحة الدعاية المعادية لألمانيا، انظر BAB، R 43 II / 1447، Bl. 30، Neurath–Hitler، 2 April 1933، also kept in WL، doc. 675، Neurath– Hitler، 2 April 1933؛ وللاطلاع على مصادرها، انظر Bartikowski، Der italienische Antisemitismus، pp. 29–30.

5- عن معاداة السامية في إيطاليا، انظر Frauke Wildvang، Der Feind von nebenan: Judenverfolgung im faschistischen Italien 1936–1944، Cologne، 2008، pp. 9–16.

ولأنه كان قد وصل إلى السلطة لم يكن هناك سبب يجعله يخضع لموسوليني.

ومع ذلك، استمر موسوليني في الاستفادة من تودد هتلر وانجذابه إليه ومارس ضغطاً شخصياً على مستشار الرايخ لقبول اتفاق القوى العظمى الأربع. وفي رسالته المباشرة إلى هتلر، أكد موسوليني إنه كان دوماً يدعم الحكومة الألمانية الجديدة -وهذه مبالغة واضحة- وإن تردد هتلر في توقيع الاتفاقية سوف يضعف موقف موسوليني. في النهاية، وافق هتلر على توقيع المعاهدة. ولكن، بسبب المعارضة الفرنسية، لم يتم التصديق عليها[6].

وبدا أن ستراتيجية موسوليني لاستغلال التودد الشخصي الذي كان يبديه هتلر نحوه قد نجحت، وهنّأ هتلر الدوتشي في عيد ميلاده الخمسين في 29 تموز 1933 في برقية نُشرت في الصحافة الألمانية، وأثنى فيها على موسوليني وعلى «أعماله المثيرة للإعجاب من أجل تعزيز». السلام الأوروبي»، إشارة إلى معاهدة القوى الأربع[7].في الواقع، فإن التنافس على أي دولة ستكون هي القوة الفاشيّة الرائدة في أوروبا سيميز قريباً العلاقات الإيطالية الألمانية. كانت العديد من القضايا بين البلدين على المحك، وفي المقام الأول مسألة ما إذا كانت النمسا، البلد الأصلي لهتلر، ينبغي دمجها في الرايخ. وفي مؤتمر نزع الأسلحة في جنيف، تسارعت المفاوضات

6- عن ADAP، C، I / 2، Memundum by ؛Petersen, Hitler–Mussolini، p. 173 Bülow، dated 1 June 1933؛ عن السياسة الخارجية الفاشية، انظر Jens Petersen، 'Die Außenpolitik des faschistischen Italien als historiographisches Problem'، VfZ، 22 (1974)، pp. 417–54؛ للحصول على مصدر أحدث، انظر MacGregor Knox، "The Fascist Regime، its Foreign Policy and Its Wars: An Anti–Anti–Fascist" Orthodoxy ؟،، Contemporary European History، 4 (1995)، pp. 347–65.

7- راجع Vossische Zeitung، 30 July 1933، copy in BAB، R 8034 III / 323، Bl. 35.

بشأن مطالب ألمانيا لإعادة التسلح في تشرين الأول 1933. وطالب مندوب ألمانيا، المدعوم من وزير حرب الرايخ الجنرال فيرنر فون بلومبيرغ، فرنسا وبريطانيا بالتخلي عن إصرارهما على الحد من إعادة التسلح في ألمانيا. في 12 تشرين الأول 1933، حاول موسوليني، الذي قدم نفسه على أنه بطل الدبلوماسية الأوروبية وليؤكد مرة أخرى على أقدميته، استرضاء هتلر وأوعز لشيروتي بأن يقترح على المستشار إعادة تسليح ألمانيا تدريجياً على مدى عدد من السنوات. ووفقاً للقنصل العام الأميركي في برلين، جورج ماسرميث، الذي ادعى إنه قد تمّ إخباره بذلك من قبل «المصدر الأكثر موثوقية»، صاح هتلر غاضباً في وجه شيروتي أن موسوليني «يتخلى عنه»، لدرجة قوله إنه يشعر بالغيرة لأن الفاشية لم تكن تملك أبداً التأثير العالمي وأن الاشتراكية القومية كانت هي الفاشية الحقيقية. وزعم أن شيروتي وهوفي طريقه للخروج، أخبر الموجودين خارج مكتب المستشار أن رئيسهم كان «غير متوازن»[8]. وكان هذا مؤشر مبكر لعقدة التفوق لدى هتلر على إيطاليا الفاشية.

ومن أجل أنْ لا يكون هناك أدنى شك لدى أي شخص حول رفض ألمانيا النازية لنظام ما بعد فرساي، انسحب الوفد الألماني من كل من مؤتمر نزع السلاح وعصبة الأمم في تشرين الأول 1933 بعد مساندة نيوراث (وزير الخارجية الألماني – م) وبلومبيرغ (وزير الحرب –م) لهتلر كانت هذه الخطوة إعادة تأكيد واضحة أن ألمانيا النازية لا تقبل بشيء أقل من مساواتها مع القوى العظمى وشكّلت انتصاراً داخلياً هائلاً لهتلر، ولاقت سياساته التحريضية صدى كبيراً بين العديد من الألمان. وعلى الرغم من محاولة هتلر تحذير موسوليني من إنه سينسحب من المؤتمر في الليلة السابقة، فإن هذه الخطوة الأحادية الجانب من هتلر

8- راجع FRUS، 1933، I، pp. 301–6، Consul–General George Messersmith to Secretary of State Cordell Hull، 3 November 1933؛ كما ذكره بيترسن،في كتابه Petersen, Hitler–Mussolini، p. 251، ن. 98.

كانت بمثابة ضربة لموسوليني، لأنها قوضت بشكل فعال إمكانية قيام تحالف محتمل بين إيطاليا-وألمانيا في إطار عصبة الأمم[9].

ومن المهم الإشارة إلى أن هتلر، وعلى الرغم من ثقته الشديدة بنفسه، شعر أنه من الضروري أنْ يفسرخطوته هذه إلى الدوتشي. وفي الرسالة التي بعثها إلى موسوليني خاطبه بأسلوب مهذب مستخدماً تعبير «سعادتكم»، ولإضفاء مزيد من الوزن على هذه الرسالة، فقد قام رئيس الوزراء البروسي، هيرمان جورينغ بتسليمها شخصياً، في 6 تشرين الثاني 1933. وكما هو الحال في مناسبات سابقة، كان كلام هتلر حول التشابهات الأيديولوجية بين الفاشية والنازية غامضاً فيما شدّد على «رغبته في التعاونْ بين دولتينا، الذي يتحقق بروح الصداقة الحقيقية وهما اللتان ترتبطان أيديولوجياً ويمكنهما، من خلال السعي الفعلي لمصالحهما ذاتها، أنْ يسهما بقدر مذهل في إحلال السلام في أوروبـا». وبسبب تجربتهم المشتركة في خنادق القتال، أصر هتلر أن عليه هو وموسوليني الحفاظ على السلام في أوروبا. وشكر موسوليني على دعم ألمانيا، قبل إلقاء اللوم على فرنسا وبريطانيا لتجاهل سعي ألمانيا الشرعي إلى إعادة التسلح[10]. وبعد ذلك بـعدة أيام، في 12 تشرين الثاني / نوفمبر 1933، جرت انتخابات الرايخستاغ، مقترنة بتنظيم استفتاء بشأن خروج ألمانيا من عصبة الأمم. لم يكن مفاجئاً أنْ فاز النازيون بالانتخابات المزورة بأغلبية كبيرة أعطت دفعة هائلة للموقف الداخلي والدولي للنازية[11].

9- راجع كيرشاو، هتلر، 1889-1936، ص. 490-5؛ Petersen، Hitler – Mussolini، pp. 256-7.

10- ASMAE، Gabinetto del Ministro 1923-1943، Gab. 350، ولقاء هتلر موسوليني، 2 تشرين الثاني 1933؛ عن زيارة Göring، راجع – Petersen، Hitler Mussolini، pp. 262-6.

11- للاطلاع على السياق، انظر Günter Wollstein، Vom Weimarer Revisionismus zu Hitler: das Deutsche Reich und die Großmächte in der Anfangsphase der nationalsozialistischen Herrschaft in Deutschland، Bonn، 1973.

وبصرف النظر عن الزيادة الهائلة في تذلّل هتلر إلى موسوليني، فإن الصحف الإيطالية والألمانية، الخاضعتين للرقابة على السواء، كانتا تحملان العديد من المقالات العدائية عن البلد الآخر. كانت التقارير معادية للغاية لدرجة أن شيروتي شكا في أواخر شباط 1934 إلى نيورات من أن العلاقات الإيطالية الألمانية كانت «سيئة [في الحقيقة لم تكن كذلك] كما لم تكن لسنوات عديدة[12]. كان من المعتاد في هذا الصدد تبادل التقارير العدوانية بمناسبة تمرير قانون العمل الألماني في كانون الثاني 1934: تمّ الإشادة بالقانون من قبل الصحافة الألمانية باعتباره أفضل بكثير من ميثاق العمل الإيطالي لعام 1927 (carta del lavoro)، الذي كرّس مفهوم النقابوية (نظام اقتصادي أو سياسي تكون فيه القوة مملوكة من قبل تجمعات مدنية تمثل المجموعات الاقتصادية أو الصناعية أو الزراعية أو الاجتماعية أو الثقافية -م) في الاقتصاد الإيطالي. حيث ضمن الحفاظ على المؤسسات الخاصة والرأسمالية، وقمع نقابات العمال الحرة، رأى الكثيرون في أوروبا أن نظام الشركات هو وسيلة للتغلب على الصراع الطبقي، وخاصة خلال الكساد العالمي. ومن الأمثلة على تلك المقالات ما كتبه الصحفي كارل بوش في آذار 1934، والذي تجوّل عبر إيطاليا، حيث نشر مقالة عن مشاهداته في تلك الرحلة في صحيفة دير دويتشه (Der Deutsche)، الصحيفة الرسمية لجبهة العمل الألمانية، وهي المنظمة النازية لأرباب العمل والعاملين، والتي استمدت وجودها من مفهوم النقابوية الذي ابتكره الفاشيون. قام ذلك الصحفي بتطعيم مقالته بملاحظات تزدري الإيطاليين مثل قوله «إن الفاشية لم تتغلغل في جميع أوساط الشعب الإيطالي». ولعب على أوتار القوالب النمطية المعادية لإيطاليا عند الألمان وأصرّ على: «أن الشعب الألماني متفوق عرقياً بالكامل». وبالنسبة لألمانيا النازية، تفاخر بوش، «إنه لم يكن هناك الكثير الذي يمكن لها أنْ تتعلمه» من إيطاليا الفاشية.

12- BAB، R 43 II / 1448، Bl. 27-8، مذكرة كتبها نيورات، 27 شباط 1934.

ومن الواضح أن النازيين عزوا حكمهم بسرعة أكبر من الفاشيين، وقد عبّر بوش عن هذه الرؤية بحماس شديد. ولكن هذا ليس كل شيء. فقد قام بوش بمهاجمة موسوليني شخصياً: « يقال إن الدوتشي أصبح عجوزاً في الآونة الأخيرة[13].

اشتكى رنزيتي إلى هتلر بشأن الادعاءات «العدوانية»التي تضمنتها المقالة، وصاغ رداً على محرر دير دويتشه[14]. ولكن لم يتم نشره، حيث ظهرت مشاعر العداء ضد الإيطاليين بشكل بارز في الدوائر النازية والمجتمع الألماني ككل.كان هتلر حريصاً على عدم الإساءة إلى موسوليني، وتظاهر أمام رنزيتي بالقلق إزاء ما جاء في هذه المقالة. كان باستطاعة هتلربسهولة أنْ يصدر تعليماته إلى رئيس التحرير لينشر رد رنزيتي، لكنه لم يفعل ذلك. يكشف هذا تناقضاً في وجهة نظر هتلر حول إيطاليا وموسوليني: بينما كان معجباً بموسوليني كشخص وكنموذج سياسي، فإنه، مثله مثل العديد من الألمان، كان يرى الإيطاليين أناساً كسالى وخونة وغير جديرين بالثقة[15]. في نهاية المطاف، في أيار 1934، تمّ تسوية النزاع عندما اعتذر بوش إلى رنزيتي[16].

13- انظر "Bilanz einer Studienreise nach Italien"، Der Deutsche، 23 March 1934، copy in BAB، R 43 II / 1448؛ للاطلاع على المصدر، انظر Petersen، Hitler – Mussolini، p. 340؛ للاطلاع على سياق أوسع، انظر Daniela Liebscher، Freude und Arbeit: zur internationalen Freizeit- und Sozialpolitik des faschistischen Italien und des NS-Regimes، Cologne، 2009، pp. 319–49.

14- انظر BAB، R 43 II / 1448، Bl. 47، Renzetti to Reichskanzler Hitler، 28 March 1934.

15- راجع PRO، GFM 36/ 54، Renzetti to Ciano، 12 April 1934؛ كما نشرت في DDI، 7S، XV، وثيقة. 93.

16- راجع PRO، GFM 36/ 54، Renzetti to Ciano، 29 May 1934، a copy sent to Mussolini؛ كما نشرت في DDI، 7S، XV، وثيقة. 314؛ انظر أيضاً Petersen، Hitler – Mussolini، pp. 339–40.

انتقد الكثيرون داخل الأوساط الفاشية كذلك، النازية بحدة. ولم تسلم من الانتقاد حتى شخصية الزعيم النازي نفسه بمناسبة نشر الطبعة الإيطالية من كتاب كفاحي في ربيع عام 1934. وقد كتب هتلر مقدمة جديدة للطبعة الإيطالية في أوائل آذار 1934، ردد فيها وجهة نظر نموذجية عن أوجه الشبه الأيديولوجية السطحية. قائلاً: «إن الفاشية والنازية، اللتين تماثلان بعضهما البعض في مبادئهما الأساسية مطالبتان باظهار مسارات جديدة للتعاون الدولي المثمر»[17]. وإلى أنْ حان موعد تاريخ النشر الرسمي، لم تنشر صحيفة بوليو ديتاليا Il Popolo d'Italia سوى مقالة عادية تستعرض كتاب هتلر الذي صدر عن دار نشر (Farinata)، كتب ذلك الاستعراض الصحفي الفاشي أوتافيو دينالي، الذي كان قد التقى بموسوليني مرتين قبل أيام من نشر تلك المراجعة للكتاب. وعلى الرغم من عدم وجود دليل واضح على أن موسوليني قد أصدر تعليماته إلى دينالي بكتابة مراجعة سيئة لـ كتاب كفاحي، فيجب أنْ تظل هناك إمكانيةلذلك. كان دانييل، مثل العديد من الفاشيين الآخرين معاد للنازية وأصر على أن إيطاليا، أول نظام فاشي، هي من سيكون في المقدمة، وليس ألمانيا، التي كانت مهووسة بتفوق العرق الجرماني. وكان من الطبيعي أنْ يوافق موسوليني على هذه الآراء بشدة، لأنها تؤكد دوره المتفوق على هتلر، الذي أدى صعوده إلى السلطة إلى إزاحته عن منصبه كزعيم لليمين الأوروبي[18].

17- نشر في Fabre، عقد هتلر، ص. 216.

18- المرجع السابق، ص. 95-8؛ لمقالة Dinale، راجع Il Popolo d'Italia، 3 نيسان 1934، ص. 2، نشر في Fabre، عقد هتلر، ص. 220-1؛ عن تهجمات دينالي السابقة، راجع BAB-3، R 43 II / 1448، Bl. 62، مذكرة وزارة الخارجية إلى سفارة روما، 17 آذار 1934.

II

في هذا السياق، أخذ المسؤولون الألمان زمام المبادرة في ربيع عام 1934 لتنظيم لقاء بين موسوليني وهتلر. كان هتلر والنازيون لا يزالون في طور موازنة قوتهم ضد المؤسسات الأخرى، بما في ذلك الجيش وقوات العاصفة. من الناحية الرسمية، لم يكن اللقاء زيارة رسمية، حيث لم يكن أي من الزعيمين رئيساً للدولة[19].

قام كل من فرانز فون بابن، نائب رئيس الرايخ، وأولريش فون هاسل، السفير الألماني في إيطاليا، بمفاتحة موسوليني حول ما إذا كان مستعداً لمقابلة هتلر. وتمّ استبعاد البيروقراطيين الآخرين العاملين في وزارة الخارجية من الاستعدادات للزيارة بشكل ملحوظ، حيث إنهم حذروا من اجتماع محفوف بالمخاطر بين هتلر غير الخبير دبلوماسياً مع موسوليني، رجل الدولة المتمرس. قلِق الدبلوماسيون الإيطاليون من أن الاستعدادات العشوائية ستؤدي إلى بعض الخلافات المحرجة. بعد بضعة أسابيع، في 3 نيسان 1934، قدّم هتلر تلميحاً حول لقائه مع موسوليني في مقابلة مع الصحفي الأميركي لويس لوشنر. وبدون الإشارة إلى موسوليني على وجه التحديد، أصرّ هتلر على أنه يفضل «دبلوماسية رجل لرجل» على الدبلوماسية السرية التي مارسها زعماء آخرون في الماضي والحاضر. لقد كان هذا مؤشراً هاماً على أسلوب هتلر المفضل للتفاوض الدبلوماسي، والذي يزعم

19- عن كتاب بيترسن، هتلر موسوليني، ص. 330.

أنه استغنى عن البيروقراطيين ووضع مصير الأمة الألمانية في يده، موطداً مكانته ومعززاً عبادة فرده. كما أصرّ هتلر على أنه يريد مناقشة السياسة الخارجية، على قِدم المساواة، مع قادة آخرين. كان هذا تعبيراً عن أفكاره حول الثقافة الدبلوماسية التي من شأنها ترتيب لقاءاته مع الدوتشي[20].

على الرغم من هذه التلميحات، أصر هتلر على أنه لا ينبغي الإعلان عن الاجتماع مع الدوتشي، نظراً للتوترات الدبلوماسية بين إيطاليا وألمانيا حول قضية النمسا حيث كان القوميون، وقبل كل شيء المجموعات النازية، يضغطون من أجل ضم النمسا إلى الرايخ، وإسقاط الحكومة -. وافقت الحكومة الإيطالية في البداية على هذا الطلب لتهدئة الأوضاع قبل الاجتماع[21]. من ناحية أخرى، أراد موسوليني أنْ يعيد تأكيد سلطته كرجل دولة كبير. لذلك، رتّب لتسريب أخبار زيارة هتلر. في 11 حزيران 1934، أعلنت عدد من الصحف العالمية، ومنها صحيفة نيويورك تايمز، عن اللقاء. وأشارت في مصادرها إلى «الدوائر شبه الرسمية» الإيطالية وذكرت أن أي صحيفة إيطالية لم تشر حتى الآن إلى الاجتماع[22].

وكان رنزيتي نقطة الاتصال الرئيسة بين موسوليني وهتلر خارج القنوات الدبلوماسية منذ عام 1930، قد أخبر هتلر بذلك قبل مغادرته.وأرسل تقريراً في 7 حزيران 1934 إلى موسوليني ذكر فيه أن الزعيم النازي يتطلع بشكل كبير إلى اجتماعه «مع زعيم الفاشية

20- نشر في / Domarus، Hitler: Reden und Proklamationen، Munich، 1965، I / 1، p. 372؛ وكتاب بيترسن، هتلر موسوليني، p. 330؛ ومذكرات إليزابيتا شيروتي، زوجة السفير، نيويورك، 1953، ص. 146.

21- انظر DDI، 7s، XV، doc. 349، محادثة بين هاسل وسوفيتش، 5 حزيران 1934؛ للمصدر، انظركتاب بيترسن، هتلر موسوليني، ص 332-9.

22- عن كتاب بيترسن، هتلر موسوليني، ص. 344؛ عن دعوة موسوليني إلى الصحافة العالمية، انظر Mack Smith، Mussolini، p. 184؛ نيويورك تايمز، 11 حزيران 1934.

وقائد إيطاليا». استفسر هتلر من رنزيتي ما إذا كان بحاجة إلى مترجم للتواصل مع موسوليني. أصرّ رنزيتي على أن هذا غير ضروري بسبب اللغة الألمانية الممتازة للدوتشي (في الواقع، خلافاً لمزاعم موسوليني، وفي وقت لاحق، مزاعم الموظفين الألمان، كانت لغته الألمانية غير جيدة وغالباً ما تسببت في حدوث سوء للفهم)[23]. وقد أعطى رنزيتي مشورة مفرطة نوعاً ما بشأن أصناف الطعام التي يفضلها هتلر، على أمل إن من شأن ذلك تخفيف حدة التوتر. استمتع هتلر النباتي على وجه الخصوص «بالسباغيتي والتاغيالتي مع الزبدة، المقطعة إلى قطع صغيرة». ذكر رنزيتي حب هتلر المزعوم للطعام الإيطالي لطمأنة موسوليني على تفوق الثقافة الإيطالية، لكنه فشل في تفصيل ما إذا كان هتلر، وهو زائر متكرر لـ أوسترا بافاريا، أحد أرقى المطاعم الإيطالية في ميونيخ، قادراً على تناول هذه المعكرونة الطويلة دون إحداث فوضى[24].

حتى مكان الاجتماع في إيطاليا كان انعكاساً للتسلسل الهرمي للقادة. لم يسافر هتلر إلى الخارج منذ الحرب العالمية الأولى، وكانت هذه أول رحلة خارجية رسمية له تشير إلى إنه سيقدم فروض الطاعة بشكل أكبر لموسوليني. لم يكن هتلر حريصاً على الذهاب إلى روما هذه المرة، حيث لم يرد موسوليني على عرضه بزيارة روما فور وصوله إلى السلطة في عام 1933. لذلك، كان من المقرر عقد الاجتماع في شمالي إيطاليا، في منتصف الطريق لكل من الديكتاتورين، ويشير هذا الترتيب إلى بعض التكافؤ الأساسي بين موسوليني وهتلر. وإدراكاً لدور

23- للحصول على دراسة تبريرية، انظر Karl Uhlig، Mussolinis Deutsche Studien، Jena، 1941.

24- عن BAK، N 1235 /13، XII، 7 June 1934، Berlin؛ for context، see Patrick Bernhard، 'Italien auf dem Teller: zur Geschichte der italienischen Küche und Gastronomie in Deutschland 1900–2000 '، in Corni and Dipper (eds)، Italiener in Deutschland، pp. 217–36.

موسوليني كرجل دولة أقدم، فقد ترك هتلر أمر اختيار موعد اللقاء بيد الديكتاتور الإيطالي[25].

وفي النهاية، وافق الجانبان على الاجتماع في البندقية في 14 حزيران 1934. وكانت الحكومة الإيطالية، والتي كانت السياسة بالنسبة لها بمثابة استعراض جماهيري يرمز إلى إظهار دعم الإيطاليين الجماعي لموسوليني والفاشية، قد اقترحت الموقع. كانت البندقية موقعاً مثالياً لعرض الأسس التي قامت عليها إيطاليا الفاشية والممتدة في ثقافة وماضي إيطاليا المجيد والحاضر والمستقبل كقوة تهيمن على البحر الأدرياتيكي والبحر الأبيض المتوسط بشكل عام. علاوة على ذلك، فإن زيارة موسوليني إلى البندقية، مثل زياراته المتكررة إلى المناطق الإيطالية، ستتيح له الفرصة ليتواصل مع شعب البندقية مما سيؤدي إلى تعزيز الدعم الشعبي للفاشية[26]. حدّد البرنامج التحضيري للزيارة عقد جلستين موسعتين بين موسوليني وهتلر[27]. حيث سيسافر هتلر بالطائرة - وهي وسيلة النقل المفضلة لديه، والتي تعكس صورة للحداثة التكنولوجية - إضافة إلى إنه على الأقل لم يكن يستطيع عبور الأراضي النمساوية بالقطار أو السيارة بسبب القضية النمساوية التي لم

25- عن GFM 33 ،PRO/ 1163، 15 May 1934 ،Entzifferung.

26- عن Camilla Poesio، 'Hitler a Venezia: l'immagine del system e della città nei primi anni trenta '، Memoria e ricerca 43 (2013)، pp. 149-50؛ عن الاحتفالات الفاشية، انظر Falasca-Zamponi، Fascist Spectacle، pp. 9-14؛ عن زيارات موسوليني، انظر Stephen Gundle, 'Mussolini's Appearances in the Regions', in Gundle, Duggan and Pieri (eds), The Cult of the Duce, pp. 110-28; for Venice under Fascism, see Kate Ferris, Everyday Life in Fascist Venice, 1929-1940, Basingstoke, 2012

27- عن GFM 33 ،PRO/ 1163، "undated "،Vorläufiges Programm؛ انظر أيضاً PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 695a، 'Ministero degli Affari Esteri، Programma di visita del cancelliere germanico a Venezia'، undated.

يتم حلها[28]. حتى أن الحكومة الإيطالية طلبت من الحكومة الألمانية التأكد من أن تمثيل النازيين النمساويين الذين كانوا يريدون إسقاط نظام دولفوس، المدعوم من موسوليني، سيكون محدوداً خلال الاجتماع.29 كان من المفترض أنْ يكون اجتماع الزعيمين غير رسمي، واقترح موسوليني أنْ يستغنى عن مراسم تقليد «الأوسمة والميداليات»[29]، وهي المراسم المعتادة للزيارات الدبلوماسية الرسمية؛ وافق هتلر. وانضم إلى الوفد الألماني الصغير عدد قليل من رجال الأمن التابعين لقوات الأمن الخاصة والشرطة، مما يشير إلى عدم ثقة ألمانيا في الترتيبات الأمنية الإيطالية. وعززت شائعات عن وجود مؤامرة لاستهداف حياة هتلر من هذا الارتياب[30]. كان الأمن في البندقية محكماً، وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال إن الحكومة الإيطالية قد نشرت ثمانين فرداً من رجال الشرطة السرية[31].

لم يكن هتلر يحمل في حقائبه خطة متكاملة لتحالف عسكري مع إيطاليا. قبيل سفر هتلر إلى إيطاليا، أبلغ رنزيتي روما: «إن [هتلر] سيقع في سحر الدوتشي [و] إن هتلر يريد الوصول إلى تفاهم إيطالي – ألماني. طرح المستشار مشكلة أوروبا والعرق الأبيض: وإن التضامن بين إيطاليا وألمانيا وبين الفاشية والنازية يمكن أنْ يؤدي إلى جهد مشترك لإقناع دول أخرى بالانضمام إلى الفاشية ثم تحقيق اتفاق واسع بين مختلف البلدان الفاشية[32]. كانت هذه رؤية التحالف الفاشي الذي من المتوقع أنْ تهيمن عليه إيطاليا. لكن أولاً وقبل كل شيء، يجب تحسين العلاقات الإيطالية

28- عن GFM 33 ،PRO/ 1163، 25 May 1934 ،Entzifferung.

29- عن GFM 33 ،PRO/ 1163، GFM 33 ،PRO .30 .5 June 1934 ،telegram/ 116

30- راجع GFM 33 ،PRO/ 1163, '13 June 1934' ,Cito.

31- Wall Street Journal، 14 June 1934.

32- لم يوجه التقرير إلى أي شخص، رغم أنه من المحتمل أنْ يكون قد وصل إلى مكتب موسوليني، مثل تقارير رنزيتي الأخرى.راجع N 1235 ،BAK/ 13، 13 ،Berlin June 1934؛ ونقلت أيضاً في كتاب De Felice، موسوليني الدوتشي،الجزء الأول، ص. 491.

الألمانية. كان هذا هو مضمون تقرير سري أعده رنزيتي عن المحادثات التي أجراها مع أبرز القادة النازيين، بما فيهم غورينغ، الذي كان خائفاً من أن المسألة النمساوية، إذا ما أثارها هتلر بشكل مباشر جداً، ستعرقل العلاقة بين موسوليني وهتلر بشكل خطير. والأمر الأكثر أهمية هو أن غورينغ كان قلقاً من أن هتلر قد يقع كثيراً تحت تأثير موسوليني بسبب تولّه الفوهرر بالدوتشي: فالسياسة الخارجية التي ترشدها إنجذاب هتلر العاطفي نحوموسوليني قد تعرّض مصالح ألمانيا للخطر. لم يكن جميع من في داخل القيادة النازية يتفق مع تودد هتلر لموسوليني. وخلص رنزيتي إلى أن الألمان الذين ما زالوا متشككين في النازية أو يعارضونها يأملون في أنْ يكون لموسوليني تأثير معتدل على هتلر وأنْ ينصحه بطرد أكثر العناصر تعصباً من الحزب النازي، مثل زعيم جيش الإنقاذ إرنست روم. على أقل تقدير، وأضاف رنزيتي ساخراً في نهاية تقريره، إلى أن اجتماع البندقية سيزيد عدد السياح الألمان الذين يذهبون إلى إيطاليا. كان السائح الأكثر أهمية، هتلر، على وشك مغادرة ألمانيا إلى إيطاليا عندما قام رنزيتي بإرسال تقريره[33].

33- انظر DDI، 7s، XV، doc. 401، برلين، 14 حزيران 1934.

III

في 14 حزيران 1934، في صباح أحد الأيام المشمسة، قامت شركة لوفتهانزا للطيران LUFTHEENSA بتسجيل الرحلة برقم D-2600، واسمتها Emelmann ايميلمان على اسم الطيار الحربي الألماني الشهير في الحرب العالمية الأولى (ماكس إيميلمان (1890 - 1916) كان رائداً في مجال الطيران الحربي في ألمانيا -م)، أقلعت الطائرة من مطار اوبرفيزينفيلد Oberwiesenfeld في ميونخ وكانت تحمل هتلر على متنها. يمكن العثور على مقالة منمقة عن رحلة هتلر منشورة على الصفحة الأولى من صحيفة فولكيشير بيوباختر Völkischer Beobachter، الصحيفة النازية التي كان عدد قرائها يتجاوز أعضاء الحزب. كان سفر هتلر في الجو موضوعاً دعائياً مألوفاً تعود عليه معظم الألمان منذ الحملات الانتخابية في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين. كان عبور جبال الألب إلى إيطاليا شيئاً مألوفاً آخر لمعظم الألمان، فهو يستحضر أمامهم صور الغزاة الألمان وكذلك الحجاج والسيّاح الألمان. ووفقاً للصحيفة النازية، كانت منطقة التيرول مغطاة بسحابة كثيفة بينما كان هتلر يحلق فوقها، وهذه إشارة ضمنية إلى العلاقات النمساوية الألمانية المتوترة. وبعد التحليق فوق ممر برينر في إيطاليا، زعمت الصحيفة إن السماء أصبحت صافية انضمّ هتلر إلى طيّاره في قمرة القيادة للاستمتاع بمناظر منطقة الدولوميت (جزء من جبال الألب الإيطالية تقع في إقليم ترينتينو ألتو أديجي في شمالي إيطاليا - م). لم يذكر التقرير أن أجزاء كبيرة من الدولوميت كانت ضمن جنوب التيرول. بالنسبة لهتلر، لم يعد هذا الأمر مشكلة، حيث كان يعتقد أن هذا

التنازل كان ثمن التحالف مع إيطاليا[34]. وقد حلقت الطائرة فوق البحر الأبيض والبحر الأدرياتيكي مرتين، وهو اعتراف ضمني بأن إيطاليا هي القوة التي لا ينازعها أحد في بحرالإدرياتيك والبحر المتوسط. كان هناك سبب أكثر عملية لهذا الدوران: فالوصول المبكر قد يربك البروتوكول الدبلوماسي. وأخيراً، هبطت الطائرة في مطار سان نيكولو في الوقت المحدد، كما هو متوقع من الألمان[35].

غطت صحيفة فولكيشير بيوباختر Völkischer Beobachter أيضاً رحلة الدوتشي إلى البندقية، مما يشير إلى أن كلا الزعيمين كانا متساويين. وسافر موسوليني بصحبة صهره المغرور غالياتسو شيانو، المسؤول عن المكتب الصحفي لرئيس الحكومة، وفولفيو سفيتش، وكيل وزارة الخارجية الألماني في وزارة الخارجية الإيطالية، من منزله لقضاء العطلات.في ريتشيوني على البحر الأدرياتيكي إلى فيلا بيساني في سترا، وهي فيلا مزينة بالرسوم الجدارية من قبل الفنان الباروكي تيبولو. كان الموقع مهماً من الناحية التاريخية حيث كان نابليون قد أقام سابقاً هناك عندما كان يسيطر على معظم أوروبا. الآن، جاء دور موسوليني، المصمم على تحويل إيطاليا إلى قوة عظمى، ليلتقي هتلر، رجل الدولة الصغير. وأكدت صحيفة Popolo d'Italia إيل بوبولو ديتاليا التابعة لموسوليني إنه أثناء الرحلة إلى البندقية، كان الدوتشي يقود سيارته بنفسه، وهي استعارة توحي بأنه لم يكن يسيطر على إيطاليا فقط بل على مصير أوروبا أيضاً[36].

-34 للاطلاع في هذا السياق، انظر: Conrad F. Latour, Südtirol und die Achse Berlin–Rom, 1938–1945, Stuttgart, 1962; Jens Petersen, 'Deutschland, Italien und Südtirol 1938–1940', in Klaus Eisterer and Rolf Steininger (eds), Die Option: Südtirol zwischen Faschismus und Nationalsozialismus, Innsbruck, 1989, pp. 127–50

N OTE S to pp. 45–5 0 306

-35 للحصول على وصف للرحلة، انظر VB، 15 حزيران 1934.

-36 VB، 15 حزيران 1934؛ لرحلة موسوليني، انظر أيضاً OO، XXVI، p. 263.

بالنسبة للصحافة الفاشيّة، كان موسوليني متفوقاً بشكل طبيعي على هتلر. ومن أبرز الأمثلة النموذجية في هذا السياق هو التقرير الذي كتبه الصحفي الفاشي فيليبو بوجانو. فقد أشار في تقريره بما يوحي إنه يحط من قدر هتلر، إن الرحلة إلى البندقية كانت أول رحلة لهتلر إلى الخارج وأعلن أن «موسوليني وهتلر يقودان شعبين قويين، [كلاهما يمتلكان] تقاليد قديمة وراسخة، وماضياً مجيداً، يحمل الكثير من الأمل والثقة بالمستقبل»[37] ولكن لم تكن هذه هي القصة الكاملة للتغطية الصحفية الفاشية لزيارة هتلر: فمن أجل أنْ تتودّد للجماهير الإيطالية المعادية للألمان، نشرت صحيفة Il Popolo d'Italia (معناها بالإيطالية الشعب الإيطالي –م)أيضاً تقريراً عن زيارة وفد من الرابطة الثقافية دانتي أليغييري إلى ميونيخ، ولهذه الرابطة علاقات قوية مع الفاشية. سلطت المقالة الضوء على أن الهندسة المعمارية الجميلة في ميونيخ قد استلهمتها ألمانيا من إيطاليا، مما يؤكد التفوق الثقافي الإيطالي على ألمانيا. ومع ذلك، زعمت أيضاً أن كل شخص بافاري يحتسي ثمانية لترات من البيرة يومياً، وهو مبالغة كبيرة، مما يوحي بأن جميع البافاريين، وبشكل ضمني، النازيين، كانوا أناساً سكارى وغير متحضرين[38].

يجدر قضاء المزيد من الوقت في وصف مراسيم وصول هتلر، لأنها عكست علاقات القوة بين المضيف الإيطالي وضيفه الألماني[39]. لم تتوانَ الصحف العالمية عن ملاحظة ذلك. على سبيل المثال، أكد الصحفي الإيطالي – الأميركي أرنالدو كورتسي، مراسل

-37 عن Il Popolo d'Italia، 14 June 1934، no. 140.

-38 المرجع نفسه.

-39 من أجل نظرة سريعة، انظر نينا بريتسبيشر، "Die Ankunft des Anderen im interep- ochalen Vergleich: Heinrich III. von Frankreich und Adolf Hitler in Venedig '، in Susann Baller (ed.)، Die Ankunft des Anderen: Repräsentationen sozialer und politischer Ordnungen in Empfangszeremonien، Frankfurt am Main، 2008، pp. 82–105، esp. ص. 94–101.

صحيفة نيويورك تايمز في روما، وهو شخص متعاطف نوعاً ما مع الفاشية، على تفوق موسوليني على هتلر[40]. وكشف بعض التفاصيل الصغيرة لكن الجديرة بالملاحظة عن شعور موسوليني بالتفوق. على سبيل المثال، خلافاً للاتفاق مع وزارة الخارجية الألمانية على إبقاء الاجتماع غير رسمي، كان موسوليني يرتدي بدلة رائعة وحذاء رسمياً. وعلى النقيض من ذلك، ارتدى هتلر معطفاً من البيج ذي الحزام، وبنطلوناً مقلماً، وقميصاً أبيض وربطة عنق. وكان يرتدي قبعة صغيرة متجعّدة، بينما كان يتسلق الطائرة على نحو محرج، تعرضت ملابس هتلر للسخرية في ذلك الحين وفيما بعد أيضاً، حيث جعلته يبدو وكأنه عامل في مكتب أو «فلاح يرتدي أفضل ملابسه للذهاب إلى المدينة»، كما وصفه ساخراً أندريه فرانسوا بونسي، السفير الفرنسي في ألمانيا في وقت لاحق[41]. ومن النقاط الجوهرية أن بدلة هتلر العادية جعلته يبدو مثل شخص أحمق مقارنةً بموسوليني الذي ارتدي الزي الرسمي. كان هتلر، ما يزال في خضم عملية تعزيز الرايخ الثالث، وارتدى تلك البدلة لأنها تجعله يبدو شخصاً مدنياً، على الرغم من اتباعه سياسة خارجية تبغي تعديل النظام العالمي لما بعد فرساي وترؤسه نظاماً وحشياً، يلتزم بالاتفاقيات الدولية. كان لباسه بالتالي يرمز لطمأنة جمهور ألماني متحفظ، بما في ذلك رئيس الرايخ الضعيف بول فون هيندنبورغ، بأنه كان عاقلاً وليس عسكرياً صارماً عازماً على شن حرب عالمية. وعلاوة على ذلك، فإن ملابسه المدنية

40- عن نيويورك تايمز، 14 حزيران 1934 وانظر؛ for Cortesi، John P. Diggins، Mussolini and Fascism: The View from America، Princeton، 1972، pp. .39، 44

41- انظر André François-Poncet، 'Hitler et Mussolini'، in Les Lettres secrètes François- ؛12-échangées par Hitler et Mussolini، Paris، 1946، pp.12 Poncet، see Claus W. Schäfer، André François-Poncet als Botschafter in .Berlin (1931-1938)، Munich، 2004، pp. 115-280

أعطت انطباعاً عن لطافته إلى الجماهير في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك إيطاليا[42].

وفي حين حيّا هتلر موسوليني بتحية النازية، هز موسوليني يده ببساطة. إن رفض موسوليني الرد على تحية هتلر بالتحية الفاشية يمكن أنْ يُنظر إليه على أنه سلوك غير ودي، مما يشير إلى أن الدوتشي لم يعتبر هتلر زعيماً فاشياً يقف على قدم المساواة معه[43]. وقف الزعيمان في حالة انتباه للاستماع إلى فرقة عسكرية تعزف النشيد الوطني الألماني، تلاه عزف Giovinezza، النشيد الفاشي. كان هتلر محرجاً وقلقاً، وظل مبتسماً طوال الوقت: لقد استولى موسوليني على المشهد بوضوح. وفقاً لصحيفة Suvich سوفيج المعادية للألمان، كان هتلر والدموع في عينيه ينظر إلى معبوده الإيطالي للمرة الأولى[44].

بعد الانتهاء من مراسم الترحيب، سار موسوليني مع ضيفه إلى زورق بخاري كان ينتظر لنقلهم إلى البندقية. تنحى هتلر جانباً، في إشارة احترام لموسوليني، رجل الدولة الأرفع مكانة، ليسمح لموسوليني بالصعود إلى القارب أولاً، لكن موسوليني، وضع ذراعه على كتف هتلر، وأصرّ في بادرة تفوق مهذبة أن هتلر يجب أنْ يصعد إلى القارب أولاً[45].

تنظيم الاجتماع كان يتبع البروتوكول الدبلوماسي عن كثب. على سبيل المثال، تمّ إرسال برقية باسم هتلر إلى فيكتور عمانويل الثالث، ملك إيطاليا منذ اغتيال والده في عام 1900، فور هبوط طائرة هتلر.و تعكس هذه البادرة الدبلوماسية تقليد الملوك الذين يشيدون بأقرانهم أثناء زيارتهم لبلدان أخرى. في برقيته، التي نشرت بعد بضعة أيام في

42- عن Illustrierter Beobachter, 30 June 1934; cf. Paxton, The Anatomy of Fascism, p. 216.

43- عن Schieder، Benito Mussolini، p. 73.

44- عن DBFP، 2nd Series، VI، pp. 762–4، Sir Eric Drummond to Sir John Simon، 20 June 1934؛

45- عن نيويورك تايمز، 14 حزيران 1934.

صحيفة Völkischer Beobachter، والتي كانت موجهة إلى «صاحب الجلالة»، أعرب هتلر عن أمله في أنْ تسهم زيارته في «رفاهية كلا البلدين الصديقين وتعزيز السلم العالمي». وكان هذا مثالاً نموذجياً لدعاية هتلر للسلام وحماسه الحقيقي للتحالف الإيطالي الألماني الذي لم يهتم به الملك، كثيراً وهو الذي قاد إيطاليا في الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا والنمسا-المجر[46].

وقد قام النظام بتجميع حشود من الناس كانت تبدو متحمسة - وهذا المشهد هو جزء لا يتجزأ من أية مراسم احتفالية فاشية -، واصطفت الحشود على الشاطئ بينما كان موسوليني وهتلر يشقان طريقهما بسرعة عبر مياه البندقية. استقبلت قافلة من زوارق الطوربيد الإيطالية، وقد وقف ضباطها وبحارتها على سطح السفينة، زورقهم البخاري، من أجل عدم ترك أي شخص يشك في أن إيطاليا كانت قوة بحرية كبيرة، مصممة على السيطرة على البحر الأبيض المتوسط. نزل هتلر والوفد الألماني في فندق غراند[47]، المملوك لرجل الأعمال جيوسيبي فولبي، الذي كان يشغل منصب وزير المالية في حكومة موسوليني للفترة من عام 1925 حتى1928 [48].

كانت التوترات كامنة خلف كواليس مراسم الترحيب، فعلى سبيل المثال، اتصل مدير فندق غراند هوتيل The Grand Hotel باليزابيث شيروتي Elisabetta Cerruti، زوجة السفير شيروتي Cerruti، لتقديم

46- نشر في Domarus، Hitler، I / 1، p. 387؛ لطقوس تبادل البرقيات، انظر Simone Derix، Bebilderte Politik: Staatsbesuche in der Bundesrepublik، Göttingen، 2009، p. 37؛ للاطلاع على آراء الملك في هتلر، انظر Denis Mack Smith, Italy and its Monarchy, New Haven, 1989, p. 273.

47- عن GFM 33 /PRO، 1163، 'Telegramm'، 5 June 1934'؛ المرجع نفسه، "Entzifferung"؛ المرجع نفسه، "تلغرام"، 7 حزيران 1934.

48- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal) 695a، قائمة غير مؤرخة من الغرف؛ وعن فولبي، انظر Sergio Romano, Giuseppe Volpi: industria e finanza tra Giolitti e Mussolini, Milan, 1979.

المشورة بشأن أصناف الطعام المفضلة لدى هتلر. وأوصت الشيف بتقديم الحلوى إلى هتلر، الذي كان يعاني من ضعف قاتل أمام الحلويات. فجأة، اتضح أن الشيف في فندق جراند كان يهودياً. قام المدير الذي انتابه القلق من العواقب السياسية إذا أزعج هتلر معدته بالغذاء المعد من قبل يهودي، بنقل الطباخ إلى فندق اكسيلسيور Excelsior Hotel على نهر الليدو Lido، المملوك أيضاً لشركة Volpi، طوال فترة زيارة هتلر[49].

رفعت الأعلام الإيطالية والملصقات التي تحيي الدوتشي»، على طول الطريق من البندقية إلى سترا، «لكي تترك انطباعاً قوياً لدى هتلر عن قوة ظاهرة عبادة شخص موسوليني. دفعت مدينة البندقية صحيفة فولكيشاير بيوباختر Völkischer Beobachter لنشر بعض التأملات التاريخية: فقد كانت مكاناً مثالياً لاجتماع هتلر الأول مع الدوتشي لأن البندقية وإمبراطوريتها الناشئة في البحر كان من المفترض أنْ تحافظ دائماً على علاقات جيدة مع ألمانيا، ولكن ليس مع النمسا، التي زعم إنها قمعت فينيتو حتى ألحقت بمملكة إيطاليا في عام 1866. بالنسبة للصحيفة النازية، كان من الحتمي أنْ تصبح ألمانيا وإيطاليا حليفتين في نهاية المطاف[50]. في طريقه إلى ستير، أبحر هتلر من أمام قصر فيندرمين، حيث كان الملحن ريتشارد فاغنر، وهو أعظم معبود لهتلر عدا موسوليني، قد مات في عام 1883. وبمجرد وصول الزوارق البخارية إلى الطريق الجديد الذي يربط البندقية بالبر الرئيس، تحوّلت الوفود إلى السيارات وسافرت عبر القرى الشاسعة حيث يشعر المرء بالرضا والأمان من جانب الدولة الفاشية. كما أكدت صحيفة فولكيشاير بيوباختر. وغني عن القول إن الدعاية الفاشية نظمت الرحلة لإظهار إعجاب الإيطاليين بالدوتشي. بعد حوالي عشرين دقيقة،

49- من كتاب شيروتي، زوجة السفير، p. 148.

50- في هذا السياق، انظر David Laven, Venice and Venetia under the Habsburgs, 1815-1835, Oxford, 2002.

وصلت السيارات إلى سترا. حيث كان موسوليني يقف على الدرجات الموجودة أمام الفيلا بانتظار ضيفه[51].

كان تناول الغداء في فيلا بياني شيئاً مؤلماً لكل المدعوين، حيث كانت سترا تعاني من موجة حرّ جلبت معها أسراباً من البعوض الكبير الحجم[52]. جرت المحادثات اللاحقة بين موسوليني وهتلر بدون مترجمين شفويين أو موظفين آخرين، من أجل خلق جو حميم بين الزعيمين. علاوة على ذلك، كان موسوليني يفخر بعرض معرفته باللغة الألمانية[53] وفيما بعد قام نيوراث بتجميع محاضر هاتين المحادثتين، بناءً على طلب من هتلر. كان المقصود من عدم وجود محاضر للمقابلتين هو الإشارة إلى أن المحادثات كانت محادثات شخصية لم تتبع الترتيبات الصارمة للدبلوماسية البيروقراطية التي كانت تشترك فيها وزارتا الخارجية الألمانية والإيطالية[54].

دعونا ننظر في جوهر أول محادثة جرت بين موسوليني - هتلر بمزيد من التفصيل. فقد عقدت في جو محرج للغاية، واستمرت ساعتين ونصف الساعة وتركزت بشكل رئيس على المسألة النمساوية. طالب هتلر الغاضب أنْ يشترك النازيون في الحكومة النمساوية، لكنه أعلن إن «مسألة الأنشيلوس لا تهمه في الوقت الحاضر». وأخيراً، طلب هتلر من موسوليني «وقف دعمه لاستقلال النمسا». لم يعلق موسوليني. بالنسبة لهتلر، حدثت فجوة هائلة بين صورته المثالية عن موسوليني والحقيقة العملية التي ظهر فيها الدوتشي وهو يسعى إلى تحقيق مصالح إيطاليا،

51- عن VB، North German edn، 16 June 1934.

52- عن Anfuso، Roma Berlino Salò، p. 42.

53- عن PRO، GFM 33/ 1163، 'Zusammenkunft in Venedig'، Berlin، 23 June' 1934.

54- للاطلاع على المحضر، انظر ADAP، C، III / 1، doc. 5، هناك ملاحظة بقلم نيورات، 15 حزيران 1934؛ للحصول على ملخص، انظر De Felice، Mussolini il Duce، I، pp. 494-7.

بدلاً من التحالف الأيديولوجي مع النازيين وهم الأقرب إلى الفاشية كما كان يزعم[55].

وفي اليوم التالي، أكد الاستعراض الضخم الذي حضره 70 ألف شخص في ساحة سان ماركو، رمز الإمبراطورية البحرية في البندقية وتجديد موسوليني مطالبته بشأن mare nostrum (أي جعل إيطاليا القوة المهيمنة في البحر المتوسط م-)، على مدى تفوقه. وشاركت في العرض المليشيات الفاشية ومنظمات الشباب الفاشية والمحاربون القدماء، بمن فيهم أولئك الذين أصيبوا في الحرب العالمية الأولى. كان وجود الجرحى بمثابة تذكير صارخ بالظل الطويل للحرب العالمية الأولى، ولكن يمكن اعتباره أيضاً رمزاً للشفاء من جراح الحرب. مرة أخرى، كان موسوليني يرتدي الزي الرسمي وكان هتلر يرتدي بدلة مدنية. وقد ادعى فريتز فايدمان، مساعد هتلر، الذي لم يكن يرى أن هناك الكثير من الإنجازات العسكرية الإيطالية، أن العرض كان غير منظم. استحوذ تشكيلان من الميليشيا على مكان الفرقة العسكرية، الذي كان يأمل أفرادها في الحصول على لمحة لمنظر الزعيمين. ووفقاً لفيدمان، كان هتلر ينظر بازدراء إلى الميليشيات الفاشية لأنه كان يعتقد إنها غير فعالة، تماماً كما فعل مع سفينة حربية إيطالية كان ينظر إليها من خلال نافذة غرفته في الفندق. وقد شاهد البحارة وقد علقوا ملابسهم الداخلية على الصواري لتجف، مما عزز الرأي الألماني الذي كان ينظر باستصغار للقوات المسلحة الإيطالية[56].

55- عن ADAP، C، III / 1، doc. 5، ملاحظة بقلم نيورات، 15 حزيران 1934؛ كتاب بيترسن، هتلر موسوليني، p. 349.

56- راجع Il Popolo d'Italia، 16 June 1934؛ Mack Smith، Mussolini، p. 185؛ انظر أيضاً Breitsprecher، 'Die Ankunft des Anderen'، p. 100؛ Fritz Wiedemann، Der Mann، der Feldherr werden wollte: Erlebnisse und Erfahrungen des Vorgesetzten Hitlers im I. Weltkrieg und seines späteren persönlichen Adjutanten، Velbert، 1964، pp. 62-3.

لم يتحسن مزاج هتلر. وبعد العرض، زار بينالي الفن الحديث، أحد عروض الحداثة للنظام الفاشستي[57] وقضى الزعيم الألماني، شديد العداء للفن الحديث، معظم وقته في الجناح الألماني حيث أعجب بالفن النازي المرخص رسمياً، ولكنه عبر عن اشمئزازه من الغرف المليئة بما اعتبره «الفن المنحط»[58].

طغى المزيد من التوتر على غداء لاحق أقيم في نادي الغولف في البندقية على جزيرة الليدو. كان هذا مكاناً غير متوقع لعقد اجتماع للزعماء الذين كانوا دائماً يؤكدون أصولهم المتواضعة. كان النادي، الذي تأسس في أواخر عشرينيات القرن الماضي، يقدم الطعام حسب الطريقة الانكليزية للعديد من الإيطاليين الميسورين، بما في ذلك شيانو[59] والسنيور شيروتي Ciano.Signora Cerruti، الذي جلس إلى جانب هتلر، وتذكّر في وقت لاحق أن شخصاً ما وضع الملح في القهوة وأن الطعام كان مثيراً للاشمئزاز هل كان هذا احتجاجاً صامتاً من الطاهي اليهودي في فندق غراند ضد سياسات هتلر المعادية للسامية؟ بعد مأدبة غداء صامتة، سار الديكتاتوران معاً إلى ملعب الغولف وجلسا على مقعد قريب من النادي لإجراء محادثتهما الثانية، والتي استمرت لمدة ساعة ونصف الساعة، وشهدها الضيوف المدعوين على الغداء[60]. كما لو كان الاهتمام الستراتيجي المشترك وفّر لموسوليني وهتلر بعض الأسس للفهم. ووفقاً لملخصات الاجتماع التي كتبها نيورات، كان هتلر يؤمن إنه والدوتشي قد وجدا أن هناك «تقارباً كبيراً في وجهات نظرهم»، حيث أعرب كلاهما عن انتقاد قوي لفرنسا ولعصبة الأمم. في

57- للاطلاع في هذا السياق، انظر Ruth Ben–Ghiat, Fascist Modernities: Italy, 1922–1945, Berkeley, 2001; see also Martin, The Nazi–Fascist New Order, pp. 34–5..

58- عن VB، North German edn، 16 June 1934؛ Bosworth, Mussolini, p. 281.

59- عن Bosworth، Mussolini، p. 281.

60- عن شيروتي، زوجة السفير، p. 149.

نهاية المحادثة، اتفق رجلا الدولة على أن العلاقات الإيطالية الألمانية كانت قضية جوهرية وأن «المسألة النمساوية» يجب ألا تقف عائقاً في طريقها[61].

ظهرت مقالة مصورة كتبها المصور الشخصي لهتلر، هاينريش هوفمان، في المجلة النازية المصوَّرة Illustrierter Beobachter «ايلوستريتر بيوباختر» بعد عودة هتلر إلى ألمانيا. وصور هوفمان المحادثات التي جرت بين الديكتاتورين على شكل حوار بالرسوم المتحركة. ليس من قبيل المصادفة، كما أوضحت الرسوم لكلا القائدين أن لديهما شيئاً مشتركاً وإنهما يمثلان نظاماً عالمياً جديداً[62].

أخفى موسوليني ذو الخبرة الدبلوماسية إحباطه من مستشار الرايخ في حضور هتلر ولم يختلف معه. ولكن وراء الكواليس، كشف موسوليني عن رأيه المتواضع بهتلر إلى سيزاري ماريا دي فيكي، أحد قادة اللجنة الرباعية الذين ساعدوا في تنظيم المسيرة الفاشيّة على روما وسفير إيطاليا في الكرسي الرسولي[63]. وفي نهاية اللقاء، دعا هتلر موسوليني لزيارة ألمانيا[64].

وكما هو متوقع، احتفلت الصحافة النازية بالزيارة الأولى لهتلر في الخارج واعتبرت إنها حققت نجاحاً كبيراً، وأعلن رئيس قسم الصحافة

61- عن ADAP، C III / 1، doc. 5، ملاحظة بقلم نيورات، 15 حزيران 1934.

62- من أجل دراسة صور موسوليني-هتلر، انظر شيدر، Faschistische Diktaturen، ص 417-63.

63- من أجل الاطلاع على المحضر، انظر PRO، GFM 33/ 1163، Abschrift، 15 June 1934، also printed in ADAP، C، III / 1، doc. 5؛ PRO، GFM 36/ 263، Mussolini to De Vecchi، 22 June 1934، also printed in DDI، 7s، XV، doc. 430. On De Vecchi، see Frank M. Snowden، 'De Vecchi، Cesare Maria'، in Victoria de Grazia and Sergio Luzzatto (eds)، Dizionario del fascismo، Turin، 2002، I، pp. 425-8.

64- PRO، GFM 33/ 1163، 'Abschrift'، 19 June 1934؛ المطبوعة أيضاً في ADAP، C، III / 1، مستند. 19، مذكرة كتبها نيورات، 19حزيران 1934.

والإعلام في الرايخ الألماني أوتو ديتريش في مؤتمر صحفي عقده في 15 حزيران 1934 في البندقية، إن الاجتماع المهم تاريخياً كانت تسوده «روح الصداقة» و«الرابطة الأيديولوجية». ومع ذلك، أصرّ على أن «الفاشية إيطالية، والاشتراكية القومية هي ألمانية»[65]. كان هذا التركيز على الاختلافات القومية أمراً حاسماً بالنسبة للنازيين، الذين كانوا يمثلون حركة قومية متطرّفة للغاية، ويشير إلى أن التشابهات الأيديولوجية وحدها غير كافية لاحتمال نشوء تحالف إيطالي ألماني.

بعد تكثيف المسيرات والاجتماعات، كان أبرز ما في الزيارة هو الخطاب الذي ألقاه موسوليني في المساء في ساحة سان ماركو المكتظة، والمليئة بالأشخاص المتحمسين الذين طلبت منهم السلطات على ما يبدو الحضور. وعندما خاطب موسوليني «أهل البندقية»، قاطعه التصفيق الحماسي الذي كان نموذجاً للتجمعات الفاشية، تطرق إلى معركة فيتوريو فينيتو، أعظم انتصار عسكري في إيطاليا على إمبراطورية النمسا والمجر في نهاية الحرب العالمية الأولى، لتذكير هتلر بأن إيطاليا، وليس ألمانيا، هي من انتصر في الحرب. أظهر موسوليني مهاراته الخطابية وتفاخر بالإنجازات السياسية للفاشية أمام هتلر قبل أنْ يذكّر ضيفه الألماني ببعض التصريحات الغامضة حول الجهود الألمانية والإيطالية المشتركة للحفاظ على السلام في أوروبا[66]. تمّ نقل الحشود إلى البندقية في قطارات خاصة، كجزء من عملية تنظيم النظام الفاشي للاستعراضات الجماهيرية، والتي تشير إلى الإجماع الحاصل بين القائد وأتباعه. كانوا يهتفون لموسوليني بالزي الرسمي، وليس للزعيم النازي، الذي لا يزال في بدلته. كان الخطاب بمثابة درس لهتلر، وعكس مرة أخرى تفوق موسوليني بوصفه زعيم اليمين الأوروبي المتطرّف، وبينما كان موسوليني في مركز الاهتمام بشكل ملحوظ، متحدثاً من شرفة

65- عن VB، 16 June 1934، p. 2.

66- للاطلاع على الخطاب، انظر OO، XXVI، pp. 263-5.

الألمانية سلطت الضوء على الأجواء الودية والعلاقات الودية المزعومة بين موسوليني وهتلر. لم يُشر نيورات، الذي من المحتمل أنْ يكون دبلوماسياً مهنياً في العادة، إلى مصطلح «الفاشية» على الإطلاق، ولم يتطرق إلى التشابهات الأيديولوجية بين الفاشية والنازية[70]. كان البيان الرسمي، الذي أصدرته الحكومتان الإيطالية والألمانية، مبهماً وقال إن المحادثات ستستمر، على أساس الاتصال الشخصي بين موسوليني وهتلر، وهو اعتراف بأن العلاقة بينهما ما زالت متوترة[71].

بدأ الصباح الأخير لهتلر في البندقية في 16 حزيران 1934 بزيارة ترفيهية إلى كنيسة سان ماركو. في مقتبل الفجر، كانت الساحة مهجورة تماماً، باستثناء طيور الحمام. وفجأة ظهر بعض الأولاد الألمان وهتفوا لهتلر بصيحات «هايل هتلر». مما جعل الحمام في ميدان سان ماركو الشهير يشعر بالفزع ويطير بعيداً، وهو بالكاد فأل جيد للتقارب بين إيطاليا وألمانيا. وبالتالي، انتهت زيارة هتلر بملاحظة مضحكة[72].

.ed. Ulrich Schlie، Munich، 2004، pp. 219–20

70- عن Zusammenkunft in Venedig، Berlin'، 23 June' ،1163 /PRO، GFM 33 .1934

71- عن Domarus، Hitler، I، p. 389؛ النسخة الإيطالية، نشرت في Il Popolo d'Italia، في 16 حزيران 1934، طبعت في OO، XXVI، p. 442.

72- من كتاب شيروتي، زوجة السفير، 17 .June 1934 18 /p. 150. 73. VB

IV

وفيما يتعلق بمراسم الوداع الرسمية، فقد قام موسوليني بمرافقة هتلر إلى طائرته، وعزفت فرقة عسكرية النشيد الوطني الألماني، تلاه عزف لأناشيد الحزبين النازي والفاشي. وبعد إقلاعها، حلقت الطائرات على شكل دائرة فوق المطار تكريماً لموسوليني ثم اتجهت شمالاً. وبينما كانت في طريقها نحو إيطاليا كانت الغيوم تغطي جبال الألب، أشارت صحيفة فولكيشاير بيوباشتر Völkischer Beobachter في تغطيتها الاحتفالية لمغادرة هتلر، بعد اجتماع البندقية الناجح، إن السماء أصبحت صافية الآن. وذكر تقريرها إن هتلر طار فوق جنوب التيرول، في إشارة أخرى إلى الصراع الذي لم يحل حول تلك المنطقة. وعندما طار هتلر فوق التيرول النمساوي، زُعم أن الحشود كانت تهتف له، مما يشير إلى أن ضم ألمانيا للنمسا كان على أجندة النازيين[73].

لم تنجح خطة هتلر في إنشاء رابطة قوية مع موسوليني في سياق أسلوب دبلوماسي جديد. هذه النقطة لم تفلت من انتباه الدبلوماسيين البريطانيين. على سبيل المثال، أبلغ السفير البريطاني في إيطاليا، السير إريك دروموند، وزارة الخارجية، التي كانت تشعر بالقلق من التقارب المحتمل بين إيطاليا وألمانيا، بأن موسوليني تجاهل سلوك هتلر العاطفي تجاهه. استندت معلومات دروموند على محادثة له مع

73- عن VB, 17 /18 June 1934

فولفو سوفيتش (سياسي إيطالي -م)، وقد قلّل تقريره من أهمية اجتماع موسوليني - هتلر[74].

وماذا عن رأي هتلر في الاجتماع؟ تقدم لنا وثائق رنزيتي نظرة نادرة عن وجهات نظر الفوهرر في أول لقاء له مع الدوتشي دعا هتلر رنزيتي إلى مأدبة غداء بعد فترة قصيرة من عودته من إيطاليا، والتي حضرها كبار المسؤولين النازيين مثل رودولف هيس، نائب هتلر، وهانز فرانك، المحامي النازي، ورئيس قسم الصحافة في الرايخ أوتو ديتريتش وثيودور هابيشت، الذين سيلعبون في الوقت المناسب دوراً سيئ السمعة في النمسا. في تقرير سري، ربما اطلع عليه موسوليني، أعاد رنزيتي صياغة تصريحات هتلر. كان هتلر يتحدث بحماس: «رجال مثل موسوليني يولدون مرة واحدة فقط كل ألف سنة... أنا، وهذا طبيعي، وجدت نفسي محرجاً إلى حد ما مع الدوتشي، لكني سعيد لأنني تمكنت من التحدث معه لفترة طويلة (و) لكي أسمع أفكاره... يا له من خطيب عظيم موسوليني هذا...! ويا لتأثيره العظيم على الشعب!

وأعرب هتلر عن أمله في أنْ يصل الإطراء الذي منحه للدوتشي وعرضه الحماسي لاجتماع البندقية. إلى مسامع الدوتشي عن طريق رنزيتي كانت ستراتيجية هتلر هنا هي التقليل من موقف موسوليني المتحفظ تجاهه. (وبالفعل، ووفقاً لمذكرات ما بعد الحرب المضللة المؤيدة للفاشية، لأرملة موسوليني، لم يرحب موسوليني بهتلر على الإطلاق في البندقية)[75].

وفقاً لتقارير السفير شيروتي إلى موسوليني كان هتلر قد أعرب عن تأثره باجتماع البندقية في مناسبات مختلفة أخرى، شعر العديد من

74- عن DBFP، 2nd series، VI، pp. 762–4، Sir Eric Dr

75- عن DDI، 7s، XV، doc. 419، Renzetti report، 19–20 June 1934؛ أيضاً في De Felice، ؛confidenziale"، Berlin، 19 June 1934 XII" ،13 /BAK، N 1235 Rachele Mussolini، The Real Mussolini as ؛Mussolini il Duce، I، p. 496 .Tell to Albert Zarca، London، 1974، p. 144

النازيين بالدهشة لأن هتلر كان متحفظاً بشكل طبيعي. ومع ذلك لم تكن الأمور كما بدت. بعد أنْ سربت صحيفة شعبية ألمانية أنباء زيارة موسوليني الوشيكة إلى ألمانيا، أرجأت وزارة الخارجية الألمانية الزيارة إلى أجل غير مسمى وأخبر رئيس قسم الإعلام في الرايخ ديتريش، المحررين ضمن توجيهاته اليومية للصحافة الألمانية، بوقف نشر الأخبار حول أي رحلة محتملة كهذه[76].

76- عن ASMAE، Serie Affari Politici Germania 1931–1945، b. 20، telegram Cerruti to Esteri Roma، 22 June 1934، also printed in DDI، 7s، XV، doc. 429؛ Hans Bohrmann (ed.)، NS–Presseanweisungen der Vorkriegszeit، Munich، 1985، II، p. 238.

V

بعد أنْ عاد هتلر، ازداد اهتمامه بالسياسة الداخلية أكثر فأكثر في 17 حزيران 1934، ألقى نائب المستشار فرانز فون بابن محاضرة في جامعة ماربورغ، كتبها مساعده المحافظ إدغار أرنست يونغ. انتقد، بابن، الذي كان متواطئاً إلى حد كبير في تسهيل وصول هتلر إلى السلطة، في خطابه الإرهاب النازي واستمرار تقويض النازية للدولة الألمانية[77]. ومع ذلك، أرسل بابن من ماربورغ برقية إلى هتلر يتملقه فيها، وقدم تهانيه القلبيّة على «المسار الرائع». للقاء البندقية الذي أظهر كم أصبح صوت ألمانيا الجديدة مسموعاً وباتت محط اهتمام العالم السياسي بأكمله. «جسّد موسوليني بالنسبة لليمين المحافظ الألماني القومي، الآمال الألمانية في إعادة مكانة الحزب ودمجه في بيروقراطية الدولة. هذه الآمال تمّ خرقها بسرعة[78]. كان هتلر والنازيون غاضبين من خطاب بابن وقاموا بمنعه. من ناحية أخرى، طلب موسوليني النص الكامل من السفير شيروتي لأنه كان «علامة بليغة على الارتباك النفسي والشعور بعدم الارتياح [الذي ظهر] في ألمانيا»[79]. لم يكن موسوليني غاضباً على الأرجح. بشأن

77- للاطلاع على المخطوطة الأصلية لخطاب البابا، انظر http: / /www.bundesarchiv.de /oeffentli-chkeitsarbeit /bilder_ dokumente /00634 /index.html.de، في 31 آب 2017.

78- بخصوص برقية بابن، بتاريخ 17 حزيران 1934، انظر BAB، R 43 II / 971، Bl. 49؛ انظر أيضاً بيترسن،هتلر موسوليني، ص. 352.

79- مقتبسة من De Felice، Mussolini il Duce، I، p. 497.

التوتر الداخلي داخل الرايخ الثالث، بل كان يأمل أنْ يحول انتباه النازيين عن السياسة الخارجية، وخاصة سياستهم العدوانية في النمسا.

في 21 حزيران 1934، زار هتلر رئيس الرايخ الراحل هيندنبورغ في منزله في نيوديك Neudeck في شرقي بروسيا East Prussia، لتقديم تقرير رسمي له عن نتائج اجتماع البندقية. مثل العديد من كبار المسؤولين الألمان، لم يكن هيندنبورغ يقدر إيطاليا عالياً. كان قد أعلن في وقت سابق: «قد يكون موسوليني سياسياً ممتازاً ورئيساً جيداً للحكومة، ولكن هناك أمراً واحداً لن يستطيع تحقيقه مطلقاً: تحويل الإيطاليين إلى جنود جيدين و«تحويل إيطاليا إلى حليف مخلص»[80]. في الواقع، طلب هتلر من الرئيس الإذن بالتصرف مع كتائب العاصفة (الجناح شبه العسكري للحزب النازي. وعادة ما تختصر بالـ«إ س أ» (SA) وقد لعبت دوراً رئيساً في صعود أدولف هتلر إلى السلطة في العشرينيات والثلاثينيات. وكانت تكن العداء الشرس تجاه اليهود والشيوعيين والرأسماليين. وكانت تقوم بأعمال العنف تجاههم بوضح النهار. وكانت الـ«SA» أول مجموعة نازية شبه عسكرية تغدق الرتب العسكرية الزائفة على أعضائها والتي اعتمدت من قبل جماعات الحزب النازي فيما بعد(م)، التي كانت تدفع باتجاه موجة ثانية من الثورة النازية وتهدد بتقويض استقرار الرايخ الثالث وقوة الجيش. بعد بضعة أيام، في 30 حزيران 1934، قضى هتلر وقوات الأمن الخاصة (SS) على مجموعات الـ«SA» كقوة سياسية وقتلوا قادتها، مستخدمين اتهامات باطلة بالخيانة ضد زعيمها، إرنست روم. تمّ إطلاق النار على المحافظين المعارضين للنازيين، بما في ذلك المستشار السابق فون شلايشر وزوجته، إلى جانب 150 إلى 200 رجل، بما في ذلك يونغ. وتمّ وضع بابن قيد الإقامة الجبرية[81].

80- عن Domarus، Hitler، I / 1، p. 392؛ للاقتباس، انظر أوتو ميسنر، Staatssekretär unter Ebert–Hindenburg–Hitler، Hamburg، 1950، p. 354.

81- عن Kershaw، Hitler، 1889–1936، pp. 512–17.

كان رد فعل الرأي العام الدولي صادماً على أحداث ما عرفت بليلة السكاكين الطويلة (عملية التطهير التي وقعت في ألمانيا النازية بين 30 حزيران و2 تموز 1934، عندما نفذ النظام النازي سلسلة من عمليات الإعدام السياسية - م)، وهي عمليات القتل السياسي الصارخة التي عوقب من قاموا بها فيما بعد. في إيطاليا، اعتمدت الصحافة على الوثائق الألمانية الرسمية، دون التعليق عليها، وهي إشارة واضحة للتعاطف مع النازيين. وهكذا بررت صحيفة الـ بوبولو ديتالي Il Popolo d'Italia التابعة لموسوليني عمليات القمع الوحشي[82]. ومن الجدير بالملاحظة أن أوسيرفاتوري رومانو Osservatore Romano، الصحيفة الرسمية للفاتيكان، هي الوحيدة التي أدانت علانية جرائم القتل. حتى أن شيروتي قد أبلغ موسوليني في 3 تموز 1934 عن انتشار، شائعات، تفيد بأن هتلر قد تلقى نصيحة من موسوليني في البندقية حول إعادة تأكيد سلطته «وضبطها على مقاييس القيادة الشمولية لألمانيا». في الواقع، أظهرت عملية تصفية (أرنست روم) مدى قسوة هتلر، والتي فاقت بكثير قسوة موسوليني. الذي لم يجرؤ على قتل منتقديه من الفاشستيين أو منافسيه مثل روبرتو فاريناشي، السكرتير الراديكالي السابق للحزب الفاشي[83].

لم يتصرف هتلر بناء على اقتراح موسوليني المزعوم، لكن هذه الشائعات كان لا بد أنْ تكون مصدر سرور للدوتشي لأنها كانت تشير إلى أن هتلر كان ما يزال تلميذه.أما رنزيتي، الذي كان يقدم تقاريره إلى موسوليني بعد تبرير .هتلر لجريمة القتل أمام الرايخستاغ في منتصف تموز عام 1934، فقد شكك في أن أرنست روم قد خطط للقيام بثورة، ولكنه ظل يبرر العنف[84]. وفقاً لمذكرات ما بعد الحرب التي كتبتها

82- عن Il Popolo d'Italia، 3 July 1934، 11 July 1934؛ ADAP C، III / 1، Doc. 118، هاسل إلى وزارة الخارجية، 25 تموز 1934، 243-5.

83- عن ASMAE، SP Germania 1931-1945، b. 20.

84- عن PRO، GFM، 36/ 54، "confidenziale"، Berlin، 14 July 1934"؛ De Felice, Mussolini e Hitler, pp. 245-252.

شقيقة موسوليني، التي كانت حريصة على التقليل من شأن دور شقيقها ذكرت فيها أن موسوليني قد صُدم تماماً من قسوة هتلر ضد روم وجماعة SA [85]، وقد أكدت ليلة السكاكين الطويلة وحشية النازيين واستعدادهم لاستخدام العنف كلما لزم الأمر، وقد وضعت أعمال هتلر القاسية موسوليني أكثر وأكثر في الظل. لقد أخذ الأمر من موسوليني والفاشيين عدة سنوات بعد تعيين موسوليني رئيساً للوزراء لتأمين سلطتهم؛ أما هتلر فقد أكد موقفه بسرعة أكبر وبلا رحمة.

في الوقت نفسه، كان موسوليني مدركاً بشكل متزايد لتصميم هتلر على ضم النمسا، وقد حذّر الحكومة النمساوية من خلال القائم بالأعمال الإيطالي في فيينا لكي تبقى يقظة لما يحوكه النازيون، لأن هتلر يريد أنْ يضم بلادهم إلى الرايخ[86]. رفض موسوليني المطالبات الألمانية كما كان ينظر إلى جمهورية جبال الألب كدولة عازلة بين ألمانيا وإيطاليا. علاوة على ذلك، كانت المصالح الستراتيجية والاقتصادية الألمانية - الإيطالية في جنوب شرقي أوروبا، في الدول التي نشأت على أنقاض تفكك نظام آل هابسبورغ الملكي، قضية مستمرة بين البلدين. أراد معظم النمساويين أنْ يتحدوا مع ألمانيا، لكن الحلفاء رفضوا ذلك بعد الحرب العالمية الأولى. في مناخ سياسي استقطابي للغاية، حارب الاشتراكيون والحزب الاجتماعي المسيحي بعضهم البعض في جو يشبه الحرب الأهلية منذ أواخر عشرينيات القرن العشرين. في عام 1933، أنشأ المستشار الاجتماعي المسيحي، إنغلبرت دولفوس، نظاماً استبدادياً أظهر انجذاباً إلى موسوليني. أدى تعيين هتلر كقائد للرايخ إلى دفع الحزب النازي النمساوي إلى الضغط على أنشيلوس لتوحيد جمهورية الألب مع ألمانيا واستخدموا أسلوب

85- عن Edvige Mussolini، Mio fratello Benito، Florence، 1957، p. 147.

86- عن DDI، 7s، XV، doc. Mussolini to Grazzi, 15 July 1934; cf. Bosworth, Mussolini, p. 281..

العنف والإرهاب الأمر الذي أدى إلى حظرهم. في الوقت نفسه، ضغط الاشتراكيون أيضاً على نظام دولفوس. وتمّ قمع انتفاضتهم في شباط 1934 من قبل الجيش النمساوي[87].

في أعقاب الانتفاضة الاشتراكية، حاول دولفوس تعزيز قوته وعرض ولاءه لموسوليني من أجل حماية السيادة النمساوية. وهكذا، بعد أيام قليلة من اجتماع البندقية، شكر الحكومة الإيطالية على موقفها الراسخ تجاه النمسا أثناء محادثات موسوليني مع هتلر في البندقية[88]. وفي الواقع، استمتع دولفوس بعلاقات ودية مع موسوليني، حتى أن زوجته وأطفاله عاشوا في منزل الدوتشي على البحر الأدرياتيكي في صيف عام 1934. ولكن إجازتهم انتهت حينما وصلتهم أخبار مؤلمة: في 25 تموز، قام أعضاء من فرقة SS النمساوية بقتل دولفوس في فيينا. وسرعان ما تمّ القضاء على الانقلاب من قبل الحكومة النمساوية وسبب ذلك إحراجاً دولياً لألمانيا النازية[89].

اعتبر موسوليني الغاضب حادثة اغتيال دولفوس إهانة شخصية له، حيث كان عليه أنْ يخبر السيدة دولفوس إنها أصبحت الآن أرملة. أرسل موسوليني على الفور أربعة فرق عسكرية إيطالية إلى الحدود النمساوية، وهي إشارة واضحة لهتلر بأن إيطاليا ستضمن سيادة النمسا[90]. وقد ألقى الدوتشي اللوم على هتلر. وحصل الدبلوماسيون الإيطاليون على الدعم من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة لغرض تقديم احتجاج رسمي ضد ألمانيا التي بدا إنها منعزلة على المسرح الدبلوماسي الأوروبي[91].

في وقت الانقلاب النازي في النمسا، كان هتلر يمتع نفسه بحضور مهرجان فاغنر في بايروث. كان محرجاً من انقلاب الهواة هذا، وقد

87- عن ريتشارد جي إيفانز، الرايخ الثالث في السلطة، نيويورك، 2005، ص 619 – 23.

88- عنDDI، 7s، XV، doc. 458، Dollfuss to Suvich، 27–28 June 1934.

89- إيفانز، الرايخ الثالث في السلطة، ص 621–3.

90- عن De Felice، Mussolini il Duce، I، p. 499.

91- عن PAAA، R 73399، note by Fischer، 25 July 1934.

فاجأه رد فعل موسوليني تماماً. من الواضح أن هتلر أخطأ في قراءة صمت موسوليني أثناء مناقشاته في البندقية واعتبره موافقة ضمنية على الادعاءات النازية بالنمسا[92]. وعين الكاثوليكي فرانز فون بابين سفيراً في فيينا[93]، في إشارة إلى موسوليني بأن ألمانيا ستتبع سياسة أكثر اعتدالاً تجاه النمسا..اعربت وزارة الخارجية الألمانية، عن قلقها من تدهور العلاقات الإيطالية الألمانية، ونظمت ملفاً خاصاً حول ردود الفعل الإيطالية على الانقلاب النازي. وكان يتضمن مقالاً ينذّر بالخطر منشور في صحيفة موسوليني الشعب الإيطالي Il Popolo d'Italia والذي أدان النازية كحماقة خطيرة، محتقرة في كل مكان في العالم. كانت الصحف الفاشيّة الأخرى أكثر عدوانية. على سبيل المثال، اعتبرت صحيفة «Il Popolo di Roma» أن مصطلح «النازي» مرادف للقتل والعبودية. أدى ذلك إلى احتجاجات دبلوماسية رسمية في ألمانيا[94]. علاوة على ذلك، في 30 تموز 1934، أرسلت شرطة الحدود الإيطالية برقية إلى روما، تدعي فيها أن هتلر نجا من محاولة اغتيال في مهرجان بايروث. ورغم أن هذه الشائعات كانت ملفقة، فلا بد أنْ يكون مسؤول شرطة الحدود الذي أرسل هذه البرقية قد حسب أن أخبار محاولة الاعتداء على حياة هتلر ستستقبلها الحكومة الإيطالية بالترحاب[95].

اعتقد العديد من المسؤولين الألمان ممن كانوا في مواقع السلطة مثل إريخ فون هاسيل Ulrich von Hassell أن اغتيال دولفوس تسبب

92- عن Mack Smith، Mussolini، p. 185.

93- عن ADAP، C، III / 1، Doc. 122، مذكرة من وزير الدولة، 27 تموز 1934.

94- عن PAAA، R 73399، 'Deutsche Botschaft Rom، Weitere Entwicklung der italienischen Stellungnahme zu den Ereignissen in Oesterreich '، 29 July 1934؛ انظر المرجع نفسه. للحصول على نسخة من Il Popolo d'Italia، في 29 تموز 1934؛ De Felice، Mussolini il Duce، I، pp. 500–1

95- عن ACS، SpD، CR، b. 71، "Comm. بول. Frontiera (Bolzano) al Ministero Interno، PS '، 30 July 1934؛ وفي السياق العام، انظر إيفانز، الرايخ الثالث في السلطة، ص 619 – 23.

في أضرار لا يمكن إصلاحها. حتى أن موسوليني، الذي كان حتى وقت قريب مؤيد قوي لعقد اتفاق مع ألمانيا، استسلم بشكل متزايد للفصيل المؤيد لفرنسا في وزارة الخارجية الإيطالية، الذي دعا إلى عقد اتفاق مع فرنسا، لخلق جبهة ضد التحريف الألماني[96]. وأدان علانية ألمانيا النازية بعد أشهر من الانقلاب النازي في النمسا.

لم يحرص موسوليني الغاضب، الذي كان يغار من تمكن هتلر من إنجاح استيلاء النازيين على السلطة في آب 1934، على كبح جماح نفسه. لننظر إلى خطاب الدوتشي في باري في 6 أيلول 1934: في ذلك الخطاب، سخر من نظريات العرق النازية ووصف الألمان على إنهم غير متحضرين مقارنة بالحضارة الرومانية القديمة، وفي تعبير مجازي إيطالي مألوف. قال: «ثلاثون قرناً من التاريخ تسمح لنا أنْ ننظر ببعض الشفقة على بعض العقائد من الجانب الآخر من جبال الألب، التي يحملها أحفاد الناس الذين كانوا لا يعرفون كيف يكتبون... في الوقت الذي كانت فيه روما تحت سيطرة قيصر وفيرجيل وأوغسطس[97]. رداً على هذه الإشاعات المعادية للألمان، قام هتلر بازدراء إيطاليا. وعلى سبيل المثال، فقد قال في حفل عشاء يوم 17 آب 1934، وفقاً لرئيس بلدية هامبورغ، كارل فينسنت كروغمان، واصفاً الجيش الإيطالي بأنه غير جدير بالثقة والشعب الإيطالي أدنى مستوى من الناحية العرقية[98].

على الرغم من هذه التوترات، لم تقم الحكومتان الإيطانية والألمانية بقطع العلاقات الدبلوماسية، حيث كانا لا يزالان ينظران إلى بعضهما

96- عن ADAP، C، III / 1، doc. 152، هاسيل إلى وزارة الخارجية، 8 آب 1934.

97- عن De Felice، Mussolini il Duce، I، pp. 505-6؛ للخطاب، انظر OO، XXVI، pp. 318-20.

98- عن Carl Vincent ؛Breitsprecher، 'Die Ankunft des Anderen'، p. 100 Krogmann، Es ging um Deutschlands Zukunft 1932-1939: Erlebtes täglich diktiert von dem früheren Regierenden Bürgermeister von Hamburg، Leoni، 1976، pp. 155-6.

البعض على إنهما حلفاء مفيدين في مراجعة نظام ما بعد 1919. في أواخر عام 1934، كانت العلاقة بين موسوليني وهتلر متوترة، وعلى وشك أنْ تتحول إلى علاقة عدائية. على الرغم من أن موسوليني كان عليه أنْ يقبل على مضض أن النمسا سوف تتحد في نهاية المطاف مع ألمانيا، إلا أنه حاول تأجيل عملية أنشيلوس (عملية عسكرية سلمية تم بموجبها ضم جمهورية النمسا إلى ألمانيا الكبرى على يد الحكومة النازية -م) لأطول فترة ممكنة، وحتى أنه ألغى تسليم الطائرات الإيطالية إلى ألمانيا. وهكذا بدأ المفاوضات مع الحكومتين الفرنسية والبريطانية لاحتواء ألمانيا. لم يكن هذا بسبب معارضته بشكل أساس لتحريفية هتلر، بل لأنه أراد التأكد من قدرته على تنفيذ خططه لتوسيع ممتلكات إيطاليا في أفريقيا، وبشكل أكثر تحديداً في أثيوبيا، حيث عانى الإيطاليون من أكثر صدماتهم بشاعة. منذ هزيمتهم في معركة عدوة (معركة عدوة وقعت يوم 1 آذار 1896م عندما حاولت إيطاليا غزو أثيوبيا في محاولة للتحكم بمدخل البحر الأحمر بعد أنْ استولت بريطانيا على قناة السويس قبلها بعام. ونتجت عنها هزيمة مدوية للعسكرية الإيطالية أذهلت العالم كله- م)[99].

من الجدير بالذكر إنه حتى في هذا الجو المتوتر، وخارج نطاق الاتصالات الرسمية، استمرت الروابط غير الرسمية بين موسوليني وأتباعه في ألمانيا، وكانوا عازمين على تحسين العلاقات الإيطالية الألمانية. على سبيل المثال، في 15 تشرين الثاني 1934، استقبل الدوتشي لويز ديال، وهي صحفية ألمانية روّجت لعبادة موسوليني في ألمانيا. وكانت تتملق لهتلر من أجل المساعدة في تحسين العلاقات الإيطالية الألمانية، حيث بولِغ في تقدير دورها مثل الكثير من الوسطاء غير الرسمين الأخرين الذين تطوعوا من تلقاء أنفسهم للتوسط بين الزعيمين، بما في ذلك رنزيتي. طلبت دييل خلال حفل استقبالها مع الدوتشي أنْ يوقع لها على نسخة من كتابها الأخير عنه والذي كان قد

99- عن Mack Smith، Mussolini، p. 186.

ساهم في تقديمه. وأضافت إن توقيعها لم يكن لها، ولكن لهتلر. وقام موسوليني، في محاولة للحفاظ على خياراته مفتوحة في تحسين علاقاته مع هتلر، بكتابة أهداء إلى هتلر مستشار الرايخ «Reich Chancellor Hitler». وكان موسوليني يتقصد ألا ينعت هتلر بـلقب «الفوهرر»، حيث كان يشعر بالغيرة من وضع هتلر المتفوق. قدمت دييل في نهاية المطاف إلى هتلر الذي كان يشعر بسعادة غامرة هذه النسخة في 20 كانون الأول 1934، وكانت هذه هي هدية عيد الميلاد التي جاءت في وقت مبكر من المعبود الإيطالي. في النهاية، شكر هتلر موسوليني في 1 شباط 1935 ببرقية، وقعها هتلر الواعي بوضعه كـ «فوهرر ومستشار الرايخ»[100].

على الرغم من جهود الوسطاء أمثال ديل، ظلت العلاقات الرسمية بين إيطاليا وألمانيا متوترة. وفي اللقاء الذي جمع هاسل مع الدوتشي في 5 كانون الأول 1934، سمع هاسل نقداً شديداً لألمانيا. واشتكى الدوتشي بصوت عالٍ من أن بولندا، بالنسبة للعديد من أعداء ألمانيا الطبيعيين حصلت على عدد كبير من الأراضي الألمانية في أعقاب فرساي، وقد تمّ إغراقها في الصحافة الألمانية بالإطراءات، في حين لم تحظ إيطاليا إلا بالامتعاض. (وقعت بولندا على معاهدة عدم اعتداء مع ألمانيا في كانون الثاني 1934، وكانت هذه واحدة من الإنجازات الدبلوماسية الأولى لهتلر). حتى أن موسوليني اتهم ألمانيا بالإعداد لحرب ضد إيطاليا. رئيس الوفد الذي أرسله الجيش الألماني والذي زار إيطاليا في أوائل كانون الأول عام 1934 عرض تفسيراً معقولاً لموقف موسوليني العدائي للغاية: كان الدوتشي يعرف بالطبع أن ألمانيا لم تكن تعد لحرب ضد إيطاليا، ولكن هذا الاتهام الحاد كان بمثابة تحذير بأنه لن يدعم إعادة التسلح الألماني. كانت قدرة موسوليني بارعة في تغيير سلوكه وعرضه للمشاعر، مثل الغضب والعصبية

100- عن Louise Diel، Mussolinis neues Geschlecht: die junge Generation in Italien – unter Mitarbeit von Mussolini، Dresden، 1934؛ للاطلاع على نفس السياق، انظر Schieder، Mythos Mussolini، p. 95

واللطف، في هذه الحالة الخاصة، كان غضبه المحسوب بمثابة إشارة إلى أن إيطاليا لا تحتاج إلى الاعتماد على ألمانيا، بل يمكن أنْ تتوصل بدلاً من ذلك إلى اتفاق مع فرنسا حول نزع السلاح على حساب ألمانيا. وكان قلق موسوليني العام في هذه الحالة هو تعظيم مكانة إيطاليا الدبلوماسية في الفترة التي سبقت الغزو المخطط لأثيوبيا[101].

ولكن كانت هناك أسباب أخرى لعرض الدوتشي لموقفه المناهض لألمانيا في أواخر عام 1934. ومنها حسد موسوليني لهتلر، الذي كان يسرق بشكل متزايد الأضواء منه على المسرح الدبلوماسي. علاوة على ذلك، فإن التصريحات المناهضة للإيطاليين في ألمانيا والتي صورتها كدولة ضعيفة وهادئة وأقل مكانة قد أساءت له، مما جعله عازماً على تحويل إيطاليا إلى أرض للمحاربين. لقد شخّص السفير الألماني بشكل صحيح أن موسوليني كان يعاني من «حالة عصبية دائمية» لأنه كان يخشى من أن يؤدي ظهور الرايخ الثالث إلى تهميش إيطاليا وبالتالي تعطيل خطط إيطاليا لغزو أثيوبيا، وهو طموح قديم للإمبرياليين الإيطاليين ومشروع تمسك به موسوليني والفاشيون بعزم وشدة متميزان[102].

يبدو أن مستقبل إيطاليا كان يكمن في فرنسا وليس ألمانيا. وهكذا، في كانون الثاني 1935، وقعت إيطاليا اتفاقية مع فرنسا، التي كان يمثلها وزير الخارجية بيار لافال، وتركت يد إيطاليا فعلياً حرة في أثيوبيا، البلد الذي طالما كان في قائمة أمنيات إيطاليا. كان لافال يأمل أنْ تؤدي هذه التنازلات إلى تحويل موسوليني بعيداً عن هتلر وتأمين الجبهة الغربية ضد الرايخ الثالث. أخبر موسوليني، المصمم على تعظيم قدرته للمناورة

101- عن ADAP، C، III / 2، doc. 376، Hassell to Foreign Ministry، 6 December 1934؛ IfZ، MA 273، 'Chef T 3، Bericht über das Ergebnis der Besprechungen in Rom v.33،8.12.34، 6288-94؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Schieder، Mythos Mussolini.

102- عن ADAP، C، III / 2، doc. 381، Hassell to Foreign Ministry، 6 December 1934

في الفترة التي سبقت غزو أثيوبيا، السفير الفرنسي في إيطاليا إن ما جمع الفاشية والنازية إلى حد ما لم يكن سوى مناهضتهما للشيوعية. وهكذا استمرت الاعتبارات الجيوسياسية في تشكيل العلاقة بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية[103].

وسرعان ما اتبع موسوليني ستراتيجية للأمن الغربي الجماعي، في محاولة لجمع فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ليشكلا حصناً ضد الرايخ الثالث. إلا أن طموحاته في أثيوبيا سرعان ما جعلت أي آمال بنشوء تحالف غربي ضد هتلر تتبخر، ووضعت، على مدار عامي 1935 و1936، الأسس لما بدا منذ فترة طويلة أمراً مستبعداً إلى حد كبير من منظور ديبلوماسي: وهو حدوث تقارب بينه وبين هتلر.

على مدار العامين 1933 و1934، ازداد التنافس بين القائد النازي وموسوليني خلال العامين الأوليين من حكم هتلر، حيث عزّز هتلر والنازيون قوتهم بشكل أكثر قسوة وعمقاً مما استطاع القيام به فاشيو موسوليني. إذا كان هتلر قد استخدم جوانب ستراتيجية في الاستيلاء على السلطة من خلال مراقبته النموذجية لإيطاليا موسوليني، فإنه بحلول نهاية عام 1934 لم يعد بحاجة إلى اتباع نصيحة موسوليني. لم يشترك كلا النظامين في أيديولوجية مشتركة بقدر ما كان لديهم هدفاً ستراتيجياً مشتركاً، ألا وهو تدمير النظام العالمي لما بعد 1919 واستبداله بنظام توسعي جديد. ومع ذلك، وعلى الرغم من لقاء موسوليني وهتلر الأول في البندقية، إلا أن التوترات تصاعدت للغاية بعد الانقلاب النازي في النمسا حيث كانت إيطاليا وألمانيا تقتربان من حافة الحرب. كان هذا

103- عن للاطلاع على ذات السياق، انظر Steiner، The Triumph of the Dark، pp. 161-62؛و بشكل أكثر تحديداً، انظر G. Bruce Strang، "Imperial Dreams: The Mussolini – Laval Accords of January 1935"، Historical Journal، 44 (2001)، pp. 799-809؛ انظر أيضاً المقالات في بروس ج. سترانغ (محرر)، اصطدام الإمبراطوريات: غزو إيطاليا لأثيوبيا وتأثيره الدولي، لندن، 2013؛ Charles de Chambrun، Traditions et souvenirs، Paris، 1952، p. 188

تحالفاً بعيد الاحتمال، كما كشفت عن ذلك المراسم الاحتفالية التي نظمها الفاشيست لاجتماع موسوليني-هتلر في البندقية، التي أعادت التأكيد على قوة موسوليني. ومع ذلك، ولكن خلال بضع سنوات قادمة، ستبدأ الأهداف الجيوسياسية التوسعية لموسوليني وهتلر في الاندماج إلى المدى الذي أصبح فيه بناء علاقات أكثر ودية بين البلدين أمراً ممكناً.

الفصل الثالث

اللقاء للمرة الثانية أيلول 1937

بعد نجاح هتلر في تعزيز قوة النظام النازي بشكل سريع، بات يركز بشكل متزايد على السياسة الخارجية وواصل بثقة مراجعة معاهدة فرساي. في آذار 1935، أعادت ألمانيا التجنيد الإلزامي وأعلنت إنها تمتلك قوة جوية: في انتهاك صارخ لمعاهدة فرساي. لم يتأخر رد فعل موسوليني فدعا بيير لافال ورئيس الوزراء البريطاني، رامزي ماكدونالد، إلى ستريسا، وهي بلدة صغيرة تقع على ضفاف بحيرة ماغيوري في شمالي إيطاليا. كان موقع الاجتماع مهماً، لأنه أعطى مكانة لموسوليني، الذي كان يحب أنْ يرى نفسه الشخص الذي يمتلك القول الفصل في قضايا الحرب والسلام في أوروبا. استغل موسوليني المخاوف الأنكلو-فرنسية من إعادة التسلح الألماني وقدم نفسه على إنه بطل التحالف المناهض للنازية. كانت حساباته في ستريسا مبنية برمتها على أن التحالف مع تلك القوتين الغربيتين ضد هتلر من شأنه أنْ يطلق يده في أثيوبيا[1].

أراد موسوليني مثل هتلر مراجعة معاهدة فرساي وتبني سياسة ضم الأراضي. وكان الدوتشي قد اتبع منذ بداية رئاسته للوزراء،

1- للحصول على دراسة استقصائية جيدة، انظر Esmonde Robertson، Mussolini as Empire Builder: Europe and Africa، 1932-36، London، 1977، pp. 93-113؛ Robert Mallett، Mussolini in Ethiopia، 1919-1935، Cambridge، 2015، pp. 72-123؛ Rochat، Le guerre italiane، pp. 15-31.

سياسة خارجية عدوانية، لأنه كان يعتقد ومعه العديد من رجال الدولة الإيطاليين السابقين والحاليين، إن شن الحرب والخدمة العسكرية والتضحية بالدماء ستحول إيطاليا إلى قوة عظمى وأمة من المحاربين، وتمحو الهزيمة العسكرية السابقة. عزز موسوليني هذا الشعور من خلال التركيز على أن إيطاليا هي امتداد للإمبراطورية الرومانية جنباً إلى جنب التركيز على مفهوم عبادة روما القديمة romanità.

كان موسوليني أحد رواد الاستعراض اللامعين الذين كانوا يستخدمون لغة عدوانية حتى مع إدراكه أن إيطاليا تفتقر إلى الموارد العسكرية لخوض حرب طويلة. ومع ذلك، فإن تركيزه على الاستعراضات والخطب البلاغية على المسرح الدبلوماسي لم يجعله مهرجاً، كما أشار بعض المعلقين، بما فيهم المؤرخ دينيس ماك سميث. بل كانت خطبه البلاغية الحماسية وسيلة للتغطية على القوة العسكرية المحدودة لإيطاليا[2].

في اجتماع ستريزا في نيسان 1935، ضمن موسوليني أن الإعلان النهائي ركّز على الحفاظ على السلام في أوروبا، مما أدى إلى صرف الانتباه عن شرقي أفريقيا. أساء موسوليني فهم هذا الأمر واعتبره موافقة ضمنية من فرنسا وبريطانيا لما خطط له من غزو أثيوبيا[3]. فإن

2- للاطلاع على معالجات حديثة لسياسة موسوليني الخارجية، انظر MacGregor Knox, 'Fascism: Ideology, Foreign Policy, and War', in Adrian Lyttelton (ed.), Liberal and Fascist Italy, Oxford, 2002, pp. 105–38; John Gooch, Mussolini and his Generals: The Armed Forces and Fascist Foreign Policy, 1922–1940, Cambridge, 2007; for Mussolini's showmanship, see Mack Smith, Mussolini; for foreign policy and romanità, see Denis Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, London, 1976; Romke Visser, 'Fascist Doctrine and the Cult of Romanità', JCH, 27 (1992), pp. 5–22.

3- في هذا السياق، راجع Petersen، Hitler – Mussolini، pp. 399–401.

من شأن نجاح هذا الغزو للدولة الواقعة في شرقي أفريقيا، والمجاورة إلى المستعمرات الإيطالية في الصومال وأريتريا، التي أنشئت قبل الحرب العالمية الأولى، أنْ يسمح لموسوليني بالانتقام من هزيمة إيطاليا في عام 1896 في معركة عدوة، وتأكيد وضع إيطاليا كقوة عظمى حيال الرايخ الثالث الوليد، ومنح إيطاليا ما كانت تطالب به من (مجال حيوي) spazio. علاوة على ذلك، فإن الانتصار في أثيوبيا سيعطي دفعة جديدة للنظام الفاشي، ويوحد الإيطاليين بحماس وراء نزعة التوسع الخارجي[4].

وبعدما عزلت جبهة ستريسا الرايخ الثالث لم يكن هناك أي شيء يبدو بعيد الاحتمال أكثر من تحالف إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية، وجاء إبرام المعاهدة الفرنسية - السوفيتية للتعاون المشترك في أيار 1935، وفي نفس الشهر، تمّ توقيع معاهدة التحالف التشيكوسلوفاكية - السوفيتية، بالإضافة إلى إعلان حزيران 1935 للاتفاقيات العسكرية الفرنسية الإيطالية، ليعزز الشعور بالعزلة والحصار لدى الألمان. كان لكل هذا تأثير جانبي مناسب لإيطاليا حيث تمّ نقل القوات الفرنسية من الحدود الإيطالية ومن شمالي أفريقيا إلى الحدود الألمانية، مما سمح لإيطاليا بنقل قواتها من الحدود الفرنسية إلى شرقي أفريقيا[5].

لم تمر فترة طويلة، حتى تفككت جبهة ستريسا، عندما بدأ موسوليني يدرك أن غزوه المخطط لأثيوبيا لن يحصل على دعم صريح من فرنسا وبريطانيا. بدلاً من ذلك، بدأ موسوليني، على مدى عامي 1935 و1936، يجس النبض مع هتلر. ادعى بعض المؤرخين فيما بعد أن موسوليني

4- في هذا السياق، راجع. Gerhard L. Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, I: Diplomatic Revolution in Europe 1933–36, Chicago, 1970, pp. 207–8; H. James Burgwyn, Italian Foreign Policy in the Interwar Period, 1918–1940, Westport, CT, 1997, pp. 112–15.

5- انظر Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, I, p. 208; Petersen, Hitler–Mussolini, p. 402.

كان غير متأكد مما إذا كانت إيطاليا يجب أنْ تقف مع ألمانيا النازية أم مع فرنسا وبريطانيا، حلفاء إيطاليا خلال الحرب العالمية الأولى، من أجل إنشاء إمبراطورية إيطالية متوسطية. وقد فسر بعض المعلقين، وفي مقدمتهم المؤرخ روزاريا كوارتارارو، تردّده الظاهر على أنه عدم يقين ستراتيجي وادعى أن روما أبقت على مسافة متساوية مع باريس ولندن من جهة وبرلين من ناحية أخرى.

ووفقاً لهذه المدرسة الفكرية، فإن عدداً من السياسيين البريطانيين أعجبوا بإنجازات موسوليني الداخلية وقمعه لليسار، لكنهم انزعجوا من تحدي إيطاليا للتفوق البريطاني في البحر المتوسط وشرقي أفريقيا. وبالتالي، لم يسمحوا لموسوليني المضي قدماً في أثيوبيا، داعين عصبة الأمم لفرض عقوبات تجارية على إيطاليا. بالنسبة لمعلقين مثل كوارتارارو، إذن، كان عدم استعداد بريطانيا لمنح إيطاليا حصتها العادلة من الإمبراطورية الاستعمارية، في الوقت الذي بدأت قوى إمبريالية أوروبية أخرى النظر في إنهاء الاستعمار، هو الذي جلب موسوليني إلى أحضان هتلر. إلا أن هذا الرأي يخلط بين السبب والنتيجة ويقلل من مسؤولية موسوليني عن الذهاب إلى الحرب في أثيوبيا. في الوقت نفسه، ومع ذلك فإن هذا التفسير الخاطئ، يوضح، أن اعتبارات السلطة وليس مجرد الأيديولوجية المشتركة هي من تحدد أولاً وقبل كل شيء موقف موسوليني تجاه هتلر، بقدر ما فعلت في تشكيل آراء هتلر حول موسوليني[6].

ما هو واضح هو إنه لم يكن لدى الدوتشي شكوك ستراتيجية. كان غزو أثيوبيا يمثل أولوية عنده، وكان يتلاعب بذكاء في ملف الدبلوماسية الأوروبية، مما أدى به في النهاية إلى أنْ يقع في أحضان هتلر. اتهمت

6- انظر Rosaria Quartararo، Roma tra Londra e Berlino: la politca estera fascista dal 1930 al 1940، Rome، 1980، pp. 271-325، 326-403؛ وعن البيان، انظر Bosworth, The Italian Dictatorship, pp. 94-6..

الدعاية الإيطالية - التي كانت تستخدم الاستعارات الاستعمارية المألوفة قبل صعود الفاشية - البريطانيين، قبل أية قوة استعمارية كبيرة في العالم، بالنفاق، لأن إيطاليا، وهي أمة شابة و«بروليتارية»، تستحق شريحة صغيرة من أفريقيا. ولم يكن البريطانيون، ولكن موسوليني، الذي سرعان ما تبعه هتلر، هما من دمر النظام الليبرالي-الدولي لما بعد عام 1919 من خلال سياساتهم الخارجية الرجعية والعدوانية التي كانت في اتساع. وقد شكّل الغزو الياباني لمانشوريا عام 1931 سابقة هامة لأعمالهم العدوانية، والذي كشف عن أن عصبة الأمم عاجزة عن الحفاظ على رؤيتها لنظام عالمي سلمي[7].

وتمثل السبب الآخر لفشل إعلان ستريسا في أن الموقّعين الثلاثة كانوا غير مستعدين لخوض الحرب ضد هتلر. وفي غضون أقل من شهرين، في حزيران 1935، أصبح إعلان ستريسا شيئاً من الماضي، حيث قامت بريطانيا، دون استشارة إيطاليا وفرنسا، بتوقيع اتفاقية بحرية مع ألمانيا سمحت للرايخ الثالث بإعادة تسليح البحرية ليصل حجمها إلى 35 في المائة.من البحرية الملكية، وهذا يتجاوز بوضوح ما سمحت به أحكام معاهدة فرساي. كان هذا اعترافاً بريطانياً واضحاً بأن إعادة تسليح ألمانيا النازية كانت عملية مشروعة وأن الحلفاء الغربيين كانوا قساة للغاية على الألمان في فرساي[8]. ومن ناحية أخرى كان ينظر في بريطانيا إلى مطالبة إيطاليا بأثيوبيا، على أنها عدوان صريح، وهي وجهة النظر التي دافع عنها بقوة روبرت فينسيرت، وكيل الوزارة الأقدم في وزارة الخارجية Office [9].

7- راجع Quartararo، Roma tra Londra e Berlino؛ وفي السياق العالمي، انظر Thomas W. Burkman، Japan and the League of Nations: Empire and World Order، 1914-1938، Honolulu، 2008، pp. 165-93.

8- للمصادر انظر، see D.C. Watt، 'The Anglo-German Naval Agreement of 1935: An Interim Judgment'، Journal of Modern History، 28 (1956)، pp. 155-75.

9- عن Petersen, Hitler-Mussolini, pp. 406, 409; Michael Ceadel, 'The First British Referendum: The Peace Ballot, 1934-5', English Historical Review, 95 (1980), pp. 810-39

وبينما كان موسوليني يخطط لغزو أثيوبيا، قام بجس نبض هتلر للاستعداد لاحتمال أنْ تجد إيطاليا نفسها معزولة على الساحة الدولية. كان كلا الديكتاتورين يتواصلان بشكل غير مباشر مع بعضهم البعض، عبر الدبلوماسيين ولكن تواصلهم كان يتم بشكل خاص عبر القنوات غير الرسمية. وكبادرة حسن نية ذات مغزى كبير، قبِل موسوليني طلب هتلر، الذي نقله رنزيتي، ليحل محل السفير شيروتي، الذي اتهمه هتلر بتقويض أي تقارب إيطالي - ألماني عن طريق تعمده عدم نقل سياسات هتلر بشكل أمين في تقاريره إلى موسوليني. لكن في الوقت نفسه، قام موسوليني على الفور بتوبيخ مباشر لهتلر، وعيّن السفير شيروتي في باريس، حيث أعرب الدبلوماسي صراحة عن آرائه السلبية عن الرايخ الثالث[10].

ساهم عدد من الزائرين من خارج دوائر البيروقراطيات الحكومية الإيطالية والألمانية في عامي 1935 و1936 في تحسين العلاقات الإيطالية - الألمانية. يوضح محرر مجلة هامبورغ سفين فون مولر في مقابلته التي أجراها مع موسوليني في تموز 1935 كيف أن علاقة الدوتشي مع هتلر كانت تتغير بشكل كبير. خلال المقابلة، كان القائد الفاشستي مهذباً وفي أحسن حالاته، حيث استخدم المقابلة لإبراز قوته. رحّب موسوليني بأدب بضيفه عند باب مكتبه الضخم في سالا ديل ماباموندو في قصر روما البندقية. عرف موسوليني - بالطبع - أن مولر سيرفع تقاريره الصحفية إلى هتلر، وبالفعل، فإن ملاحظات مولر حفظت في الملفات الرسمية لمستشار الرايخ هتلر. ألقى موسوليني على مسامع مولر محاضرة عن خططه لغزو أثيوبيا، وشكا بغضب من اليهود، الذين لا يمكن أنْ يكونوا فاشيين مناسبين. عكست هذه

10- عن Petersen، Hitler؛ DDI، 8s، I، doc. 419، Renzetti to Ciano، 21 June 1935 - Mussolini، pp. 415-20؛ انظر أيضاً De Felice، Mussolini il Duce، I، pp. 665-6؛ Renato Mori، 'Verso il riavvicinamento fra Hitler e Mussolini، ottobre 1935 -- giugno 1936'، Storia e Politica، 15 (1976)، pp. 70-120.

التصريحات رغبة موسوليني في تقديم نفسه باعتباره مقرباً أيديولوجياً لهتلر.و في حين رغب موسوليني أنْ يخبر محاوره بما يريد أنْ يسمعه، تزامنت تصريحاته مع تحول تدريجي نحو تطوير أيديولوجية عرقية إيطالية، حيث كانت إيطاليا تستعد للحرب الاستعمارية في أفريقيا. وفي تحول ملفت ومفاجئ، أظهر موسوليني مرة أخرى حرصه على تطوير علاقات أوثق مع هتلر عندما اعترف بأن «النمسا، كدولة ألمانية ثانية، لن تتمكن أبداً من انتهاج سياسة موجهة ضد الرايخ». كان هذا تنازلاً ضمنياً بأن تقبل إيطاليا السيادة الألمانية على النمسا طالما أن هتلر دعم إيطاليا بقوة خلال الحملة الأثيوبية. على النقيض من تصريحاته السابقة، أكد موسوليني على «الأفكار الأساسية المشتركة للفاشية والاشتراكية القومية» (قبل عام من ذلك التاريخ، بعد وقوع الانقلاب النازي في النمسا، كان قد سخر من النازية). ورغم أن ملاحظاته، ذات الطابع الجديد للغاية، كانت غامضة بشكل متعمد ويمكن بسهولة أنْ يساء فهمها من قبل كبار المسؤولين الألمان، بما في ذلك هتلر، إلا أنها تعتبرنقطة تحول في العلاقات الإيطالية الألمانية[11].

ساعد إجراء المزيد من الاجتماعات خارج القنوات الدبلوماسية على تحسن العلاقات الإيطالية الألمانية. ومن أجل استجلاء موقف ألمانيا من الحملة الأثيوبية المزمعة، أرسل موسوليني البروفيسور غيدو ماناكوردا (وهو شخص إيطالي ألماني الأصل معروف وله علاقات وثيقة مع الفاتيكان وموسوليني) إلى برلين. تحدّث هتلر مع ذلك الأستاذ لأكثر من ساعة ونصف الساعة. ومثل هذا اللقاء الطويل مع الزعيم النازي كان شرفاً كبيراً له. بعد عودته إلى إيطاليا، التقى

11- عن BAB، R 43 II / 1448، Bl. 249–53، "Vertraulicer Bericht.. Audienz bei Mussolini', 15 July 1935 (التشديد في النص الأصلي)؛ انظر أيضاً المرجع نفسه، Thomsen to Broschek, 22 July 1935؛ كما أعيد نشر التقرير في Schieder، Mythos Mussolini، pp. 297–300.

موسوليني مع ماناكوردا مرتين. على ما يبدو، فأن هتلر طمأن ماناكوردا بأن ألمانيا لن تشارك في أي عقوبات محتملة على إيطاليا. وهذا بدوره طمأن موسوليني بأن ألمانيا ستدعم إيطاليا في الحرب الأثيوبية[12]. بعد فترة طويلة من تعزيز الترسانة والقوات الإيطالية، وبعد أيام من لقاء ماناكوردا مع الزعيم النازي، غزت إيطاليا أثيوبيا في 3 تشرين الأول 1935، حيث واجهت مقاومة شرسة. ولكن القوات الأثيوبية لم تستطع على الرغم من شجاعتها، أنْ تفعل الكثير بوجه الأساليب الوحشية التي اتبعتها القوات الإيطالية، والتي كان من ضمنها، استخدام الغاز السام بعد أخذ موافقة موسوليني[13].

تابعت الحكومة البريطانية، الناقد الرئيس لأعمال إيطاليا في الحملة الأثيوبية، التورط الإيطالي الألماني الناشئ بقلق. على سبيل المثال، في 15 تشرين الأول 1935، أبلغ السفير البريطاني في ألمانيا - السير إريك فيبس - وزير الخارجية السير صمويل هواري أن الآراء المعادية لإيطاليا كانت منتشرة بين الشعب الألماني خلال الحملة الأثيوبية. وأعلن فيبس أن «الإيطاليين أنفسهم غير مرغوب بهم في ألمانيا ويحتقرهم الناس لأنهم غير جديرين بالثقة ولا يمتلكون خصالاً عسكرية حسنة.وكانت الوصاية الإيطالية على النمسا تبعث على الاستياء، وما زالت خيانة التحالف الثلاثي في عام 1914 طرية في الذاكرة. لكن سرعان ما خابت

12- عن BAB، R 43 II / 1448، Bl. 270-8. انظر رسالة ماناكوردا إلى موسوليني في ACS، SpD، CO 550702، 30 September 1935؛ بالنسبة إلى لقاء ماناكوردا مع موسوليني، انظر المرجع نفسه، Segreteria particolare del Capo del Governo a Prof. Giulio Manacorda، 6 and 8 October 1935؛ مقابلة آذار 1937، انظر المرجع السابق، Il Messaggero، 11 آذار 1937؛ راجع - Petersen، Hitler Mussolini، pp. 446، 469؛ Giuseppe Vedovato، 'Guido Manacorda tra Italia، Germania e Santa Sede '، Rivista di studi politici internazionali، 301 (2009)، pp. 96-131، here p. 105.

13- عن Angelo Del Boca، La guerra di Abissinia، 1935-1941، Milan، 1965؛ Rochat، Le guerre italiane، p. 67.

آمال فيبس في أنْ تقف مشاعر الشعب الألماني المناهضة للإيطالية عائقاً في طريق العلاقات الإيطالية الألمانية المتنامية[14].

كان هتلر والنازيون على علم أيضاً بالمشاعر الشعبية المعادية لإيطاليا في ألمانيا. هذا هو أحد الأسباب التي جعلت ستراتيجية هتلر تجاه إيطاليا لها وجهين متناقضين خلال الحملة الأثيوبية. وبينما لم تنضم ألمانيا إلى العقوبات التي فرضتها عصبة الأمم على إيطاليا والتي فرضت بعد الغزو مباشرة، قام الرايخ الثالث بتسليم أسلحة إلى الحكومة الأثيوبية من أجل إطالة أمد الحرب. لقد عمّق هذا التكتيك الانقسامات بين إيطاليا والقوى الغربية، التي كان اهتمامها منصباً على الحملة الإيطالية في أثيوبيا، بدلاً من التركيز على مشاريع ألمانيا لمراجعة النظام العالمي. أصبح موسوليني معزولاً من قبل القوى الغربية، ولم يكن أمامه خيار سوى إقامة علاقات أفضل مع ألمانيا النازية. حتى إنه قدم تنازلاً فيما يتعلق بالاستقلال النمساوي. في كانون الثاني 1936، وهكذا قال الدوتشي لهاسيل إن إيطاليا ستكون مستعدة لقبول النمسا كدولة تدور في فلك ألمانيا، طالما يتم الحفاظ على الاستقلال النمساوي رسمياً. وأكد موسوليني أن جبهة ستريسا ماتت. لم يكن هتلر وغيره من المسؤولين الألمان في مواقع السلطة في البداية يثقون بوعود موسوليني عندما كانت إيطاليا تنشر القوات على الحدود النمساوية بعد أنْ ظلت حادثة فشل الانقلاب النازي في عام 1934 عالقة في أذهانهم[15].

أراد موسوليني التغلب على عزلة إيطاليا وواصل تقدمه نحو الرايخ الثالث. ومن المهم استكشاف المزيد من التفاصيل عن اجتماع آخر عقد

14- عنDBFP، السلسلة الثانية، XV، مستند. 84، Sir E. Phipps (Berlin) to Sir S. Hoare، 15 October 1935.

15- عن2 / ADAP، C، IV، لا. 485، هاسل إلى وزارة الخارجية، 7 كانون الثاني 1936؛ Manfred Messerschmidt، 'Aussenpolitik und Kriegsvorbereitung'، in DRZW، I، pp. 535–701، here 620–3؛ انظر أيضاً Klaus Hildebrand، Das Dritte Reich، Munich، 2009، pp. 31–2.

خارج القنوات الدبلوماسية لفهم ستراتيجية موسوليني تجاه ألمانيا. ففي 31 كانون الثاني 1936، استقبل موسوليني الصحفي والضابط في وحدات الأس أس (SS) رولاند سترينك في روما. كان ضيف الدوتشي رجلاً مليئاً بالحيوية غطى أجزاءً من الحملة الأثيوبية لصحيفة فولكيشاير بيوباختر Völkischer Beobachter وسيموت لاحقاً في مبارزة. بدا موسوليني ودوداً أكثر جاذبية مما كان عليه في مقابلته مع مولر وأصرّ على أن لإيطاليا وألمانيا أيديولوجية مشتركة معادية للبلشفية. رافضاً بشكل عام، البحث في التفاصيل. ولأول مرة، ذكر موسوليني إنه كان دائماً صديقاً لهتلر، «إنه رجل عظيم، وعبقري وقائد حقيقي». هذا الاستخدام المحسوب للغة العاطفية كان تكتيكاً ذكياً لإرضاء هتلر، الذي كان يتوق إلى تقدير موسوليني منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين. قبل عام من ذلك التاريخ، لم يكن بالإمكان تصديق وجود مثل هذه التصريحات الودية[16].

وعزّزت هذه التصريحات الودية اعتقاد هتلر بأن إيطاليا لن تتدخل إذا أعادت ألمانيا تسليح منطقة الراين. في آذار 1936، عبرت القوات الألمانية نهر الراين. كانت عملية إعادة تسليح أراضي الراين التي قامت بها ألمانيا، غير قانونية بشكل صارخ بموجب أحكام معاهدة لوكارنو، وجعلت من أي آمالٍ في قيام جبهة غربية مناهضة للنازية أمراً عفا عليه الزمن، كما توقع موسوليني، وكانت بمثابة تحول كبير بالنسبة لهتلر ورفعت من شعبيته في ألمانيا وعززت مكانته. في المسرح الدولي[17].

16- عنDDI، 8s، III، doc. 403، محادثة بين هاسل وسوفيتش، 8 آذار 1936؛ Esmonde R. Robertson، 'Hitler and Sanctions: Mussolini and the Rhineland '، European Studies Review، 7 (1977)، pp. 409–35؛ تم إعادة نشر محادثة سترونك مع موسوليني في Schieder، Mythos Mussolini، pp. 301–7، وفي: Robert H. Whealey، Mussolini's Ideological Diplomacy: An Unpublished Document"'، Journal of Modern History، 39 (1967)، pp. 432–7 (تستند اقتباساتي على مقابلة فيالي)؛ لاستخدام العواطف في الدبلوماسية، انظر Hall, Emotional Diplomacy..

17- في هذا السياق، انظر Alexander Wolz، 'Das Auswärtige Amt und die

في هذه المرحلة، كان لا يزال هناك إشارات إلى احتمال حدوث تعاون أوثق بين البلدين، وبدأت تظهر شبكات اتصال إيطالية - ألمانية على مستوى أدنى من مستويات كبار الساسة. على سبيل المثال، كما بيّن مؤخّراً المؤرخ بنجامين ج. مارتن، بدأ المفكرون والفنانون الإيطاليون والألمان بتوثيق العلاقات مع بعضهم البعض في محاولة للاعتراض على الهيمنة الثقافية المزعومة للديمقراطيات الغربية، والتي تمت مهاجمتها باعتبارها منحلّة، من أجل خلق نظام ثقافي نازي - فاشي أوروبي جديد. إن مثل هذه الاتصالات - مثلها مثل تلك الخاصة بالخبراء الأكاديميين - ساعدت بلا شك على إنشاء روابط إيطالية - ألمانية أقوى. لكن هذه الشبكات التي تمثل «القوة الناعمة» لم تجعل من التحالف السياسي بين الفاشية وألمانيا النازية أمراً حتمياً[18].

ظلت ستراتيجية هتلر تجاه إيطاليا مزدوجة. وبالتالي، لم يُبلغ الحكومة الإيطالية بعرض ألمانيا في شباط 1936 العودة للانضمام إلى عصبة الأمم. لم يكن الرايخ الثالث جاداً في العودة إلى العصبة؛ كانت الشائعات حول العودة إلى جنيف (حيث مقر عصبة الأمم - م) مجرد محاولات لتهدئة البريطانيين وتمّ نشرها بذكاء في وقت كان فيه موسوليني يهدد بخروج إيطاليا من العصبة لأن المنظمة الدولية كانت تدرس فرض عقوبات على تصدير النفط إلى إيطاليا. في نهاية المطاف، لم تفرض أية عقوبات، فلم تكن فرنسا وبريطانيا ترغبان في إبعاد إيطاليا أكثر. كان موسوليني غاضباً من عمل هتلر الأحادي الجانب، والذي جعله يبدو أكثر تعقلاً منه[19].

Entscheidung zur Remilitarisierung des Rheinlands'، VfZ، 63 (2015)، .pp. 487-511

18- راجع. Cf. Martin, The Nazi-Fascist New Order, pp. 12-73.

19- للاطلاع على رد الفعل الإيطالي، راجع DDI، 8s، III، doc. 395، Attolico to Mussolini، 7 March 1936؛ وفي هذا السياق، راجع Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، I، pp. 250-3.

كانت مسيرة هتلر إلى أرض الراين وتخلي إيطاليا الفعلي عن ضمان الاستقلال النمساوي مقابل الدعم الألماني في الحملة الأثيوبية بمثابة نقطة تحول في العلاقة بين الديكتاتورين. وابتداءً من هذه اللحظة، سيواصل موسوليني السير في طريق إقامة تعاون أوثق مع ألمانيا، دون أنْ يقطع روابطه الكاملة مع بريطانيا. أما اتصالات موسوليني الماهرة غير المباشرة مع هتلر عن طريق عدة وسطاء فقد جعلت الزعيم النازي يعتقد أن الدوتشي أصبح صديقاً لألمانيا وله شخصياً. ولعب موسوليني أيضاً على أوتار المشاعر والعواطف من أجل إغراء هتلر. في 20 نيسان 1936، على سبيل المثال، أرسل برقية إلى هتلر بمناسبة عيد ميلاد الزعيم النازي. تمّ الرد بالمثل على هذه البرقية في 28 تموز 1936 ببرقية عيد ميلاد أرسلها هتلر إلى الدوتشي متمنياً له «أطيب الأمنيات». سواء كانت المشاعر الودية المعبر عنها في هذه البرقيات حقيقية أم لا، فهذه نقطة خلافية. ما يهم هو إنها أُرْشِفتْ بشكل مزدوج عند الطرفين، وبالتالي اتخذت معنى رسمياً. ساعدت مثل هذه التبادلات على تعزيز الاعتقاد، بشكل أولي داخل الدوائر البيروقراطية الحكومية الإيطالية والألمانية، بأن موسوليني وهتلر على وشك أنْ يصبحا أصدقاء[20].

أراد كلا الزعيمين – بشكل لا يمكن إنكاره – مراجعة معاهدة فرساي وتوسيع أراضيهما، لكن هذا وحده لم يكن أساساً قوياً بما يكفي لقيام تحالف قوي. ظلت العلاقة بين موسوليني وهتلر متوقفة على المصالح ستراتيجية لكلا الجانبين، بدلاً من أنْ تكون محددة سلفاً على أساس أيديولوجية مشتركة. وعلى الرغم من استمرار هتلر في التوق إلى صداقة موسوليني والاعتراف بها، فقد أعطى الزعيمان الأولوية للتوسع الإقليمي على إنشاء تحالف يقوم على أسس أيديولوجيّة. وكرمز للتقارب بين البلدين، كانت ألمانيا أول دولة تعترف بالإمبراطورية الإيطالية، التي

20- للحصول على برقيات عيد الميلاد، انظر ACS، SpD، CR، ب. 71.

أعلنت بعد أيار 1936 إثر سقوط أديس أبابا. تمّ رفع عقوبات عصبة الأمم عن إيطاليا في تموز عام 1936. كل هذا كان انتصاراً هائلاً أعطى دفعة هائلة للفاشية وفوق كل شيء لعبادة موسوليني، الذي وصل الآن إلى ذروة شعبيته[21].

سرعان ما خضع ادعاء موسوليني حول القاسم المشترك المعادي للبلاشفة الذي يجمع إيطاليا وألمانيا للاختبار عندما فازت الجبهة الشعبية في أيار عام 1936 بالانتخابات في فرنسا، وعقب فوز مثيلتها الإسبانية في الانتخابات في شباط. بعد الانقلاب القومي للجنرال فرانسيسكو فرانكو ضد حكومة الجبهة الشعبية الإسبانية في تموز 1936، تدخلت إيطاليا وألمانيا لصالح فرانكو. وسوف تكون إيطاليا قريباً أكبر مشارك أجنبي في الحرب، مع ما يصل إلى 50 ألف جندي في شباط عام 1937، بما في ذلك حوالي 29 ألف فرد من الميليشيا الفاشية. فيما قدمت ألمانيا الدعم الجوي بالفعل. وأدى دفع موسوليني بالقوات الإيطالية إلى إسبانيا إلى إضعاف قدرة إيطاليا على وقف التقدم النازي في النمسا. وفي الواقع، وافقت النمسا رسمياً في تموز عام 1936، على أنْ تكون جزءاً من الدولة الألمانية، حيث ضحى موسوليني بضمان استقلال النمسا من أجل تحسين العلاقات الإيطالية الألمانية[22]. لم يكن

-21 عن Christopher Duggan, Fascist Voices: An Intimate History of Mussolini's Italy, London, 2012, p. 279.

-22 عن Knox, 'Fascism: Ideology, Foreign Policy, and War', pp. 127–8; OO, XXVII, pp. 268–9; for the انظرfor Mussolini's proclama- tion John F. Coverdale, Italian Intervention انظرSpanish Civil War and Italy in the Spanish Civil War, Princeton, 1975, pp. 153–204; Paul Preston, 'Mussolini's Spanish Adventure: From Limited Risk to War,' in Paul Preston and Ann L. Mackenzie (eds), The Republic Besieged: Civil War in Spain, 1936–1939, Edinburgh, 1996, pp. 21–51; Rochat, Le guerre italiane, pp. 98–126; R.J.B. Bosworth, Mussolini's Italy: Life under the Dictatorship, London, 2006, pp. 401–2

كل المسؤولين في السلطة في إيطاليا متّفقين مع هذه السياسات، وكانت المقالات المناهضة للألمان ما تزال تظهر في الصحافة الإيطالية[23].

على الرغم من هذا الغموض، كان هناك مؤشر واضح على تحسن العلاقات الإيطالية الألمانية تمثل في الزيارات المتلاحقة للمسؤولين النازيين إلى إيطاليا. وكان من بين الزوار الأمير فيليب من ولاية هيسن. في آب 1936، قام الأمير ممثلاً عن هتلر بالبحث مع موسوليني عن إمكانية حدوث تدخل إيطالي ألماني مشترك في إسبانيا. لكن مثل هذه المهمات لم تكن ذات أهمية كما ادعى بعض المؤرخين فيما بعد. وبالمثل، لا ينبغي المبالغة في أهمية اتفاقيات الشرطة الألمانية الإيطالية في آذار - نيسان 1936، التي شهدت زيادة التعاون بين قوات الشرطة الإيطالية والألمانية. فقد كانت قبل كل شيء أداة بيد النظامين ليشيرا إلى المجتمع الدولي، وخاصة فرنسا وبريطانيا، بأنهما أصبحا أقرب إلى بعضهم البعض وإن ذلك تمّ تحت ستار محاربة البلشفية، وليس كانعكاس مباشر للتحالف الأيديولوجي بين ألمانيا وإيطاليا.. يجب أنْ نضيف إنه في ذلك الوقت، كانت العلاقات الإيطالية - السوفيتية ودية، وإن لم تكن قوية، وكان موسوليني المناهض للبلشفية يفتقر إلى شدة وحماس هتلر[24].

23- عن DDI، 8s، III، doc. 736، محادثة سوفيش هاسل، 23 نيسان 1936.

24- عن Meir Michaelis، 'La prima missione del Principe d'Assia presso Mussolini (agosto '36) '، Nuova rivista storica، 55 (1971)، pp. 367–70؛ انظر أيضاً Jonathan Petropoulos Royals and the Reich:: The Princes von Hessen in Nazi Germany، Oxford، 2006، p. 159؛ لتعاون الشرطة، انظر Renzo De Felice، 'Alle origini del Patto d'acciaio: l'incontro e gli accordi fra Bocchini e Himmler del marzo – aprile 1936'، La cultura، 1 (1963)، pp. 524–38. راجع Patrick Bernhard، 'Konzertierte Gegnerbekämpfung im Achsenbündnis: Die Polizei im Dritten Reich und im faschistischen Italien 1933 bis 1943 '، VfZ، 59 (2011)، pp. 229–62؛ عن مكافحة البلشفية، انظر Bosworth, Mussolini's Italy, pp. 285–

في صيف عام 1936 بدأ موسوليني في إبراز مشاعره المتنامية في مساندة ألمانيا بشكل أكثر وضوحاً. في حزيران، وكرمز للتقارب الألماني الإيطالي، أصبح شيانو - صهرموسوليني الانتهازي للغاية ذو الميول المؤيدة للألمان - وزيراً للخارجية. في الوقت نفسه، تمّ تخفيض رتبة استروفيل سوفيج. ولكن هذا ليس كل شيء. في أيلول 1936، زار هانز فرانك، رئيس الأكاديمية الألمانية للحقوق، موسوليني في روما. ودعا فرانك الدوتشي إلى زيارة ألمانيا نيابةً عن هتلر، مما أدى فعلياً إلى تجديد دعوة هتلر في عام 1934. وكانت زيارة فرانك مثالاً آخر على اتصال هتلر مع موسوليني خارج القنوات الدبلوماسية الخارجية عبر مبعوثين شخصيين. قبِل موسوليني دعوة هتلر، وأصرّ الدوتشي بشكل كبير على أن هذا الاجتماع يجب أنْ يكون أكثر من زيارة دولة تقليدية وأنْ يكون بدلاً من ذلك رمزاً قوياً للعلاقات الجديدة المتجذرة بين البلدين وشعبيهما[25]. وكان هذا تعبيراً واضحاً لما اعتبره موسوليني جبهة فاشية - نازية مشتركة ضد الهيمنة المزعومة للديمقراطيات الغربية المنحلة. ومع ذلك، وعلى الرغم من المحاولات الفاشية والنازية لعرض هذه العلاقة كشكل جديد من أشكال الدبلوماسية، إلا أن الزيارة لم تحدث في فراغ تاريخي. تمّ استعارة جوانب عدة من مراسم الزيارة من طقوس الزيارات الرسمية التي ظهرت على مر القرون، لذلك كان كلا النظامين يبذلان جهوداً مضنية من أجل تصوير علاقة موسوليني-هتلر على إنها مميزة في الشكل والمضمون[26].

25- عن Massimo Magistrati، L'Italia a Berlino (1937-1939)، Milan، 1956، p. 55.

26- للاطلاع على السياق العام، انظر Paulmann, Pomp und Politik.

II

كان قبول موسوليني للدعوة مهماً، لأنه كان لا يرغب في العادة في تجاوز حدود إيطاليا، وكان يشعر بالقلق من إنه لن يسيطر على خارج إيطاليا ويخاطر بالتعرض للاحتجاجات المناهضة للفاشية، أو إنه سيبدو سخيفاً، كما فعل في عام 1925 في مؤتمر لوكارنو[27] وعلاوة على ذلك، كان رفضه العام للسفر إلى الخارج تأكيداً على القوة الرمزية لموسوليني، حيث حسِب أن إيطاليا دولة مهمة جداً ويجب على رجال الدولة والدبلوماسيين الآخرين المجيء لها في روما. من خلال قبوله لدعوة هتلر، توقّع موسوليني رسالة مفادها أن علاقته مع هتلر وألمانيا كانت مميزة[28]. نظراً للإعجاب الذي أبداه هتلر، فقد اعتقد موسوليني إنه سيُمنح استقبالاً بارزاً من شأنه رفع معنوياته وثقته بنفسه، سواء في إيطاليا أو في الخارج كما كان إصراره على عقد لقاء مباشر بمثابة انعكاس لتصميمه على الطعن في نظام ما بعد الحرب، وقبل كل شيء حقيقة إنه كان رئيساً للحكومة فقط، وبالتالي لم يكن مرتبطاً بزيارة دولة، وكخبير ذكي، قال موسوليني، مرة أخرى باستخدام لغة عاطفية، لهانز فرانك إنه «كان معجباً [بـ] [هتلر] من كل [قلبه].

حتى أن موسوليني أعلن إن «الفوهرر [.] كان يمثل دائماً نموذجاً

27- عن Sally Marks، 'Mussolini and Locarno: Fascist Foreign Policy in Microcosm'، JCH، 14 (1979)، pp. 423-39.

28- للاطلاع على الرحلات الخارجية لموسوليني، انظر Mack Smith، Mussolini، pp. 59-61؛ p. 31 ،Burgwyn، Italian Foreign Policy.

بالنسبة له، حتى قبل عام 1933. كان هذا انحرافاً شديداً عن موقفه السلبي في ذلك الوقت تجاه النازيين[29].

إن الأسباب الحقيقية لحماسة هتلر المؤيدة لموسوليني في عام 1936 تستحق دراسة أعمق. في هذا الوقت، كان هتلر متهيئاً للذهاب إلى الحرب بأي ثمن لتنفيذ خطته لضم المجال الحيوي في الشرق، كما يتضح من مذكرته في آب عام 1936 بشأن خطة الأربع سنوات، والتي تنص على أن اقتصاد الحرب الألماني يجب أنْ يكون جاهزاً للحرب في غضون أربع سنوات[30]. على الرغم من تودّده للدوتشي، استخدم هتلر خططه لقيام تحالف إيطالي كأداة للضغط على البريطانيين. في تشرين الأول 1936، تولّى يواكيم فون ريبنتروب المتعطش، الذي كان يعمل في السابق بائعاً للنبيذ الألماني، مهام عمله كسفير في لندن. وفشلت مهمة ريبنتروب، التي تهدف إلى إقامة تحالف مع بريطانيا، ولكن المغازلة النازية للبريطانيين تشير إلى أن التحالف الفاشي النازي لم يكن حتمياً من الناحية الأيديولوجية، كما أدرك موسوليني في ذلك الوقت. في الشهر نفسه، زار شيانو، في أول زيارة رسمية له إلى الخارج كوزير للخارجية هتلر في معقله الجبلي البافاري. كان هذا شرفاً عظيماً مُنِح

29- بالنسبة لتعيين Ciano، انظر p. 120 ،"Verso il riavvicinamento" ،Mori؛ وعن زيارة فرانك في نيسان عام 1936 إلى روما، راجع DDI، 8s، III، doc. 589، Il Capo di Gabinetto Aloisi al Capo del Governo e Ministero degli Esteri، Mussolini، 4 April 1936؛ ADAP، C، V، doc. 255، تليكوم، روما، 4 نيسان 1936؛ المرجع نفسه، doc. 553، ملاحظات غير موقعة وجدت بين أوراق فرانك، 23 أيلول 1936؛ للحصول على ملخص لاجتماع أيلول، انظر DDI، 8s، V، doc. 101، محادثة بين موسوليني وفرانك. انظر أيضاً مذكرات فرانك، المكتوبة في نورمبرغ: Hans Frank، Im Angesicht des Galgens: Deutung Hitlers und seiner Zeit auf Grund eigener Erlebnisse und Erkenntnisse، geschrieben im Nürnberger Justizgefängnis، Neuhaus bei Schliersee، 1955، pp. 211-26؛ راجع Schieder، Mythos Mussolini، pp. 177-80.

30- انظر Adam Tooze، The Dages of Destruction: The Making and Breaking of the Nazi Economy، London، 2006، pp. 203-43.

لوزير الخارجية الإيطالي. أظهر هتلر لشيانو المنظر البانورامي للبلاد النمساوية، وهو رسم توضيحي مذهل للمطالبات الألمانية بالنمسا. عرف «شيانو» كيفية استغلال مشاعر هتلر الشخصية التي تبدو بلا حدود تجاه موسوليني، ونقل له تحيات الدوتشي، دون أنْ ينسى الإضافة بشكل مبالغ به أن موسوليني كان دائماً متعاطفاً مع هتلر[31].

كانت النتيجة الملموسة لبعثة شيانو إلى الرايخ الاتفاق على بروتوكول سري للتعاون بين ألمانيا وإيطاليا، تمّ التوقيع عليه في 23 تشرين الأول 1936. ورغم إنهما كانتا بعيدتين عن الدخول في تحالف عسكري، إلا أن كلتا القوتين حددتا البلشفية على إنها تشكل تهديداً لهما. و في مقابل اعتراف ألمانيا بالإمبراطورية الإيطالية، رحبت إيطاليا صراحة بتطبيع العلاقات النمساوية الألمانية، وهذه صيغة جديدة للإشارة إلى أن إيطاليا لن تقف بعد الآن في طريق ضم ألمانيا للنمسا في نهاية المطاف[32].

ويكشف الفحص الأعمق للتقارير الصحفية النازية عن زيارة شيانو الأساس المنطقي الستراتيجي وراء الستراتيجية الألمانية للتقارب الإيطالي الألماني. على سبيل المثال، لم تكن صحيفة فولكشير بوباختر Völkischer Beobachter تعول على وجود أيديولوجية فاشية ونازية مشتركة. وأكدت الصحيفة النازية بدلاً من ذلك على أن تنظيم زيارة شيانو تجاوز البروتوكول الدبلوماسي الذي عفا عليه الزمن، حيث

31- عن DDI، 8s، V، doc. 277، محادثة بين شيانو وهتلر، 24 تشرين الأول 1936؛ Manfred Funke، 'Die deutsch-italienischen Beziehungen: Antibolschewismus und außenpolitische Interessenkonkurrenz als Strukturprinzip der "Achse" '، in Manfred Funke (ed.)، Hitler، Deutschland und die Mächte، Kronberg، 1978، pp. 823-46، here p. 832.

32- عن محادثة شيانو مع نيوراث، راجع DDI، 8s، doc. 256، 21 أكتوبر 1936؛ لمحادثته مع هتلر، انظر المرجع السابق، doc. 277، 24 تشرين الأول 1936؛ راجع ADAP و C و V و doc. 624، البروتوكول الألماني الإيطالي، 23 تشرين الأول 1936؛ انظر أيضاً DDI، 8S، V، وثيقة. 273؛ راجع Funke، 'Die deutsch-italienischen Beziehungen '، p. 833.

تحدث شيانو إلى عشرين ألف عضو من شبيبة هتلر وتحدّث مع الزعماء النازيين وجهاً لوجه[33]. وكان هذا النمط من الاختلاط مع منظمة سياسية جماهيرية إظهاراً قوياً للعلاقة الخاصة بين إيطاليا وألمانيا، وبادرة تهديد تشير إلى أن التقارب الإيطالي الألماني كان في طور الصمود من أجل تحدي الهيمنة المزعومة للقوى الغربية. في الواقع، ظلّ التعاون الإيطالي الألماني محدوداً في الحرب الأهلية الإسبانية. بعد يومين، وقع ريبنتروب والسفير الياباني في برلين على ميثاق مناهضة الكومنترن، الذي تم توجيهه ضمنياً ضد الاتحاد السوفيتي.لم تنضم إيطاليا إليه في البداية. ومع ذلك، أعلن موسوليني في خطاب ألقاه في 1 تشرين الثاني عام 1936 في ساحة الكاتدرائية في ميلانو، : «لقد أسفرت لقاءات برلين عن اتفاق بين البلدين حول مشكلات محددة تتسم بالحدّة بشكل خاص هذه الأيام. لكن هذا الاتفاق... محور برلين- روما هذا ليس ستارا يحجبهما عن الآخرين، بل هو محور تستطيع جميع الدول الأوروبية أنْ تتحرك من خلاله للتعاون ولتحقيق السلام[34].

كانت مدينة ميلان موقعاً مهماً، حيث تأسست الفاشية في تلك المدينة. لكنها كانت أيضاً المكان الذي هب فيه الناس، في عام 1848، ضد النمساويين، وكانوا في كثير من الأحيان يسمونهم tedeschi، أو الألمان. وبينما أشاد موسوليني باعتراف ألمانيا بالإمبراطورية الإيطالية، فقد قال القليل عن أوجه التشابه الأيديولوجية بين الفاشية والنازية، مما يعكس تناقض الفاشية، وهي حركة قومية متشددة لا تستطيع الاعتراف بفضل الآخرين أو تشبهها بهم. علاوة على ذلك، عكس هذا الغموض

33- Funke، 'Die deutsch-italienischen Beziehungen '، p. 836؛ VB، 26 أكتوبر 1936.

34- راجع. OO, XXVIII, pp. 69-72; cf. Paul Preston, 'Italy and Spain in Civil War and World War 1936-1943', in Sebastian Balfour and Paul Preston (eds), Spain and the Great Powers in the Twentieth Century, London, 1999, pp. 151-84, here p. 161

الطبيعة الستراتيجية للعلاقة الإيطالية - الألمانية. وبإشارة موسوليني إلى إنه لم يكن حلفاً مكتملاً، واستخدامه مصطلح غامض «المحور»، وهو تعبير استخدم في السابق من قبل رئيس الوزراء المجري، غيولا غومبوس، والإشارة إلى إمكانية انضمام دول أوروبية أخرى إليه، فإنه فتح المجال واسعاً لإقامة تحالفات أخرى على الرغم من أن الحرب الأثيوبية جعلت من إبرام اتفاق مع فرنسا وبريطانيا يبدو أمراً بعيد الاحتمال. ومع ذلك، فإن حقيقة أن موسوليني ذكر برلين قبل روما كان اعترافاً ضمنياً بأن ألمانيا ستسيطر على هذا الاتحاد، حيث أثبت الرايخ الثالث إنه النظام الأكثر ديناميكية وراديكالية، أشار المؤرخ شيدر مؤخراً في معرض بحثه عن الأسباب التي دعت موسوليني للإعلان عن هذا التعاون الغامض مع ألمانيا النازية إلى أنه يعتقد إن ألمانيا النازية أصبحت المحور الأساس والعمود الفقري الأيديولوجي لسياسة موسوليني الخارجية. أما على المستوى الداخلي، فقد كان ينظر إلى إعلانه الصريح عن تحالف المحور على أن نظامه الديكتاتوري أصبح خاضعاً لسيطرة هتلر. وهذا من شأنه أنْ يعطي دفعة قوية لتحوّل إيطاليا إلى مجتمع شمولي[35].

وفي الوقت الذي يدرك فيه تفسير شيدر العواقب الداخلية لخطاب موسوليني، فإنه يتجنب الإشارة إلى التناقضات العديدة التي ما زالت باقية بين إيطاليا وألمانيا، وفي مقدمتها رفض موسوليني أنْ يسلم مقاليد أموره بالكامل إلى الرايخ الثالث وحرصه على تجنب قطع العلاقات مع بريطانيا.

بالنسبة لموسوليني، كان المحور لا يقتصر فقط على التعاون الإيطالي الألماني، وإنما هو كناية عن القوى الأوروبية الرجعية المناهضة

35- عن Schieder، Benito Mussolini، pp. 25، 71.

للبلشفية[36]. وحسب المؤرخ دي سي وات اتسمت هذه العلاقة على النحو القائم باعتبارها أسطورة وواقعاً على حد سواء وكانت أقوى على المستوى الخطابي أو الدعائي أكثر منها على المستوى السياسي والدبلوماسي. ومع ذلك، سرعان ما جعلت الخطابات البلاغية والمظاهر الدعائية الأطراف الرئيسة في العلاقة - ليس موسوليني وهتلر وطاقمهم في الحكم، ولكن أيضاً الناس في الداخل والخارج - يؤمنون بوجود علاقة قوية بين إيطاليا وألمانيا. وهكذا أصبحت أسطورة التحالف تترجم تدريجياً إلى السياسة[37].

كانت هذه علاقة بين طرفين غير متساويين. لم تتفوق ألمانيا على إيطاليا سياسياً فحسب، بل وأيضاً على الصعيد الاقتصادي. أصبحت إيطاليا خاصة في أعقاب فرض عقوبات عصبة الأمم عليها تعتمد أكثر فأكثر من الناحية الاقتصادية على ألمانيا. وبحلول عام 1936، كانت 20 في المائة من صادرات إيطاليا تذهب إلى ألمانيا، وهي زيادة كبيرة مقارنة مع نسبة 11 في المائة في عام 1932. كما ارتفعت الواردات الألمانية، وخاصة الفحم والمواد الخام الأخرى، إلى إيطاليا بصورة دراماتيكية، من 14 في المائة في عام 1932 إلى 27 في المائة. في الفترة ما بين 1936 و1938، وارتفعت إلى 40 في المائة في 1940 [38].

36- في هذا السياق، راجع Gerhard L. Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, II: Starting World War II 1937–1939, Chicago, 1980, p. 1; Funke, 'Die deutsch–italienischen Beziehungen', p. 836

37- راجع.. Cf. Watt, 'The Rome–Berlin Axis, 1936–1940', pp. 519–43

38- للأرقام، Vera Zamagni, The Economic History of Italy 1860–1990, Oxford, 1993, pp. 267, 270;؛ للاطلاع على السياق، انظر: 'Vom' Brunello Mantelli، bilateralen Handelsausgleich "zur" Achse Berlin – Rom ": der Einfluß wirtschaftlicher Faktoren auf die Entstehung des deutsch–italienischen Bündnisses 1933–1936 '، in Jens Petersen and Wolfgang Schieder (eds)، Faschismus und Gesellschaft in Italien: Staat – Wirtschaft – Kultur، Cologne، 1998، pp. 253–79.

في أعقاب إعلان إيطاليا في تشرين الأول / 1936 عن خطة السنوات الأربع، بدأت في إرسال عمالها إلى الرايخ. بعد مفاوضات عام 1937، تمّ إرسال أكثر من 30 ألف عامل زراعي إيطالي، معظمهم عاطلون عن العمل في وقت ارتفعت فيه البطالة في إيطاليا، إلى الشمال. كانت هذه ممارسة مهينة توضح فقر إيطاليا، في تناقض حاد مع الخطاب الفاشستي حول وقف الهجرة الإيطالية. كانت الاعتبارات الواقعية، مثل الحد من ارتفاع مستويات البطالة في إيطاليا وتحسين الميزان التجاري الإيطالي مع ألمانيا من خلال أجور العمال الإيطاليين، وقبل كل شيء، القيمة الرمزية لإرسال العمال إلى ألمانيا، لها الأولوية على مبدأ موسوليني الأيديولوجي الرافض لهجرة الإيطاليين. أعربت الدعاية الفاشية عن ابتهاجها بإرسال العمال كرمز للتقارب الإيطالي الألماني. وتبعهم عدة آلاف من العمال في عام 1938 ساعدوا في بناء مصنع فولكسفاغن في فولفسبورغ. وعلى الرغم من الحملة الدعائية التي صوّرت بسعادة تبادل العمال هذا كرمز ملموس لتحالف المحور، لم تكن الحياة سهلة بالنسبة للعمال الإيطاليين في ألمانيا. ولم تشجع السلطات الألمانية على اختلاطهم مع الألمان، وتمّ إيواء العمال الإيطاليين في معسكرات منفصلة. وتعرضوا للتمييز، وزادت حملات معاداة الإيطاليين التي غالباً ما كانت تتم على أسس عنصرية، كما جرى مع العديد من الإيطاليين الذين هاجروا إلى ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى[39].

ولم تفعل ستراتيجية موسوليني في جعل هتلر ينتظر التحالف الرسمي

39- عن for propaganda، see Rurali di Mussolini nella Germania di Hitler، ed. Ufficio Propaganda della Confederazione Fascista dei Lavatori for context، see Luigi Cajani and Brunello ؛dell'Agricoltura، Rome، 1939 Mantelli، 'In Deutschland arbeiten: die Italiener von der "Achse" bis zur Europäischen Gemeinschaft '، Archiv für Sozialgeschichte، 32 (1992)، Brunello Mantelli، 'Camerati del انظر أيضاً ؛pp. 231-46، here pp. 232-3 lavoro': i lavoratori italiani emigrati nel Terzo Reich nel periodo dell'Asc .1938-1943، Florence، 1992

سوى زيادة التطلعات النازية لهذا التحالف. في الوقت نفسه، زاد رفض ألمانيا لإرسال قوات برية إلى إسبانيا من خيبة أمل موسيليني، الذي استولت عليه فكرة أن فوز فرانكو سيكون وسيلة لإثبات إيطاليا نفسها كقوة عظمى. بعد فشلهم في الوصول إلى تحالف مع بريطانيا، كثّف القادة النازيون حملاتهم للتودد إلى موسوليني. وهكذا، زار غورينغ إيطاليا. في منتصف كانون الثاني 1937 ووضعت الحكومة الإيطالية برنامجً استقبال حافل للقائد العام للقوات الجوية وزوجته، والذي شمل لقاءات مع الملك وموسوليني وإقامة المآدب وتنظيم رحلة صيد واستجمام في كابري. كانت ضيافة الحكومة الإيطالية ممتازة حتى إنها قدمت أربع حزم من عقار الإيوكودال الذي يحتوي على مادة المورفين إلى غورينغ، الذي كان مدمناً على المخدرات، على الرغم من أن مكتب موسوليني أوضح فيما بعد أن العقاقير كانت، مقدمة في الواقع، للسيدة غورينغ. ولكي يتحول المحور إلى تحالف عسكري حقيقي، أصر غورينغ على أن ألمانيا ستكون على استعداد للاعتراف بحدود برينر وتعترف بجنوب التيرول على أنه جزء من إيطاليا. وفي الوقت نفسه، أصرّ على أن النمسا ستضطر عاجلاً أو آجلاً إلى أنْ تتوحد مع ألمانيا[40].

واصل هتلر سعيه للتقرّب من موسوليني في خطابه للرايخستاغ في 30 كانون الثاني 1937، بمناسبة الذكرى الرابعة لتعيينه مستشاراً للرايخ. وقد صيغ الخطاب بلغة سلمية ولكن تناثرت فيه المطالبات بمنح ألمانيا حقوقها ومساواتها مع باقي دول أوروبا ولم يغفل الخطاب الإشارة إلى الدعاية المناهضة للبلاشفة. كما أعرب هتلر عن أمله في توثيق العلاقات مع إيطاليا. أصدر موسوليني تعليماته إلى السفير الإيطالي بإبلاغ هتلر

40- عن DDI، 8s، VI، doc. 60، dichiarazioni del Ministro Göring nel colloquio con Mussolini، 15 January 1937؛ للاطلاع على مسار زيارة غورينغ، انظر ACS، SpD، CO 532091، "Programma di soggiorno in Italia del Ministro Presidente Generale Göring"؛ المرجع نفسه، provvedimento', 17 January 1937; for context, see Preston, 'Italy and Spain', pp. 167–8

عن مدى استمتاعه بالخطاب أثناء الاستماع إليه في الراديو. وهذا مظهر من مظاهر براعة موسوليني في عرض مهاراته الدبلوماسية في الإغراء[41].

سرعان ما جاء رد هتلر، على أثر محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها ممثل موسوليني في أثيوبيا، المارشال رودولفو غراتسياني. وقد ردت القوات الإيطالية على هذه الحادثة بشن أعمال عنف غير مسبوقة، حيث قضت على قرى بأكملها وعذبت وذبحت ما يصل إلى عشرين ألف شخص، على الرغم من أن بعض السجلات تشير إلى عدد أكبر من القتلى. فما أنْ سمع هتلر بمحاولة الاغتيال، في 20 شباط 1937، أرسل برقية إلى موسوليني، معرباً عن «غضبه العميق» من المحاولة وسروره أن غراتسياني، أحد الممثلين الرئيسين للمشروع الاستعماري للفاشية. قد نجا. شكر موسوليني هتلر على الفور على هذه البرقية[42].

وبحلول عام 1937، ازداد تدفق الوفود الألمانية إلى إيطاليا بشكل دراماتيكي لدرجة أن هتلر أمر بعدم السماح إلا للأشخاص الذين يأذن

41- عن BAB، R 43 II / 1449، Bl. 34، "Mitteilung des Italienischen Botschafters"، 2 شباط 1937؛ عن خطاب هتلر، انظر Adolf Hitler, On National Socialism and World Relations: Speech delivered in the German Reichstag, 30 January 1937, Berlin, 1937للاطلاع في ذات السياق، انظر Ian Kershaw، Hitler، 1936–1945: Nemesis، Harmondsworth، 2001، pp. 27–9.

42- بالنسبة للأعمال الانتقامية الإيطالية، انظر Angelo Del Boca، Italiani، brava gente؟ Un mito duro a morire، Vicenza، 2005، pp. 223–5؛ أحدث دراسة هي Ian Campbell، The Addis Ababa Massacre: Italy's Shame، London، 2017، pp. 327–9؛ for German knowledge، see Michael Thöndl، 'Mussolinis ostafrikanisches Imperium in den Aufzeichnungen des deut- schen Generalkonsulats in Addis Abeba '، QFIAB، 88 (2008)، pp. 449–87، here pp. 470–86؛ للاطلاع على البرقيات، انظر: Bartikowski، Der italienische Antisemitismus im Urteil des Nationalsozialmus، pp. 47–8؛ للحصول على نسخ من البرقيات، انظر، PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 717b، برقيات هتلر موسوليني، في 20 شباط 1937.

لهم شخصياً بالسفر إلى هناك[43]. وكان القوات الإيطالية في إسبانيا تعاني من هزيمة ثقيلة على يد الجمهوريين في آذار 1937، مما اعتبر في ذلك الوقت على أنه ضربة شخصية لموسوليني، كما اشتكى السفير أتوليكو إلى شيانو حول تزايد عدد الوفود الإيطالية إلى برلين التي كانت عليها أنْ تستضيفهم[44] ورغم أن هذه الاتصالات المكثفة بين المسؤولين من كلا النظامين، كانت في كثير من الأحيان ليست سوى عطلات مجانية تتضمن رحلات سياحية، إلا إنها ساعدت مع ذلك على إدامة فكرة أن لإيطاليا وألمانيا مستقبل مشترك، وإنهما عازمتان أيضاً على تشكيل نظام أوروبي جديد[45].

ومع ذلك ظلّت العلاقة الإيطالية الألمانية غريبة. فلم يلتقِ عراباها الرئيسان، موسوليني وهتلر، سوى مرة واحدة فقط حتى عام 1934. ولم يتأخر القادة الفاشيون في التعليق على هذا الأمر غير العادي. ففي رسالة بعثها غراندي السفير الإيطالي في بريطانيا إلى شيانو في نيسان عام 1937، وشرح، فيها باقتضاب، مزايا تحالف المحور. أعرب عن أمله في أنْ يجبر هذا التحالف بريطانيا، التي كانت تخشى من تعاظم قوة ألمانيا النازية، إلى أنْ تقف إلى جانب إيطاليا.و أصرّ على أن «إيطاليا وألمانيا مخطوبتان ولكنهما لم يتزوجا بعد. يعتمد الأمر عليك ما إذا كان هذا الزواج سيحدث أم لا. ‹لقد تمّ المبالغة في تقدير غراندي من قبل مؤرخين مثل دي فيليس، الذي قلل إلى حد ما من مسؤولية إيطاليا عن التحالف مع ألمانيا وألقى باللوم على بريطانيا لتوجه إيطاليا فيما بعد

43- عن Jens Petersen، 'Vorspiel zu "Stahlpakt" und Kriegsallianz: das deutsch-italienische Kulturabkommen vom 23. November 1938 '، VfZ، 36 (1988)، pp. 41-77، here p. 48؛ لمزيد من التفاصيل عن زيارات النازيين، انظر ASMAE، SP Germania 1931-1945، b. 49.

44- عن ASMAE، Rappresentanza italiana a Berlino، 1867-1943، b. 157، أتوليكو إلى شيانو، 20 آذار 1937.

45- للاطلاع على تفاصيل زيارات القادة النازيين إلى إيطاليا، انظر PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 696b.

للتحالف مع الرايخ الثالث. بعد الحرب، كان غراندي يجمع نصوص بعض خطاباته في أوراقه الخاصة لوضع فكرته المفضلة بأن إيطاليا كانت «العامل الحاسم » في ميزان القوى بين القوى الغربية والرايخ الثالث، وهي وجهة نظر تبريرية أصبحت شائعة في إيطاليا بعد 1945. في الواقع، أصبح التحالف الإيطالي مع بريطانيا مستبعداً على نحو متزايد، حيث كان موسوليني يتحول إلى تبني النزعة الحربية بشكل أكبر ويتم دفعه تدريجياً للمسير إلى جانب الرايخ الثالث[46].

في الواقع، فإن موسوليني أكد في خطاب ألقاه في باليرمو أمام مئات الآلاف من الناس في 20 آب 1937، على التضامن بين دول المحور. وأخبر جمهوره في صقلية، وهو يقف في الحر الشديد: «لن يستطيع أحد أنْ يصل إلى روما متجاهلاً برلين أو بالوقوف ضدها، ولن يصل أحد إلى برلين بتجاهل روما أو الوقوف ضدها»[47] ستكون زيارة موسوليني الوشيكة لألمانيا، في سياق التصريحات المتزايدة الظاهرية والحقيقية المؤيدة للمحاور، أكبر عرض دعائي يمكن تخيله لتعزيز فكرة المحور، ليس بالنسبة لأولئك الذين كانوا يشككون في هذا التحالف سواء كانوا في إيطاليا أو ألمانيا، بالنظر إلى الصور النمطية القومية التي كان يحملونها دائماً أحدهما تجاه الآخر فحسب، بل وأيضاً للقوى الأخرى، وفي المقدمة منها فرنسا وبريطانيا.

46- DDI، 8s، VI، doc. 425، غراندي إلى شيانو، 7 نيسان 1937؛ عن البيان، انظر Knox, 'Fascism: Ideology, Foreign Policy, and War', pp. 112–13. 47.عن OO، XXVIII، p. 242.

47-

III

كان قبول موسوليني لدعوة هتلر أمراً استثنائياً بالنسبة لألمانيا، حيث لم تشهد البلاد الكثير من الزيارات الرسمية في الماضي القريب، نظراً لعزلتها الدولية النسبية لسنوات عديدة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى[48]. صمم النظامان الإيطالي والألماني زيارة موسوليني في أيلول عام 1937 كي تظهر بمثابة رمز كبير للتحالف الإيطالي الألماني المتنامي، وبلاشك ليس من أجل جعل الدوتشي سعيداً فحسب، ولكن أيضاً من أجل تقديم النظامين الفاشي والنازي كجبهة موحدة ضد الهيمنة المزعومة للديمقراطيات «البلوتوقراطية». لم تصوّر الماكنة الدعائية من التحالف بين القادة بمثابة تحالف تقليدي بين رجال دولة، بل كتحالف بين الشعبين الإيطالي والألماني، بقيادة موسوليني وهتلر. وهكذا، وصفت الدعاية النازية زيارة موسوليني بأنها تمجيد لإرادة الشعبين الإيطالي والألماني و«مظاهرة سلام شعبية»، وهي استعارات مألوفة في وقت كان فيه معظم الناس، الذين لا يزالون يتذكرون الحرب العالمية الأولى، لا يريدون صراعاً رئيساً آخر. أعجب موسوليني بشكل واضح بالترتيبات وأخبر لاحقاً عشيقته كلارا بيتاتشي بأنهم «لم ينظموا مثل هذا الاستقبال حتى للملوك أو الأباطرة، أو إلى أي أحد آخر»[49].

48- بالنسبة للسياق الأساسي، انظر Michael Meyer, Symbolarme Republik؟؟ Das politische Zeremoniell der Weimarer Republik in den Staatsbesuchen zwischen 1920 und 1933، Frankfurt am Main، 2014.

49- عن Fred G. Willis، Mussolini in Deutschland: eine Volkskundgebung für

تمّ تصميم عرض دعائي ضخم لتعزيز العلاقة بين هتلر والدوتشي وبما أن موسوليني أصرّ بصراحة على اعتباره «مبتكر إيطاليا جديدة»، فقد كان غوبلز مصمماً على إضفاء المزيد من الثناء على الدوتشي من خلال القيام بعرض مميز وفخم[50] وهذا سيظهر للعالم، خاصة بالنسبة إلى الحلفاء الغربيين، أن إيطاليا وألمانيا كانتا موحدتين بقوة. في الواقع، كانت الزيارة واحدة من أكبر الأحداث الدعائية وأكثرها تكلفة في تاريخ الرايخ الثالث[51].

وقلّصت التوترات التي كانت ما تزال موجودة من إمكانية أنْ تكمل الزيارة مسارها على أتم وجه: كان هتلر ما يزال يأمل في التحالف الأنكلو-ألماني، وكان موسوليني ما يزال غير مستعد للدخول في تحالف رسمي مع النازيين. بالنسبة لهتلر، كانت الزيارة فرصة ممتازة لإظهار القوة العسكرية لألمانيا، بينما كان من المتوقع أنْ يُحتفى بموسوليني، مما يمنح دفعة كبيرة لشخصه ونظامه. وكما أفاد فرانسوا-بونسه في تقرير أرسله إلى باريس، أرادت كل من إيطاليا وألمانيا تجنب الإبتعاد عن بريطانيا، ولهذا السبب ركزت النبرة العامة للاجتماع على الدعاية للسلام[52]

قامت الصحافة الإيطالية والألمانية بتغطية واسعة لزيارة الدوتشي وعرضت صورة للوحدة بين البلدين. لقد ولّت أيام الحروب بين

؛den Frieden in den Tagen vom 25. bis 29. September 1937، Berlin، 1937
Claretta Petacci، Mussolini segreto: diari 1932–1938، ed. ماورو ساتورا، ميلان، 2009، ص. 75 (27 تشرين الأول 1937).

50- عن TBJG، Teil I، IV، pp. 292–3 (2 and 3 September 1937)، 324 (23 September 1937).

51- عن Wolfgang Benz، 'Die Inszenierung der Akklamation: Mussolini in Berlin 1937'، in Michael Grüttner، Rüdiger Hachtmann and Heinz-Gerhard Haupt (eds)، Geschichte und Emanzipation: Festschrift für Reinhard Rürup، Frankfurt am Main، 1999، pp. -17.

52- عن DDF، 2e série، VI، doc. 483، فرانسوا بونسه إلى دلبوس، 22 أيلول 1937.

الصحافة الإيطالية الألمانية التي شهدتها السنوات الأخيرة[53]. أجزلت صحف ألمانية المديح لموسوليني، بغية إسعاد المسؤولين القنصليين الإيطاليين[54] بالنسبة إلى الكاتب ويلهليم فيب في صحيفة فولكيشير بيوخاتر Völkischer Beobachter's، كانت زيارة موسوليني أكثر أهمية بكثير من زيارات الدولة العادية بسبب المصير السياسي المشترك والأفكار الأيديولوجية التي تجمع الدولتين. لقد أوجدت هذه الدعاية معنى سياسياً من حيث إنها عزّزت الرسالة المركزية للبرنامج النازي: الوحدة والصداقة بين موسوليني وهتلر وإيطاليا وألمانيا، والشعبين الإيطالي والألماني، كل ذلك في تناقض حاد مع الديمقراطيات الليبرالية التي فشلت. وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى ملاحظة الكاتب فيب «عن أن الإرادة السياسية والأهداف الأيديولوجية المشتركة بين ألمانيا وأيطاليا»، «أثبتت دائماً إنها أقوى وأكثر حسماً في التاريخ من فقرات أي قرارات تحالف محتمل»[55].

ومع ذلك، وجدت الصحيفة النازية إنه من الصعب تفسير حقيقة إنه بالنسبة للفاشية، على الأقل في ذلك الوقت، لم تمثل المسألة العرقية (Volkstumsfrage) موضوعاً مركزياً كما هو حال العنصرية وما كانت تمثله بالنسبة للمشروع النازي. لذلك كان على الكاتب النازي أنْ يصرّ على أن الفاشية والنازية، على الرغم من إنهما تشتركان في مناهضة البلشفية والليبرالية، لم تكونا نفس الشيء. ومع ذلك، فإن المقال

53- وفي أيار 1937، وفي خضم تنسيق أوثق للسياسات الإيطالية الألمانية، اجتمع دبلوماسيون ألمانيون وإيطاليون في روما لتنسيق التغطية الصحفية للقاءات بين إيطاليا وألمانيا فيما بينهم. ASMAE، SP Germania 1931–1945، b. 40، 'Ministero della Stampa e la Propaganda al R. Ministero degli Affari Esteri'، 14 May 1937، 'telespresso Asse Roma Berlino e stampa italiana e tedescha'.

54- عن ASMAE، SP Germania 1931–1945، b. 40، ". Consolato Stoccarda al R. Ministero degli Affari Esteri / R. Ministero della Cultura Popolare '، 30 أيلول 1937.

55- عن. VB, 25 September 1937

توج بهذه الكلمات «عندما يتصافح أدولف هتلر وبينيتو موسوليني مع بعضهما البعض اليوم، فإن ذلك يمثل تعبيراً رمزياً عن النظام الجديد لقارة أوروبا»[56]. طغى موضوع صداقة الديكتاتورين على التوترات السياسية بين إيطاليا وألمانيا والتقارب الأيديولوجي الغامض بين الفاشية والنازية. وفي حين أن مثل هذه المقالات بقيت سطحية، فإن الستراتيجية النازية لإبراز أوجه الشبه بين الفاشية والنازية مثل «الإرادة المشتركة للإرادة السياسية والهدف الأيديولوجي» حققت الهدف من الزيارة في تصوير موسوليني وهتلر كقائدين لنظام عالمي جديد[57].

أكدت مظاهر أخرى للاتحاد مع إيطاليا على تفردها من خلال الإشارة إلى جذورها التاريخية العميقة المزعومة، واعتبرت إيطاليا وألمانيا دولتين صديقتين منذ العصور الوسطى. على سبيل المثال شدّد فريد ويليس، مسؤول الدعاية النازية، في الكتاب التذكاري الصادر بمناسبة الزيارة، على، الحتمية التاريخية لاجتماع الديكتاتورين. وبإضفائه طابع شخصي على العلاقات الإيطالية-الألمانية، فإن ويليس يلفت النظر إلى أن علاقة موسوليني وهتلر استمرار لعلاقة الصداقة المزعومة بين رئيس الوزراء الإيطالي فرانشيسكو كريسبي والمستشار الألماني أوتو فون بسمارك، اللذين قادا عملية صنع الدولتين الإيطالية والألمانية، والتوسعات الإمبراطورية، وختم ببصمته التحالف الثلاثي بين دولهم وإمبراطورية النمسا والمجر. بالنسبة إلى ويليس، لم يكن من قبيل الصدفة إنه بعد مرور خمسين سنة بالضبط على زيارة كريسبي لبرلين لرؤية بسمارك، «فان بسمارك وكريسبي يشهدان استعادة انجازاتهما على يد حفيديهما»، في إشارة إلى الناس العاديين في ذلك الوقت لأن يعتبروا كريسبي وبسمارك بمثابة أسلاف الدوتشي وهتلر. في الوقت نفسه،

56- عن. Dr Walther Schmitt, 'Benito Mussolini: Mann und Werk', VB, 25 September 1937

57- عن VB, 25 September 1937.

شدّد ويليس على اختلاف مهم في الأسلوب: في عام 1887، كان لقاء رؤساء الحكومات «زيارة رسمية»، لكن اجتماع موسوليني وهتلر كان ذو مغزى أعمق، وهو «التزام بين شعبين عظيمين».لخلق روح جديدة ومن أجل الحفاظ على فكرته حول الحتمية التاريخية للصداقة الإيطالية الألمانية، اضطر ويليس إلى إهمال الحقائق المزعجة مثل خروج إيطاليا من التحالف الثلاثي خلال الحرب العالمية الأولى والحروب الكثيرة التي جرت بين الألمان والإيطاليين منذ. أيام الإمبراطورية الرومانية[58].

بالنسبة للنازيين، كان الغرض من هذا العرض الفريد المتمثل في الوحدة والصداقة، المتأصل في الماضي، هو تهديد النظام الأوروبي القديم لما بعد 1919 من خلال النظام الجديد للغزو الإقليمي. يتطلب هذا التحدي العدواني نمطاً جديداً من الدبلوماسية. وهكذا، ازدرى مسؤول الإعلام في الرايخ أوتو ديتريش، في كتاب تذكاري مصور عن زيارات موسوليني إلى هتلر، «زيارات المسؤولين السياسيين ذات الطراز القديم المتضمنة عبارات دبلوماسية وإيماءات مهذبة، ثم حفلات عشاء»... مع البيانات غير ذات الصلة والأقوال الواعدة، والتي لا يلتزم بها أحد». وبدلاً من ذلك، اتسم اجتماع الدوتشي مع هتلر بالروابط العاطفية بين القادة و«تقارب الشعبين سوية.. في مهمة نابعة من القلوب»[59].

لقد عزفت الدعاية الإيطالية على وتر مماثل وأصرت على أن اجتماع

58- عن Willis، Mussolini in Deutschland، pp. 6–7؛ عن ويليس، انظر Schieder, Mythos Mussolini،، p. 168؛ for the Triple Alliance، see Holger Afflerbach، Der Dreibund: europäische Großmacht– und Allianzpolitik vor dem Ersten Weltkrieg، Vienna، 2002، pp. 229–89؛ لـ Crispi، راجع Christopher Duggan، Francesco Crispi، 1818–1901: From Nation to Nationalism، Oxford، 2002، pp. 495–531؛ حول تصوير بسمارك كسلف لهتلر، انظر Robert Gerwarth, The Bismarck Myth: Weimar Germany and the Legacy of the Iron Chancellor, Oxford, 2005.

59- عن Heinrich Hoffmann، Mussolini erlebt Deutschland، Munich، 1937، p. 7؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Nitz، Führer und Duce، pp. 338–43.

موسوليني - هتلر الثاني سيكون «حدثاً حاسماً في تاريخ أوروبا» وأكثر بكثير من مجرد زيارة دولة تقليدية، أي «لقاء بين دولتين». أعدّت صحيفة Il Popolo d'Italia قرّاءها لرحلة موسوليني من خلال وصف التحضيرات الألمانية الدقيقة لها، مثل أعمال الترميم الفخمة في مسكنه في ميونيخ، على أمل خلق شعور بالإثارة بين قرائها، حيق يفترض أنْ يكون هناك من يتشكك في بناء تحالف مع ألمانيا[60].

وعلقت مكبرات الصوت في ساحات إيطاليا لبث الأحداث البارزة في زيارة موسوليني. في 24 أيلول 1937، قام أنصار الفاشية الذين تمّ تجميعهم بعناية بمسيرة ضخمة في محطة تيرميني في روما بحضور موسوليني وحاشيته، والتي ضمّت شيانو، وأمين الحزب الفاشي، أخيلي ستاراس، ووزير الثقافة الشعبية دينو الفيري وسكرتير موسوليني الخاص أوزفالدو سيباستياني. وكانت أمانة مكتب موسوليني قد خططت بدقة لمغادرة الدوتشي، وأرسلت دعوات إلى المسؤولين في الدولة والجيش والحزب، مع تعليمات محددة بأن على المسؤولين الفاشيين ارتداء قمصانهم السوداء، في إشارة إلى التصميم الهالي للفاشيست وروحهم القتالية. عندما مر قطار موسوليني عبر إيطاليا نحو الحدود النمساوية، رحّبت الجماهير الإيطالية برئيسها في المحطات في الطريق، حيث كان قطاره يبطئ السير نظّم الحزب الفاشي هذه المظاهرات الشعبية المزعومة لنقل صورة عن الاجماع الشعبي على تأييد النظام الفاشي وتحالف المحور مع ألمانيا[61].

60- عن Il Popolo d'Italia، 4 September 1937؛ المرجع نفسه، 22 أيلول 1937؛ وعن نفسه، انظر أيضاً Virginio Gayda، "Duce und Führer"، Europäische Revue، 13 (1937)، ص 771-7.

61- عن Il Popolo d'Italia، 25 September 1937؛ لتنظيم حفل الوداع، انظر ACS، PCM 1941-1943 20/2/13100، II، sf. 1، viaggio del Duce in Germania، Sottosegretario di stato، 23 September 1937؛ في هذا السياق، انظر Falasca Zamponi، Fascist Spectacle، pp. 84-8.

وهكذا، قامت الدعاية ببناء وتعريف العلاقة بين موسوليني وهتلر[62]. لذلك، كان خط سير الرحلة مليئاً بالاستعراضات والمآدب والجولات، ولم يترك أي وقت للمناقشات السياسية الجادة بين الزعيمين[63]. لم تمر هذه الترتيبات دون أنْ يلاحظها البريطانيون. وفي وقت لاحق، أبلغ جورج أوجيلفي فوربس، وهو دبلوماسي بارز في السفارة البريطانية في برلين، وزير الخارجية أنتوني إيدن: «برغم كل ما كان بإمكان الموظفين التابعين للزعيمين فعله، فمن المشكوك فيه ما إذا كان بإمكان هير هتلر وسنيور موسوليني توفير الوقت لإجراء النقاشات «ومع ذلك، فإن كبار الدبلوماسيين البريطانيين كانوا ينظرون إلى وقوف الدوتشي إلى جانب هتلر كإشارة تنذر بالخطر»[64].

62- عن Renzo De Felice، Mussolini il Duce. II. Lo Stato totalitario، Turin، 1981، pp. 414–15؛ 1936–1940؛ راجع Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II، p. 281؛ من أجل أهمية الطقوس، انظر Peter Reichel، Der schöne Schein des Dritten Reiches: Faszination und Gewalt des Faschismus، Munich، 1992؛ لإيطاليا، انظر Emilio Gentile، The Sacralization of Politics in Fascist Italy، Cambridge، MA، 1996.

63- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 695B، Programm für den Besuch des italienischen Regierungschefs Benito Mussolini، September 1937.

64- عن DBFP، 2nd series، XIX، doc. 225، السير جورج أوجيلفي فوربس إلى السيد إيدن، 6 تشرين الأول 1937؛ for Ogilvie-Forbes، see Bruce Strang، Two Two Unequal Tempers: Sir George Ogilvie-Forbes، Sir Nevile Henderson and British Foreign Policy، 1938–9 '، Diplomacy & Statecraft، 5 (1994)، pp. 107–37.

IV

كان هناك خلف الكواليس، بعض الجوانب التي تثير بعض السخرية في رحلة الدوتشي، فلم يكن جميع أعضاء وفد موسوليني يأخذون الأمور بجدية تماماً. في رحلة القطار الطويلة إلى ألمانيا، كان يرافق موسوليني مدرب للفروسية والمبارزة. وكانت إحدى المهام الرئيسة لهذا المدرب مساعدة الدوتشي في المهمة الصعبة المتمثلة في ارتداء أحذية ركوب الخيل وخلعها. وبعيداً عن موسوليني، كان هناك الدبلوماسيون، والمسؤولون الفاشستيون، وبعض الصحفيين الذين تمّ اختيارهم بعناية، ومجموعة من مسؤولي السكك الحديدية ذوي الشعر الرمادي في القطار. وقد أمضوا معظم وقتهم في تناول الأسباغيتي، حتى إنهم خلعوا زيهم الرسمي وأحذيتهم ليشعروا براحة أكبر في هذه الرحلة الطويلة[65].

وفي حين أن وزارة الثقافة الشعبية، التي كانت تسعى جاهدة إلى إعداد مراسيم مثالية للزيارة، أمرت مراسلي الصحف والراديو بارتداء أزياء فاشية أو عسكرية وارتداء بعض الملابس الرسمية في المساء[66]

65- Anfuso، Roma Berlino Salò، pp. 47–9؛ للاطلاع على ترتيبات الجلوس في المحطة الأخيرة، انظر PAAA، R 269004، "Platzverteilung im italienischen Sonderzug auf der Fahrt Kiefersfelden– München"، undated.

66- عن 37 .Ministero della ،2 .سادس، ACS، MinCulPop، Gabinetto، b ’، 9 Cultura Popolare، appunto per l’On Gabinetto di SE Il Ministro September 1937؛ انظر المرجع نفسه. للحصول على قائمة من التعليمات "Alla Delegazione Italiana Servizio Stampa"، undated.

فإن أول اختبار لستراتيجيات الدعاية الفاشية كشف عن المزيد من التصدعات في مظاهر تحالف المحور. قدم ماريو أبيليوس، المراسل الخاص لصحيفة - بوبلو ايتاليا Il Popolo d'Italia، نبذة عن رحلة موسوليني، لكنه لم يسهب في الحديث عن حقيقة أن القطار سافر عبر جنوب التيرول الذي تسكنه غالبية من الناطقين بالألمانية في الصباح الباكر بينما كان ما يزال الظلام في الخارج. كان هذا التوقيت حساباً ذكياً لمنع «موسوليني» من أنْ يشهد صمتاً محرجاً من سكان جنوب التيرول، الذين كانوا يتوقون إلى الوحدة مع ألمانيا، على الرغم من أن هتلر قد نبذ علانية ادعاءات ألمانيا بشأن جنوب التيرول في عشرينيات القرن العشرين. في تمام الساعة السادسة وعشرين دقيقة صباحاً، توقف القطار عند الحدود الإيطالية النمساوية. قبل ثلاث سنوات، كان هتلر غير قادر على عبور هذه الحدود، التي تمثل الرمز الأكثر واقعية لأحد أسباب التوتر في العلاقات الإيطالية الألمانية، وبالتالي كان عليه أنْ يطير إلى إيطاليا. على الرغم من إعلانه عام 1936 بأن إيطاليا ستقبل في النهاية بضم ألمانيا للدولة المطلة على جبال الألب، إلا أن إيطاليا ما زالت تضمن رسمياً استقلال النمسا، والذي أكد عليه موسوليني بتوقفه في محطة إنسبروك. في تلك الأثناء قام موسوليني، الذي كان يرتدي حينها الزي الفاشسي، بمصافحة وزير الخارجية النمساوي، الذي كان يمثل نظاماً فاشياً إلى حد بعيد، قبل أنْ يحيي العلم النمساوي بالتحية الفاشية. وذكرت صحيفة نيويورك تايمز إنه تمّ تسليم رسالة من أرملة دولفوس إلى الدوتشي. كانت لفتة موسوليني تكتيكاً ذكياً تجاه الإيطاليين في مواقع السلطة الذين كانوا ينتقدون التحالف مع الرايخ الثالث[67].

معظم الصحف الألمانية لم تذكر توقف موسوليني في النمسا. عدا محرر إحدى الصحف في برلين والذي قام مسؤول دعاية نازي بتوبيخه

67- عن "Nel treno del Duce da Roma a Monaco di Baviera"، Il Popolo d'Italia، 26 September 1937؛ نيويورك تايمز، 26 أيلول 1937.

بسبب هذا التذكير غير المرحب به بالخلاف الإيطالي الألماني. نشرت صحيفة Il Popolo d'Italia تقريراً عن توقف موسوليني في إنسبروك في طبعة 26 أيلول 1937، ولكنها نشرته في الصفحات الداخلية، بدلاً من الصفحة الأولى، لتجنب الإساءة إلى الألمان. وواصل قطار موسوليني مسيره نحو الحدود النمساوية الألمانية، التي تتنافس عليها ألمانيا بقوة، في كوفشتاين / كيفيرسفلدن، رحب رودولف هيس، نائب هتلر بموسوليني، إلى جانب أعضاء السفارة الإيطالية في برلين، والدبلوماسيين الألمان، بما في ذلك رئيس مكتب المراسم في وزارة الخارجية، والقوات المسلحة. ثم سافر القطار إلى ميونيخ، مسقط رأس الحزب النازي وعاصمة الحركة النازية (Hauptstadt der Bewegung). واصطفت الحشود المبتهجة وهي تلوح بالصليب المعقوف والأعلام الإيطالية على طول السكك الحديدية إلى العاصمة البافارية. وقد تمّ تجنيد العديد من الأشخاص، ومعظمهم كانوا أعضاء في المنظمات الحزبية النازية، للترحيب بالزعيم الإيطالي[68]. قام النظام بتشديد الإجراءات الأمنية بشكل مكثف في أي مكان زاره موسوليني. ركزت الصحف البريطانية، التي قام الدبلوماسيون الألمان بحفظها في وقت لاحق، على الترتيبات الأمنية المشددة لقوات الأس أس SS. ووفقاً لصحيفة ديلي تلغراف، كان موسوليني يسافر في «قطار مضاد للرصاص»، وكان الآلاف من حراس قوات الأمن الخاصة يرابطون على طول السكك الحديدية إلى ميونيخ. وكانت تلك دلالة قوية على أن تحالف موسوليني-هتلر كان أجوفاً وأن معظم الألمان كان لديهم نظرة متدنية تجاه الإيطاليين وموسوليني، ولهذا السبب كان الكثير من القمع ضرورياً[69]. وبالفعل، كان النظام قد حجز قبل وصول موسوليني

68- عن VB، 26 أيلول 1937؛ Il Popolo d'Italia، 26 September 1937؛ للحصول على صور الهتاف الألمان، انظر Hoffmann, Mussolini erlebt Deutschland, pp. 12-13؛ و، انظر Hans Bohrmann (ed.)، NS-Presseanweisungen der Vorkriegszeit، Munich، 1998، V / 3، pp. 771-2.

69- عن Daily Telegraph، 25 September 1937، copy in PAAA، R 103300، Bl. 14.

عدداً من المشتبه بهم سياسياً في معسكر اعتقال داخاو. وكانت مدينة ميونيخ مملوءة برجال شرطة يرتدون ملابس مدنية حيث كان النازيون قلقين بشأن سلامة موسوليني وهتلر داخل ألمانيا[70].

ظل العديد من الألمان متحفظين تجاه موسوليني والإيطاليين، بقدر ما كانت تشير الأدلة المحدودة عن اتجاهات الرأي العام. سمع وكلاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي المحظور (Sopade) بعض أحاديث الناس في محطة قطار ميونيخ قبل بضعة أيام من وصول موسوليني. وكانت المنصة التي خصصت لوصول موسوليني ضخمة للغاية لدرجة أنه كان من الضروري إعادة توزيع مكاتب بيع التذاكر. وعندما اشتكى فلاح بصوت عالٍ لأنه لم يستطع اللحاق بقطاره بسبب عدم تمكنه من العثور على مكتب التذاكر، تمّ إلقاء القبض عليه فوراً، حيث كان النظام حريصاً على تصوير جميع الألمان على أنهم مؤيدون متحمسون للتحالف الإيطالي الألماني. قال راكب آخر: «أعتقد إن [الإيطاليين] لا يختلفون اليوم؛ سنرى «- إشارة أخرى إلى ما زعم عن خيانة إيطاليا لألمانيا في الحرب العالمية الأولى. حتى الدعاية النازية الضخمة والمكثفة لم تستطع تغيير هذه الرغبات المتأصلة[71]. من أجل قمع مثل هذه الأصوات المخالفة، أرغم المسؤولون وأصحاب العمل النازيون الأشخاص العاديين، بمن فيهم المحاربون والنساء القدامى، على الوقوف في الشوارع لإظهار الحماس لموسوليني وتحالف»المحور»، وإلا سيخاطرون بالفصل من وظائفهم أو أسوأ من ذلك[72].

كانت التوترات وراء الكواليس ليس فقط على المستوى الشعبي.

70- عن Daily Herald، 25 September 1937، copy in PAAA، R 103300، Bl. 9.

71- عن Klaus Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte der Sopade، Frankfurt am Main، 1980، IV، ص. 1221، لنداء اللورد مايور، انظر PAAA، R 269004، Aufruf"!"، غير مؤرخ.

72- عن Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte، IV، pp. 1219-23.

كان من الضروري وجود أمن واسع النطاق ومحكم، وفقاً لصحيفة Das Schwarze Korps، التابعة لوحدات SS وذلك لمنع الحشود المتحمسة بجنون من الاصطدام بموسوليني وهتلر لأنهما كانا يتمتعان بشعبية كبيرة. لم تستطع هذه الصحيفة أنْ تفوت الفرصة لإظهار التفوق الألماني على إيطاليا وتفاخر بأن الضباط الإيطاليين في حاشية موسوليني قد أعجبوا بشدة بالطبيعة الانضباطية لقوات الأمن الخاصة والجيش الألماني. وبناءً على صورة نمطية قوية، أشار تقرير الصحيفة إلى أن الجنود الألمان كانوا أفضل بكثير من الإيطاليين[73].

73- عن Das Schwarze Korps، 7 October 1937.

V

وكما حدث أثناء رحلة هتلر إلى إيطاليا في عام 1934، قامت الدعاية النازية بتوثيق تحركات الديكتاتورين بكثافة، وكانت تركز هذه المرّة على موسوليني كضيف شرف. بعد يومين من الأمطار الغزيرة، باتت السماء صافية مع وصول موسوليني، حسبما أعلنت الصحافة الألمانية. كان هناك جنود يقفون، جنباً إلى جنب مع أفراد قوات الأمن الخاصة وقوات جيش الرايخ من المجندين والقوات المسلحة، محاطين بأعضاء من شباب هتلر ورابطة البنات الألمانية (BDM)، ينتظرون وصول الدوتشي خارج المحطة المركزية في ميونيخ. وكان مئات الآلاف من سكان ميونيخ، والفاشيون الإيطاليون المحليون في قمصانهم السوداء، يترقبون بلهفة قدوم الدوتشي، ملوحين بالأعلام الإيطالية ذات الألوان الثلاثة، التي كان النظام قد وزعها. قبل نصف ساعة من وصول موسوليني المقرر، بدأت حشود الحزب النازي، بما فيها زعيم جنود الرايخ هاينريش هملر وغوبلز، بالظهور في المكان. وتبعاً للمراسم الحزبية النازية، كان هتلر آخر من وصل، مما زاد من التشويق. دخل الحاضرون في حالة من الصمت تحسباً لوصول الدوتشي. وأخيراً، دخل قطار موسوليني في الموعد المحدد. تمّ تحويل رصيف المحطة بشكل مناسب إلى منصة جذابة تمّ تزيينها بأشجار الغار، والمنحوتات الرومانية، والأعلام الألمانية والإيطالية، وسجادة حمراء طويلة للغاية، تمتد من نقطة المنصة التي كان من المفترض أنْ ينزل فيها موسوليني إلى الميدان خارج المحطة.. عزفت فرقة عسكرية مقطوعة «ترنيمة إلى روما» (Inno a Roma)، التي

ألّفها ملحن الأوبرا الإيطالي جياكومو بوتشيني في عام 1919 وكثيراً ما استخدمها الفاشيون للاحتفاء بمجد انتسابهم إلى روما القديمة ووفقاً لنيكولاس فون داون، المساعد الجوي لهتلر، الذي وقف على مسافة مترين من القائدين على المنصة، فقد بدا كلاهما سعيدين بلقائهم الأول منذ أكثر من ثلاث سنوات. وعلى عكس ما حدث في عام 1934، استقبل الزعيمان بعضهما بعضاً بأذرعهما اليمنى الممدودة، والتي ترمز إلى الوحدة الفاشية، ثم تصافحا، قبل السير على السجادة الحمراء خارج المحطة. بعد أداء تحية السلاح على شرف موسوليني، قام القادة بتفتيش قوات الشرف بينما عزفت الفرقة نشيد الفاشية جيوفينيزا Giovinezza والنشيد الوطني الألماني. ثم مرّ موسوليني وهتلر بعد ذلك من خلال قوس النصر، الذي كان مزينا بحرف M «»، وتمّ بناؤه خصيصاً للزيارة، تليهما سيارات أخرى، يجلس في كل منها مسؤول نازي وبجانبه مسؤول فاشي في إشارة إلى أن التحالف لم يكن بين موسوليني وهتلر فقط، ولكن أيضاً بين مسؤولين آخرين رفيعي المستوى، ناهيك عن الشعبين الألماني والإيطالي. وقد تزيّن الطريق بأبراج، ورايات وعصي خشبية تشبه تلك التي كان يحملها اللكتور (وهم مجموعة خاصة من الخدم المدنيّين في روما القديمة، كانوا يعملون بالدرجة الأولى كحرسٍ شخصيّين لشخصيَّات هامة وعالية الشأن في الجمهورية والإمبراطورية الرومانيَّتين، وكانوا يتميَّزون بصلاحياتٍ لقيادة الجنود -م)، وكانت كلها تخلق جواً احتفالياً رائعاً[74].

ومع ذلك، على الرغم من التحضير الدقيق للعرض، فقد شوّه حفل الترحيب خطأ فظيع. كان هتلر غاضباً من أن الحفل فشل في خلق التأثير المرغوب في جعل الشعب الألماني يؤيد بالإجماع تحالف المحور.

74- للاطلاع على مراسم القدوم، انظر PAAA، R 103298، Bl. 16، برلينر تاغبلات، 25 أيلول 1937؛ Nicolaus von Below، Als Hitlers Adjutant 1937–45، Mainz، 1980، p. 42.

والسبب هو أن قوات الأمن الخاصة طوقت الشوارع بشدة لدرجة أن الناس لم يتمكنوا من الوصول إلى أي مكان بالقرب من سيارات القادة. ووبخ هتلر فيما بعد مساعده هيملر للتنظيم الرديء بشكل عام للمراسم الاحتفالية، وأعربت وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية في تقرير لها يحمل روح السخرية عن أسفها إزاء سوء إدارة الحشود من قبل النازيين، مما يعد دليلاً على التفوق الإيطالي[75].

كانت جميع فقرات الزيارة ترمز إلى صداقة الديكتاتورين وشعبيهما. على سبيل المثال، خصصت لموسوليني وهتلر ساعة من المحادثات حول مائدة تناول الشاي والكعك في شقة هتلر في ميونيخ وكانت تلك المحادثة الأولى منذ لقائهم في البندقية. لم يعثر على أي محضر رسمي لمحادثتهم. كان بول شميدت، مترجم وزارة الخارجية، حاضراً، على الرغم من أن خدماته لم تكن مطلوبة لأن الديكتاتورين كانا يتحدثان باللغة الألمانية. تذكر شميت في وقت لاحق كيف بدا هتلر محبطاً ومملاً بالمقارنة مع موسوليني النابض بالحياة والبارع. وبدلاً من مناقشة أفكار ستراتيجية مستقبلية، بقيت محادثاتهم سطحية[76]. ولم تأخذ المشاغل الستراتيجية الواسعة إلا حيزاً بسيطاً من الأحاديث التي تركزت على المظاهر الاحتفالية للزيارة.

ويمكن استخلاص فكرة أخرى عن مضمون محادثات موسوليني مع الديكتاتور النازي من خلال ما قاله الدوتشي بعد ذلك لفيكو فون

75- للتحضير لمسيرة ميونيخ، انظر BAB، NS 22 /234، "Der Aufmarschstab für den Empfang des Italienischen Regierungschefs"، في 10 أيلول 1937؛ للاطلاع على وجهات نظر غوبلز، انظر TBJG، Teil I، IV، pp. 328–9 (26 أيلول 1937)؛ ACS، MinCulPop، Gabinetto، ب. عن 139، "، settembre 1937"، Munich، 26 September 1937.

76- عن Paul Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne 1923–45: Erlebnisse des Chefdolmetschers im Auswärtigen Amt mit den Staatsmännern Europas، Bonn، 1949، pp. 365–7.

بولو شوانت، رئيس دائرة المراسم في وزارة الخارجية الألمانية. عرف موسوليني أن الدبلوماسي الألماني سيقدم تقريراً إلى الزعيم النازي. وهكذا ادعى إنه قام هو وهتلر بوضع أسس راسخة للتحالف الإيطالي الألماني. وإن التحالف النازي الفاشي هو الوحيد الذي سيكون قادراً على هزيمة البلشفية، وكانت الحرب الأهلية الإسبانية بمثابة اختبار لهذا التحالف. تمّ أخذ تصريحات موسوليني، بما في ذلك تصريحاته العنصرية في الحسبان، مما ترك انطباعاً لدى هتلر والنازيين بأن إيطاليا ستكون حليفاً قوياً. ومما لا شك فيه أن موسوليني، في محادثاته مع بولن - شوانتي، توسّع في وجهات نظره العنصرية وأدعى إنه لم يكن لديه أي مشاكل مع اليهود. ومع ذلك، أصرّ على أن المسألة العرقية كانت أولوية عالية بالنسبة له. هنا، كان الدوتشي يحاول إقناع النازيين وكان يعكس تزايد الاتجاهات العنصرية لدى النظام الفاشستي(77).

لم يتم توقيع أي اتفاق خلال الزيارة. وفي وقت لاحق، أشار إيرنست فون فايزاكير، مدير الدائرة السياسية بـوزارة الخارجية الألمانية، إلى أن الزيارة كانت عرضاً رائعاً، حيث كان الجميع يتباهون بزيهم الرسمي. وقال مازحاً: «بالنسبة إلى العديد من الميداليات التي منحت إلى الإيطاليين هنا، يمكن للمرء أنْ يحتفل بسهولة بعيد الشكر اليوم». وفي الوقت نفسه، أعرب عن شكوكه حول ما إذا كان الناس العاديون متحمسين بشدة للتحالف الإيطالي الألماني، بسبب استيائهم القوي من إيطاليا(78) ومع ذلك، فإن تصريحات فايزاكير تخطئ الهدف

77- عن ADAP، D، I، doc. 2، مذكرة بقلم Bülow-Schwante، 2 تشرين الأول 1937؛ من أجل بحث مفصل في تصريحات دوسي العنصرية، انظر كيليان بارتيكوفسكي وجورجيو فابر، "Donna bianca e uomo nero (con una variante): il razzismo anti-nero nei colloqui tra Mussolini e Bülow-Schwante '، Quaderni di storia، 70 (2009)، الصفحات 181-218.

78- عن Leonidas E. Hill (ed.)، Die Weizsäcker-Papiere 1933-1950، Frankfurt am Main، 1974، pp. 117-18.

إذا أخذنا في الاعتبار الدور المركزي للدعاية والفخامة والبهرجة في إنشاء حلف المحور.

وفي لفتة صداقة وتمشياً مع بروتوكول الزيارات الملكية، منح الدوتشي تكريما لهتلر: رتبة عريف فخري في الميليشيا الفاشية. وهذا يرمز إلى الأصول المتواضعة لموسوليني وهتلر كزعماء شعبيين حقيقيين خدم كلاهما بلدانهم كعرفاء في الحرب على جبهتين متقابلتين. وقد أثار مسؤول من وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية قضية ما اذا كانت هذه الرتبة الفخرية هي أكثر بادرة لبقة يمكن تقديمها إلى الزعيم النازي مشيراً إلى أن هتلر كان معروفاً في الدوائر المحافظة لجمهورية فايمار التي كانت تزدريه نوعاً ما بلقب «عريف بوهيميا»[79]. على أي حال، فإن غوبلز، - الذي كان مأخوذاً بمظاهر الفخامة والبهرجة، قد شعر بالارتياح إنه بعد اجتماع البندقية، وجد موسوليني وهتلر أخيراً رابطاً شخصياً يجمع بينهما[80].

استمرت المظاهر الاحتفالية وعروضها القوية للوحدة بين موسوليني وهتلر وأمتيهما، انضم إلى هتلر وموسوليني في مأدبة غداء رسمية أقيمت في مقر الحزب النازي كبار الدبلوماسيين والمسؤولين النازيين، بمن فيهم هملر، وروزنبرغ، وغوبلز وهيس، ومسؤولون إيطاليون، من ضمنهم شيانو وستراسي. كان رنزيتي، القنصل العام في برلين، موجوداً أيضاً، وكذلك كان حاضراً الأمير فيليب من ولاية هيسن. ويشير هذا الترتيب إلى أنه بالرغم من أن تحالف المحور، كان يهيمن عليه موسوليني وهتلر، فمن المفترض أيضاً أنْ تتوحد الصفوف بين أعضاء دوائر

79- عن For the text، see Herbert Michaelis and Ernst Schraepler (eds)، Ursachen und Folgen: vom deutschen Zusammenbruch 1918 und 1945 bis zur staatlichen Neuordnung in der Gegenwart، Berlin، n.d.، XI، Il Popolo ؛Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 366 ؛p. 507 ACS، MinCulPop، Gabinetto، b. 139، 6. ؛d'Italia، 26 September 1937 settembre 1937""، برلين، 27 أيلول 1937.

80- عن TBJG، Teil I، IV، p. 329 (26 أيلول 1937).

البيروقراطيات الإيطالية والألمانية التقليدية إلى جانب النخب الفاشية والنازية الحزبية الأحدث. ونظراً للجو الرسمي ومشكلات اللغة، فلم يكن من المحتمل أنْ يكون هناك حوار متبادل بين الضيوف الإيطاليين والألمان. تظهر إحدى الصور التي التقطها هاينريش هوفمان الزعيمين وهما مسترخيان على إحدى الكنبات كأنهما صديقان[81]، بعد الغداء، استعرضت التشكيلات الحزبية ووحدات قوات SS لمدة ساعة، ووفقاً لترتيبات المراسيم التي قام هملر ورجاله بصياغتها لبضعة أسابيع، فإنها كانت تبغي هذه المرّة إظهارقوة وانضباط القوات المسلحة الألمانية[82]. كان موسوليني متأثراً بالمشية العسكرية التي نقلها في وقت لاحق إلى إيطاليا وعرفت باسم passo romano. هنا تمّ استحواذ الإيطاليين على التقاليد الألمانية، تماماً كما كان الأسلوب النازي في ابتكار تحية هايل هتلر، هو في الواقع، نسخة عن التحية الرومانية الفاشية. أصبحت ألمانيا النازية الآن نموذجاً يقتدى به بالنسبة لإيطاليا.

أما التوقعات بأن الاجتماع سيتبع بشكل واضح أسلوباً جديداً من الدبلوماسية لم يتم تحقيقها بالكامل. على سبيل المثال، بعد انتهاء الاستعراض، وتماشياً مع البروتوكول الدبلوماسي، قام هتلر بزيارة جوابية قصيرة ومُنح موسوليني، وسام الصليب العظيم للنسر الألماني المرصع بالماس، وهو تكريم جديد كان أعلى مكانة من الرتبة الفخرية التي كان هتلر قد تلقاها للتو من موسوليني. علاوة على ذلك، تميز الفوهرر على الدوتشي بشيء آخر: دبوس من الذهب يحمل شارة الحزب النازي، وهذه إشارة لمزيد من التقدير. وعززت الادعاء، الذي تمّ التعبير عنه خلال الزيارة وبعدها بواسطة الدعاية الفاشية والنازية، أن علاقة موسوليني-هتلر كانت مميزة جداً

81- عن Hoffmann، Mussolini erlebt Deutschland، pp. 40-1.

82- عن IfZ، MA 329، '7. Befehl für den Vorbeimarsch am 25.9.1937 '، 22 September 1937.

وهكذا، كان الأمر مختلفاً عن النظام الدبلوماسي لما بعد فرساي الذي لا يمكن أنْ يستغني عن البروتوكول الدبلوماسي التقليدي. وبدلاً من ذلك، مثل ما يحدث مع كل مظاهر الفاشية بشكل عام، جمعت الزيارة بين القديم والجديد، وأبرزت أن الفاشية كانت بمثابة حل وسط بين السياسات التقليدية للنخب وأحدث أشكال سياسات اليمين المتطرّف[83].

خلف كواليس ذلك العرض الاحتفالي، ظهر مزيد من التنافس والتوتر بين الزعيمين ونظاميهما. على سبيل المثال، سار هتلر، الفنان الهاوي، مع ضيفه إلى البيت الحديث للفن الألماني حيث عرض النظام لوحات فنية تعبر عن مفهوم «الدم والتربة» (الذي يشير إلى تفوق الجنس الآري وضرورة التخلص من العناصر) الضارة(من السكان مثل الغجر واليهود عن طريق إبادتهم فيكون الدم نقياً والتربة خصبة- م)، وهذا النوع من الفن يناقض مظاهر الحداثة في اللوحات التي شاهدها هتلر في زيارته إلى بينالي البندقية عام 1934. لا بد أن موسوليني، وهو ليس من عشاق الفن الكبار، قد وجد هذه الزيارة محرِجة مما جعله يشعر بالارتياح عندما انتهت بعد أقل من ساعة. تبع ذلك سفر الزعيمين في قطارات منفصلة إلى مكلنبورغ لحضور مناورات الجيش الألماني الخريفية، حيث أراد النازيون اظهار امكانيات قواتهم المسلحة لحليفهم الإيطالي المحتمل. أخذ المضيف هتلر، ضيفه في موكب إلى المحطة حيث غادر كلا الزعيمين في قطارات منفصلة[84]. كشف هذا الترتيب إنه، تحت سطح الوحدة، الموضوع الرئيس للزيارة، فضل الزعيمان أنْ يكونا بينهما حواجز خاصة.

83- عن VB، 26 September 1937؛ Domarus، Hitler، I / 2، p. 734.

84- بخصوص الرحلة، انظر PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 695B، "Programm für den Besuch des Italienischen Regierungschefs، أيلول 1937"؛ انظر أيضاً PAAA، R 269004، "Führerprogramm"؛ المرجع نفسه، "Platzverteilung des italienischen Sonderzug [sic!] ab München'، undated.

VI

كان الهدف الرئيس للنازيين هو إظهار قوة ألمانيا ووحدة شعبها أمام موسوليني من أجل الظفر بموافقته على إنشاء تحالف عسكري. لم تضع هذه النقطة على فرانسوا بونسي، الذي شدّد على المناورات العسكرية القوية في تقريره إلى وزير الخارجية الفرنسي، وعن قلقه من التحالف الإيطالي الألماني[85] وفي مكلنبورغ، عبر العريفان السابقان، وقد كانا مثل ملايين الأوروبيين الذين قاتلوا في الحرب العالمية الأولى، عن أعجابهما بالجيش الألماني. جرت معركة وهمية، اشتركت فيها الدبابات والطائرات والمدفعية، أثارت إعجاب موسوليني. ومن أجل إعطاء ثقل أكبر للتعاون العسكري بين الدولتين، استقبل هتلر ضباطاً إيطاليين رفيعي المستوى في القطار، بينما التقى موسوليني بقادة عسكريين ألمان. ومن المفارقات، إن العديد من الضباط الإيطاليين الذين قابلهم هتلر كانوا قد قاتلوا ضد ألمانيا في الحرب العظمى، بما في ذلك قائد هيئة الأركان العامة، المارشال بيترو بادوليو، أحد الضباط المسؤولين عن الهزيمة الإيطالية الساحقة في كابوريتو في عام 1917. كل هذا جعل التحالف العسكري غير محتمل. ومن أجل التغلب على هذه التوترات، تباهى الكاتب جورجيو بيني من صحيفة Il Popolo d'I .

إن المحور كان مختلفاً جوهرياً وأكثر عمقاً من التحالف الثلاثي، وبلغت

85- عن DDF، 2e série، VI، p. 846، M. François-Poncet to M. Delbos، 22 September 1937.

مقالته ذروتها عندما أعلن إن ألمانيا هتلر «ليست ألمانيا فيلهلم الثاني»[86] يمكن لألمانيا إلى جانب إيطاليا، إعادة تشكيل أوروبا. من مكلنبورغ، سافر كلا القائدين، مرة أخرى في قطارين منفصلين، إلى إسن، «مستودع أسلحة الرايخ». أبرزت الدعاية النازية الحماس الجماعي المزعوم لعمال مصنع كروب للديكتاتورين، مما يشير إلى أن الطبقة العاملة الألمانية كانت بالكامل وراء التحالف مع قائد إيطاليا العدو القديم[87].

من إسن، سافر الزعيمان في قطارين منفصلين إلى برلين. كان النظام متأكداً من أن خطوط السكك الحديدية كانت مليئة بالجموع المتحمسة، وخلال آخر 15 دقيقة من الرحلة سار قطارا القائدين إلى جانب بعضها البعض على مسارات متوازية، وهي إشارة قوية إلى أوجه التشابه القوية بين القادة وأنظمتهم وشعوبهم، وبطبيعة الحال، عرض قوي للهندسة والكفاءة الألمانية. قبل دقائق قليلة من وصول القطارات إلى محطة بالقرب من الاستاد الأولمبي، تجاوز قطار هتلر موسوليني ووصل إلى الحشود، قبل دقيقة واحدة، مما سمح لهتلر باستقبال ضيفه على المنصة. وتشير هذه البادرة المفرطة في الرمزية إلى أن هتلر والنازيين قد تخطيا موسوليني والفاشيين وأصبحوا قادة اليمين في العالم. ومن محطة القطار، قاد الزعيمان سيارتين مكشوفتين وسط المحور الشرقي الغربي، وهو شارع فخم صممه حديثاً ألبرت سبير ومزخرف بالآلاف من الأعلام الإيطالية والألمانية، ثم توجها نحو شارع أونتر دين ليندن ومنطقة ويلهيلم شتراس الحكومية حيث شاهد أوغلفي - فوربس (دبلوماسي بريطاني - م) «أربعة صفوف من أبراج بيضاء مضيئة تحمل نسراً ذهبياً» و«أعلاماً ألمانية وإيطالية عملاقة»، حيث تمّ نسج 55 ألف متر مربع من خيوط النسيج[88].

86- عن VB، 27 September 1937؛ Il Popolo d'Italia، 27 September 1937؛ انظر أيضاً، Als Hitler's Adjutant, p. 43.

87- عن Hoffmann، Mussolini erlebt Deutschland، pp. 49، 56-9.

88- Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 367؛ DBFP 2nd series, XIX, doc. 225, Ogilvie-Forbes to Eden, 6 October 1937..

كان هتلر قد أصدر تعليمات لمصمم منصة الرايخ بينو فون أرنت لتصميم زخارف لموكب ضخم. بلغ مجموع تكلفة كل احتفالات زيارة موسوليني إلى برلين أكثر من مليون مارك ألماني[89]. بالنسبة لإريش إبرماير، كاتب السيناريو والخبير في الأداء الاستعراضي، كان العرض النازي فعالاً: «كان كل شيء عملاقاً: بحر من الأعلام، والأعمدة، والهتافات، والطقس، والحواجز، والخوف من محاولة اغتيال[90]. كانت كل تلك المظاهر عاملاً مهماً في إنشاء التحالف الإيطالي الألماني، الذي لم يتم إضفاء الطابع الرسمي عليه بعد.

تمثّل جزء أساس من تلك المظاهر في الحشود المتحمسة التي كانت تصطف في الشوارع. لم يكونوا مجرد متفرجين، بل كانوا مشاركين أساسين. كان النظام قد نقل ما يقرب من مليون متفرج من مناطق ألمانيا لتحية موسوليني، أكثر بكثير مما فعل النظام الفاشي في مدينة البندقية في عام 1934. وقد تمّ منح العمال وأطفال المدارس يوم عطلة ليتمكنوا من حضور العروض (ولضمان أن نظام النقل العام بالمدينة يمكنه التعامل مع الحشود المتوقعة لحضور الأحداث)[91].

لكن خلف واجهة الحماس الشعبي كانت هناك عدة حالات تشير إلى القمع والسيطرة النازيين، وفقاً لأنصار الحزب الديمقراطي الاجتماعي Sopade، الذي انصب عملهم على تحديد عدم رضا العمال عن النظام، أجبرت جبهة العمل الألمانية على سبيل المثال أعضاءها - العمال وأصحاب العمل الألمان - على حضور الاحتفالات. وقد

89- عن R 55 ،BAB/ 512، 'Kostenvoranschlag der dekorativen Ausgestaltung der Stadt Berlin nach Entwürfen des Prof. Benno von Arent '، undated؛ بنز، "Die Inszenierung der Akklamation".

90- عن إريك إيبرماير، "... und morgen die ganze Welt ': Erinnerungen an Deutschlands dunkle Zeit، Bayreuth، 1966، p. 198 (2 تشرين الأول 1937).

91- TBJG، Teil I، IV، p. 326 (24 أيلول 1937)؛ عن دور الجماهير، انظر شيمازو، Diplomacy as Theatre', pp. 225–52.

تلقى موظفو مصرف كبير في برلين رسالة قبل بضعة أيام من وصول موسوليني، تأمرهم بالمشاركة في الاحتفالات والتحلي بـ «الانضباط المطلق». وقد عوقب العمال الذين رفضوا الحضور وتمّ قطع رواتبهم لذلك اليوم. أعطيت كل مجموعة من العمال تعليمات مفصلة أين يقفون وكيف يهتفون لموسوليني. تذمر الكثير من الناس لأنهم لم يتمكنوا من الحصول على لمحة من موسوليني لأن ثلاثة أو أربعة أطواق من رجال قوات الأمن الخاصة، أي ما مجموعه 60 ألف فرد كما قدر أوغلفي فوربس، كانوا يحمون الديكتاتورين من الحشود، مما يسلط الضوء على حجم المخاوف الأمنية[92]. ومع ذلك، لم تكن الدعاية النازية غير ناجحة بالكامل.. حتى أن أنصار الحزب الديموقراطي الاجتماعي Sopade وأكثرهم تطرفاً اعترفوا بأن «عامة الناس مستعدون اليوم للاعتراف بأن موسوليني هو صديق ألمانيا. في الوقت نفسه، ما يزال يوجد استياء معين تعود جذوره إلى ذكريات الحرب الأخيرة[93]،

ميّز الغموض، بدلاً من الحماس الصريح وجهات نظر الناس العاديين تجاه موسوليني وإيطاليا. لاحظ أوجيلفي فوربس أن الحشود لم تكن متحمسة لموسوليني، ولكن بالأحرى «كانت في مزاج عطلة سعيدة، ومتلهفة لرؤية العرض». علاوة على ذلك، أضاف بشكل ملموس «كان الرجل في الشارع ينظر إلى الوفاق الإيطالي دون حماسة وببعض الارتباك». ومع ذلك، تركت الدعاية الضخمة بعض الانطباع الإيجابي لدى الألمان وجعلتهم أكثر تقبلاً للتحالف مع إيطاليا لأن «الخوف من تعقد الأوضاع في منطقة البحر المتوسط فسح المجال إلى حد كبير للشعور بتقدير الذات في إطار اتحاد دولتين قويتين». تمتد من بحر البلطيق إلى شرق البحر المتوسط «فرانسوا- بونسيت،

-92 See Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte، IV، pp. 1219-20؛ DBFP، 2nd series, XIX, doc. 225, Ogilvie-Forbes to Eden, 6 October 1937.

-93 عن Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte، IV، p. 1220.

كان قلقاً، مثل أوغلفي فوربس، حول تأثيرات هذه المظاهر في إنشاء محور إيطالي-ألماني قوي. بالنسبة له، تكمن أهمية الزيارة في اللقاء الرمزي لموسوليني وهتلروالتي كانت بالنسبة لإيطاليا وألمانيا أكثر من مجرد لقاء دبلوماسي معتاد، بل كانت تمثل الرابط الذي بات يجمع بين الشعبين الإيطالي والألماني[94]

و في مأدبة عشاء رسمية أقيمت في مستشارية الرايخ حضرها مسؤولون سياسيون ألمان وإيطاليون وضيوف من المجتمع الراقي، تبادل الزعيمان نخبهما وهو التقليد الذي كان جزءاً رئيساً في المآدب الحكومية، على الرغم من أن هتلر كان يمتنع تماماً عن تناول الكحول وكان موسوليني نادراً ما يتناولها. مدح هتلر موسوليني بوصفه «الخالق العبقري لإيطاليا» وشدّد على أن لقاءاتهم كانت مختلفة عن الاجتماعات الدبلوماسية المعتادة، حيث إن ما وحّد دولتيهما «المصالح الحقيقية للحياة» (realen Lebensinteressen)، وهو تهديد مبطن بأن كل من الدولتين مصممة.على توسيع أراضيها. عزز موسوليني تصريحات هتلر[95]. وعكس الغموض الذي شاب تبادل الأنخاب الطبيعة غير الواضحة للعلاقات الإيطالية الألمانية، حيث لم يتم توقيع أي اتفاقية ولم يتم إجراء أي مناقشات سياسية متعمقة خلال الزيارة.

94- عن DBFP، 2nd series، XIX، doc. 225، Ogilvie-Forbes to Eden، 6 تشرين الأول 1937؛ DDF، 2e série، VI، doc. 502، François-Poncet to Delbos، 29 September 1937.

95- للاطلاع على الخطب، انظر ASMAE، Gab. 1923-1943، 681؛ OO، XXVIII، pp. 245-7؛ Domarus، Mussolini und Hitler، pp. 212-13.

VII

وبلغت زيارة موسوليني ذروتها في المسيرة الحاشدة التي نظمت في 28 أيلول 1937 وحضرها حوالي 650 ألف شخص، على الرغم من أن هتلر، الذي كان يبالغ في شعبية توحّده مع الدوتشي، ادعى إنه كان هناك ما لا يقل عن مليون شخص. كان الموقع هو مايفيلد Maifeld، وهو مكان قريب من الاستاد الذي شيد بمناسبة تنظيم أولمبياد برلين عام 1936. وأشاد هتلر بالمظاهرة التي ضمت 115 مليون عضو من الشعبين في ظل أعظم مشاعرهم وتابعها على الأقل مئات الملايين من المستمعين المهتمين في جميع أنحاء العالم!.. ولم تولد اليوم. من رحم الثورة الفاشية والقومية الاشتراكية المشتركة، وجهة نظر مشتركة، فقط بل ولِد عمل مشترك أيضاً[96]. بعد خطاب هتلر القوي لكن الغامض في النهاية، تحدث الدوتشي بالألمانية، ولم يظهر غروره بل عبّر عن قوة روابطه مع الأمة المضيفة أيضاً.. وشكر موسوليني ألمانيا لرفضها دعم العقوبات التي فرضتها عصبة الأمم على إيطاليا. بالنسبة لموسوليني، فإن تحالف المحور ظهر في خريف عام 1935. وأصرّ أيضاً على أن المحور بين الدولتين موجه «ضد البلشفية، والشكل الحديث لحكم الإرهاب البيزنطي الأكثر ظلاماً» وإن شعبي الدولتين كانا ثابتين. «لا توجد حكومة، في أي جزء من العالم، تحظى بتأييد الشعب بنفس الحجم الذي تحظى

96- بالنسبة لخطاب هتلر، انظر Michaelis and Schraepler (eds)، Ursachen und Folgen، XI، pp. 507–9، here p. 508.

به حكومتا ألمانيا وإيطاليا». ستقوم إيطاليا وألمانيا بإنشاء نظام جديد في أوروبا. أعجب الحاضرون في مايفيلد Maifeld بلهجة موسوليني الألمانية الواضحة. وقال أوجلفي فوربس ضمناً إن خطاب موسوليني الألماني كان رمزاً لروابط إيطالية - ألمانية أوثق. في الحقيقة، كان من الصعب فهم ما يقال في الإذاعة عندما كان يصرخ في الميكروفون[97].

وقد حدث مشهد مضحك: كان الدوتشي يتحدث بلهجته النارية وسط هطول أمطار غزيرة. مما دفع الجمهور إلى القلق بشأن الطقس بدلاً من الاستماع إلى موسوليني وتوضيحاته حول المحور. لم يخلُ الأمر من بعض النكات الجيدة، بدأ البيرلينيون بصنع محاكاة ساخرة للهتاف الشعبي 'Duce! Duce!' بكلمة» Dusche! Dusche!»، وهي الكلمة الألمانية التي تعني الاستحمام. تلا الخطابين عرض عسكري، وأضيئت «قبة النور»، وهذا جزء نموذجي من الطقوس النازية، وعُزف النشيدان الوطنيان للدولتين وأناشيد الأحزاب الإيطالية والألمانية. وانتهى الحدث بتدافع كبير حيث سارعت الحشود إلى الخروج للتخلص من المطر بمجرد انتهاء العرض. حاول العديد من الأشخاص دخول محطة مترو يو- باهن U-Bahn بالقرب من الاستاد الأولمبي، حيث قيل إن بعض الأشخاص قد لقوا حتفهم تحت أقدام الناس المندفعة، وهي حقيقة مزعجة أبقاها النظام طي الكتمان[98].

97- DBFP، 2nd series، XIX، doc. 225، Ogilvie-Forbes to Eden، 6 تشرين الأول 1937.

98- بالنسبة للنص، انظر Michaelis and Schraepler (eds)، Ursachen und Folgen، XI، pp. 509-12، here pp. 510-11؛ see also Ausgewählte Reden des Führers und seiner Mitarbeiter 1937: Rede des italienischen Regierungschefs auf dem Maifeld in Berlin - Sonderausgabe für die Wehrmacht، Munich، 1937، pp. 196-201؛ للنكتة، انظر أدناه، Als Hellers Adjutant، ص. 44؛ انظر أيضاً مذكرات النازي غير النادم راينهارد سبيتزي، So haben wir das Reich verspielt: Bekenntnisse eines Illegalen، Munich، 1988، pp. 147-7.

وبعيداً عن كونه محارباً فاشياً متمرساً، كان موسوليني يعاني من نزلة برد خطيرة على مايبدو. نصحه هتلر بأن يأخذ حماماً ساخناً. لكن لم يكن هناك ماء ساخن في شقة موسوليني، الأمر الذي جعله يشكك في كفاءة الألمان. وكما اتضح فما بعد، قام عامل فني مكلف بإغلاق إمدادات المياه الساخنة، في أعقاب قرار حكومة الرايخ الذي أوجب إيقاف تلك الامدادات في جميع المباني العامة في وقت متأخر من بعد الظهر. في نهاية المطاف، كان موسوليني يستحم في فندق أدلون Adlon الفاخر الذي كان يقع في مكان قريب[99].

أثارت جميع مظاهر قوة الوحدة بين البلدين هذه والتي خلقتها الماكنة الدعائية للنظامين بعض القلق لدى الدبلوماسيين البريطانيين الذين دأبوا على متابعتها. وتحت ما يظهر من علامات الصداقة الإيطالية الألمانية، قام أوغلفي فوربس بتشخيص التوترات بين إيطاليا وألمانيا. ولم يتأثر بالماكنة الدعائية، وجادل بأن التشابهات الأيديولوجية الأساسية وليس المصالح السياسية والستراتيجية المشتركة هي التي دعت كلا النظامين إلى التوحّد معاً، ولكنه تساءل عما إذا كانت هذه التشابهات الأيديولوجية كافية للتحالف العسكري. علاوة على ذلك، كانت الصراعات الأخيرة بين إيطاليا وألمانيا باقية في ذهن الجميع، مثل جبهة ستريسا وانهيار العلاقات الإيطالية الألمانية بعد الانقلاب النازي الفاشل في النمسا. بالنسبة لأوجلفي فوربس، كان من الواضح إنه بعد هذه الزيارة الناجحة بشكل هائل، لم يكن بإمكان الألمان ولا الإيطاليين السماح لأن يصيب الفتور صداقتهم الجديدة بالإضافة إلى العلاقة الودية بين الديكتاتورين الفاشستيين[100]. انتهى أوغلفي فوربس Ogilvie-Forbes إلى ملاحظة متشائمة. كان خطاب السلام الذي نشره موسوليني وهتلر مجرد دعاية.

99- عن Benz، 'Die Inszenierung der Akklamation '، p. 413.

100- عن DBFP، 2nd series، XIX، doc. 225 Ogilvie-Forbes to Eden، 6 تشرين الأول 1937.

وفي الحقيقة، من أجل تذكير الجميع بالهدف النازي الحقيقي للتوحّد مع إيطاليا، أقيم عرض عسكري ضخم وجيد التنظيم والذي أثار إعجاب موسوليني[101].

عندما افترق الوفد النازي عن موسوليني ومرافقيه من الفاشيين في محطة ليرتر في برلين، التقط هاينريش هوفمان صورة للدوتشي يبدو سعيداً وهو يتحدث من خلال نافذة قطار مفتوحة إلى هتلر. هذه الصورة كانت بمثابة ارضاء لغرور موسوليني، حيث اضطر هتلر، لأن يقف على المنصة، ليتمكن من الحديث إلى الدوتشي. ومع ذلك، كان للفوهرر اللقطة الأخيرة. وتظهر صورة أخرى لهوفمان الزعيم النازي وهو يلوح مودعاً موسوليني بينما كان القطار يغادر[102]. زعم غوبلز، الذي مدحه موسوليني وأعطاه صورة موقعة منه، أن موسوليني كان يبكي عندما افترق عن هتلر في المحطة. وأكد غوبلز على أن «هذين الرجلين متوحِّدان معاً»[103]، هاجت مشاعر هتلر عندما غادر ضيوفه الإيطاليون. في مذكراته، أعطى غوبلزتحالف المحور لمسة إنسانية من شأنها أنْ تربط إيطاليا وألمانيا معاً. لم يتم إبرام أي تحالف عسكري رسمي، لكن بالنسبة إلى غوبلز أظهرت العلاقات الإيطالية الألمانية نفسها من خلال الصورة العاطفية لصداقة الديكتاتورين وشعبيهما[104]. اصطف الألمان على طول خط السكة الحديدية من برلين إلى الحدود النمساوية، مبتهجين بمقدم الدوتشي. بينما كان القطار يشق طريقه في أراضي الرايخ[105].

101- عن VB، 30 أيلول 1937.

102- عن Hoffmann، Mussolini erlebt Deutschland، pp. 98-9. للاطلاع على المسار، انظر PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 695b، "Programm für den Besuch des italienischen Regierungschefs Benito Mussolini"، أيلول 1937؛ Il Popolo d'Italia، في 30 أيلول 1937.

103- عن TBJG, Teil I, IV, p335.

104- المصدر السابق P336

105- راجع BZ am Mittag, 30 September 1937, copy in PAAA, R 103298, Bl. 84

ورغم إدعاء الزعيمين أن مقابلتهما تجاوزت الأعراف الدبلوماسية التقليدية، إلا أن موسوليني ظل يتبع البروتوكول عندما أرسل إلى هتلر برقية عند عبوره الحدود النمساوية الألمانية، التي كانت ما تزال عقبة أمام تحسين العلاقات الإيطالية الألمانية. أصرّ الدوتشي على أن إقامته في ألمانيا أقنعته بـ «الصداقة التي لا تنفصم عراها. وزادت زيارته، التي لم يكتفِ موسوليني بوصفها بالساحرة فحسب وإنما وصفها بالمتقنة أيضاً، من إعجابه الكبير بإنجازات هتلر وصداقته مع الزعيم النازي. استغل موسوليني هذه الفرصة لدعوة هتلر إلى إيطاليا. منذ نشر البرقية في الصحافة الإيطالية والألمانية، عززت ملاحظات موسوليني في الرسالة التي بعثها من إمكانيةحصول تعاون إيطالي ألماني أقوى[106].

كان موسوليني يعرف إن موقفه المؤيد لألمانيا لن يمر بدون منتقدين، حتى بين مؤيديه الفاشيست. في رحلة العودة إلى روما، توقف الدوتشي في فيرونا لمقابلة الشاعر غابرييلي دانونسيو، بطل فيومي الذي كان، من بعض النواحي، رائداً للطريق نحو استيلاء الفاشيين على السلطة، والذي كان من المعارضين للتحالف الإيطالي مع ألمانيا. وغطت اجتماعهم، صحيفة Il Popolo d'Italia، باعثة رسالة إلى أنصار الفاشية بأن مستقبل السياسة الخارجية الإيطالية ما زال مفتوحاً[107].

عندما وصل موسوليني عائداً إلى روما، كان هناك مشهد ضخم ينتظره. ومُنح العاملون في الدولة والحزب عطلة رسمية ليتمكنوا من استقبال الدوتشي. كانت المباني العامة مضاءة ومزينة بالأعلام. وعزز الحفل شعور موسوليني بأنه حقق انتصاراً في زيارته، الأمر الذي جعله أكثر اقتناعاً بالتحالف مع ألمانيا.

106- راجع OO, XXVIII, p. 275

107- عن تفاصيل الاجتماع انظر John Woodhouse Gabriele D'Annunzio Defiant 6-Archangel Oxford1998pp 379
وانظر إيضاً صحيفة Il Popolo d'Italia 1 October 1937

خاطب موسوليني الشعب الإيطالي، متفاخراً بأن الصداقة الإيطالية الألمانية أصبحت الآن في قلب الشعبين. على الرغم من أنه شدّد على التضامن بين «الثورتين»، إلا أنه ظل غير واضح بشأن خطط التعاون الإيطالي الألماني الرسمي. لم يتم توقيع معاهدة في ألمانيا. لكن العرض المذهل في ألمانيا أصبح تدريجياً نبوءة ذاتية لموسوليني، الذي كان شديد الإعجاب بهتلر والرايخ، حيث أخبر الإيطاليين أن صداقة عميقة بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية نمت في قلوب شعبيهما وستبقى قوية[108] يتباهى تقرير عن الرأي العام، تمّ الاحتفاظ به في ملفات وزارة الثقافة الشعبية، بأن الجماهير الإيطالية كانت مهووسة بزيارة موسوليني لألمانيا واستقبلته بحماس. كان هذا وصفاً واقعياً لاستقبال الدوتشي الشعبي في روما، ومن الواضح إنه نتيجة لحرص الفاشية على تنظيم وإدارة الجماهير بأساليب عدة كان من بينها الضغط والإكراه[109]. ومما يعكس الصداقة الجديدة بين إيطاليا وألمانيا، البث الإذاعي للحفل الترحيبي لاستقبال موسوليني في روما من قبل جميع المحطات الإذاعية الألمانية[110].

بعد فترة وجيزة من عودة موسوليني إلى روما، أكد شيانو في حديثه مع السفير الألماني أن موسوليني استمتع كثيراً بإقامته في روما وإنه كان حريصاً على تعميق تحالف المحور[111]. في مذكراته الخاصة، كان شيانو أكثر تشككاً وتساءل عما إذا كان التحالف بين النظامين كافياً «لتوحيد شعبين يقفان على أقطاب متناقضة من حيث العرق والثقافة والدين

108- عن استقبال موسوليني في روما، انظر ACS، PCM 1941-1943، 20/ 2/ 6، 13100. 2-2-2-5. انظر أيضاً ACS، MinCulpop، Gabinetto، ب. 37، 6. 2، "Biglietti d'invito per rendere omaggio al Duce al suo rientro"، عن خطاب موسوليني، انظر Il Popolo d'Italia، 1 تشرين الأول 1937.

109- عن ACS، MinCulPop، Gabinetto، b. 159،6. "ottobre 1937"، رسالة بتاريخ 1 تشرين الأول 1937.

110 عن ACS، MinCulPop، Gabinetto، b. 159، 6. "Settembre 1937"، Appunto per SE il Ministro، 30 September 1937.

111 عن ADAP، D، I، doc. 5، Hassell to Foreign Ministry، 8 October 1937

والأذواق بطريقة هادفة؟» ومع ذلك، بالنسبة إلى شيانو، لم يكن المحور مجرد مناورة سياسية بل كان سعياً لتحقيق أيديولوجية مشتركة، معززة بآراء موسوليني السياسية[112].

في حين كانت بعض ملاحظاته الموالِيّة لهتلر ولألمانيا ذات حسابات تكتيكية، كان موسوليني منبهراً حقاً باستقباله في ألمانيا. في 4 تشرين الأول 1937، كتب للملك إن رحلته «كانت ذات سمة شخصية توضيحية مقصودة». حاول الدوتشي أن يقنع الملك بالتحالف مع ألمانيا، وأخبره إن «الشعب الألماني كان لديه سلوك محبوب للغاية»[113]. كان موسوليني يعتقد بوضوح أن روابطه مع هتلر، زعيم أقوى الأحزاب اليمينية -، ستعزز غروره ونظامه. بعد شهر من عودته من برلين، قام موسوليني بالبوح لكلارا بيتاتشي إلى إنه شعر بإعجاب حقيقي بألمانيا، مما يشير إلى أن الأداء النازي كان ناجحاً في إغواء الدوتشي. تباهى أمام بيتاتشي بأن إيطاليا وألمانيا يمكن أنْ تحتلا العالم معاً وأصر على:إنهم مخلصون، وقد شعروا بقوة النظام [الفاشي]. فهم يدركون إنه إذا سقط أحدهم، فكلاهما يسقطان: نحن متحدون إلى حد كبير. وقد أدركوا أن إيطاليا جادة. إنهم شعب جيد. إنهم يعرفون كيف يفعلون الأشياء على نطاق واسع. تخيلي إنهم ما زالوا يتحدثون عني... لقد تمت السيطرة على عقول الناس العاديين بالكامل. لقد شعروا بقوتي[114].

112- عن Galeazzo Ciano، Diario 1937–1943، p. 40 (29 أيلول 1937).

113- عن DDI، 8s، VII، doc. 393، موسوليني إلى كينغ، 4 تشرين الأول 1937.

114- مقتبس في Duggan, Fascist Voices، p. 282؛ للنسخة الإيطالية، انظر Petacci, Mussolini segreto, p. 74 (27 October 1937)؛; من أجل تقييم مذكرات بيتاتشي، انظر Giorgio Fabre, ‘Mussolini, Claretta e la questione della razza, 1937–38’, Annali della Fondazione Ugo La Malfa, 24 (2009), pp. 347–70; R.J.B. Bosworth, Claretta: Mussolini’s Last Lover, New Haven, 2017.

كان موسوليني مقتنعاً تماماً بأن هتلر والألمان قد اعترفوا بإيطاليا كقوة عظمى وأخبر بيتاتشي إن «إيطاليا لم تعد مع فرنسا وإنكلترا». كانت المظاهر الاحتفالية للنظام النازي للتعبير عن الوحدة فعالة للغاية لدرجة إنها جعلت الدوتشي يعتقد إنه كان أكثر شعبية في ألمانيا من هتلر[115].

وحينها كان اعتراف موسوليني بألمانيا النازية حليفاً مرغوباً فيه، يشير ضمنياً، إلى إنها أقوى من إيطاليا، وهو تغيير كبير في تفكير موسوليني. وفي تناقض حاد مع لقاء البندقية عام 1934، لم يعد موسوليني ينظر إلى هتلر بعين صغيرة. ومع ذلك، ففي مقال نشرته صحيفة «Il Popolo d'Italia»، لكاتب مجهول الاسم في أوائل شهر أكتوبر / تشرين الأول بعد عودته من ألمانيا، أشار الدوتشي إلى أن الفاشية كانت متفوقة روحياً على النازية، حيث كانت الفاشية أول عقيدة وحركة للارتقاء إلى السلطة. على الرغم من تأكيده على المصير المشترك لإيطاليا وألمانيا، أصرّ موسوليني بشكل قاطع على أن كل أمة سيكون لها حركة فاشية خاصة بها، مما يثبط الآمال بأن إيطاليا ستتحالف مع الرايخ الثالث لأسباب أيديولوجية بحتة[116] بالنسبة لكل من موسوليني وهتلر، فتح فصل جديد في سياستهم الخارجية وكشف للعالم بوضوح الروابط المتنامية بين النظامين. بالنسبة لغوبلز وهتلر، بعد أثيوبيا، كان لزاماً على موسوليني أنَّ يكون مدفوعاً إلى تحالف مع ألمانيا. وهكذا لم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى التحالف مع الرايخ الثالث، الذي كان بالنسبة لغوبلز أفضل أساس للصداقة. سيكون النازيون مسؤولين عن هذه الصداقة، لذلك منذ البداية، فإن التحالف النازي الفاشي سيهيمن عليه الألمان[117].

115- عن Petacci، Mussolini segreto، p. 73 (27 تشرين الأول 1937)؛ Filippo Anfuso، Da Palazzo Venezia al Lago di Garda (1936-1945)، Bologna، 1957، p. 33.

116- عن OO، XXIX، pp. 1-2.

117- عن Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II, p. 282; Bosworth, Mussolini, p. 329; Kershaw, Hitler, 1936-1945, pp. 44-5;

ومع ذلك، أعطت الصحافة الفاشية الوهم بأن كلا البلدين، بل كلا الزعيمين، كانا على قدم المساواة. في 1 تشرين الأول 1937، نقلت صحيفة بوبولو ديتاليا عن موسوليني قوله إن هتلر سيصل إلى إيطاليا قريباً. حدث هنا انعكاس لأدوار كلا الديكتاتورين. في العشرينيات وأوائل الثلاثينيات، كان هتلر يائساً من اللقاء في روما مع موسوليني، الذي أجله الدوتشي حتى عام 1934. بعد ثلاث سنوات فقط، كان موسوليني هو الذي دعا هتلر إلى إيطاليا. غير أن المسؤولين عن الدعاية الألمانية المسؤولين عن توجيه محتوى الصحيفة شجعوا المحررين على مناقشة زيارة هتلر إلى إيطاليا، حيث ما تزال التوترات تحت السطح المتلألئ للدعاية النازية قائمة. وفي سياق توقع الأسئلة حول سبب عدم توقيع معاهدة رسمية وعدم وجود بلاغ رسمي، ذكر مسؤول دعائي للمحررين إن خطابات موسوليني وهتلر في مايفيلد تحتوي على جميع النقاط المهمة. وأصر المسؤول على أن المظاهر القوية للوحدة بين ألمانيا وإيطاليا تجعل المعاهدة الرسمية غير ضرورية. وهكذا حُذِف المنصب الدبلوماسي من الإعلانات الرسمية، مضيفاً وزناً للمفهوم الدعائي الذي مفاده أن علاقة موسوليني-هتلر بشّرت بنمط جديد من الدبلوماسية. وكان السبب الحقيقي لعدم توقيع اتفاق ملموس هو أن موسوليني - في حين جذبته فكرة التحالف مع هتلر - تجنّب قطع العلاقات مع بريطانيا. وأعرب عن اعتقاده بأن هذا التكتيك من شأنه أنْ يعزز المكانة الدبلوماسية لإيطاليا[118].

ظل القادة النازيون، ومن ضمنهم غوبلز، متشككين فيما إذا كان الإيطاليون سيتشرفون بالانضمام إلى المحور. فبعد عودته إلى إيطاليا، أرسل الدوتشي إلى هتلر صورة موقّعة، مكرّسة «لصداقة مخلصة»، وعلق غوبلز ساخراً: «نأمل، أيضاً في الصداقة [الموالية]. حسناً، دعنا ننتظر

.(TBJG, Teil I, IV, p. 334 (29 September 1937

118- عن Il Popolo d'Italia، 1 October 1937؛ NS- Bohrmann (ed.)، Presseanweisungen der Vorkriegszeit، V / 3، pp. 774–5.

ونرى[119]. أعجب القادة النازيون بموسوليني ونظامه، من دون فهم كامل لتعقيداته وتناقضاته الداخلية، لكنهم ظلوا يحملون نظرة عدائية تجاه الشعب الإيطالي، وأحياناً ينظرون إليهم على إنهم أدنى مستوى عرقياً.

ومع ذلك، لم تكن الجهود المتضافرة التي بذلها النازيون لقيام تحالف إيطالي - ألماني بدون تأثير يذكرعلى الألمان. في حين إنه من الصعب تقييم الرأي العام في الرايخ الثالث، فمن الجدير بالذكر أن مئات الآلاف من الألمان شاركوا في الاحتفالات خلال زيارة موسوليني بدافع الفضول أو الحماس أو بسبب الضغط النازي. كانت شكاواهم من التكاليف الهائلة للزيارة مصحوبة باحترام كبير لمهارات التنظيم النازية المثالية. ومن المفارقات، في حين أن العديد من الألمان رفضوا تملق النازيين للإيطاليين، ساعدت زيارة موسوليني على تعزيز مواقف الناس تجاه النظام النازي، حتى بين أولئك الذين كانوا ينتقدون سياسات نازية محددة. ونقل أحد وكلاء الحزب الديموقراطي الاجتماعي عن أحد مالكي المنازل في ميونيخ إنه يجد موسوليني شخصاً غير محبوب وغير جدير بالثقة. لقد كان يتذمر باستمرار من الإنفاق الواسع على زيارة موسوليني، لكنه في الوقت نفسه كان معجباً بشكل كبير بأجوائها العسكرية والمراسم التي أقيمت لها. قال الرجل: يجب على موسوليني أنْ ينظر حوله. الإيطاليون لن يكونوا قادرين على فعل ذلك و[تنظيم] شيء من هذا القبيل. وهكذا، أظهر هتلر لهم [الطريق]

... كان يعرف بالضبط رأينا بالإيطاليين. كان يريد أنْ يبرهن لموسوليني إننا نحن الألمان قوة. كان من الواضح بشكل مدهش إن ألمانيا أصبحت الآن قوة عسكرية كبيرة، بعد أقل من خمس سنوات من تعيين هتلر كمستشار للرايخ. لم يكن من حق موسوليني النظر إلى هتلر باستصغار[120].

في إيطاليا، كانت وسائل دعاية النظام تدعو إلى تعاون أوثق مع ألمانيا

119- عن TBJG، Teil I، IV، p. 337 (1 أكتوبر 1937).

120- عن Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte der Sopade، V، p. 26.

النازية وأصدرت كتاباً تذكارياً بعنوان Il Duce in Germania الدوتشي ثانية في إيطاليا، أعاد طباعة بعض الصور التي التقطها هوفمان للزعيمين. قدم جيراردو كاسيني، المدير العام للصحافة الإيطالية، مقدمة أصرّ فيها على أن الإيطاليين كانوا يتابعون حماسة الدوتشي للصداقة الإيطالية الألمانية، التي كانت «في قلب الشعبين». في الواقع، رغم زيادة الدعوة الإيطالية المؤيدة لألمانيا، ظل معظم الايطاليين متحفظين تجاه هكذا تحالف[121].

على الرغم من الاستقبال الشعبي الغامض، إلا أن زيارة موسوليني لألمانيا ضربت على الوتر الحساس لدى المراقبين الأجانب، مما يشير إلى أن الهدف الرئيس من الزيارة وهو تصوير إيطاليا وألمانيا كحلفاء مخلصين، تجمعهم الأيديولوجية المشتركة والروابط الوثيقة بين الديكتاتورين. قد نجح. كان هناك لقاء مباشر بين اثنين من الديكتاتوريين المسؤولين عن نظامين يتحدان سوية ما بعد الحرب. إن عرض مراسم الاجتماع تقدم صورة قوية وجادة لديكتاتورين اثنين، يتمتعان بدعم مطلق من شعبيهما، ويقودان أوروبا نحو نظام جديد للغزو والهيمنة. كان موسوليني يعتقد على نحو متزايد إن القدر قد ربطه مع هتلر، وهو شعور طالما كان يشعر به هتلر نفسه. كل هذا خلق صورة قوية، في عصر الدعاية الجماعية، للقوة والوحدة الإيطالية الألمانية. لكن سوء الفهم والتوتر والشكوك المتبادلة كانت متأصلة بعمق في اتحاد موسوليني وهتلر، كما كانت في العلاقة بين النظامين، وستكون علامة لها في السنوات المقبلة[122].

121- عن Il Duce in Germania، with preface by Gherardo Casini، Milan، 1937، for Casini، see Guido Bonsaver، Censorship and Literature in Fascist ؛p. 8 Italy، Toronto، 2007، pp. 171، 196؛ للاطلاع على اتجاهات الرأي العام، انظر Simona Colarizi، L'opinione degli italiani sotto il system 1929–1943، 2nd edn، Rome، 2009، p. 227.

122- راجع. Cf. Watt, 'The Rome–Berlin Axis', p. 519؛ Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II، p. 282؛ انظر أيضاً Wiskemann، The Rome – Berlin Axis، pp. 81–2.

الفصل الرابع
هتلر يعيش عصره الذهبي أيار 1938

في 5 تشرين الأول 1937، أي بعد أسابيع من عودة موسوليني من ألمانيا، ألقى الرئيس الأميركي فرانكلين دي روزفلت «ما عرف بخطاب الكرنتينا (الحجر الصحي) - (وجّه الرئيس نداءه في هذا الخطاب إلى الأمم المحبة للسلام لتقوم بجهد متناسق في مواجهة المعتدين الخارجين على القانون الذين باتوا ينتشرون مثل الوباء ويجب وضعهم في الحجر الصحي- م)». وحذّر فيه كلاً من إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية، واليابان أيضاً، من أن المجتمع الدولي لن يتسامح مع العدوان. وعلى الرغم من أن وزارة الخارجية الألمانية كانت تعتقد إن تحذير روزفلت كان موجهاً أساساً ضد اليابان، إلا أن القلق الدولي إزاء التقارب بين موسوليني وهتلر كان واضحاً[1].

تزامنت زيارة موسوليني إلى ألمانيا مع حدوث تحول أكبر في السياسة الخارجية الألمانية من مراجعة النظام العالمي لما بعد الحرب إلى تبني سياسة التوسع الإقليمي بشكل صريح. في أعقاب مغادرة الدوتشي، في 5 تشرين الثاني 1937، أخبر هتلر قادة القوات المسلحة إنه يجب على ألمانيا ضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا في عام 1938 والاستعداد

1- عن ADAP، D، I، doc. 413، ديكهوف إلى وزارة الخارجية، 9 تشرين الأول 1937؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر David F. Schmitz، The United States and Fascist Italy، 1922–1940، Chapel Hill، NC، 1988، pp. 182–3.

لحرب واسعة النطاق لغزو أراضي المجال الحيوي جرت في الفترة ما بين عامي 1943-1945 . وقد أضحى بيان هتلر، الذي لخصه في وقت لاحق العقيد فريدريك هوتسباخ، موضع جدل كبير. شعر هتلر بالقلق من ورم في الحنجرة كان يخشى أنْ يكون سرطاناً، وشعر إن وقته ينفد. ومع ذلك، اعتبر قادة الجيش، الذين كانوا على اتّفاقٍ واسعٍ مع أهداف هتلر، إن ما يخطط له القائد أمراً خطيراً للغاية. في الواقع، اعتقد العديد من الجنرالات الألمان أن فرنسا وبريطانيا ستتدخل وتهزم ألمانيا، غير المستعدة بعد لحرب واسعة النطاق، لم يتطرق هتلر إلى إيطاليا كثيراً عند اجتماعه مع هوتسباخ، وهو ما يشير إلى أن ديكتاتورية موسوليني لم تكن تلعب دوراً محورياً في ستراتيجيته. علاوة على ذلك، كان يعرف إن القادة العسكريين الذين يجتمع بهم لم يفكروا في الجيش الإيطالي كثيراً. يشير أحد المؤرخين إلى أن الهدف الرئيس بالنسبة لهتلر من وراء مغازلته لموسوليني، هو الضغط على بريطانيا للتحالف مع ألمانيا. ومع ذلك، فقد ثبت إن هذا الهدف غير واقعي، وإن الصداقة مع موسوليني قد طوّرت بالفعل زخمها السياسي أثناء وبعد زيارة الدوتشي إلى ألمانيا[2].

كان تصاعد التطرّف في السياسة الخارجية الألمانية مصحوباً بقمع متزايد لليهود وللفئات المنبوذة في المجتمع الألماني مثل المشردين وما يُزعم إنهم مجرمون «بالفطرة». وفي خضم الاستعدادات للحرب، أقال هتلر المسؤولين الرئيسين في الجيش وهما الجنرال فيرنر فون فريتش وفيرش فيرنر فون بلومبيرغ، اللذين كانا حذرين للغاية فيما يتعلق بسياسة هتلر الخارجية العدوانية. وهكذا، أصبح هتلر هو القائد الأعلى للجيش. في أوائل عام 1938 وأعلن موسوليني في برقية بعثها إلى هتلر، إن توليه القيادة العليا كان حدثاً «صنعه القدر لتعزيز العلاقات الرفاقية

2- في هذا السياق، راجع Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, II, p. 307؛ للاطلاع على مذكرة Hoßbach، انظر ADAP، D، I، doc. 19. Messerschmidt، 'Außenpolitik und Kriegsvorbereitung'، pp. 620-1.

بين قواتنا المسلحة ونظامينا». وعكست البرقية احترام موسوليني لهتلر، وكذلك شعوره بالحسد لأنه استطاع اتخاذ خطوات جذرية كهذه، بينما في إيطاليا، ظل الملك هو قائد القوات المسلحة الإيطالية والآمر على العديد من الضباط. ورد هتلر بحماس وأعلن إنه يعتبر أن من واجبه «ترسيخ العلاقات السياسية والأيديولوجية الموجودة بالفعل بين ألمانيا وإيطاليا». كان الهدف من هذه البرقيات، التي نُشرت في الصحافة الإيطالية والألمانية وصيغت بلغة غامضة ومُعِدّة بعناية، هو الحفاظ على زخم حركة تحالف المحور[3].

قام هتلر، لتجميل التعديلات التي طالت كبار قادته العسكريين، بإحلال نيوراث، الدبلوماسي المحترف، محل ريبنتروب المريب. كان هذا التعيين، على الرغم من أن الزحف النازي على وزارة الخارجية كان قد بدأ منذ عام 1933، بمثابة لفتة مهمة أشارت إلى أن الوقت كان مناسباً لدبلوماسية جديدة، عدوانية وغير بيروقراطية من شأنها أنْ تتبع وتنفذ رغبات هتلر بشكل أعمى[4]. كما استخدم هتلر التعديل الوزاري. لتأكيد العلاقة الخاصة مع موسوليني، على غرار استبدال موسوليني للسفير شيروتي في عام 1935. وهكذا، تمّ استبدال السفير هاسيل بهانس جورج فون ماكينسن، المتصل بالشبكات العسكرية والدبلوماسية، كونه ابن مارشال ميداني وابن زوجة نيوراث Neurath. على الرغم من أن شيانو وربنتروب لا يمكن أنْ يساند أحدهما الآخر، وبالكاد يمكن أنْ يكونا أساساً جيداً لتوثيق عرى تعاون إيطالي ألماني، رحّب موسوليني وشيانو

3- للاطلاع على المعلومات الأساسية، انظر Karl-Heinz Janßen and Fritz Tobias، Der Sturz der Generäle: Hitler und die Blomberg – Fritsch Krise، Munich، 1994؛ 1938، عن برقية موسوليني Paul Meier-Benneckenstein (ed.), Dokumente der Deutschen Politik, Berlin, 1939, VI /1, p. 73. للنسخة الإيطالية وبرقية هتلر، انظر XXIX ،OO، ص. 458-9.

4- للاطلاع في هذا السياق، انظر Zachary Shore, What Hitler Knew: The Battle for Information in Nazi Foreign Policy, Oxford, 2002, p. 84.

على حد سواءبالتغييرات التي أجراها هتلر، مرددين وجهات نظر القادة النازيين الذين كانوا يتهمون هاسيل منذ فترة طويلة بتقويض التحالف الإيطالي الألماني[5].

من الجدير بالذكر إن النظام الفاشي في إيطاليا أصبح أكثر راديكالية في أعقاب رحلة موسوليني إلى ألمانيا. وقد عزّزت هذه الرحلة عبادة قيادته. اعتقد الدوتشي إنه وجد معظم ما يريده في ألمانيا النازية الحليف المناسب للغاية، والتي كان يجمعها مع إيطاليا هدفٌ مشتركٌ، ألا وهو الحرب مع فرنسا وبريطانيا والتي من شأنها أنْ تجلب لإيطاليا مجالاً حيوياً spazio vitale. من الأراضي الإقليمية وكانت السياسة التوسعية الفاشية متوازنة في الداخل من خلال توجه متزايد نحو «الاستبداد والشمولية» وعسكرة الحياة الداخلية بالإضافة إلى العمل بشكل أقوى نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي[6]. وكانت إحدى أولى المؤشرات الدبلوماسية الملموسة لهذه الديناميكية الراديكالية انضمام إيطاليا إلى ميثاق مناهضة الكومنترن. مع ألمانيا واليابان. كانت هذه المعاهدة موجهة ضمنياً ضد الاتحاد السوفيتي، وتتضمن شرطاً سرياً، تتعهد فيه ألمانيا واليابان بالالتزام بالحياد إذا وجد أحدهما نفسه في حرب مع الاتحاد السوفيتي. كان هذا احتمالاً غير متوقع بالنسبة لإيطاليا الفاشية.و كانت هذه هي الضربة القاضية للأمل الفرنسي والبريطاني في إعادة إحياء

5- عن Ciano، Diario، p. 104 (25 شباط 1938)؛ لـ Hassell، انظر PAAA، Personalakten 5404؛ Gregor Schöllgen، Ulrich von Hassell 1881–1944: Ein Konservativer in der Opposition، Munich، 1990، pp. 91–5؛ عن وزارة الخارجية الألمانية، انظر Eckart Conze، Norbert Frei، Peter Hayes and Moshe Zimmermann (eds)، Das Amt und die Vergangenheit: Deutsche Diplomaten im Dritten Reich und der der Bundesrepublik، Munich، 2010؛ عن البيان، راجع Richard J. Evans, 'The German Foreign Office and the Nazi Past', Neue Politische Literatur, 56 (2011), pp. 165–83..

6- عن Paul Corner، The Fascist Party and Popular Opinion in Mussolini's Italy، Oxford، 2012، pp. 226–7.

جبهة ستريسا ضد ألمانيا. على الرغم من ذلك، أصدرت وزارة الدعاية والثقافة الإيطالية تعليمات إلى رؤساء تحرير الصحف بتجنب التأكيد على انضمام إيطاليا إلى الاتفاقية، وهذا مازال يعكس سياسة موسوليني غير المتسقة وغير العملية بشكل متزايد المتمثلة في إبقاء إيطاليا «عامل التوازن الحاسم»[7].

ولكن هذا ليس كل شيء. في هجوم آخر على نظام فرساي، انسحبت إيطاليا من عصبة الأمم في كانون الأول 1937. من غير المستغرب أنْ تقدم الصحافة الألمانية تغطية واسعة لهذا الحدث، الذي يبدو إنه يؤكد تمسك إيطاليا بالرايخ الثالث. وفي الوقت نفسه، ومع ذلك أكدت لفتة صغيرة أهمية التعاون الإيطالي الألماني نحو إقامة نظام جديد. ومواكبة للطابع الاحتفالي للصداقة الإيطالية-الألمانية، تلقى موسوليني، في نفس الأسبوع الذي تركت فيه إيطاليا عصبة الأمم، هدية سخية من رئيس بلدية هانوفر: وهي عبارة عن حصان من خيول ولاية هانوفر الشهيرة، ومن أكاديمية هانوفر لسلاح الفرسان الشهيرة، إلى جانب زوج مهماز فضي. وغمر الفرح موسوليني، الذي كان من المتحمسين للفروسية رغم إنه لم يكن فارساً جيداً، وكان قبوله لحصان من أكاديمية سلاح الفرسان الألمانية بعد أيام فقط من انسحاب إيطاليا من عصبة الأمم يحمل إشارة إلى أن مستقبل إيطاليا سيكون الوقوف مع الجانب الألماني[8].

في مسعى آخر نحو إقامة دولة استبدادية تشبه الرايخ الثالث، أطلق

7- تمت إعادة نشر هذا الأمر في Nicola Tranfaglia (ed.)، La stampa del system 1932–1943: le veline del Minculpop per orientare l'informazione، Milan، 2005، p. 247؛ عن الحلف، انظر Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, II, pp. 170–91.

8- عن VB، 12 كانون الأول 1937؛ Berliner Börsenzeitung، 19 كانون الأول 1937؛ تم نسخ كلتا المادتين في BAB، R 43 III / 324؛ Claudia Repin، 'Die "Achse Hannover – Cremona"'، QFIAB، 90 (2010)، pp. 373–414، here p. 376؛ عن خروج إيطاليا من عصبة الأمم، انظر Tollardo, Fascist Italy and the League of Nations, p. 1.

الحزب الفاشي، بقيادة أخيلي ستاراس، حملة مناهضة للبورجوازية سرعان ما استحوذت على منعطف عنصري معادٍ للسامية. على سبيل المثال، أصدر النظام أوامره إلى الإيطاليين بتجنب استخدام صيغة المخاطبة الرسمية (حضرتك) «lei» واستخدام التعبير العامي «voi» (أنت) في الأماكن العامة. لكن الحملة الفاشيّة لإعادة تشكيل حياة الإيطاليين لم تتوقف هنا. كان يجب استبدال المصافحات، التي يعتقد إنها غير صحية، بالتحية الرومانية. استمر العديد من الإيطاليين، بمن فيهم أولئك الذين ينتمون إلى الحلقة الداخلية لموسوليني، مثل شيانو وزوجته، وكذلك كلارا بيتاتشي وعائلتها، في العيش بأسلوب حياة برجوازية ولم يتبعوا دائماً هذه القواعد التي اعتبرها البعض محاولات سخيفة لتقليد النازيين. ومع ذلك، أصرّ الحزب، كما هو الحال في تبريره لتبني سياسة إحياء تقاليد روما القديمة pasoo romano، على أن هذه الممارسات قد نشأت في روما القديمة[9].

على الرغم من كل هذه المظاهر المؤيدة للألمان، استمر موسوليني وشيانو في تنفيذ سياسة خارجية ذات وجهين من أجل زيادة مكانة إيطاليا، على الرغم من أن هذه السياسة كانت غير واقعية بشكل متزايد بعد أنْ تمّ محو جميع الخلافات بين إيطاليا وألمانيا خلال زيارة الدوتشي إلى ألمانيا. في كانون الثاني 1937، وقعت إيطاليا على ما يسمى باتفاق جنتلمان مع بريطانيا، وهو اعتراف متبادل بالوضع الراهن في البحر المتوسط. وأوعز مسؤولو الدعاية الإيطالية إلى المحررين الصحفيين بالتعليق على الحدث بطريقة «رصينة ووقورة»، وأمرهم، على نحو فيه مفارقة، بتصوير الاتفاق على أنه ضربة عبقرية من موسوليني من شأنه أنْ يعزز تحالف المحور بألمانيا النازية ويحقق الاستقرار في أوروبا[10].

9- عن Corner، The Fascist Party، p. 228؛ عن الحملة، أنظر توماس بزيجولي، La polemica antiborghese nel fascismo (1937-1939)، روما، 2007.

10- عن Knox, 'Fascism: Ideology, Foreign Policy, and War', p. 128، عن التعليمات إلى الصحافة انظر Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، p. 246.

وبعيداً عن هذه الخطابات البلاغية، أراد موسوليني، شأنه شأن هتلر، أنْ يذهب في النهاية إلى شن الحرب. بالنسبة إلى الدوتشي، كان ترديد مشاعر وطنية إيطالية بشكل واسع، له قوة تأثير هائلة تحويلية تجعل الإيطاليين أقوى وأكثر تماسكاً. ستحقق الحرب أهداف حركة ريسورغيمينتو Risorgimento (هي حركة اجتماعية سياسية ثورية، انتشرت في إيطاليا خلال القرن التاسع عشر منادية بتوحيد الممالك والكونتات الإيطالية وإنهاء الحكم النمساوي والنابليوني في إيطاليا، -م) وتحوّل إيطاليا إلى قوة عظمى[11]. ومع ذلك، تردّد موسوليني في إلزام إيطاليا بتحالف عسكري مع ألمانيا، ليس بسبب عدم رغبته بل إنه بدلاً من ذلك، كان يتردّد لأن إيطاليا، التي كانت تشترك في الحرب الأهلية الإسبانية بمجموعة كبيرة من قواتها، كانت تفتقر إلى الموارد العسكرية والاقتصادية لتقود القوى الغربية. لهذا السبب كان على موسوليني أنْ يستمر في مناوراته الدبلوماسية. لكن هذا النهج أصبح غير مجدٍ أكثر بسبب اعتماد إيطاليا الاقتصادي المتنامي على ألمانيا والارتباط الأيديولوجي لموسوليني بهتلر[12]. وفي هذا السياق من التعلق الأيديولوجي المتنامي، الذي ظل غامضاً ومربكاً إلى حدٍّ كبير، فإن الاستعدادات لزيارة ثانية لهتلر إلى إيطاليا بدأت بشكل جدي. على عكس ما حدث في عام 1934، كانت هذه زيارة رسمية سيستضيفها فيكتور عمانوئيل الثالث، وليس موسوليني. وسيشوب الارتباك والتوتر عملية الإعداد لهذه الزيارة وستحدث مواقف غريبة خلال رحلة هتلر.

11- عن Mack Smith, Mussolini, p. 216 للاطلاع على ذات السياق، انظر Silvana Patriarca، Italian Vices: Nation and Character from the Risorgimento to the Republic، Cambridge، 2010، pp. 133–60.

12- عن MacGregor Knox, Hitler's Italian Allies: Royal Armed Forces, Fascist Regime, and the War of 1940–1943, Cambridge, 2000, p. 5; Preston, 'Mussolini's Spanish Adventure', pp. 21–51.

II

في أواخـر تشرين الثاني عام 1937، قام شيانو بناء على أوامر موسوليني بتشكيل لجنة من كبار مسؤولي الحزب وشؤون الدعاية والحكومة والشرطة. للتخطيط لزيارة هتلر. كان هدف اللجنة هو التفوق على المجهود الألماني الذي بذل أثناء إقامة موسوليني في ألمانيا (الرايخ الثالث) من أجل إقناع الجمهور المحلي الأيطالي والألماني، وكذلك الدولي، وخاصة في فرنسا وبريطانيا، بأن إيطاليا كانت قوة عظمى مرتبطة بالرايخ الثالث[13]. كانت المؤسسات المختلفة المشتركة في اللجنة مهووسة بخلق صورة أكثر قوة للدعم الشعبي اللامحدود لتحالف

13- عن ACS، PCM 1937-1939، 4.11.3711، b. 2405، 6. 1، letter from Ciano to G Medici del Vascello، 10 November 1937؛ لمسح وصفي، انظر: Maddalena Vianello، 'La visita di Hitler a Roma nel maggio 1938'، in Istituto romano per la storia d'Italia dal fascismo alla Resistenza (ed.)، Roma tra fascismo e liberazione، Rome، 2006، pp 67-92، هنا p. 68. عن خطوط السكك الحديدية، انظر ACS، PCM 1937-1939، 4.11.3711، ب. 2405، 6. 2، "Commissione inter-ministeriale"، غير مؤرخ؛ Paul Baxa, 'Capturing the Fascist Moment: Hitler's Visit to Italy in 1938 and the Radicalization of Fascist Italy', JCH, 42 (2007), p. 229 229 الموعد الذي ذكره خاطئ يعود تاريخ تأسيس اللجنة إلى كانون الثاني 1938؛ see also Arnd Bauerkämper، 'Die Inszenierung transnationaler faschistischer Politik: der Staatsbesuch Hitlers in Italien im Mai 1938'، in Stefan Voigt (ed.)، Ideengeschichte als politische Aufklärung: Festschrift für Wolfgang Wippermann zum 65. Geburtstag، Berlin، 2010، pp. 129-53.

المحور أكثر مما فعله النازيون في عام 1937. ولتوثيق جهودهم وتبرير التكاليف الباهظة للحدث، تركوا عدداً كبيراً من الوثائق التي تسمح باستكشاف أوثق لزيارة هتلر إلى إيطاليا أكثر من تلك المتعلقة بزيارة موسوليني إلى ألمانيا عام 1937 [14].

كانت إحدى المهام الأولى لهذه اللجنة هي إعداد قائمة طويلة لأعمال الإصلاح التي ستنفذ على المنازل التي تقع على خط السكك الحديدية من روما إلى نابولي والتي سيستخدمها هتلر، حيث أراد النظام عرض صورة قوية، عن كفاءة وازدهار إيطاليا. بدا العديد من الواجهات شديدة الضرر بحيث اضطر أصحابها إلى إعادة طلائها أو تغطيتها بالأعلام.كانت الفجوة الأكثر وضوحاً بين الدعاية والواقع موجودة في إنشاء قرى بوتيمكين (ارتبط مصطلح «قرى بوتيمكين» بالأماكن الاصطناعية التي تبنى لإخفاء الهوية الحقيقية لمكان ما، غالباً ما يكون غير جميل. يعود المصطلح المستخدم لوصف هذه المدن باسم «قرى بوتيمكين»، إلى حادثة قديمة في روسيا خلال القرن الـ18 ، قام فيها الحاكم الروسي آنذاك، غريغوري ألكسندروفيتش بوتيمكين، ببناء مستوطنات مزيفة لإخفاء الظروف المتداعية في جزيرة القرم، أثناء زيارة للإمبراطورة كاترين الثانية.-م) التي ستشهد إقامة المراسم الاحتفالية لزيارة هتلر. على سبيل المثال، سيتم تعليق ما لا يقل عن 671.11 علماً إيطالياً و264.11 علماً ألمانياً على طول خط السكة الحديد، وهذه الأرقام المماثلة تقريباً تشير إلى أن إيطاليا وألمانيا متساويتين. كان المكان الوحيد الذي يفوق فيه عدد الأعلام الإيطاليةعدد الأعلام الألمانية هو منطقة بولزانو في جنوب التيرول، حيث كانت السلطات تخشى من الحماس الشديد من السكان الناطقين بالألمانية المحليين لهتلر [15].

14- إن الدراسة الأكثر تفصيلًا، التي تستند بشكل كبير إلى الوثائق الإيطالية، هي .Dobler, Bilder der Achse

15- عن.. ACS, PCM 1937–39, 4.11.3711, b. 2405, sf. 5. Bandiere; cf. Baxa, 'Capturing the Fascist Moment', pp. 230–1

حاولت مختلف مؤسسات الدولة والحزب التفوق على بعضها البعض في استعداداتها الحماسية لزيارة هتلر، مما نتج عنه حدوث أشياء مضحكة في بعض الأحيان. كما لو أن الكمية المتساوية تقريباً من الأعلام لم تكن دليلاً كافياً على جهود الحكومة الإيطالية في تقديم عروض الوحدة الفاشية النازية، كان من المقرر أنْ يوزع النظام 1.910.000، لافتة إيطالية وألمانية أخرى في المقاطعات التي سيعبرها قطار هتلر.. ومع ذلك، وعلى الرغم من كل هذا الحماس، اشتكت وزارة المالية، في خطاب غاضب ولكن مثير للإعجاب إلى مكتب رئيس الوزراء في 29 آذار 1938، من أن العديد من مكاتب المحافظات صممت الأعلام بالأحجام الخاطئة، مما خلق بعض النفقات غير الضرورية وألقى الشك على كفاءة الدولة الفاشية[16].

في ضوء الدعاية إلى الوحدة، بدأت الصحافة الإيطالية والألمانية الإعلان عن الزيارة وسط ضجة كبيرة في أواخر شباط / شباط 1938 وعززت الرسالة المتوقع أنْ تبعثها زيارة موسوليني وهي التأكيد بأن كلا البلدين سيصبحان حليفين في نهاية المطاف[17]. بالنسبة إلى هتلر، تجاوزت الزيارة إلى إيطاليا اتفاقيات زيارة الدولة وكان من المفترض أنْ تثبت وتعزز. علاقته الخاصة مع موسوليني. ومن الجدير بالذكر، إنه أخبر ريبنتروب أنه لن يقبل الدعوات إلى أي زيارة رسمية أخرى. وبناء على ذلك، أصدر ريبنتروب ووكيل الوزارة الجديد إرنست فون فيزاككر تعليمات لوزارة الخارجية الألمانية بالتخطيط للرحلة كحدث فريد من نوعه. قد تعكس ترتيبات البروتوكول الخاصة هذا التفرد، وهو جزء من

16- عن ACS، PCM 1937-39، 4.11.3711، b. 2405، سادس. 5، مذكرة غير مؤرخة وبلا توقيع.

17- عن Il Lavoro Fascista، 8 January 1938؛ ACS، SpD، CR، b. 71، PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، Bd. 50، "Postchiffre"، 25 شباط 1938؛ Il Popolo d'Italia، 1 آذار 1938.

التحول الجديد للدبلوماسية النازية التي تعكس بدقة تحول السياسة الخارجية النازية من المراجعة إلى العدوان الصريح[18].

في ضوء العلاقات المتوترة مع الكرسي الرسولي، تقرر أنْ لا يقوم هتلر بزيارة بابا الفاتيكان. بيوس الحادي عشر، الذي كان موقفه من العنصرية النازية والهجمات النازية على العقيدة الكاثوليكية قد تمّ التعبير عنه في المنشور الدوري عام 1937، كما أن البابا لم يكن يرغب في مقابلة هتلر[19]. وفي إشارة واضحة على ذلك، سيغادر البابا روما للإقامة في منطقة كاستل غاندولفو. عند جبال كولي الباني البركانية القريبة من روما، قبل وصول هتلر إلى روما. كما أمر البابا بإغلاق متاحف الفاتيكان، لأنه لم يكن يريد أنْ يزورها هتلر. أعلنت صحيفة اوزيرفاتور رومانو Osservatore Romano الناطقة باسم الفاتيكان، وهي صحيفة ذات شعبية في إيطاليا، إن احتجاب بيوس في كاستل غاندولفو لا علاقة له «بالقيام بخطوة بسيطة»، بل «لأن هواء كاستل غاندولفو يجعله يشعر بالراحة، في حين أن [الهواء في روما] يجعله يشعر بالانزعاج». كان هذا بمثابة انسحاب متخفٍ من زيارة هتلر، يصنف في الحد الأدنى من اللياقة الدبلوماسية[20]، كان رفض البابا قيام تحالف بين إيطاليا والرايخ الثالث، بعد سنوات قليلة فقط من إبرام معاهدات لاتران لعام 1929 (هي واحدة من ثلاثة إتفاقيات أبرمت عام 1929، بين مملكة إيطاليا والكرسي الرسولي وصودق عليها في 7 حزيران 1920 وذلك لتنظيم العلاقة بين الدولة الإيطالية والفاتيكان –م). يحمل وزناً سياسياً كبيراً في إيطاليا. في

18- عن PAAA، R 103297، Vermerk، 21 February 1938.

19- عن DDI، 8s، VIII، doc. 461، Pignatti to Ciano، 7 نيسان 1938؛ انظر أيضاً المرجع نفسه، والمستندات. 474-476، Pignatti to Ciano، 11 نيسان 1938.

20- عن Osservatore Romano، 2-3 أيار 1938؛ عن دور الفاتيكان في السياسة الخارجية الإيطالية، انظر John Pollard، "Il Vaticano e la politica estera italiana"، in Bosworth and Romano (eds)، La politica estera italiana، pp. 197-230.

الواقع، كان شيانو قلقاً للغاية بشأن معارضة الفاتيكان لتحالف المحور لدرجة أنه أمر السفارة الإيطالية في برلين باقتراح أنْ يدلي هتلر ببيان لتهدئة استهجان الكنيسة للرايخ الثالث. لكن هتلر رفض. وفي أوائل نيسان عام 1938، تبنّى موسوليني موقفاً مناهضاً لهتلر مع اليسوعي بيترو تاكيشي - فنتوري، وهو من كان يشكل حلقة اتصاله غير الرسمية مع الفاتيكان، مشيراً إلى أن هتلر منبوذ من الكنيسة. كان هدف موسوليني هنا هو الحفاظ على علاقات جيدة مع الفاتيكان، الذي قام، على الرغم من بعض الصراعات، بدعم النظام الفاشي منذ عام 1929 [21] في نهاية المطاف ومن أجل تخفيف التوتر مع الفاتيكان أصدر شيانو أوامره في نهاية آذار 1938 بان الكنيسة والبنايات العائدة للفاتيكان يجب أنْ لا تُضاء أو تزين بالإعلام خلال زيارة هتلر وفي الحقيقة فإن هتلرتجنّب زيارة الكنيسة الكاثوليكية أثناء مكوثه في إيطاليا[22].

21- راجع Emma Fattorini، Hitler، Mussolini، and the Vatican: Pope Pius XI and the Speech that Was Never Made، Cambridge، 2011، pp. 147-51.

22- عن PAAA، R 103297، Weizsäcker to von Bergen، 26 February 1938؛ وفي ذات السياق، انظر Fattorini، Hitler، Mussolini، and the Vatican، pp. 144-5؛ ASMAE، SP Germania 1931-1945، b. 47، نسخة من رسالة سرية من شيانو إلى ماجيستراتي، 1 آذار 1938؛ Baxa، "Capturing the Fascist Moment"، p. 238؛ Archivio Capitolino، Gabinetto del Sindaco Anno 1938، b. 1622، f. 1، sf. 1، شيانو إلى كولونا، 27 آذار 1938؛ عن النازية والكنيسة الكاثوليكية، انظر Richard Steigmann-Gall, 'Religion and the Churches', in Jane Caplan (ed.), Nazi Germany, Oxford, 2008, pp. 146-67, here pp. 148-53;، 148-53، 2008؛ La Civiltà Cattolica، 21 May 1938؛ David I. Kertzer، The Pope and Mussolini: The Secret History of Pius XI and the Rise of Fascism in Europe، Oxford، 2014، pp. 276-86.

III

بالرغم من أوامر هتلر إلى ريبنتروب بجعل الزيارة تبدو كأنها زيارة دولة، فإنه ترك التفاصيل الدقيقة عن الاستعدادات لقسم بروتوكول وزارة الخارجية الألمانية، الذي كان يستخدم أسلوباً أكثر تقليدية من الأسلوب الذي يريده هتلر. وهكذا، فإن بعض التخطيط الرسمي للزيارة استند على السوابق الموجودة للزيارات الملكية والإمبراطورية، ليس أقلها أن الملك، وليس موسوليني، هو المضيف الرسمي. ولكن خلف الكواليس، حصلت بعض التوترات التي لم تحل بين الطقوس الملكية والفاشية[23]. وعلى عكس ما حدث خلال زيارة هتلر إلى إيطاليا عام 1934، كان الوفد الألماني هذه المرة ضخماً، مما يعكس الطابع الخاص للزيارة. كضيف للملك، كان على الزعيم النازي باعتباره ضيف الملك الإقامة في قصر كويرينال، المقر الرسمي الروماني للملك[24].

على الرغم من التحضيرات الإيطالية الدقيقة، أبلغت وزارة الخارجية الألمانية الجانب الإيطالي عن متطلبات هتلر الغريبة ونظامه الغذائي أثناء إقامته في مذكرة سرية أطنبت في ذكرالتفاصيل بشكل تجاوز المعقول. كان يجب تقديم الشوكولا الساخنة والكعك إلى الديكتاتور الألماني لتناول الإفطار. وينبغي تقديم الطعام النباتي، مع أطباق الطعام

23- للاطلاع على ذات السياق، انظر Catherine Brice، "Riti della Corona، riti del fascio"، in Emilio Gentile (ed.)، Modernità italiana: il fascismo italiano، Rome، 2008، pp. 171–90.

24- عن Mack Smith، Italy and Monarchy، pp. 158، 275.

الإيطالي العادية. وتوفير المياه الفوارة والخبز الداكن من ألمانيا. كان يجب أنْ تكون غرفة هتلر هادئة. وينبغي أنْ يكون سريره مريحاً، مع توفر بطانية مصنوعة من وبر الجمل وشريط ووسادة بحافات مثلثة. وكان يجب وضع منضدة مع مصباح على يمين السرير. وكما لو أن هذه القائمة لم تكن شاملة بما فيه الكفاية، فأوصت المذكرة أيضاً بتزيين غرفة هتلر بالزهور الطازجة وتزويده بكتب مصورة عن المباني التي يعود تاريخها إلى أيام روما القديمة. والهدف من هذه الطلبات، والتي لم تكن غير معتادة في الفترة التي تسبق زيارات الدولة، هو أنه بحلول عام 1938، شعرت الحكومة الألمانية بثقة كافية لكي تملي على وزارة الخارجية الإيطالية كيفية التعامل مع هتلر. تغير التسلسل الهرمي بين الديكتاتوريون: كان هتلر في طليعة اليمين الأوروبي، وليس موسوليني. وبالتالي، فإن تاريخ التحضير لزيارة الدولة لهتلر لا يعني أن هناك انفصاماً بين الأسلوب والجوهر. وبدلاً من ذلك، فإن هذا النموذج عكس وعزّز المضمون السياسي للزيارة[25].

كانت هناك تفاصيل أخرى تعكس أيضاً الجوانب السياسية. على سبيل المثال، على عكس ما حدث في عام 1934، عندما كان هتلر ما يزال يوطّد القوة النازية، كان يرتدي الزي الرسمي طوال الزيارة. أما الآن فقد تمّ تزويد الأعضاء الدبلوماسيين للوفد الألماني الرسمي بزي رسمي خاص، صمم خصيصاً من قبل مصمم الأزياء في مسرح الرايخ بينو فون أرنت، الذي رسم الزخارف التي زينت الشوارع خلال زيارة موسوليني إلى برلين عام 1937. لم يكن ابتكار مصمم المسرح للزي الرسمي مصادفة، فقد كان يشير إلى مركزية الأداء لخلق صورة للوحدة. ومع ذلك، أصبح الزي الرسمي مادة للكثير من السخرية، ورأى بعض

25- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 694a، 'Geheim، Aufzeichnung für den Herrn Deutschen Geschäftsträger'؛ للاطلاع على ذات السياق، راجع Alexander, 'Cultural pragmatics: social performance between ritual and strategy', pp. 29–90.

أعضاء الوفد الألماني أنه يشبه بدلات حفلات الخطوبة. أخذ هتلر، الذي كان يائساً من ترك انطباع أفضل من زيارته السابقة لإيطاليا، ارتداء الملابس على محمل الجد، وأمر في النهاية بعدم ارتداء أي شخص لباس أبيض من أجل تجنب الانطباع بأن الألمان كانوا يتصرفون مثل المستعمرين تجاه إيطاليا. عكس ترتيب هتلر مشاعر التفوق الألمانية، لكنه أظهر أيضاً حيرته وغيره من القادة النازيين في أول زيارة له على نطاق واسع لإيطاليا. كان الخوف من الإساءة إلى موسوليني والنظام الإيطالي واضحاً طوال الزيارة[26].

26- عن Schmidt، Statist ؛Spitzy، So haben wir das Reich verspielt، p. 261 ؛4-auf diplomatischer Bühne، pp. 383 بالنسبة للزي الرسمي، انظر PAAA، "Anzugsordnung ؛"Botschaft Rom (Quirinal)، 694a، للحصول على قائمة رسمية بالوفد الألماني، انظر R. Ministero degli Affari Esteri Gabinetto، Reise des Führers in Italien – Viaggio del Führer in Italia، Rome، 1938.

IV

يجب أنْ نتوقف في قصتنا إلى هنا، حيث طغت الأحـداث في النمسا على الاستعدادات لزيارة هتلر إلى إيطاليا. على الرغم من تأكيد موسوليني في عام 1936 بأن إيطاليا تعترف بالنمسا كجزء من منطقة النفوذ النازي، إلا أن إيطاليا كانت ماتزال تضمن الاستقلال النمساوي رسمياً. ومع ذلك، وفيما كان هتلر يستعد للحرب، أراد أنْ يجعل النمسا تحت السيطرة الألمانية الكاملة، وبذلك يكمل الاستيلاء النازي على السلطة في ألمانيا الكبرى. وهكذا، في شباط 1938، بعد أعمال تنمّر قاسية قام بها هتلر، قام المستشار النمساوي، كورت فون شوشنيج، خليفة دولوف، بجعل الحزب النازي النمساوي شرعياً وتعيين الشخصية النازية آرثر سيزكوفارت وزيراً للداخلية. ثم دعا شوشنيج إلى الاستفتاء على استقلال النمسا، وقد خشي هتلر من أن النمساويين قد يصوتون لصالحه. تمّ إلغاء الاستفتاء بعد تصاعد أعمال العنف التي قام بها النازيون في النمسا. في 11 آذار 1938، بعد طلب من الحزب النازي النمساوي، وصلت القوات الألمانية إلى فيينا بحجة تهدئة الأوضاع في البلاد[27].

كان هتلر يعلم أن إيطاليا كانت ما تزال متورطة بقوة في الحرب الأهلية الإسبانية ومن غير المحتمل أنْ تقاوم التقدم الألماني في النمسا. ومع ذلك، في ليلة 11 آذار 1938، جعل أمير ولاية هيسن الألمانية يقوم بإرسال رسالة شخصية إلى موسوليني. كان من المفترض أنْ تشير

27- في هذا السياق، انظر Evans, The Third Reich in Power, pp. 648–52.

هذه البادرة إلى أن هتلر كان يهتم بشكل عام بموافقة موسوليني على الغزو، في تناقض تام مع موقفه تجاه الانقلاب النازي 1934 الفاشل في النمسا[28]. واعتذر هتلر إلى موسوليني في رسالته لإبلاغه في وقت متأخر عن قرار أصبح «غير قابل للإلغاء». ثم أوضح لماذا لم يكن أمام ألمانيا خيار سوى غزو النمسا، وصاغه بطريقة جعلت الغزو الألماني يبدو مفيداً لإيطاليا. قبل كل شيء، سوف تعترف ألمانيا بحدود برينر إلى الأبد، وبالتالي تطمئن موسوليني على استسلامها للمطالبات الإقليمية الألمانية بجنوب التيرول. وفي نهاية رسالته، أعرب هتلر عن أسفه لعدم تمكنه من مناقشة هذه الأمور مع موسوليني شخصياً ووقع الرسالة بعبارة «صداقة دائمة». وفي وقت لاحق، صدر بلاغ إيطالي عن تسليم رسالة هتلر إلى موسوليني. كما تمّ نشر الرسالة أيضاً بعد معركة أنشيلوس (هي عملية عسكرية سلمية تمّ بموجبها ضم جمهورية النمسا إلى ألمانيا الكبرى على يد الحكومة النازية وذلك في 12 آذار 1938 – م) في ألمانيا. وكان الهدف من كلا التقريرين هو خلق الانطباع بأن هتلر استشار موسوليني وأعاد التأكيد على الوحدة مع إيطاليا الفاشية. في الواقع، لم ينتظر هتلر رد موسوليني؛ وأمر بالغزو قبل فترة طويلة دون أنْ ينتظر اتصالاً من الأمير، وأمر بان يطلع على رد فعل موسوليني ويرسل على الفور إلى برلين. لم يتصل الأمير هاتفياً بهتلر إلا بعد أنْ أصدر الزعيم النازي أوامره بالفعل[29]. وفي المحادثة الهاتفية بين الأمير وهتلر، التي سجلتها وكالة التنصت غورينغ، ذكر الأمير أن موسوليني

28- عن Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II، p. 299.

29- عن ADAP, D, I, doc. 352, Hitler to Mussolini, 11 March 1938; see also DDI, 8s, VIII, doc. 296; وانظر أيضاً the Prince of Hesse's interrogation on 1 March 1948 by Robert Kempner, IfZ, Zs 918; وانظر في هذا السياق, Georg Christoph Berger Waldenegg, 'Hitler, Göring, Mussolini und der "Anschluß" Österreichs an das Deutsche Reich', VfZ, 51 (2003), pp. 147–82, here pp. 171–5; وعن البيا ن الإيطالي انظر, FRUS, 1938, I, p. 430, The Ambassador in Italy to the Secretary of State, 12 March 1938

«تعامل مع الأمر برمته بطريقة ودية للغاية». «وقد نقل» تحيات ودية للغاية «لهتلر. وقال موسوليني «النمسا كانت صفقة مكتملة». ابتهج هتلر وأبلغ الأمير (قل لموسوليني إنني لن أنساه أبداً)، وأنه كان مستعداً للذهاب إلى «أبعد مدى» مع موسوليني. أصبحت هذه العبارات تميّز علاقة موسوليني مع هتلر. أراد هتلر من موسوليني أنْ يعتقد إنه يشعر بأنه مدين فعلاً للدوتشي، لأنه كان يعرف إن موسوليني كان غاضباً من كشفه لمدى الضعف الإيطالي خلال معركة أنشيلوس[30].

ولتعزيز امتنانه لموسوليني، كرر هتلر عبارة «موسوليني، لن أنساك أبداً بخصوص هذا» في برقية أرسلها إلى الدوتشي في 13 آذار 1938 [31] ونشرت على نطاق واسع في ألمانيا وإيطاليا، وقد احتفظ موسوليني بالبرقية في أرشيف ملفاته الشخصية، إشارة إلى أنه سيجعل هتلر يلتزم بكلمته، الأمر الذي يثير الشك في أنه يؤمن بالولاء الثابت لهتلر[32]. أجاب موسوليني في اليوم التالي فقط، معلناً بشكل قاطع أن موقفه تحدده صداقة البلدين. بينما كان هتلر يتعامل بأدب وقدّم شكره إلى «صاحب السعادة»، أما موسوليني الغاضب، الذي، من أجل إنقاذ ماء الوجه، لم يكن لديه خيار سوى قبول نتائج معركة أنشيلوس ويكون مهذباً مع هتلر، أرسل رده إلى «هتلر فينا». ولم ينشر في الصحف الإيطالية فقط، بل ونشر أيضاً في الصحف الألمانية، لأن النازيين اعتبروه خطأً موافقه منه على إجراء ألمانيا المنفرد[33].

لم ينس هتلر أبداً عدم تدخل موسوليني في أحداث آذار عام 1938 واستخدمه لاحقاً في رفض أي انتقاد لموسوليني بين مسؤوليه. وفي الوقت

30- عن Trial of the Major War Criminals before the International Military Tribunal, XXXI 368–70، 2949-PS؛ انظر أيضاً Petropoulos وRoyals و Reich، الصفحات 183-4.

31- عن See Il Popolo d'Italia، 14 March 1938.

32- عن ACS، SpD، CR، b. 71، برقية هتلر إلى موسوليني، 13 آذار 1938.

33- عن Il Popolo d'Italia، 15 March 1938؛ للنسخة الألمانية، انظر Meier-Benneckenstein (ed.)، Dokumente der Deutschen Politik، VI / 1، p. 146، n. 2.

الذي كان فيه هتلر يستمتع بانتصاره في فيينا، فقد أخبر مراسل صحيفة Il Popolo d'Italia (بابلو دي ايتالي) الإيطالية: «إن صداقتنا تتجاوز كل الشكليات... نحن مستعدون لإظهار صداقتنا وامتناننا، إذا كانت إيطاليا ستحتاجها في يوم من الأيام»[34]. في الواقع، كانت العلاقة مبهمة، حتى في لحظة شكر هتلر العلني وإعادة تأكيده لتعزيز عرى الصداقة الإيطالية الألمانية الخاصة التي يمكن أنْ تستغني عن الشكليات الدبلوماسية، بسبب عوامل سوء الفهم الشخصي بين الاثنين. كان موسوليني غاضباً من نجاح هتلر وخطأه في التصرف من جانب واحد. وأسرّ الدوتشي الحسود إلى كلارا بيتاشي قائلاً» إن «مشاهد التعصب لدى هتلر [في النمسا] كانت بالفعل مثيرة للقلق ومفاجئة. ولا حتى نحن الجنوبيين نذهب إلى هذا الحد. «هكذا آمن موسوليني بقوة ألمانيا. وينبغي أنْ يضاف إلى ذلك أن موسوليني، في خضم الأزمة النمساوية، وجد الوقت لممارسة الجنس مع بيتاتشي[35]. وأصدرت وزارة الثقافة والدعاية في معرض إبداء وجهة نظر موسوليني المتناقضة، التي تتأرجح بين الغضب والغيرة الخاصين والدعم الشعبي لهتلر، تعليمات إلى الصحافة الإيطالية لتقلل من شأن الأحداث المثيرة في معركة أنشيلوس ولتجنب الإشارات إلى رسالة هتلر إلى موسوليني التي بعثها في 11 آذار 1938 [36].

فسر دبلوماسيون فرنسيون وبريطانيون مدى استياء موسوليني ببعض القلق، حيث اعتقدوا إن التحالف الإيطالي الألماني كان في طور التكوين وقد شنّ لتوّه هجوماً على النظام الليبرالي الدولي لما بعد عام 1919. ولم تترك تقاريرالدبلوماسيين أي شك حول موقف إيطاليا الخاضع لهذا التحالف. على سبيل المثال، أبلغ نيفيل هندرسون، السفير البريطاني في برلين، زميله الأميركي في 12 آذار

34- عن Il Popolo d'Italia، 16 March 1938؛ Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 382.

35- عن 13 March 1938) Petacci، Mussolini segreto، pp. 241–6).

36- عن Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، pp. 248–9.

1938 أن موسوليني كان «الخاسر الأخير بين القوى الكبرى في أوروبا». وأضاف هندرسون بسخرية إنه «إذا استمر تحالف دول المحور فإن إيطاليا ستمثل فيه ذيل الكلب». أما بالنسبة لفرنسوا-بونسه (سفير فرنسا في ألمانيا – م)، كان موسوليني شخصاً أحمق «محكوم عليه الآن بالخضوع لألمانيا»[37].

لم تكن سياسات موسوليني الموالية لهتلر تمتلك شعبية بين جميع القادة الفاشيين. وداخل الحكومة الإيطالية ورتب الفاشية العليا، كانت التوترات خلف المظاهر الاحتفالية للاتفاق واضحة للعيان. ومن أجل تقديم تأييد إجباري نوعاً ما لإيطاليا إثر معركة أنشيلوس كنتيجة منطقية للسياسة الخارجية الفاشية، وافق المجلس الفاشستي الكبير، وهو جمعية استشارية من الأعيان الفاشستيين، على سياسة موسوليني الموالية لهتلر. وفي ذلك الإجتماع، شن إيتالو بالبو، أحد قادة الفاشية والحاكم العام في ليبيا هجوماً على ألمانيا. ووبخه موسوليني وأصر على أن إيطاليا كانت ستضم أيضاً منطقة ذات أغلبية من الناطقين بالإيطالية إذا تمكنت من القيام بذلك، في إشارة إلى الأطماع الإيطالية[38]. وخلص محضر الاجتماع إلى أن الضم الألماني للنمسا يعكس رغبة الأغلبية. من النمساويين، حاول موسوليني وشيانو، اللذان يحرصان على الحفاظ على سمعتهما، تقديم طلب عبر أمير ولاية هيس للحصول على موافقة هتلر على نشر نسخة منقحة من رسالته إلى الدوتشي، والتي منحها الفوهرر بسعادة. نُشر بروتوكول الاجتماع في اليوم التالي، مع «الرسالة التاريخية» لهتلر إلى موسوليني، في صحيفة بوبيلا دي ايتاليا Il Popolo d'Italia الإيطالية[39].

37- عن FRUS، 1938، I، pp. 425-6، Wilson to the Secretary of state، 12 March 1938.؛ المرجع نفسه، ص. 428، رسالة ويلسون إلى وزير الدولة، 12 آذار 1938.

38- بالنسبة للمجلس الفاشستي الكبير، انظر Alberto Aquarone، L'organizzazione dello Stato totali- tario، تورين، 1965، ص 159-62؛ Aldo Cecconi، "Il Gran Consiglio del fascismo'، Passato e presente، 19 (1989)، pp. 53-81.

39- عن Il Popolo d'Italia، 13 March 1938.

بينما كانت القوات الألمانية تواصل توغلها في النمسا في 12 آذار 1938، دون أن تلاقي أية مقاومة، لم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى تجرع تلك الأخبار - في تناقض تام مع وعوده السابقة بضمان السيادة النمساوية. وهكذا، وصف الدوتشي في خطابه أمام مجلس النواب بعد بضعة أيام، معركة أنشيلوس على أنها حدث تاريخي لا مفر منه. وأعلن إن حدود برينر غير قابلة للانتهاك، وهي رسالة واضحة لألمانيا مفادها إن إيطاليا ستدافع عن جنوب التيرول. أعلن موسوليني إنه مستعد لتعاون أوثق مع ألمانيا وكرر إن تحالف المحور هو أكثر من كونه تحالفاً دبلوماسياً، بل هو تعبير عن إرادة الملايين من الألمان والإيطاليين، الذين وحّدهم بشكل حتمي تاريخهم المشترك[40] من خلف الكواليس، أمر موسوليني بتكثيف أعمال البناء في فالو ديل ليتوريو، وهو حصن يقع في حدود جبال الألب الإيطالية مع فرنسا وألمانيا. كان هذا انعكاساً آخر لموقف موسوليني الغامض تجاه ألمانيا، والذي كان يتقلب باستمرار بين الحماس والعداء، وكذلك موقفه الشخصي تجاه هتلر، الذي كان يتذبذب بين الإعجاب والحسد. قدم ويليام فيليبس، السفير الأميركي إلى إيطاليا، تفسيراً معقولاً لخطاب موسوليني، معتبراً في تقرير أرسله إلى العاصمة واشنطن أن هدف خطاب موسوليني كان طمأنة المسؤولين الفاشستيين والمثقفين، الذين استاءوا بشكل متزايد من كون إيطاليا، التي كانت أول. دولة فاشية، أصبحت تلعب الآن دوراً ثانوياً بعد ألمانيا[41].

---

40 بالنسبة لاجتماع المجلس الكبير، انظر OO، XXIX، ص. 65-6؛ Ciano، Diario، p. 112 (13 آذار 1938)؛ عن خطاب موسوليني، انظر OO، XXIX، pp. 67-71؛ عن ما نشر من رسالة هتلر، انظر Meier-Benneckenstein (ed.)، Dokumente der Deutschen Politik، VI / I، pp. 135-7.

41 عن FRUS، 1938، I، pp. 450-I، Ambassador Phillips to Secretary of State، 16 March 1938؛ عن وجهات نظر المثقفين، انظر Ben-Ghiat, Fascist Modernities 124، 158؛ عن فالو ديل ليتوري انظر Malte König, Kooperation als Machtkampf: das faschistische Achsenbündnis Berlin-Rom im Krieg 1940/41, Cologne, 2007, pp. 238-9.

ومع أن الدعاية الفاشية روجت للتحالف مع ألمانيا في الصحف، وفي الأفلام الأخبارية (التي كانت تعرض في دور السينما -م)، وفي المحطات الإذاعية في الفترة التي سبقت زيارة هتلر، من أجل التغطية على هذه التوترات. كان معظم الإيطاليين، بقدر ما تشير إلى ذلك الأدلة المحدودة المتوفرة عن تلك الفترة، ما يزالون تحت تأثير الدعاية القوية المعادية لألمانيا من الحرب العالمية الأولى، وما يزالون يربطون بحق بين التحالف مع ألمانيا في الحرب وآثارها الضارة على حياتهم المعيشية[42]. وبالفعل، فقد كان مخبرو الشرطة السياسية والحزب الفاشي ينقلون انتشاراً للآراء العدائية بين الناس تجاه التحالف مع ألمانيا. وكان الكثيرون يعتقدون إن مثل هذا التحالف سيعني الحرب. فمثلاً في 1 نيسان 1938، أفادت الشرطة السياسية إنه تمّ توزيع منشورات معادية لألمانيا في نابولي، عندما تمّ الإعلان عن زيارة هتلر إلى المدينة[43].

كان موسوليني يعرف إن المحور لا يحظى بشعبية لدى غالبية الإيطاليين، وهو أحد الأسباب التي تجعله يتحدث بشكل متكرر عن الجوانب المتغيرة في السياسة واستمر في الحفاظ على العلاقات مع بريطانيا. وكان من الصعوبة معرفة ما يفكر فيه في السر، ولذلك كانت

42- عن Edward R. Tannenbaum، Fascism in Italy: Society and Culture 1922–1945، London، 1972، pp. 282–3؛ من أجل دراسة سريعة للمشاعر الإيطالية المعادية للألمان في فترة سابقة، انظر Federico Niglia، L'antigermanismo tedesco italiano: da Sedan a Versailles، Florence، 2012، pp. 89–128.

43- عن ACS، Min. Interno، Pol. pol. (1928–1944)، Materia، ص. 5، مذكرة غير موقعة، 1 نيسان 1938؛ للاطلاع على الرأي العام، انظر Colarizi، L'opinione degli italiani sotto il system، p. 256؛ انظر بشكل عام، Paul Corner, 'Fascist Italy in the 1930s: Popular Opinion in the Provinces' in Paul Corner (ed.)، Popular Opinion in Totalitarian Regimes: Fascism، Nazism، Communism، Oxford، 2009، pp. 122–48؛ Alberto Aquarone، 'Public Opinion in Italy before the Outbreak of World War II'، in Roland Sarti (ed.)، The Ax Within: Italian Fascism in Action، New York، 1974، pp. 212–20.

ومع أن الدعاية الفاشية روجت للتحالف مع ألمانيا في الصحف، وفي الأفلام الأخبارية (التي كانت تعرض في دور السينما -م)، وفي المحطات الإذاعية في الفترة التي سبقت زيارة هتلر، من أجل التغطية على هذه التوترات. كان معظم الإيطاليين، بقدر ما تشير إلى ذلك الأدلة المحدودة المتوفرة عن تلك الفترة، ما يزالون تحت تأثير الدعاية القوية المعادية لألمانيا من الحرب العالمية الأولى، وما يزالون يربطون بحق بين التحالف مع ألمانيا في الحرب وآثارها الضارة على حياتهم المعيشية[42]. وبالفعل، فقد كان مخبرو الشرطة السياسية والحزب الفاشي ينقلون انتشاراً للآراء العدائية بين الناس تجاه التحالف مع ألمانيا. وكان الكثيرون يعتقدون إن مثل هذا التحالف سيعني الحرب. فمثلاً في 1 نيسان 1938، أفادت الشرطة السياسية إنه تمّ توزيع منشورات معادية لألمانيا في نابولي، عندما تمّ الإعلان عن زيارة هتلر إلى المدينة[43].

كان موسوليني يعرف إن المحور لا يحظى بشعبية لدى غالبية الإيطاليين، وهو أحد الأسباب التي تجعله يتحدث بشكل متكرر عن الجوانب المتغيرة في السياسة واستمر في الحفاظ على العلاقات مع بريطانيا. وكان من الصعوبة معرفة ما يفكر فيه في السر، ولذلك كانت

42- عن Edward R. Tannenbaum، Fascism in Italy: Society and Culture 1922-1945، London، 1972، pp. 282-3؛ من أجل دراسة سريعة للمشاعر الإيطالية المعادية للألمان في فترة سابقة، انظر Federico Niglia، L'antigermanismo tedesco italiano: da Sedan a Versailles، Florence، 2012، pp. 89-128.

43- عن ACS، Min. Interno، Pol. pol. (1928-1944)، Materia، ص. 5، مذكرة غير موقعة، 1 نيسان 1938؛ للاطلاع على الرأي العام، انظر Colarizi، L'opinione degli italiani sotto il system، p. 256؛ انظر بشكل عام، Paul Corner, 'Fascist Italy in the 1930s: Popular Opinion in the Provinces' in Paul Corner (ed.)، Popular Opinion in Totalitarian Regimes: Fascism، Nazism، Communism، Oxford، 2009، pp. 122-48؛ Alberto Aquarone، 'Public Opinion in Italy before the Outbreak of World War II'، in Roland Sarti (ed.)، The Ax Within: Italian Fascism in Action، New York، 1974، pp. 212-20.

وجهات نظره تجاه ألمانيا وهتلر متذبذبة، كما رأينا. ورغم أن موسوليني كان يفضل التحالف مع هتلر، لكن الحسد الذي كان يشعر به تجاه قوة هتلر كان أكبر، إلى جانب الحاجة إلى الموازنة بين إعجابه الخاص بالفوهرر وبين المواقف الأكثر حذراً من المسؤولين الفاشيين ومسؤولي الدولة، والتي غالباً ما جعلته يعبر عن وجهات نظر معادية لألمانيا. على سبيل المثال أخبر شيانو في أواخر نيسان 1938، إن إيطاليا «ستدمر ألمانيا لمدة قرنين من الزمان على الأقل» إذا تجرأ الألمان على غزو جنوب التيرول. تشير هذه الملاحظة إلى أن موسوليني لم يكن يعتقد إن هتلر سيتخلى عن هذه المزاعم. لكن هذا كان مجرد كلام. إيطاليا لم تكن لديها النية ولا القدرة على سحق ألمانيا[44].

ومع ذلك، استمر موسوليني في مساندة ودعم التحالف مع هتلر. على سبيل المثال، في 18 آذار 1938، استقبل وفداً من قدامى المحاربين الألمان بقيادة كارل-إدوارد، دوق ساكس-كوبورغ-غوثا، عضو الحزب النازي وحفيد الملكة فيكتوريا. وسخر شيانو من «بنية جسم الدوق المؤسفة بحق وخلص إلى أن ليس كل الألمان كانوا «عمالقة كما وصفهم تاسيتوس (كان مؤرخاً ورئيس قضاة في إحدى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، فقد الكثير من كتاباته وأهم ما تبقى منها أجزاء من كتابي الحوليات والتواريخ واللذين يعدان من أعظم أعماله التاريخية، - م)». ألقى موسوليني خطاباً أشار إلى وجود أوجه تشابه قوية بين إيطاليا وألمانيا وانهى خطابه بتوجيه تحية إلى هتلر والأمة الألمانية العظيمة[45]. لم تستطع إيطاليا على عكس ألمانيا، أنْ تحتفل بتحقيق انتصارات لها

44- عن Ciano، Diario، p130. (24 نيسان 1938)؛ Mack Smith، Mussolini، p. 218.

45- عن OO، XXIX، p. 72، Ciano، Diario، p. 114 (18 march 1938)؛ for the duke، see Hoepke، Die deutsche Rechte und der italienische Faschismus، pp. 283-4، 298-303؛ Karina Urbach، Go-Betweens for Hitler، Oxford، 2015، pp.165-216.

في مجال السياسة الخارجية بدون إراقة دماء. فما زالت الوحدات الإيطالية تقاتل في إسبانيا وتعاني من وقوع أعداد كبيرة من الضحايا بين صفوفها، بما في ذلك في معركة غوادالاخارا في آذار 1937 ضد جيش الجمهوريين الشعبي. وفي المجموع، خسرت إيطاليا عدداً أكبر من الرجال في الحرب الأهلية الإسبانية مقارنة بالحرب في أثيوبيا، حيث خسرت 3819 قتيلاً ومن 11 إلى 12 ألف جريح، وفقاً للأرقام الرسمية - على الرغم من أنه ينبغي قراءتها بحذر، حيث كان النظام الفاشستي يمجد الموت في المعركة كأسلوب لتحويل إيطاليا إلى أمة من المحاربين[46]. واصل موسوليني لهجته العدائية في خطاب ألقاه أمام مجلس الشيوخ في 30 آذار 1938، حيث تباهى بأن إيطاليا مستعدة للحرب، وتجنب بعناية الالتزام رسمياً بالوقوف مع ألمانيا أو بريطانيا. وقال موسوليني إنه إذا ذهبت إيطاليا إلى الحرب مرة أخرى، فإنه سيقود الجيش شخصياً. وهكذا، قام كل من موسوليني والملك بتنصيب نفسيهما مارشالات الإمبراطورية، وهي إيماءة ارتاح لها موسوليني، الغيور من المنصب الذي كان يتولاه هتلر وهو القائد الأعلى للجيش الألماني[47].

وعمد موسوليني في نيسان عام 1938 إلى تجديد اتفاق الجنتلمان مع بريطانيا من أجل تعزيز أسلوبه في اللعب والمناورة بين بريطانيا وألمانيا، حيث كانت حكومة تشامبرلين تأمل في احتواء الرايخ الثالث من خلال تحالف أوثق مع إيطاليا، وهي سياسة أثارت الجدل داخل الحكومة البريطانية في ذلك الوقت. ومع ذلك، أصرّت بريطانيا على أن القوات الإيطالية يجب أنْ تغادر أسبانيا قبل التصديق على الاتفاق. رفض موسوليني ذلك، لذلك لم تكن المعاهدة أكثر من مجرد مثال على مهارته. كان موسوليني متوجهاً نحو الحرب إلى جانب ألمانيا وحاول

46- عن De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 465.

47- عن Mack Smith، Mussolini، p. 219؛ عن الخطاب، انظر OO، XXIX، الصفحات 74-82.

في الوقت نفسه تحقيق أقصى قدر من مكانة إيطاليا من خلال الاحتجاج بلغة «عامل التوازن الإقليمي». وعلى النقيض من التفسير الذي قدمه بعض المؤرخين في وقت لاحق، فإن دفع موسوليني إيطاليا إلى التحالف مع ألمانيا هتلر كان خياره الشخصي، مدعوماً من بعض وليس جميع القياديين الفاشيين[48]، بعد زيارته المظفرة لألمانيا وتصرفاته المساندة لها. أثناء أحداث معركة أنشيلوس، فإن مجال مناورته على الساحة الدولية، والذي انخفض إلى حد كبير بعد هجوم إيطاليا على أثيوبيا، بدأ يضيق أكثر.

48- عن Mack Smith، Mussolini، p. 219؛ راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 466.

V

بغض النظر عن خلافاتهم وراء الكواليس، فإن كلا النظامين كانا يتعاونان عندما يتعلق الأمر بقمع المعارضة أثناء زيارة هتلر لإيطاليا. وكانت الشرطة الإيطالية، التي قادها أرتورو بوتشيني منذ عام 1926، قد أصدرت قبل وقت طويل من عملية أنشيلوس عدداً من التعليمات حول الحفاظ على الأمن العام خلال زيارة هتلر من أجل حماية الديكتاتورين من محاولات الاغتيال المحتملة وتوفير شعور بالنظام بين الحشود الكبيرة[49] وقد استندت هذه التعليمات إلى لوائح الشرطة السابقة بشأن الحفاظ على الأمن في الأحداث الكبرى، وهي أداة أساسية للحكم الفاشستي. وكان من المقرر نشر عدة آلاف من الجنود في روما ونابولي ووضعهم تحت تصرف سلطات الشرطة. وتمّ تقديم تعليمات أكثر تفصيلاً. وكان على ركاب السكك الحديدية أنْ يحملوا وثائق هويتهم ويتم فحص أمتعتهم في المحطات[50].

كما رأينا، بدأت وكالات القمع النازية والفاشية بالتعاون، في البداية ضد الشيوعيين، في عام 1936، في أعقاب إبرام حلف مناهضة الكومينترن

49- بالنسبة لبوتشيني والشرطة، انظر: Mimmo Franzinelli، I tentacoli dell'Ovra: agenti، coopera-tori e vittime della polizia politica fascista، Turin، 1999.

50- انظر مختلف المراسيم في ACS، MI، DGPS، DAGR، Massime S1، ب. 193، 1c ،fsl .2C. للاطلاع على نفس السياق، انظر Michael R. Ebner, Ordinary Violence in Mussolini's Italy, Cambridge, 2011, pp. 48-71; for rallies, see Falasca-Zamponi, Fascist Spectacle.

(كان موجهاً ضد الأممية الشيوعية (الكومنترن) بصفة عامة، والاتحاد السوفيتي بشكل خاص.-م). في أوائل شهر تشرين الأول عام 1937، أي بعد أسابيع من مغادرة موسوليني أراضي ألمانيا، وجهت دورية سرّية من المديرية العامة للأمن العام تعليمات للمحافظين الإيطاليين بمراقبة جميع الألمان في إيطاليا عن كثب. كان يجب أنْ تعد قوائم عن الألمان، وتشير إلى ما إذا كانوا مؤيدين للنازية أو معادين لها أوكانوا من اليهود[51].

وسرعان ما أوجد هذا التعاون المتزايد ديناميكيته الخاصة وجعل المسؤولين في الجانبين يؤمنون بأن التحالف سيكون مفيداً لكلا البلدين. في أواخر خريف عام 1937، التقى هاينريش مولر، المسؤول البارز في الغستابو (البوليس السري الألماني - م)، مع غيدو ليتو، مسؤول الشرطة الإيطالي المسؤول عن التعاون مع الشرطة الألمانية، وسرعان ما أصبح مديراً لقسم الأمن العام للشرطة السياسية[52]. وبعد اقتراح قدمه الغستابو، وافقا على دراسة الموثوقية السياسية لجميع المغتربين الألمان في إيطاليا. جمعت الشرطة الإيطالية مسودة أولى لقائمة بالمواطنين الألمان في إيطاليا، بمساعدة من أعضاء المنظمة الأجنبية للحزب النازي في إيطاليا، وأعارتها إلى مقر شرطة المقاطعة (Questura). وإذا أخذنا في الاعتبار البارانويا (حالة الخوف الدائمية -م) النازية النموذجية، اعتقد الغستابو إن وجود المهاجرين من ألمانيا، بما في ذلك المنفيين السياسيين وما يصل إلى 8000 يهودي، من شأنه أنْ يشكل تهديداً محتملاً خلال زيارة هتلر. وعلى الرغم من تزايد معاداة السامية لدى العديد من قادة الفاشية البارزين وموسوليني نفسه، تظهر

51- عن ACS، MI، DGPS، DAGR، Massime S1، fasc. 48، "Visita in Italia del Fuhrer del Reich"، في 4 تشرين الأول 1937؛ see also Vianello، 'La visita di Hitler a Roma'، pp. 72–3؛ للاطلاع على نفس السياق، انظر Bernhard، "Konzertierte Gegnerbekämpfung"، pp. 229–62.

52- عن ACS، MI، DGPS، DAGR، Massime S1، fasc. 48، من مولر إلى ليتو، 23 نوفمبر 1937.

إيطاليا، كدولة أكثر إنسانية من الرايخ الثالث، وتأوي لاجئين يهوداً من ألمانيا طالما إنهم لم يشاركوا في أنشطة علنية ضد النازية[53].

بدأت الشرطة الألمانية تنقل بشكل متزايد معلومات إلى الإيطاليين حول اليهود الألمان المناهضين للفاشية في إيطاليا، مما أدى إلى انتشار الاشتباه باليهود الألمان ومعاملتهم باحتقار من قبل السلطات الإيطالية. وقد ساعد مسؤولو الشرطة النازيين رفيعو المستوى، بمن فيهم هملر، وهو صديق شخصي لبوشيني، ورينهارد هيدريش، رئيس شرطة الأمن (Sicherheitspolizei)، في تنسيق الاعتقالات. في 2 كانون الأول 1937، طلبت السفارة الألمانية في روما من القنصليات الألمانية في إيطاليا إعداد تقارير تفصيلية حول الألمان المشبوهين المقيمين في مناطقهم القنصلية. ولكن هذا ليس كل شيء. فقد اعتقلت الشرطة الإيطالية خلال زيارة هتلر، حوالي 500 يهودي ألماني واقتادتهم إلى «الاحتجاز الوقائي»، بناء على طلب من الشرطة الألمانية. وقد لقيت الخطط التفصيلية لعمليات الاعتقال موافقة من موسوليني، حسبما كشفته وثيقة من مقاطعة فلورنسا، قدمتها أمانة مكتب موسوليني في أواخر عام 1938. وبحسب ما قاله رئيس الشرطة روجيرو بالميري، طلب وفد من الشرطة الألمانية إلقاء القبض على ما مجموعه 122 من اليهود الألمان والنمساويين المشتبه فيهم في الأول من أيار في مقاطعة فلورنسا. وعلى غرار ما قام به النازيون أثناء زيارة موسوليني، استخدمت السلطات الإيطالية هذا الإجراء الوقائي من الاعتقالات من أجل خلق صورة عن النظام والوحدة والإجماع الشعبي بلا حدود[54].

53- عن Klaus Voigt، Zuflucht auf Widerruf: Exil in Italien 1933–1945، Stuttgart، 1989، I، pp. 17–65، 141–252.

54- عن ibid., I, pp. 122–40; see also Klaus Voigt, 'Jewish Refugees and Immigrants in Italy, 1933–1945', in Ivo Herzer (ed.), The Italian Refuge: Rescue of Jews during the Holocaust, Washington, DC, 1989, pp. 141–58, here pp. 144–5; Klaus Voigt, 'Refuge and Persecution in Italy,

جرى التعاون بين جهازي الشرطة بشكل سلس نسبياً، على الرغم من كل التوترات في مجالات السياسة الأخرى. في 30 آذار 1938، على سبيل المثال، أبلغ القنصل الألماني في ليفورنو (مدينة ساحلية إيطالية وهي عاصمة مقاطعة ليفورنو -م.) السفارة في روما أن أحد الرسامين ويدعى ايكهارت، كان غير موثوق به من الناحية السياسية. لقد جاء إلى إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى ولم يكن لديه عنوان دائم. ليس من الواضح ما إذا كان تمّ القبض عليه. خلال زيارة هتلر، ولكن يجب أنْ يظل هناك احتمال لذلك. ومن ضمن أكثر من 500 يهودي ألماني، تمّ القبض على عدد غير معروف من الألمان غير اليهود أثناء زيارة هتلر من قبل السلطات الإيطالية. وتمّ تجاهل نداءات يائسة للسلطات من أجل إطلاق سراح اليهود، كان أحدها من حاخام ميرانو الرئيس، وتمّ حفظه في أمانة مكتب موسوليني[55]، كان النظام، قلقاً من أنْ ينظر إليه على أنه معاد للسامية وبالتالي قريب جداً من الألمان من قبل الصحافة الدولية، فنفى بشدة أنْ تستهدف هذه الجولة من الاعتقالات على وجه التحديد اليهود الألمان[56].

كما شعر الإيطاليون المناهضون للفاشية بالقوة الكاملة لقمع الدولة، حيث كثفت الشرطة الإيطالية، التي أثارت انزعاجها الشائعات التي انتشرت حول تخطيطهم للاعتداء على حياة هتلر، فقامت بمراقبتهم. في 3 أيار 1938، بعد وصول هتلر إلى إيطاليا، أرسلت شرطة حدود بولزانو برقية عاجلة إلى رئيس الشرطة بوشيني مع تفاصيل حول اعتقال

1933–1945', Simon Wiesenthal Annual, 4 (1987), pp. 3–64, here pp. .22–5; ACS, SpD, CO 183298, 'telegramma no. 20821', 27 April 1938

55- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 694b، German Consulate Livorno ACS، SpD، CO 183258، telegram 'to German Embassy، 30 March 1938 ACS، MI، DGPS، انظر أيضاً 'by Rabbi Giosuè Gruenwald، 4 May 1938 .Dagr، 1938، b. 17

56- عن نيويورك تايمز، 29 نيسان 1938.

جيراردو م، الذي يزعم إنه من سوديتنلاند، مصدر الاحتكاك الدبلوماسي المتزايد بين ألمانيا والقوى الأوروبية. وكان يحمل اثنين من المسدسات والرصاص. على الرغم من أن البرقية لم تذكر صراحة إنه كان يحاول قتل هتلر، فقد سلمته الشرطة الإيطالية إلى الشرطة الألمانية[57].

شكل الذعر المعادي للسامية جوهر تقارير المسؤولين الإيطاليين في الأشهر التي سبقت زيارة هتلر. وقد عكس ذلك معاداة النظام المتزايدة للسامية في وقت تحسّن العلاقات الثنائية مع ألمانيا (وهذا لا يعني إنه ينبغي على المرء أنْ ينظر إلى تزايد سياسات النظام الفاشي المعادية للسامية كنتيجة مباشرة لتوثق علاقاته مع ألمانيا النازية، والتي يمكن استكشافها بمزيد من التفصيل في الفصل التالي). على سبيل المثال، ادعى حاكم مودينا أن «اليهود الماسونيين الشيوعيين»، إشارة إلى الاعتقاد الفاشستي في وجود مؤامرة عالمية لليهود والبلاشفة والماسونيين، دفعت لليهود مبلغاً كبيراً قدره 10 آلاف ليرة، أي أكثر من سعر سيارة فيات، لشن هجوم على قطار هتلر، عبّر بعض المناهضين للفاشية وخصوصاً بعد عملية أنشيلوس عن عدم رضاهم عن سياسة موسوليني المؤيدة للألمان وزيارة هتلر.عن طريق رسائل مجهولة المصدر تم إرسالها إلى المؤسسات الفاشية والدوتشي. لنأخذ حالة المراسل الصحفي الذي أطلق على نفسه اسم ألفا، «رئيس فرقة الموت»، وهو خريج جامعي شاب وعاطل عن العمل: في 28 آذار 1938، بعث رسالة تهديد إلى الدوتشي من نابولي استلمها المكتب الخاص لموسوليني. اتهم فيها موسوليني بأنه يعيش في الرخاء وأحوال رائعة، في حين أن الشعب الإيطالي يعاني من البؤس الاقتصادي (لم يكن إتهاماً لا أساس له من الصحة نظراً لانخفاض مستويات المعيشة في إيطاليا). ونصح موسوليني بتجنب المجيء إلى نابولي مع صديقه هتلر، «قاتل المستشار النمساوي الكبير»، في إشارة

57- انظر، على سبيل المثال، ACS، SpD، CO 183298، برقية عاجلة من شرطة حدود بولزانو إلى بوشيني، 3 أيار 1938.

إلى الاغتيال النازي لـ دولفوس في عام 1934. وقد انزعجت السلطات وبدأت التحقيق في الموضوع، على الرغم من عدم وجود دليل حتى على وجود مثل هذا المراسل[58].

58- عن ACS، SpD، CO 183298، Prefetto Passerini (Modena)، 1 May 1938؛ عن رسالة التهديد، انظر ACS، MI، DGPS، DAGR، PS 1938، .17، Il Capo della Compagnia della Morte to Mussolini، 28 March 1938.

VI

لكن خلف مظاهر الاحتفال البراقة للوحدة مع ألمانيا النازية التي خلقتها الحكومة الفاشية، ظل العديد من الإيطاليين – بمن فيهم أفراد من الفئات العليا في المجتمع الإيطالي، وحتى أشخاص من الأسرة الملكية، وأقسام من القوات المسلحة، والفاتيكان، وأعضاء الحزب الفاشي أيضاً – ينظرون بعدم ارتياح إلى توددِ موسوليني لهتلر. دعونا نفكر في حادث وقع في أواخر آذار عام 1938 تمّ عرضه على حاكم مقاطعة فلورنسا. الذي قام بإبلاغ وزارة الداخلية إنه تمّ اكتشاف منشورات معادية لألمانيا تمَّ توزيعها في المدينة. بعد إجراء تحقيقات مطولة، تمّ التعرف على هوية الشخص الذي قام بكتابة المنشورات في 27 نيسان 1938 وكان يدعى جياكومو، ويبلغ من العمر 40 عاماً، والذي كان قد تمّ إبعاده من الحزب الفاشي عام 1923 بسبب عدم التزامه بقواعد الانضباط الحزبي، خشية أنْ يكون قد أراد، مثل العديد من أفراد الكتائب الفاشية المسلحة، القيام بالمزيد من الأعمال الثورية العنيفة للغاية، والمتشددة والتي تنتمي إلى الأنشطة الفاشية «بنسختها الأصلية». ألقت السلطات القبض عليه حاملاً منشورات معادية لألمانيا. وحتى بعض أنصار الفاشية الأوائل رأوا التقارب مع ألمانيا النازية، بعدما كانت عدوتهم في الحرب العالمية الأولى، كخيانة للفاشية[59].

59- عن 27 ،" 'telegramma no. 20820، CO 183298، SpD، ACS نيسان 1938؛ عن عدم شعبية التحالف مع ألمانيا، انظر: Corner، The Fascist Party، p. 242.

لإسكات هذه الأصوات الناقدة، قام كلا النظامين ببذل جهود دعائية كبيرة. حاولت وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية بقيادة الفيري التفوق على تخطيط غوبلز لزيارة موسوليني لألمانيا، مما يعكس التنافس بين النظامين. وفي مذكرة صدرت في نيسان عام 1938، أصدر مسؤول الدعاية أوامره بمراقبة المراسلين الصحفيين والإيطاليين والأجانب. عن كثب وأن تصدر الهيئة المسؤولة عن المراسلين الأجانب تعليمات يومية لتوجيه تقاريرهم. منح الإيطاليون المراسلين الألمان معاملة خاصة فكتبوا تقارير صحفية متوهجة[60]. لكن بعضهم اشتكى إلى الفيري من تدني مستوى الاستعدادات الإيطالية على عكس الاستعدادات التي قام بها الألمان في العام السابق. على سبيل المثال، أعرب أحد المراسلين عن أسفه لكون واجهات المباني المهمة في روما قد أضيئت بألوان زاهية لدرجة أنه كان من المستحيل على طاقم التصوير التقاط صور لها[61].

كما كان متوقعاً، طغت المنافسة الوطنية على الكثير من الاستعدادات لزيارة هتلر. في أوائل آذار 1938، سمع شيانو أن تلاميذ المدارس في فلورنسا كانوا يتدربون على تعلم غناء النشيد الوطني الألماني. في أعقاب رد فعل شيانو الغاضب، كان غيدو بوفاريني غيدي، وكيل وزارة الداخلية، قلقاً من أنْ تكون زيارة هتلر بمثابة انتصار لألمانيا، ولكن ليس لإيطاليا. لذلك، أصدر مرسوماً في 24 آذار 1938، بعد عملية أنشيلوس، منع فيه ترديد الأغاني الألمانية في إيطاليا خلال البرنامج الرسمي لزيارة

60- عن ASMAE، MinCulPop،. 128، sf C / 1، 'Viaggio Führer in Italia، servizi
sf D، انظر المرجع نفسه، للمراسلين الألمان؛ ' giornalistici، transmati stampa
ACS، MinCulPop،. B. 159، انظر أيضاً؛ 'sf F، 'rapporti riservati ؛"" tessere
1938 منسترو، 9 أيار. Varie، Maggio 1938، "Appunto per il Sig

61- عن "relazione ،ACS، MinCulPop، Gab.، b. 63"، في 25 نيسان 1938؛ ،.ibid
Direzione generale per la cinematografia، 'appunto per SE Il Ministro'،
undated؛ للحصول على قائمة بالمراسلين الأجانب وتوزيعهم على النقاط
المختلفة في مسار هتلر، انظر ASMAE، MinCulPop، b. 126.

هتلر[62]. وقد خططت لجنة شيانو بدقة لكل نقطة توقف في خط سير هتلر، لتظهر أن الإيطاليين متحدون بقوة خلف موسوليني والفاشية في دعمهم للتحالف مع ألمانيا. وتماشياً مع سياسة النظام التي تعتمد على الصورة المرئية، كان لا بد من أنْ تحصل المواد التذكارية الخاصة بالزيارة، مثل الكتب والكراسات المصورة، على موافقة من وزارة الثقافة الشعبية، في محاولة للتحكم في أشكال التعبير البصرية عن مقابلة موسوليني مع هتلر[63].

تصاعدت الخلافات وازداد التوتر خلال فترة الاستعدادات للزيارة، وسرعان ما بدأ بعض المسؤولين النازيين بإزعاج الموظفين الإيطاليين بطلبات متسلطة يمكن تفسيرها على أنها غطرسة ألمانية. لنتمعن في إحداها وقد كانت مميزة في هذا الصدد. في 27 نيسان 1938، طالب إيروين إيتيل، زعيم فرع الحزب النازي للمغتربين الألمان في إيطاليا، بأن تقوم مدينة روما بتنظيف الشارع المكتظة بالقمامة بالقرب من مكاتب الحزب النازي في فيا سالاريا، حيث يمكن أنْ يمر هتلر من أمامها خلال زيارته.. أجاب مجلس مدينة روما على هذا الطلب فقط بعد وصول هتلر إلى إيطاليا، وصرح بشكل قاطع بأن الشارع كان في حالة جيدة وبالتالي لا يوجد هناك أي داع لأعمال تنظيف[64].

قامت الصحف الألمانية والإيطالية في مسعى لتقليد الستراتيجيات

62- عن Archivio Capitolino، Gabinetto del Sindaco Anno 1938، b. 1622، p.، شيانو إلى ستارتيس، إلخ، 10 آذار 1938؛ المرجع نفسه، بوفاريني جويدي إلى كولونا، 24 آذار 1938.

63- انظر المراسلات في ACS، PCM 1937-39، 4.11.3711، ب. 2414. تملأ خطط اللجنة، التي تنظم توزيع التذاكر للأحداث، ما يقل قليلا عن عشرين مجلداً سميكاً تم حفظه في أرشيف Presidenza del Consiglio dei Ministri، راجع ACS، PCM 1937-39، 4.11.3711.

64- عن Archivio Capitolino، Gabinetto del Sindaco Anno 1938، b. 1621، p. 1.1، إيتيل إلى. بيرتيني، 27 نيسان 1938؛ المرجع نفسه، مذكرة لمكتب كولونا، 3 أيار 1938.

الصحفية التي استخدمت أثناء زيارة موسوليني لألمانيا، بالعمل على تقديم إثارة تشويقية لقرّائها حول موعد وصول هتلر المرتقب. وكانت هذه فرصة للنظام الفاشي لعرض مشهد أكبر من رحلة موسوليني إلى ألمانيا. فعلى سبيل المثال، في 29 نيسان 1938، بعد توجيهات صدرت من المسؤولين عن الدعاية، خصصت صحيفة بوبلو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia غلافها لزيارة هتلر وقدمت للقراء وصفاً مثيراً للشخصيات البارزة التي ستضمها حاشية هتلر الضخمة. كان الوفد الألماني أكبر بكثير من الوفد الذي رافق موسوليني في العام الماضي وكان يضم، من بين شخصيات بارزة أخرى، كلا من هملر وغوبلز[65]. آذار النظام الفاشي رقابة مشددة على تقارير الصحف وصور الزيارة لخلق شعور بإجماع الإيطاليين على دعم التحالف مع ألمانيا. وهكذا، منعت وزارة الثقافة الشعبية الصحف الإيطالية من نشر صور غير مصرح بها[66] وصدر مرسوم ملكي، حدد فيه يوم 3 أيار 1938، موعداً لوصول هتلر إلى إيطاليا، واعتبرت الأيام من 5 إلى 9 أيار عطلة رسمية للمناطق التي زارها هتلر.. وكما حدث أثناء زيارة موسوليني لألمانيا، منحت هذه العطل الرسمية مظاهر احتفالية للزيارة وجذبت العديد من الناس لمشاهدة مراسم الزيارة، حتى لو لم يكونوا من المؤيدين الفاشستيين المتحمسين[67]. ومع ذلك، لم يكن الجميع متحمساً لزيارة هتلر كما كان يأمل المسؤولون الفاشيون، مما دفع وزارة الدعاية والثقافة بتوجيه المحررين الصحافيين لينشروا الأخبار عن أن غرف الفنادق ستبقى متاحة في روما[68].

65- عن ACS، Agenzia Stefani، b. 70، "Riservata per il Sig. Presidente، 28 نيسان 1938.

66- المرجع نفسه.

67- عن Il Popolo d'Italia، 29 April 1938؛ للاطلاع على المرسوم، انظر أيضاً ACS، PCM، 1937-39، 4.11 / 3711، b. 2414، . 15.

68- عن ACS، Agenzia Stefani، b. 70، "riservata per il Sig. Presidente، 29 نيسان 1938؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Duggan، Voascist Voices، pp. 206-7.

خلال الزيارة نشر صحفيون إيطاليون، في أعقاب المبادئ التوجيهية للنظام، مقالات تلهج بالمديح والثناء للتحالف الإيطالي الألماني. فقد أعلن الصحفي فيليبو بوجانو، على سبيل المثال، إن «إيطاليا وألمانيا [هما] الضامنتين للسلام العالمي»، بينما نشر صحفيون آخرون مقالات عن تاريخ النازية. في 2 أيار 1938، يوم مغادرة هتلر لبرلين، كتبت صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia عبارة قوية عن تحالف المحور عندما أشارت إلى أن السكك الحديدية من برلين إلى روما كانت مغطاة بـ «بحر من الأعلام الإيطالية والألمانية على طول الطريق بين العاصمتين»، تعبيراً عن «صلابة المحور». وشاهد القراء صوراً عن اجتماعي موسوليني وهتلر السابقين، حيث ظهر كلا الزعيمين معاً كرمز لصداقتهما ولتحالف المحور. ومن جهة ثانية، كانت صورة اجتماع الزعيمين وسط شعبيهما تمثل رمزاً للتهديد الذي يواجهه النظام الجديد في أوروبا، كما أن الاستعدادات لزيارة هتلر، والتي تميزت بضخامة حجمها، فاقت كل الاستعدادات المعتادة لزيارات الدولة الأخرى التي كانت تجرى في ذلك الوقت[69].

غطت وسائل الإعلام الألمانية الزيارة خطوة بخطوة أيضاً. وتحدّث عدد خاص من مجلة ايتاليان بيوباشتر Italien-Beobachter، وهي مجلة يصدرها فرع الحزب النازي للمغتربين الألمان في إيطاليا، عن التصريحات المميزة المؤيدة للمحور والتي أدلى بها هتلر وموسوليني وغيرهما من كبار أعضاء النظامين الفاشي والنازي. وبجمعها للقائدين النازي والفاشي معاً، فإن الستراتيجية الإعلامية كانت تبغي تسليط الضوء على إبراز الإجماع المحتوم تاريخياً بين إيطاليا وألمانيا[70].

ونتيجة لهذه الإعلانات الصحفية الكبرى، أغرق الناس العاديون

69- Il Popolo d'Italia، 30 April 1938؛ انظر أيضاً المرجع نفسه، 1 و2 أيار 1938؛ راجع Schieder، Faschistische Diktaturen، pp. 417-63.

70- عن VB، 30 April 1938، copy in BAB، R 901 /58672؛ "Führerbesuch!"، Italien-Beobachter، n.d. [1938]، ص. 2.

السفارة الألمانية بطلبات للحصول على تذاكر لبعض الأحداث المخطط لها. في 12 نيسان 1938، على سبيل المثال، كتب شخص يدعى سيزاري إس، من كالابريا، رسالة مليئة بالتملق والتذلل، وأصرّ على أنه كان يرغب دائماً برؤية الزعيمين.و بينما كان بعض المراسلين متحمسين للتحالف مع ألمانيا، ركز آخرون على مظاهر البهرجة الاحتفالية. كما تقدم السائحون الألمان في إيطاليا بطلبات للحصول على تذاكر لحضور الاحتفالات الخاصة بالزيارة. لنفكر في حالة بول، وهو جندي سابق كان قد أصيب بالعمى في الحرب العالمية الأولى. وكتب إلى السفارة الألمانية وطلب تذاكر لمشاهدة زيارة هتلر إلى روما ونابولي. وقد تمت تلبية طلبه، في حين أرسلت ردود رسمية إلى معظم المتقدمين الآخرين، تطلب منهم إبلاغ مكاتب السفارة والحضور شخصياً للتقدم بطلب الحصول على التذاكر[71].

استخدم آخرون زيارة هتلر فرصة للحصول على حسنات من السلطات. تعكس مثل هذه الممارسات تقليداً قديماً في طلب الحسنات من الملوك في مناسبات خاصة، رغم عدم وجود أية روابط عاطفية عميقة تجمع الإيطاليين مع موسوليني. على سبيل المثال، قبل أيام من زيارة هتلر، أنجبت امرأة ألمانية شابة، متزوجة من حمّال إيطالي، ولدا. وقامت بتسميته «أدولفو بينيتو» (اسم مركب يجمع بين اسمي الزعيمين – م)، وأرسلت طلباً على الفور إلى هتلر، عن طريق السفارة الألمانية، ليصبح عراب الطفل. وبما أن الصبي كان مواطناً إيطاليّاً، رفضت السفارة تمرير الطلب إليه. وبدلاً من ذلك، فتحت لها حساب توفير بقيمة 2000 ليرة، أي أكثر بكثير من متوسط الأجر الشهري للعامل، وادعت أن الأموال قد أتت مباشرة من هتلر. ولم يكن من الواضح ما إذا كانت

71- عن Cesare S، 694a، Botschaft Rom (Quirinal)، PAAA. إلى Embassy German، 12 April 1938؛ المرجع السابق،رسالة بول هـ. إلى السفارة الألمانية، في 27 نيسان 1938؛ راجع Duggan, Fascist Voices.

المرأة الألمانية الشابة مؤيدة متحمّسة للمحور. وليس من الواضح أيضاً أن معلمي الأطفال في دار أيتام بوليا الذين حصلوا على 500 ليرة من قبل السفارة عندما بعثوا رسالة مؤيدة لهتلر كانوا مؤيدين للنازية. لقد عرف الجميع أن زيارة هتلر كانت مناسبة رائعة لإرسال خطابات التسوّل[72].

72- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 694c، Kanzler، 3 July 1938؛ المرجع نفسه، "Quittung', 13 June 1938؛ المرجع نفسه.، Kanzler, 3 July 1938؛ راجع Duggan, Fascist Voices.

VII

بعد أن تمّ حل المشكلة النمساوية، تمكن هتلر من السفر إلى إيطاليا بالقطار، على عكس ما حدث عام 1934. وتحدد موعد مغادرته في 2 أيار عند الساعة الرابعة وأربعة وأربعين دقيقة مساء وتمّ اختيار شكل الوقت بعناية(44.4). كانت محطة أنهالتر في برلين مزدانة بأعلام الصليب المعقوف والأعلام الإيطالية. خرج عشرات الآلاف من سكان برلين إلى الشوارع. قبل أنْ يركب هتلر القطار، تبادل بضع كلمات مع أعضاء فرع الحزب الفاشي الإيطالي في برلين[73]. استقبلت الجماهير القطار وهو في طريقه إلى ممر برينر. في 3 أيار 1938، استقبل كل من دوق بيستويا، الذي يمثل آل سافوي (سلالة ملكية أوروبية حكمت منذ نهاية القرن العاشر في أراضي مملكة بورغونيا – م)، وستارايس، مندوب الحزب الفاشي، بشكل رسمي الزعيم النازي هتلر في إيطاليا. عرض هذا الترتيب حقيقة أن نظام موسوليني كان بمثابة حل وسط للنخب القديمة مع الفاشية. كما عكس النمط المتناقض، الذي يجمع العناصر التقليدية لزيارة الدولة جنباً إلى جنب مع عناصر أحدث مظاهر التحدي العدواني التي يتبناها كل من موسوليني وهتلر لإنشاء نظام عالمي جديد، والذي من شأنه أنْ يهيمن على مسار زيارة هتلر[74]. وفي سياق مماثل، يعكس

73- عن Deutsches Nachrichtenbüro، No. 120، 2 May 1938، copy in BAB، R 901/ 58673.

74- للتفاصيل، انظر VB، 4 may 1938؛ للاطلاع على ذات السياق، راجع Brice، "Riti della Corona".

حجم الوفد الألماني الهائل إصرار هتلر على أن زيارته لإيطاليا كانت أكثر جوهرية من كونها زيارة دولة تقليدية. ضم الوفد زوجات النازيين، بمن فيهم فراو (السيدة باللغة الالمانية -م) ريبنتروب وفراو هيس وفراو فرانك، بدلاً من السيدة الألمانية الأولى رسمياً. وإجمالاً، تطلّب الأمر استخدام ثلاثة قطارات خاصة لنقل الوفد الضخم إلى إيطاليا[75].

من المهم الإشارة إلى أن التقارير الصحفية الألمانية التزمت الصمت بشكل غريب حيال ردود أفعال سكان جنوب التيرول أثناء مرور قطار هتلر. وكجزء من التصميم الإيطالي الذكي، لمراسم الزيارة خرج هتلر من القطار وسار مسافة قصيرة على المنصة في بولونيا، بدلاً من بولزانو، عاصمة جنوب التيرول. ورغم أن بولونيا كانت مدينة تفخر بأنها ذات تقاليد اشتراكية منذ زمن بعيد، كانت السلطات تأمل في أن تتمكن من السيطرة على الجماهير فيها بشكل أكثر كفاءة من بولزانو، حيث كان النظام يخشى من تنظيم السكان الناطقين بالألمانية مظاهرة مؤيدة للنازية. في الواقع، كانت السلطات الإيطالية في جنوب التيرول قلقة للغاية بشأن موجات من المظاهرات المؤيدة لألمانيا جعلت حاكم المنطقة جيوسيب ماستروماتي Giuseppe Mastromattei يمنع توزيع الملصقات التي تحمل شعار 'Heil Hitler' التي طبعت خصيصاً لزيارة هتلر. لكن مثل هذه المحاولات لقمع تعبيرات الدعم لهتلر كانت غير فعالة إلى حد كبير، كما كشفت برقية من ترينتو، أُرسلت بعد وقت قصير من مرور قطار هتلر الخاص. ووفقاً للبرقية، ظل الناس محتجزين أثناء ما كان قطار هتلر يمر بمحطات السكك الحديدية في جنوب التيرول حيث كانوا يخضعون لمراقبة وضغط صارمين من أجل الامتثال للأوامر. وعلى النقيض من ذلك، كان الفلاحون يهتفون بشعارات تأييد بينما يسافر القطار على طول خطوط السكك الحديدية. كلما سافر القطار إلى

75- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 694a، 'Anlage 4 Geheim!، Reihenfolge der Züge'؛ و أدناه، Als Hitlers Adjutant، p. 98.

الجنوب، ازداد حماس الجماهير، حسب الدعاية الفاشية. في فيرونا، على سبيل المثال، ادعى الحزب الفاشي المحلي أن 30000 شخص قد قاموا بتحية هتلر في تجمع ضخم (grandiosa adunata)[76]. ووفقاً لغوبلز، فإن هتلر الذي كان يرتدي شارة شرف عريف الميليشيا الفاشية تأثر بهذا الاستقبال الرائع[77].

بينما كان هناك بالطبع مؤيدون للفاشية بين الحشود، كان هناك نقاش شرس بين المؤرخين حول طبيعة الرضا على الفاشية. فبدلاً من طرح ثنائية سوداء بيضاء بين الإكراه والرضا، يتفق معظم المؤرخين الآن على أن الفاشية، من خلال وسائل الإكراه المختلفة والإرهاب والسيطرة، خلقت صورة دعائية للاجماع الجماهيري. يمكن إجراء ملاحظات مماثلة حول النازية. يصعب قول ما إذا كانت الجماهير متحمسة حقاً أم لا، ولكنهم أصبحوا مشاركين أساسيين، وليس مجرد متفرجين سلبيين، في المشهد الفخم الذي رافق زيارة هتلر إلى إيطاليا[78].

76- بالنسبة للقطارات، انظر "Anlage 694a، Botschaft Rom (Quirinal)، PAAA، Geheim، Reihenfolge der Züge، 4"؛ من أجل الرحلة، انظر IfZ، Fk 7181-1، "Staatsbesuch des Führers und Reichskanzlers in Italien، Mai 1938، Zeitfolge"؛ for a adunate، see Mabel Berezin، Making the Faifist Self: The Political Culture of Interwar Italy، Ithaca، NY، 1997، p. 165؛ Il Popolo d'Italia، 3 & 4 May 1938، 'Sul Treno Speciale del Führer'؛ ACS، SpD، CO 183298، Prefetto Mastromattei to MinCulPop and Gabinetto Ministry Interior، 30 April 1938؛ ibid.، Ispettore Generale Andreani to Bocchini، 3 May 1938.

77- عن TBJG، Teil I، V، pp. 284-5 (3 May 1938)، 285-6 (4 May 1938).

78- انظر Evans، 'Corercion and Consent in Nazi Germany'، pp. 53-81؛ Paul Corner، 'Italian Fashism: Whatever done to Dictatorship?'، Journal of Modern History، 74 (2002)، pp. 325-51؛ انظر أيضاً المقالات في Roberta Pergher and Giulia Albanese (eds), In the Society of Fascists: Acclamation, Acquiescence, and Agency in Fascist Italy, Basingstoke, 2012 عن الجماهير كمشاركين، انظر Shimazu, 'Diplomacy as Theatre'".

ويمثل البحث فيما إذا كانت تعبيرات المشاعر المعادية لألمانيا حقيقية أم لا نقطة خلافية أيضاً. ما يهم هو أن أمانة المكتب الخاص لموسوليني كانت تحتفظ بعدد من الاحتجاجات ضد زيارة هتلر أرسلها عدد من الإيطاليين العاديين. ومن ثم كانت هذه الاحتجاجات معروفة للسلطات وربما لموسوليني نفسه. اعتمد المرسِلون على جانب مركزي من عبادة موسوليني، حيث كان الدوتشي مستعداً للاستماع والتصرف مع مثل هذه الالتماسات[79] وكانت معظم الرسائل مجهولة الهوية، مما يشير خوف المرسلين من الأعمال الانتقامية المحتملة لانتقادهم مشروع الدعاية الرئيس لموسوليني للتحالف مع هتلر. كتب رجل كان يسافر في جميع أنحاء البلاد في الأسابيع التي تلت زيارة هتلر إلى موسوليني في 20 أيار وشاركه مخاوفه بشأن عدم شعبية التحالف مع ألمانيا. وادعى مراسل صحفي إنه لم يكن هناك أي حماسة على الإطلاق في روما لهتلر. وكانت هناك كتابة على إحدى الجدران التي تقع على مقربة من ميدان البندقية، شاهدها المراسل في الساعة الحادية عشرة مساء. في الليلة التي سبقت وصول هتلر، تقول: «ستستلم روما من الرايخ نفايات عبارة عن صواري أعلام، وحوامل كاميرات ثلاثية للمصورين ورجال شرطة، إنها سقط المتاع [sbirraglia]» من غير المستغرب، أن هذا النص الوقح يجعل كل من يسير بقربها يستغرق في الضحك. ولم تكن التدابير الأمنية التي اتخذها النظام فعالة إذ أمكن كتابة هذه العبارات على جدران تقع بالقرب من مكتب موسوليني. وهذا يشير إلى أن مشروع الفاشية لتحويل الإيطاليين إلى مؤمنين متحمسين قد فشل، وبشكل أعم، أثبت إن النظام يفتقد السيطرة على المجتمع الإيطالي[80].

79- عن الرسائل إلى موسوليني، انظر Christopher Duggan, ‘The Internalisation of the Cult of the Duce: The Evidence of Diaries and Letters’, in Gundle, Duggan and Pieri (eds), The Cult of the Duce, pp. 129–43..

80- راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 531؛ للقمع الفاشي، انظر.، Ebner, Ordinary Violence.

مثل هذه الحوادث لم تكن معزولة. في حانة في كاتانيا، تحدّث الناس علانية ضد ألمانيا، وقيل إن معظم المحاربين القدماء في الحرب في إيطاليا كانوا يعارضون بشكل خاص الألمان. قدم أحد هؤلاء المراسلين استنتاجاً حقيقياً لزيارة هتلر. وكتب في وقت لاحق لموسوليني إن نتيجة الزيارة كانت «التكاليف والتكاليف والتكاليف على حساب الناس. والأمر برمته لم يعرض وجهة النظر الحقيقية لإيطاليا وروما». وأعرب المراسل عن أسفه لأن العديد من الأشخاص قد تمّ اعتقالهم خلال زيارة هتلر بتهمة العداء للألمان والهرطقة المعادية للكاثوليكية[81].

وصل هتلر إلى روما وكان الجو ساحراً في أواخر الربيع. تمّ تجديد مبنى المحطة في اوستينشه Ostiense تكريماً له. وكان الملك، وليس موسوليني، هو أول من رحب به بالتحية العسكرية وليس، بالتحية الرومانية. على الرغم من ادعاءات ماكنة الدعاية على عكس ذلك، كانت رحلة هتلر زيارة رسمية فكان يجب أنْ يتم استقباله من قبل رئيس الدولة. وأظهر هذا التنظيم أيضاً أن سلطة موسوليني داخل بلاده كانت أضعف بكثير من سلطة هتلر. ونشرت صحيفة بوبلو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia التابعة لموسوليني، صورة تمّ فيها إخفاء الملك فيكتور عمانويل خلف مسؤول آخر، وربما يعكس هذا شعور موسوليني بالحسد لأنه لم يكن رئيساً للدولة[82]. وفي نفس العدد، أعادت الصحيفة نشر رسالة بعثها إلى صحيفة التايمز المؤرخ ج م تريفيليان، المتخصص بالتاريخ الإيطالي.ويشيد في رسالته، باتفاقية عيد الفصح مع بريطانيا. (هي اتفاقية بين المملكة المتحدة وإيطاليا وُقعت في يوم السبت المقدس

81- عن ACS، SpD، CO 183258، anonymous letter، 20 May 1938؛ المرجع نفسه، خطاب غير مؤرخ. 82. VB، 5 May 1938.

82- انظر صحيفة Il Popolo d'Italia 12 January 1939 و فيما يتعلق بالصورة انظر صحيفة Il Popolo d'Italia 13 January 1939 DBFP, 3rd series, III, doc. 502, Enclosure.

الذي وافق 16 نيسان 1938. وأكدت اتفاق الجنتلمان المبرم بين البلدين في عام 1937 لاستعادة الصداقة رسمياً بين البلدين – م) كان إعادة نشر الرسالة بمثابة تذكير ضمني بجمهور القراء الإيطاليين غير الراضين عن سياسات موسوليني المؤيدة لألمانيا، وكذلك تذكير المراقبين الدوليين، وقبل كل شيء في بريطانيا، بأن موسوليني لم يكن مستعداً بعد للدخول في تحالف رسمي مع ألمانيا. كان موسوليني يحافظ على الوهم القائل بأن خيارات إيطاليا ما تزال مفتوحة، وقام بالتلميح إلى ذلك أمام الوفد الألماني الذي كان حريصاً على توقيع معاهدة مع إيطاليا[83].

وخلال وصول هتلر الذي صمم له بعناية، حدثت مشكلة آخرى، جاءت هذه المرّة من إحدى الصور ومراسم البروتوكول. كان هتلر غير سعيد لأنه اضطر إلى ركوب عربة تجرها الخيول مع الملك وليس مع الدوتشي. لقد كان متوتراً في حضور فيكتور عمانويل، وقد أخبر موسوليني فيما بعد كيف كان يشعر بالضيق، حيث كان الملك قد أصر على التحدّث معه باللغة الفرنسية، وهي لغة لم يكن هتلر يتحدثها بل كان يكرهها[84]. كانت وسيلة نقل قديمة الطراز – على عكس سيارات هتلر السريعة من طراز المرسيدس أو طائرات موسوليني. علاوة على ذلك، كان هتلر معارضاً للنظام الملكي، والذي اعتبره شكلاً قديماً من أشكال الحكم، وتفاقم ذلك بسبب صلات القرابة والمصاهرة المزعومة بين الأسر الملكية. حتى إنه أخبر الدوتشي أنْ يلغي الملكية. يبدو أن موسوليني كان غاضباً من هذه النصيحة غير المرغوب فيها، حيث جعله يشعر بالغيرة من الموقف السياسي القوي لهتلر. وبشكل غير مفاجئ، لم يرحب فيكتور إيمانويل بهتلر وأخبر شيانو وموسوليني فيما بعد أن هتلر طلب امرأة خلال ليلته الأولى في روما، مما تسبب في الكثير من الرعب بين الحاشية، الذين اعتقدوا إنه يريد عاهرة. ويزعم أن هتلر طلب

83- عن Il Popolo d'Italia، 4 May 1938

84- عن الملك وهتلر، انظر Petacci، musolini segreto، ص. 318 (10 أيار 1938).

امرأة لكي ترتب فراشه، وإلا لن يستطيع النوم. شكك شيانو في كون هذه الشائعات صحيحة وألقى باللوم على مشاعر الملك المعادية للألمان[85].

ولم يشعر أعضاء آخرون من الوفد النازي بالود تجاه قواعد السلوك في البلاط الملكي الإيطالي. ورفض هملر وهاس بفظاظة قواعد السلوك القديمة هذه، والتي تجعلهم يشعرون بحرج كبير، في حين أشادوا بـ «جو الثورة» في قصر البندقية Palazzo Venezia [86]. (حيث كان يقيم موسوليني – م)وذهب غوبلز أبعد من ذلك، وطالب بإطلاق النار على «جميع أفراد حاشية الملك». كان رد فعل هتلرعلى عدم ارتياحه لصحبة الملك أنْ أصبح مهووساً بالنظام الملكي الإيطالي. بعد عودته إلى ألمانيا، فقد قال لأحد مساعديه العسكريين إن رجال البلاط الإيطالي ومعظم ضباط الجيش الإيطالي كانوا مجموعة من الأشخاص المنحلين. حتى بعد أربع سنوات تقريباً، في كانون الثاني 1942، ظل هتلر يثني على رأيه في الملكية الإيطالية وفشل الفاشية في تدميرها. وصف دوق بيستويا، الذي استقبله في ممر برينر، بأنه قطعة»سجق حقيقية». وكان هتلر يشعر بالأسف نحو الدوق المسكين «»، ولأن ثورتهم حدثت في وقت مبكر للغاية: كان من الأفضل بكثير للفاشيين، لو كانت هناك ثورة اشتراكية ألغت النظام الملكي، كما حدث في ألمانيا عام 1918. شكوك النازيين العميقة هذه في الملكية الإيطالية والجيش، الأجزاء الأساسية للدولة الفاشية، لم تكن تشكل أساساً جيداً لتوثيق التعاون مع إيطاليا. كانت الصورة المثالية لموسوليني كرجل قوي في إيطاليا، وهي أسطورة نازية قوية بدأت منذ عشرينيات القرن العشرين، قد تحطمت

85- عن ترتيب العربات، انظر ACS، Ufficio del prefetto di palazzo، anni 1871–1946، Anno 1938، filza 322 bis، Ufficio del Grande Scuderie، Servizio per l'arrivo in Roma del Führer، 3 May 1938؛ Ciano، Diario، p. 134 (7 أيار 1938)؛ Mack Smith، Italy and the Monarchy، pp. 275–6.

86- عن Ciano، Diario، p. 134 (8 أيار 1938)؛ Anfuso، Roma Berlino Salò، p. 68.

بسبب دور الملك البارز. وبهذه الطريقة، على الأقل، كانت زيارة هتلر ذات نتائج عكسية حيث كشفت بوضوح له ولغيره من القادة النازيين عن نقاط الضعف في نظام موسوليني[87].

أرادت زوجات القادة النازيين أنْ تقوم الملكة إلينا باستقبالهن في البلاط الملكي. على الرغم من الآراء العدائية التي يحملها المسؤولون النازيون تجاه آل سافوي وتسبب هذا الطلب في إثارة الذعر بين الدبلوماسيين الألمان المتعجرفين الذين كانوا يخشون من أن زوجات النازيين لا يعرفن طريقة الانحناء باحترام أمام الملكة وطلبوا من زوجة السفير الألماني، وينفريد فون ماكينسن، تعليمهن قواعد السلوك في البلاط الملكي. لسوء الحظ، كانت معظم الزوجات النازيات بدينات للغاية، ورفض بعضهن الانحناء أمام الملكة، لأنهن لم يردن إذلال أنفسهن - باعتبار إنها من أصول متواضعة كونها ولدت في الجبل الأسود-، أرادت فراو فون ريبنتروب Frau von Ribbentrop (زوجة ريبنتروب - م)، التي كانت حريصة على أنْ تكون سيدة الوفد الأولى، أنْ تجلس على يمين الملكة في مقعد الشرف، لكن الملكة، التي كانت غاضبة بشكل واضح بسبب ما فرض عليها من استقبال للزوجات، أومأت إلى فراو فون ماكينسين Frau von Mackensen (زوجة قائد الجيش الألماني - م) للانضمام إليها. وبهذ تجاهلت زوجات القادة النازيين[88]. لم تحضر إيفا براون، عشيقة هتلر.

87- عن: Hildegard von Kotze (ed.)، Heeresadjutant bei Hitler 1938–1943: Aufzeichnungen des Majors Engel، Stuttgart، 1974، p. 23 (22 أيار 1938)؛ Werner Jochmann (ed.)، Adolf Hitler: Monologe im Führerhauptquartier 1941–1944 – die Aufzeichnungen Heinrich Heims، Hamburg، 1980، pp. 246–8؛ TBJG، Teil I، V، pp. 288–90 (6 أيار 1938).

88- عن Eugen Dollmann، The Interpreter: Memoirs of Doktor Eugen Dollman، London، 1967، pp. 115–16؛ للحصول على قائمة بالزوجات اللواتي سيتم استقبالهن، انظر ACS، Ufficio del prefetto di palazzo، 1871–1946، 1938، filza 322 ter، German Embassy to Primo Maestro delle Cerimonie di Corte، 27 April 1938.

التي جاءت معه إلى إيطاليا، حفل الاستقبال. ولم يكن هتلر يرغب في أنْ تكون لديه شريكة حياة رسمية، من أجل الحفاظ على الأسطورة التي اخترعها عن كونه كرس كل طاقته من أجل ألمانيا، وكان عليها أنْ تقيم في فندق في روما. وبصرف النظر عن تصوير انطباعاتها عن إيطاليا، والتي أخبرت بها هتلر في وقت لاحق، فقد أمضت معظم وقتها في التسوق[89].

في الطريق من المحطة إلى قصر كويرينال، تمّ عرض مشهد مصمم بعناية، وألقى الضوء على جذور الفاشية المزعومة التي تمتد إلى روما القديمة، وهي فترة طويلة لا يمكن للنازية التبجح بامتلاكها. نشرت جريدة ايتاليان بيوباشتير Italain- Beobachter النازية خط سير رحلة هتلر لتوضيح مقالة كتبها مديرمعهد الآثار الألماني في روما كتب فيها قائلاً عن «شارع الأعياد... والذي لا يمكن العثور على مثيل له في العالم »[90] دخل هتلر إلى روما كزعيم منتصر عبر بوابة بورتا سان باولو (موقع تاريخي في روما -م). كانت الشوارع مزينة بأعلام إيطالية وأعلام الصليب المعقوف. وسار موكب هتلر واجتاز أولاً مسلة أكسوم (مسلة تقع في مدينة أكسوم في أثيوبيا وكانت مركزاً لحضارة أثيوبيا قبل دخول المسيحية إليها - م)، التي أصبحت رمز الإمبراطورية الإيطالية الجديدة التي استولت عليها كغنائم حرب من أثيوبيا، ثم هضبة بالاتين (إحدى أقدم أجزاء مدينة روما القديمة، عاصمة الإمبراطورية الرومانية. -م) وقوس قسطنطين (قوس النصر في روما - م). ومن هنا، يبدأ شارع الإمبراطورية Via dell'Impero، الذي قام بإنشائه النظام الفاشي، وتمّ نقل هتلر بعد ذلك إلى الكولوسيوم (المدرج الروماني العملاق -م) والمنتدى الروماني (هو ميدانٌ عامٌّ مستطيل الشكل كان يقع في مركز

-89 Heike B. Görtemaker، Eva Braun: Leben mit Hitler، Munich، 2010، pp. 214-15.

-90 "Führerbesuch!"، Italien-Beobachter، pp. 33-4"؛ للاطلاع على خلفية القضية، راجع Alex Scobie, Hitler's State Architecture: The Impact of Classical Antiquity, University Park, PA, 1990, p. 24.

مدينة روما القديمة، وكان مركزاً للعديد من الأبنية الحكومية الرومانية الهامة آنذاك -م). وقد أضيئت كل هذه المواقع، بعد عمليات تحضير واسعة النطاق بواسطة أجهزة عرض حديثة. كان الهدف هو التأكيد على التراث الفاشستي الروماني بحيث يميّزه ويبيّن إنه أكثر تفوقاً من النازية الجديدة، التي تفتقر إلى هذا الماضي المجيد الذي يمتد في عمق التاريخ. وبمجرد أنْ اجتاز الموكب المنتدى، مرّ من أمام النصب التذكاري للملك فيكتور عمانويل الثاني، الذي كان يمثل رمزاً لتاريخ إيطاليا الحديث كدولة شابة، مثل ألمانيا، ثم وصل قصر البندقية، مقر إقامة موسوليني. ولسوء حظ هتلر، لم يتوقف الموكب هنا بل انتقل إلى قصر كيرينالي (أحد أهم قصور مدينة روما. وهو مقر الإقامة الرسمي الحالي لرئيس الجمهورية الإيطالية – م). وضع مؤرخ في مجلة مدينة روما الرسمية مراسم وصول هتلر في خانة الأحداث التاريخية القديمة لدخول المنتصرين إلى المدينة الخالدة. وشبّهه بدخول الإمبراطور شارل الخامس في عام 1536 إلى المدينة بعد انتصاره في معركة تونس. تغاضى المؤرخ عن حقيقة ما كان لدى معظم الرومان من ذكرى مع شارل الخامس: وهو سقوط روما عام 1527 على يد المرتزقة الألمان الذين كانوا يقاتلون مع الملك تشارلز، والذين حطموا المدينة ونهبوها. وبهذه الطريقة، يمكن أيضاً قراءة دخول هتلر إلى روما على أنه نذير شؤم للتحالف الإيطالي الألماني[91].

91- بالنسبة للصور الفوتوغرافية، انظر "Roma Pavesata"، Federico Mastrigli، Capitolium، 13 (1938)، الصفحات 219-34 و، انظر Archivio Capitolino، Gabinetto del Sindaco Anno 1938، b. 1623، f.، sf.1 (انظر أيضاً في هذا الملف Ettore Salani، Le illuminazioni straordinarie a Roma ea bordo delle navi da Guerra in occasione della visita del Führer: note sui risultati ottenuti da alcuni nuovi tipi di apparecchiature e sugl'insegnamenti che non sono derivati (May 1938)); Luigi Huetter، 'Gli ingressi trionfali di Roma'، Capitolium، 13 (1938)، pp. 235-45؛ راجع Scobie، Hitler's State Architecture، p. 24)؛ Dobler، Bilder der Achse، pp. 176-81؛ للاطلاع

وبينما ركزت مراسم الزيارة على موسوليني وهتلر، ضمّ الموكب من المحطة إلى قصر كويرينال أزواجاً من مسؤولي الحزب والدولة مثل ريبنتروب وشيانو وغوبلز والفيري، الذين تبعوا هتلر والملك في عربات منفصلة. وكما حدث في برلين في عام 1937، تمّ تصميم هذا الترتيب لتعزيز تحالف المحور من خلال ربط القادة الفاشيين بزملائهم النازيين. ووفقاً لغوبلز، كان الملك شديد التحفظ وفظاً، على عكس «موسوليني» الشجاع والحكيم. وشكك غوبلز في إمكانية الثقة بالإيطاليين «في الأمور الجدية والطارئة». كان يحسد التاريخ العظيم لروما القديمة الذي لم تستطع ألمانيا تعويضه إلا بانتصارات كبيرة. كان غوبلز منزعجاً من أن الجيش والميليشيا الفاشية، التي كانت مهتمة بالأمن، أغلقت الشوارع تماماً أمام الحشود، ومنعت الاتصال المباشر بين هتلر وأبناء روما، كما فعلت قوات الأمن الخاصة والشرطة في ميونيخ قبل عام[92].

تحسّن مزاج هتلر إلى حد كبير بمجرد أنْ تمكن من التحدث إلى موسوليني، الذي، قام تماشياً مع البروتوكول الدبلوماسي، بزيارة قصيرة لهتلر في قصر كيرينالي. جرت محادثة ثانية مع هتلر في مكتب موسوليني في قصر البندقية في نفس اليوم، وقد استغرقت نصف ساعة فقط. وكان هذا الترتيب نموذجياً لأن الغرض العام من زيارة هتلر لم يكن نقاشاً حول المضمون السياسي، بل كان تعزيزاً لمظاهر الوحدة والصداقة بينه وبين موسوليني، جنباً إلى جنب مع علاقة الصداقة بين شعبيهما. وفي النهاية، قام هتلر بتسليم موسوليني جهاز تلسكوب ووثيقة رسمية، تتعهد بموجبها ألمانيا بتمويل انشاء مرصد ضخم في إيطاليا. هذه الهدية الرمزية ستساعد موسوليني على رؤية مستقبل زاهر للتحالف الفاشي النازي. على الرغم من الاستثمارات الألمانية التي تمت لاحقاً بمبلغ أكثر من مليون مارك ألماني، إلا أن المرصد، وهو مشروع متميز لم يسبق

على السياق الأوسع، انظر Paulmann، Pomp und Politik، pp. 337–400.

92- عن TBJG، Teil I، V، pp. 285–6 (4 May 1938).

له مثيل، وكان هتلر قد راقب أعماله بنفسه.لم يكتمل أبداً وأصبح مصيره رمزاً لتقلبات العلاقات الإيطالية الألمانية[93].

لم يكن أي من الطرفين مستعداً لإلزام نفسه بمعاهدة من شأنها إلزامه بدعم الآخر في المغامرات العسكرية. لكن هذا لا يعني أن الزيارة كانت مجرد دعاية أو استعراضاً رمزياً. بدلاً من ذلك، خلقت الزيارة صورة قوية عن الصداقة والوحدة التي سرعان ما اكتسبت ديناميكيتها السياسية. لم تنجُ محاضر محادثات موسوليني مع هتلر: فقد دُمِّرت معظم الوثائق الإيطالية الخاصة بأحاديث موسوليني-هتلر بسبب تعفنها في نهاية الحرب[94]. ولكن مذكرات غوبلز تكشف عن أن هتلر كان سعيداً باستعداد موسوليني للتعاون مع ألمانيا[95]، رفضت الحكومة الإيطالية التوقيع على تحالف عسكري مع ألمانيا، خطط له هتلر منذ عملية أنشيلوس على الأقل، وبعد الفشل في التوصل إلى اتفاق مع بريطانيا. قدم شيانو إلى ريبنتروب معاهدة مضادة والتي، كانت وفقاً لفايتسيكر Weizsäcker، (جنرال ودبلوماسي ألماني في وزارة الخارجية-م) كانت «معاهدة سلام مع عدو [بدلاً] من ميثاق للولاء مع صديق»، أرادت الحكومة الإيطالية على وجه الخصوص الابتعاد عن الصراع الذي نشأ بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا حول الأراضي التي يسكنها السكان الناطقون بالألمانية في الدولة متعددة القوميات، خصوصاً إن إيطاليا كانت تحتاج إلى وقت للتحضير لحرب واسعة النطاق[96]. رفض

93- عن Domarus، Hitler، I / 2، p. 857؛ BAB، R 2 / 4509، Bl. 97، Kostenrechnung، في 24 آب 1938؛ see also Peter Köhler، 'Das "Mussolini-Observatoriumsprojekt" '، Jenaer Jahrbuch zur Technik- und Industriegeschichte، 10 (2007)، pp. 413-34.

94- عن Pietro Pastorelli (ed.)، Le carte del Gabinetto del Ministro e della Segreteria generale dal 1923 al 1943، Rome، 1999، p. 30.

95- عن TBJG، Teil I، V، pp. 285-6 (5 May 193

96- عن Ernst von Weizsäcker، Memoirs of Ernst von Weizsäcker، London، 1951، p. 130؛ Ciano، Diario، p. 133 (5 أيار 1938)؛ انظر أيضاً PAAA، R 29647، مذكرة Weizsäcker، في 9 أيار 1938.

الوفد الألماني التوقيع عليها. وبعد لقاء موسوليني- هتلر، تمت دعوة غوبلز وغيره من كبار النازيين للانضمام إلى الزعيمين في مكتب موسوليني الكبير، مما ترك لهم انطباعاً دائماً عن قوة الدوتشي وتصميمه، تماماً كما حدث مع الزوار الآخرين لموسوليني(97).

وراء مظاهر الفخامة والأبهة هذه كانت تكمن أشياء سخيفة وعدائية. على سبيل المثال، أشار غوبلز في يومياته إلى أن الميليشيا الفاشية والجيش الإيطالي لم يؤدوا أداءً جيداً في الاحتفالات، الأمر الذي دفع موسوليني إلى زجر قادتهم أمام ضيوفه النازيين(98).

وهكذا، فإن مظاهر الوحدة والصداقة، بدلاً من النقاشات السياسية الحميمة أو العميقة، هي التي سيطرت على زيارة هتلر، اتباعاً للنموذج الذي وضع خلال رحلة موسوليني إلى ألمانيا في أيلول 1937. دمج نموذج تصميم مسار الرحلة، بروتوكول زيارة الدولة مع عناصر جديدة من الدبلوماسية الفاشية. فتماشياً مع البروتوكول، زار هتلر قبور الملوك فيكتور عمانوئيل الثاني وأومبرتو الأول في البانثيون، ونصب فيكتور عمانويل الثاني، الذي ضم قبر الجندي المجهول. ووفقاً لمسار الرحلة الذي أعده الملحق العسكري الألماني، فقد استغرقت مراسيم الزيارتين حوالي خمس عشرة دقيقة، مما يوحي بأنهما كانتا مجرد إجراء شكلي(99).

97- عن D.C. Watt، "An Early Model for the Pact of Steel: The Draft Treaties Exchanged between Germany and Italy during Hitli's Visit to Rome in May 1938"، International Affairs، 3 (1957)، pp. 185-97؛ انظر أيضاً، " D.C. Watt, 'Hitler's Visit to Rome and the May Weekend Crisis: A Study in Hitler's Response to External Stimuli'"، JCH، 9 (1974)، p. 23-32؛ Il Popolo d'Italia، 5 May 1938؛ TBJG، Teil I، V، p. 287 (5 أيار 1938).

98- عن TBJG، Teil I، V، p. 287 (5 أيار 1938).

99- عن VB، 5 May 1938؛ PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 694a، note by military attaché، 2 May 1938؛ see also ACS، ufficio del Primo Aiutante di Campo Generale di Sua Maestà il Re e Imperatore، Quinquennio 1936-

وبشكل عام، أبدت المنظمة الفاشية إعجاباً كبيراً بهتلر والنازيين، كما دل على ذلك العرض الضخم الذي نظمته منظمة باليلا Ballila، وهي المنظمة الشبابية الفاشية. وعند حلول المساء، تحدّث هتلر بالقرب من المنتدى الروماني، وهو مكان اختير لإعطاء التحالف الإيطالي الألماني الشرعية التاريخية مبدياً الاهتمام بالنمط الدبلوماسي الجديد الذي يقوم بتنظيم الجماهير، بطريقة تبعث على الفخر. كان جمهور هتلر يتألف من 6500 ألماني يقيمون في إيطاليا والذين تمت دعوتهم من قبل فرع الحزب النازي في إيطاليا. انضم موسوليني إلى هذا الحفل، مؤكداً على بعض الجذور التاريخية المشتركة المفترضة بين الفاشية والنازية، على الرغم من أن هتلر لم يشر إلى التحالف مع إيطاليا في خطابه. وبدلاً من ذلك، وصف المغتربين الألمان في إيطاليا على أنهم اشتراكيون قوميون ثابتون. وهكذا تباهى هتلر أمام الدوتشي بأنه يتمتع بدعم جميع الألمان، حتى أولئك الذين يعيشون في الخارج[100].

أنهك برنامج الزيارة الذي كان مزدحماً للغاية هتلر والوفد النازي، أما الطبيعة الغامضة للعلاقات الإيطالية الألمانية فقد طغت على الكلمات التي ألقيت في حفل تبادل الانخاب بين هتلر والملك أثناء حفل العشاء الذي أقيم في قصر كيرينالي. وفي حين أشار الزعيمان إلى الصداقة الإيطالية الألمانية في إطار المجاملات الدبلوماسية، إلا أنهما لم يحددا معالم التحالف الإيطالي الألماني[101]،بعد انتهاء حفل عشاء الدولة، استقلت الوفود بسرعة القطارات المتجهة إلى نابولي، حيث رحب الملك بهتلر في تلك المحطة. تمّ نشر حوالي 10 آلاف عنصر يرتدون الزي العسكري للحفاظ على الأمن وجعل عصابات الجريمة

1940، b. 664، "Visita del Führer alle RR. Tombe del Pantheon، Milite Ignoto، Ara Caduti Fascisti '، 4 May 1938.

100- عن Domarus، Hitler، I / 2، pp. 855-6؛ لتقرير وكالة الأنباء الألمانية الرسمية، انظر BAB، R 901 / 58675، 2 Bl. 5-.

101- عن Il Popolo d'Italia، 5 May 1938.

كامورا (واحدة من عائلات المافيا الإيطالية -م) تختفي عن الأنظار، مما يعكس قلق الفاشية من القيام بأعمال قمع لعصابات الجريمة[102].

رافق الملك الوفد إلى الميناء، حيث استقل السفينة الحربية كافور، رمزاً لهيمنة إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط. تفاخرت صحيفة Il Popolo d'Italia بقدرة البحرية الإيطالية، التي تجسدت في مناورة غوص متزامنة للغواصات الإيطالية التي قوبلت بالإعجاب الألماني بها (ammirazione tedesca). في الواقع، منذ أواخر العشرينيات، فإن قادة البحرية الألمانية، على عكس نظرائهم في الجيش، كانوا معجبين بالبحرية الإيطالية كرمز لإيطاليا جديدة وديناميكية. أدرك الأدميرال إريك رايدر، القائد الأعلى للبحرية، إن البحرية الإيطالية سوف تسيطر قريباً على البحر المتوسط[103].

على الرغم من كل الجهود المبذولة لتنظيم زيارة هتلر، إلا أن بعض الأحداث كانت مضحكة. لننظر في نهاية زيارة نابولي. حيث، تمّ تنظيم حفل في مسرح سان كارلو Teatro San Carlo لأوبرا عايدة للموسيقار فيردي Verida's Aida، المؤلّف أصلاً لافتتاح دار الأوبرا في القاهرة. يجب أنْ يكون المسؤولون الذين وضعوا جدول هذه الأوبرا الشرقية، بعد عامين من الفتح الإيطالي لأثيوبيا، قد وجدوه مثالاً مناسباً للإمبراطورية

102- عن ACS، Min، Interno Direz. Generale di Pubblica Sicurezza، Divisione Affari Generali e Riservati (Dagr)، Massime، fasc. S1 (servizi di vigilanza)، Viaggio in Italia di S.E. hetler، ب.عن 193، 4C. كما قام R Questura di Napoli بإعداد كتيب عن "Disposizioni e servizi per le manifestazioni del 5 Maggio 1938-XVI"، في 29 نيسان 1938.

103- عن Il Popolo d'Italia، 6 May 1938؛ TBJG، Teil I، V، p. (6 أيار 1938)، VB، 7 أيار 1938؛ Jens Petersen، 'Die Stunde der Entscheidung: das faschistische Italien zwischen Mittelmeerimperium und neutralistischem Niedergang'، in Helmut Altrichter and Josef Becker (eds)، Kriegausbruch 1939: Beteiligte، Betroffene، Neutrale، Munich، 1989، pp. 131-52، pp 145-6؛ Gerhard Schreiber، Revisionismus und Weltmachtstreben: Marineführung und deutsch-italienische Beziehungen 1919-1944، Stuttgart، 1978، pp. 121-34.

الاستعمارية الإيطالية. كما هو الحال مع غيرها من الأحداث على خط سير الرحلة، المقاعد المخصصة كانت تتميزبوجود فراغات كبيرة بين المسؤولين الإيطاليين، كما حصل رجال البلاط الملكي على أفضل المقاعد، في حين أصر المحافظ أن رجال الشرطة كان لا بد أنْ تكون لهم الأولوية، بالنظر لأهمية العامل الأمني[104]

وكشفت مواطن الخلل الآخرى عن الجوانب السخيفة في العرض: فقد قيل لهتلر، الذي كان يرتدي ربطة عنق بيضاء لحضور الأوبرا، إنه كان عليه أنْ يفتش الجنود، دون أنْ يتاح له الوقت لتغيير ملابسه. تظهر الصور هتلر يحيي الجنود مع ذراعه اليمنى الممدودة، ويده اليسرى على صدريته البيضاء، وهو يقف بجانب الملك الذي يرتدي الزي الرسمي بالكامل. أعادت هذه الصورة إلى الاذهان ذكريات غير مرغوب فيها للزي الذي كان يرتديه هتلر في البندقية في عام 1934. وسواء كان هذا الأمر متعمداً أم لا نتيجة خطة موضوعة من قبل البلاط الملكي للسخرية من هتلر فإنه يمثل نقطة خلافية. صب هتلر جام غضبه على رئيس دائرة المراسم في وزارة الخارجية الألمانية، الذي أجبِر على الاستقالة. من الواضح أن لوائح الملابس التي أعدها الدبلوماسيون الألمان بكل دقة، والتي كانت قد وصفت خمس مجموعات مختلفة من الملابس لكل عضو في الوفد الألماني، لم يتم اتباعها بالكامل[105].

جزء أساس من المظاهر الاحتفالية للزيارة هو التفاخر بشدة بأس القوات المسلحة الإيطالية. وهكذا، وبصرف النظر عن مناورات القوات البحرية والجوية، جرى عرض عسكري كبير للغاية على طريق فيا ديل إيمبرو في روما. وأظهرت أغلفة صحف Il Popolo d'Italia Völkischer Beobachter وهي تحمل صورة هتلر، وموسوليني،

104- انظر المراسلات في 11.3711 / 4 ،39-1937 PCM ،ACS، ب. 2113، 6. 7/ 1 و7/ 2.

105- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 386؛ لقواعد الزي، انظر "PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 694a، "Anzugsordnung.

والملك والملكة وهم يستعرضون موكباً مؤلفاً من 50 ألف جندي يسيرون بالخطوة الرومانية passo romano. وأبرزت الصورة بعض التوترات: استقبل موسوليني وهتلر الجنود بأذرعهم اليمنى الممدودة، بينما استقبلهم الملك بتحية عسكرية. ومع ذلك، حظي الموكب باستحسان هتلر، على الرغم من أن بعض الضباط الألمان عبّر عن أسفه لحقيقة أن الإيطاليين كانوا لا يزالون يستخدمون المدفعية من الحرب العالمية الأولى، تأكيداً للمشاعر القوية المناهضة للإيطاليين بين صفوف الجيش الألماني والمخاوف من الكفاءة العسكرية الإيطالية. وزعم مساعد هتلر في سلاح الجو في وقت لاحق أن هتلر لم يكن معجباً بأداء الجيش الإيطالي أثناء زيارته. في الوقت نفسه، كان غورنغ Göring وغيره من قادة القوة الجوية الألمانية Luftwaffe قد اعجبوا منذ فترة طويلة بالقوات الجوية الإيطالية بسبب التقدم التكنولوجي العظيم الذي أحرزته، واعتقدوا إنها ستكون قادرة على القتال بفعالية. حتى أن هتلر اعترف بأن التحالف مع إيطاليا لا يحظى بشعبية في ألمانيا. كان الأساس الوحيد للصداقة الإيطالية الألمانية هو علاقته الجيدة مع موسوليني، كما أصر الزعيم النازي أن الأحداث التي جرت في الفترة التي سبقت عملية أنشيلوس أظهرت ذلك جلياً، لكن التحالف مع إيطاليا كان هو الخيار الوحيد لهتلر، حيث لم تكن بريطانيا مستعدة للاستسلام لمطالبه بمساواة الألمان معهم في عملية إعادة التسلح، وهو تقرير مثير للشك، لكنه ربما يعبر بشكل صحيح عن مشاعر هتلر تجاه موسوليني وإيطاليا[106].

تزامنت الشواهد على تأكيد القوة الإيطالية مع المظاهر القوية للتفوق الثقافي الإيطالي على ألمانيا. على سبيل المثال، زار موسوليني وهتلر

106- انظر أدناه، hetler Adjutant، ص 99 – 100؛ Wiedemann، Der Mann der Feldherr werden wollte، p. 137؛ للاطلاع على نظرة لوفتواف، انظر Petersen، "Die Stunde der Entscheidung"، p. 146.

موسترا أوغستيا ديلا رومانيتا. Mostra Augustea della Romanità كان هذا هو المعرض الفاشستي الرئيس الذي أقيم بمناسبة الذكرى الألفية الثانية لعيد ميلاد الإمبراطور أغسطس، والمقام من أجل إضفاء الشرعية على حكم موسوليني، مؤسس روما الثالثة. كانت مرشدة هتلر هي مديرة المتحف وكانت تجيد اللغة الألمانية، أعجب هتلر بنسخ من أعمدة النصر الرومانية التي تمّ اكتشافها في ألمانيا. وكان حريصاً بشدة على إبراز التاريخ المشترك للقبائل الجرمانية القديمة والرومان وزار المعرض مرة أخرى في صباح اليوم التالي، حيث أدت الأمطار إلى تأجيل المناورات العسكرية. تمّ تجاهل الحروب بين القبائل الجرمانية والرومان بشكل ملائم لإظهار الوحدة الإيطالية الألمانية[107].

وقد تمّ عرض المزيد من مظاهر التفوق الثقافي الإيطالي على هتلر المتعطِّش للثقافة بينما استمر في جولته في روما، وكان الدليل هذه المرة هو برانكو بيانكيلي، عالم الآثار البارز، الذي يجيد اللغة الألمانية أيضاً. شملت العروض مشاهد حمامات دقلديانوس، وإعادة بناء قبر أوغسطس وغاليريا بورغيزي، التي تتفاخر بوجود العديد من لوحات عصر النهضة التي يفضلها هتلر والنازيون[108]. وفقاً لرواية بيانكي بيناندلي عن فترة ما بعد الحرب، فإن الزعيمين كانا لا يحبان بعضهما البعض: وتحدّث موسوليني الذي كان يتحدث بلغة ألمانية بطلاقة لكن بلهجة ثقيلة وكان يتعامل مع هتلر بشكل عابر بينما كان الزعيم النازي يتسم بالحذر لكنه لم يكن ودوداً في الحقيقة تجاه الدوتشي. كان موسوليني منزعجاً، حيث كان اهتمام هتلر يركز تماماً على تفسيرات بيانكي باندانيللي، بدلاً من

107- عن On the Mostra، see Friedemann Scriba، 'Die Mostra Augustea della Romanità in Rom 1937/38 '، Faschismus in Petersen and Schieder (eds)، und Gesellschaft in Italien، pp. 133–58؛ انظر أيضاً Aristotle Kallis، "Framing" Romanità: The Celebrations for Bimillenario Augusteo and Augusteo – Ara Pacis Project '، JCH، 46 (2011)، pp. 809–31.

108- عن Scobie، Hitler's State Architecture، pp. 30–1.

تفسيراته[109] وقد أشادت مجلة مدينة روما الرسمية - بلباقة - برعاية ألمانيا النازية للعمل الميداني الأثري في روما القديمة كمساهمة كبيرة في «إنقاذ الحضارة الأوروبية».. ومع ذلك، يمكن تفسير هذا الإطراء بشكل مختلف أيضاً بمعنى أن إيطاليا في زمن موسوليني لم تكن قادرة على تمويل «انقاذ» الآثار القديمة لروما واضطرت بدلاً من ذلك إلى الاعتماد على ألمانيا القوية بشكل متزايد[110].

مثل العديد من السياح الآخرين إلى إيطاليا، اطلع الوفد النازي بالكامل على كنوز روما الفنية وجعله يشعر بالإحراج. في هذا الصدد، كان الاستقبال الذي عقد على شرف هتلر في الكابيتول رمزياً. وهنا، رحب الحاكم الفاشستي، الأمير بييرو كولونا، بهتلر بكلمات لاقت استحسان شيانو، الذي حاول السيطرة على ترتيبات زيارة هتلر. في كلمته، قام كولونا بتذكير هتلر بتاريخ روما القديم الذي جذب «العقول العظيمة لألمانيا» ومن ثم أهدى هتلر نسخة برونزية من تمثال رومولوس وريموس الشهير[111] ولم يكن هتلر يشعر بالراحة في الكابيتول، حيث قام كولونا بجمع حشد من أفراد أُسرْ النبلاء في روما[112].

ومع ذلك، كان هتلر الذي لا زال متأثراً بالجهود الضخمة المبذولة في الاحتفالات بالزيارة يخبر غوبلز على العشاء بأنه عزز صداقته مع

109- عن Ranuccio Bianchi Bandinelli، Diario di un borghese، new edn، Rome، 1996، pp. 122–6.

110- عن Roma nel Mondo: rassegna della stampa germanica '، Capitolium، 13' (1938)، p. 43.

111- عن Archivio Capitolino، Gabinetto del Sindaco Anno 1938، b. 1621، p. 1، 1، كولونا إلى وزارة الخارجية، في 27 نيسان 1938؛ see also Bozzetti di addobbo dell'urbe per la visita del Führer / Die Ausschmückungsentwürfe der Stadt Roms für den Besuch des Führers، Rome، 1938،

112- عن Archivio Capitolino، Gabinetto del Sindaco Anno 1938، b. 1623، sf.2، p. 1، البرنامج، 6 أيار 1938؛ انظر أيضاً VB، 8 أيار 1938؛ انظر أدناه، Als Hitlers Adjutant، p. 99.

موسوليني. مرة أخرى وافق الدوتشي على الضم الألماني للنمسا ووعد بدعم المطالب الألمانية في منطقة سوديتنلاند، الأمر الذي عزز تصميم هتلر على غزو تشيكوسلوفاكيا[113].

أعطت الروايات الإيطالية الرسمية عن زيارة هتلر شرعية تاريخية لتحالف المحور، استناداً إلى تفسير انتقائي للتاريخ الإيطالي الألماني. تتضمن الأمثلة البارزة لهذا الأمر إصداراً خاصاً من دورية Gerarchia غيرارشيا وهي دورية فاشية وكتاب لباولو اورانو Paolo Orano' بعنوان تحالف المحور في ذاكرة شعبين Paolo Orano's L'Asse nel pensiero dei due popoli، المنشور باللغتين الإيطالية والألمانية. وفي سياق مماثل للمقالات المصورة التي نُشرت بمناسبة زيارة موسوليني إلى ألمانيا، زعم أورانو أن إيطاليا وألمانيا كانا بلدين صديقين منذ أيام حركة توحيد إيطاليا ريسورغيمنتو. لقد اقتبس من البطل الشعبي جوزيبي غاريبالدي، الذي كان، في الواقع، يحمل موقفاً غامضاً تجاه ألمانيا: عبارته»إن أخوّة هذين الشعبين ستؤدي إلى فوائد عظيمة للإنسانية«[114]. وبينما كانت تلك هي محاولة مثيرة للاهتمام لإعادة كتابة الماضي، فإن استخدام الاقتباسات من غاريبالدي لإضفاء الشرعية على المحور بقيت غير فعالة في القضاء على التوترات بين البلدين.

كما حاول موسوليني وهتلر أثناء تبادلهما الأنخاب في مأدبة عشاء استضافها الدوتشي في قصر البندقية Palazzo Venezia أنْ يمنحا تحالف المحور وصداقتهما بعضاً من العمق التاريخي. في هذه الطقوس

113- عن Weinberg، The Foreign Policy of ؛Il Popolo d'Italia، 7 May 1938 ؛Hitler's Germany، II، pp. 308-9 (7 may 1938 TBJG، Teil I، V، p. 292).

114- عن Quote in Paolo Orano (ed.)، L'Asse nel pensiero dei due popoli / Die Achse im Denken der beiden Völker، Rome، 1938، pp. 11-12 ؛Gerarchia، (1938 ،6 / XIII)؛ للاطلاع على هذا السياق، انظر: Arnold Esch and Jens Petersen (eds)، Deutsches Ottocento: die deutsche Wahrnehmung Italiens im Risorgimento، Tübingen، 2000.

الجماعية لتبادل الأنخاب، بقي الزعيمان غامضين، ليس أقله لأن الحكومة الإيطالية رفضت التوقيع على تحالف رسمي مع ألمانيا. تمّ بث الخطابات في محطات الإذاعة باللغتين الإيطالية والألمانية بحيث يمكن أنْ يشهد الجمهور المحلي هذه اللحظة التاريخية المزعومة. وتابع الدبلوماسيون الأجانب الخطابات بقلق. وجد جولس بلونديل، القائم بالأعمال الفرنسي، خطاب موسوليني بارداً، وربما كان انعكاساً لغضب موسوليني إزاء تصرفات هتلر الأحادية خلال أحداث أنشيلوس. من ناحية أخرى، كان حديث هتلر أكثر عاطفية. ولاحظ بلونديل على نحو صحيح نغمات التهديد في حديث موسوليني، حيث شبّه الدوتشي تحالف المحور بنهوض الشعبين الإيطالي والألماني في وجه نابليون. كان هذا تهديداً واضحا لفرنسا[115]. وأكد هتلر بشكل واضح وقوي، في حديث تبادل الأنخاب، أن جنوب التيرول سيبقى ينتمي إلى إيطاليا إلى الأبد، وتعهد بأن إيطاليا وألمانيا لن يخوضا الحرب مرة أخرى[116]. خاب ظن المسؤولين النازيين أيضاً بسبب رد فعل موسوليني.الفاتر حول «الصداقة غير القابلة للتغيير بين شعبينا»، وهذا هو السبب في أن المسؤولين عن توجيه محتوى الصحف أمروا المحررين بعدم التعليق على الخطابات. وبدلاً من التركيز على النتائج السياسية الملموسة والخطب، طُلب من المحررين التشديد على تفرد الصداقة الإيطالية الألمانية[117].

كما لو أن هذه الجعجعة لم تكن كافية، استمر العرض الاحتفالي في

115- للاطلاع على الخطب، انظر VB، 9 أيار 1938؛ Il Popolo d'Italia، 8 May 1938؛ بالنسبة لتبادل الأنخاب، انظر Orano (ed.)، L'Asse / Die Achse، pp. 129-30؛ لردود الفعل النازية، انظر TBJG، Teil I، V، p. 294 (8 أيار 1938)؛ عن رد الفعل الفرنسي، انظر DDF، 2e série، IX، doc. 298، M. Blondel to Georges Bonnet، 8 May 1938.

116- عن Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II، pp. 308-9.

117- بالنسبة إلى خطاب نخب موسوليني، انظر OO، XXIX، pp. 94-6؛ Hans Bohrmann and Karen Peter (eds), NS-Presseanweisungen der Vorkriegszeit, Munich, 1999, VI /2, pp. 451-2

اليوم التالي، مبيناً مرة أخرى القوة العسكرية الإيطالية في مناورات سلاح الجو والجيش. طارت الطائرات المقاتلة الإيطالية وقامت بتشكيل الصليب المعقوف، وشارك 100، ألف شخص في استعراض أقيم في ستاد موسوليني. أثنت الدعاية الألمانية، المصممة على إقناع قراء الصحف الألمانية بالتحالف مع إيطاليا، بالمناورات. في الواقع، على الرغم من ذلك، تمّ توزيع العديد من التذاكر، مما أدى إلى المنافسة على المقاعد، كتب متفرج غاضب فضل عدم الكشف عن اسمه في وقت لاحق إلى موسوليني، معرباً عن قلقه من أن التنظيم الضعيف للاحتفال سينعكس بشكل سيئ على إيطاليا[118].

ومما يشير إلى اعتراف ضمني بالضعف السياسي والعسكري النسبي في إيطاليا مقارنة بالرايخ الثالث، كان جانب أساسي من العرض يتمثل في تسليط الضوء على التفوق الثقافي الإيطالي وتميّزه على ألمانيا[119]. وكان هذا الشعور أيضاً هو المسيطر على انطلاق الجزء الأخير من رحلة هتلر الإيطالية: بعد تمضية ثماني ساعات في فلورنسا في 9 أيار 1938 انتهت زيارة هتلر. و بعد احتفالات النصر الرومانية، اصطحب موسوليني هتلر إلى قصر بيتي. كانت فلورنسا، المكان المثالي لـ «هتلر» الفنان، وقد رُفعت فيها اللافتات والأعلام والزخارف بمناسبة الزيارة، بعد أشهر من الاستعدادات من قبل مكتب فلورنتين للأشغال العامة والحضرية لنقل الرسالة إلى الجمهور المحلي والعالمي. من أن الفاشية وقفت في خط الاستمرارية مع ماضي فلورنسا للنهضة المجيدة. وضعت نسخة من تمثال القديس دوناتيللو، الذي يمثل القوة، والقدرة على التحمل واستعداد رجل عصر النهضة، وهو نموذج «الرجل الفاشي الجديد»، وقبل كل شيء رمزٌ للتفوق الثقافي لإيطاليا على ألمانيا، بالقرب من

118- عن TBJG، Teil I، V، ؛Il Popolo d'Italia، 9 May 1938 ؛VB، 9 May 1938 (9 أيار 1938) p. 296؛ ACS، SpD، CO 183258، anonymous message to the Duce، 9 May 1938.

119- في السياق العام، انظر Martin، The Nazi-Fascist New Order.

قصر بيتي Pitti حيث كان من المتوقع أنْ يتمكن هتلر وغيره من رؤيته من نوافذ سياراتهم. أنفقت السلطات الفلورنسية مبلغاً مذهلاً بلغ تسعة عشر مليون ليرة على زيارة هتلر، والتي غطت الحكومة المركزية مليون منها فقط. بعد مرور عامين على زيارة هتلر القصيرة لعاصمة توسكان، كانت الدوائرالحكومية ما تزال تقوم بإحصاء الميزانية، بل طلبت من مالكي المنازل المساهمة في تكاليف أعمال استعادة واجهات منازلهم التي أجريت أثناء الاستعدادات للزيارة[120].

ومثلما تمت زيارة المعبد النازي للضحايا الذين سقطوا في ميونيخ، زار الزعماء سرداب ضحايا الحرب وشهداء الثورة الفاشية «في المعبد المقدس للمجد الإيطالي» في قبو سانتا كروس[121]. ومع غياب الملك يمكن للدعاية الفاشية تسليط الضوء على اللقاء بين «الزعيمين». انغمس هتلر في شغفه بفن عصر النهضة في أوفيزي، مصحوباً بموسوليني الذي كان يشعر بالملل والذي كان يزور المتحف على ما يبدو لأول مرة[122]. وقد رحب تجمع جماهيري في ساحة سينيوريا بالزعيمين، كان هتلر واقفاً على شرفة قصر فيكيو حيث كان الحكام السابقون يتابعون تصفيق أهل فلورنسا. وخلال زيارته لفلورنسا، أدلى هتلر ببيان إلى الوكالة الإيطالية الرسمية Agenzia Stefani، وزعته على الصحافة العالمية. قال فيه إنه معجب حقاً بإيطاليا وشعبها ونظامها. وقد نجح تنظيم زيارته

120- لتفاصيل أكثر، انظر: D. Medina Lasansky، The Renaissance Perfected: Architecture، Spectacle، and Tourism in Fascist Italy، University Park، PA، 2004، pp. 83-98؛ Roberto Mancini (ed.)، Apparati e feste per la visita di Hitler e Mussolini a Firenze (1938)، Florence، 2010، pp. 101-56؛ Roger J. Crum، "Shaping the the Fascist" New Man ": Donatello's St George and Mousolisi' s Rena 's Renaissan

121- عن. La Nazione، 10 أيار 1938؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Roberta Suzzi Valli، "The Myth of Squadrismo in the Fascist Regime"، JCH، 35 (2000)، pp. 131-50.

122- عن Dollmann، The Interpreter، p. 114.

تماماً. كانت القوات المسلحة الإيطالية فعالة. والأكثر من ذلك هو أن الحماسة الشعبية (رغم أنها رتبت من قبل النظام بوضوح) قد أثّرت عليه. واعترف ضمناً أن الصداقة الإيطالية الألمانية، والصداقة بينه وبين موسيليني قد تعمقت: «لقد كانت جميلة جداً... صدقوني، صداقتنا التي لا يستطيع المرء بناءها بشكل مصطنع. لقد حقق انطلاق الزيارة أحد أهدافه الرئيسة: إظهار إيطاليا الفاشية كحليف قوي لألمانيا النازية. كما نشرت وكالة الأنباء الألمانية الرسمية تصريحات هتلر، تاركة القراء الألمان يكتشفون دون أدنى شك مدى حب زعيمهم الحقيقي لإيطاليا. لكن وراء دعاية الوحدة والصداقة هذه، كانت هناك توترات سياسية وستراتيجية، وسوء فهم، وصراعات[123].

وحتى ما بعد زيارة موسوليني لألمانيا، استمرت الاحتفالات ومظاهر الدعاية، مع تركيز شبه كامل على الوحدة والمكانة، لكل من موسوليني وهتلر وشعبيهما، مما خلق صورة قوية من الروابط الوثيقة بين الزعيمين، والشعبين والتي طغت على عناصر التوتر الكامنة تحتها، وخاصة المشاعر الشعبية الخجولة بين الألمان والإيطاليين تجاه بعضهم البعض. كان لإظهار الوحدة والصداقة تأثير سياسي قوي، حيث ساعد على محو التوترات، على الأقل بشكل سطحي، وجعلت من تحالف المحور نبوءة تحقق ذاتها. وهكذا، فإن الطقوس الدعائية لم تعكس فقط أجندة سياسية بل شكّلت أيضاً واقعها السياسي الخاص. إن البهاء والفخامة في أداء الدعاية الفاشية، على الرغم من عناصر الزيارة الجديرة بالازدراء، جعلت هتلر يعتقد أن إيطاليا ستكون حليفاً عسكرياً قديراً. بالنسبة لموسوليني، سمحت له زيارة هتلر بأن يقدم نظامه كحليف محتمل جدير وموثوق به، ويرتبط به بسبب أجندة سياسية وأيديولوجية مشتركة[124].

123- عن Domarus، Hitler، I / 2، p. 863؛ Il Popolo d'Italia، 10 May 1938.

124- عن. Alexander, 'Cultural Pragmatics', pp. 29–90; cf. Dobler, Bilder der Achse, p. 379.

VIII

عبَر الوفد الألماني المتعب منطقة جنوب التيرول ليلاً لتجنب المظاهرات الموالية لألمانيا من السكان المحليين[125]. ووافق غوبلز وهيس على أن هذه المنطقة كانت بمثابة ثمن التحالف مع إيطاليا[126]. ومع ذلك، ظل غوبلز، مثل غيره من القادة النازيين، يشك في مثل هكذا تحالف، وهذا هو السبب في أنه ادعى في مذكراته إنه شاهد بعض الناس الناطقين باللغة الألمانية من جنوب التيرول وهم يبكون عندما عبر القطار ممر برينر في الصباح، منع مسؤولو الدعاية المحررين الصحفيين الألمان على طول هذه الخطوط حتى من ذكر وضع جنوب التيرول في تغطيتهم لرحلة هتلر الإيطالية[127]. اتبعت هذه التعليمات نمطاً سابقاً. حتى عام 1938، حاول الرايخ الثالث إسكات المتحدثين الألمان في جنوب التيرول، حيث كان وضعهم عائقاً أمام علاقات إيطالية-ألمانية أفضل. من المشكوك فيه ما إذا كان هتلر وموسوليني قد ناقشا إعادة توطين السكان في جنوب التيرول. بقي مصيرهم دون حل واستمر في عكس تقلبات العلاقات الإيطالية الألمانية[128].

125- عن IfZ، Fk -7181-1، Staatsbesuch des Führers und Reichskanzlers in Italian. Mai 1938. Zeitfolge، 6 .'

126- عن TBJG، Teil I، V، p. 297 (10 أيار 1938).

127- عن Bohrmann and Peter (eds)، NS-Presseanweisungen، VI / 2، p. 462.

128- عن Petersen، 'Deutschland، Italien und Südtirol 1938-1940 '، pp. 127-50.

مثلما فعل موسوليني في عام 1937، أرسل هتلر برقيات عند عبوره الحدود. قام قادة نازيون آخرون مثل غوبلز بنفس الشيء وكتبوا إلى نظرائهم الإيطاليين لتعزيز الرسالة التي مفادها إن المحور لم يكن مجرد اتفاق بين موسوليني وهتلر، بل أيضاً بين مسؤولين آخرين، وقبل كل شيء بين الشعبين الإيطالي والألماني[129]. وبينما حصل الملك على عبارات جافة من هتلر، حصل الدوتشي على برقية أكثر حماسة، مكتوبة بلغة انفعالية. ختمها هتلر بشكل شاعري:

لقد تركت فيّ الأيام التي تمكنت من أنْ أقضيها معك في بلدك الجميل انطباعات لا تُمحى. أنا معجب بعملك في إعـادة خلق الإمبراطورية. لقد رأيت إيطاليا تتجدد على يديك بروح الفاشية ومن خلال مجد القوات المسلحة المدرِكة لقوتها... وقبل كل شيء، مكنتني هذه الأيام، يا عزيزي الدوتشي، من التعرف على شعبك... إن الجمع الروحي للحركات الفاشية والنازية هو الضمانة بأن الروح الرفاقية التي تربط بيننا ستنتقل إلى شعبينا[130].

وعلى الرغم من كل مديحه لإنجازات موسوليني في إنشاء الإمبراطورية وبراعة إيطاليا العسكرية، إلا أن تصريح هتلر حول العلاقة الأيديولوجية بين الفاشية والنازية ظل غامضاً في الغالب. إن حقيقة أن كلا الزعيمين وأجهزتهما الدعائية تعززان رمزية الصداقة، توحي بأنهما عرفا من نفسيهما عدم وجود دعم شعبي واسع النطاق للمحور. ومن هنا جاء الادعاء في صحيفة فولكشير بيوباختر Völkischer Beobachter بأن جميع الألمان كانوا في إيطاليا، حيث إنهم كانوا يتبعون رحلة هتلر خطوة بخطوة عبر وسائل الإعلام[131] من خلال التكرار المستمر للدعاية

129- عن Il Popolo d'Italia، 11 May 1938؛ للنسخة الألمانية، انظر Domarus، Hitler، I / 2، p. 862.

130- عن Domarus، Hitler، I / 2، p. 862؛ للنسخة الإيطالية، انظر ACS، SpD، CO، 183258، رسالة هتلر إلى موسوليني، في 10 أيار 1938.

131- عن VB، 10 May 1938.

الفاشية والنازية تحولت الصداقة بين موسوليني وهتلر بالإضافة إلى تحالف المحور إلى ديناميكية سياسية قوية. أصبحت هذه الأسطورة على نحو متزايد جزءاً أساسياً من السياسة الفاشية والنازية، بحيث أصبح التمييز بين المحور كأسطورة وكحقيقة، في الواقع، أمراً مضللاً[132].

وبمجرد عودته إلى ألمانيا الكبرى، تلقى هتلر ترحيباً حماسياً على نحو مدهش مع تقدم قطاره إلى برلين. كان قد أمر أنْ يكون حفل الترحيب حماسياً ومشابهاً على الأقل لمراسم استقباله في إيطاليا. على خلاف ذلك، كان العديد من الألمان قد بدأوا يشكّون في أن هتلر وألمانيا النازية كانا أقوى من موسوليني وإيطاليا[133] وفقاً لغوبلز، قال موسوليني لهتلر في حفل الوداع: «ولن تفرقنا أي قوة في العالم أبداً». كانت هذه ضربة معلم بلاغية أخذها هتلر على محمل الجد، كما بدأ في البكاء، وفقاً لشيانو[134] كان موسوليني سعيداً أيضاً، حيث كان يتباهى أمام كلارا بيتاتشي. كان مقتنعاً بأن هتلر والقيادة العسكرية الألمانية قد أُعجبوا كثيراً بالقوات المسلحة الإيطالية ونظامه، الأمر الذي دفعه إلى إبلاغ بيتاتشي بأن «هؤلاء الألمان محبوبون، وهتلر رجل عظيم مثلي». حتى أن هتلر أخبره بأن «هذه كانت أجمل أيام حياتي، ولن أنساها أبداً»[135] مرة أخرى، كان الأداء قد محى معظم الشكوك وعزز شعور موسوليني بأن التحالف مع الرايخ الثالث. كان قدر إيطاليا.

ومع ذلك، على الرغم من عرض وحدة المحور خلال زيارة هتلر، لم يسلم موسوليني نفسه بالكامل للتحالف مع ألمانيا النازية. وأشار

132- Cf. Watt, 'The Rome–Berlin Axis'؛ وانظر Dobler, Bilder der Achse, p. 379"؛

133- عن TBJG، Teil I، V، pp. 298–9 (11 May 1938)؛ Bohrmann and Peter (eds)، NS–Presseanweisungen، VI / 2، p. 453.

134- عن TBJG، Teil I، V، pp. 300–1 (12 May 1938)؛ Ciano، Diario، p. 134.

135- عن Petacci، Mussolini segreto، pp. 313 (7 May 1938)، 315–16 (10 May 1938).

المراسل الدبلوماسي لصحيفة مانشيستر غارديان إلى أن موسوليني كان «متحفظاً» تجاه هتلر، في حين كان الزعيم النازي أكثر حماساً[136]. وفي الواقع، تم تأكيد ادعاءات صحيفة مانشيستر غارديان، التي ذكرتها بناءً على معلومات داخلية يفترض أنها من وزارة الخارجية البريطانية، من خلال التصرفات التي قام بها موسوليني بعد مغادرة هتلر لفلورنسا. عاد موسوليني إلى روما، حيث سافر إلى جنوة عبر ميناء غايتا في كافور، في محاولة لتسليط الضوء على ادعاء إيطاليا بشأن البحر الأبيض المتوسط. في 14 أيار 1938، تحدث في ساحة بيازا ديلا فيتوريا في جنوة، وتابعت حديثه الصحافة الدولية عن كثب. بعد إضفاء الشرعية على عملية أنشيلوس، أصرّ موسوليني على أن «الصداقة مع ألمانيا» سوف تستمر. ومع ذلك، ذكر جمهورالحاضرين باتفاق الجنتلمان الأخير مع بريطانيا. وهكذا، لم يكن المحور بين إيطاليا وألمانيا خيار إيطاليا الوحيد، وهو تلميح إلى هتلر والإيطاليين الذين لايؤيدون إقامة تحالف مع ألمانيا. وقد فهمت وزارة الخارجية الألمانية هذه النقطة وخلُصت إلى أن زيارة هتلر إلى روما فشلت في تمهيد الطريق للتحالف مع إيطاليا[137].

على المستوى الدولي، بقيت التحفظات حول صلابة المحور. في نظر جول بلوندل، على سبيل المثال، كان المحور أكثر ضرورة بالنسبة للإيطاليين والألمان، بدلاً من علاقة مبنية على الحب. وكان تقرير فرانسوا - بونسه إلى وزير الخارجية الفرنسي أكثر انتقاداً. وكتب إن هتلر لم ينجح في الانتصار على موسوليني. ولكن على الرغم من تقييمه البسيط لعلاقة موسوليني-هتلر، خلص فرانسوا بونسه إلى أن تمثيلهم كأصدقاء يشكل تهديداً للسلام في أوروبا[138].

136- عن صحيفة مانشستر غارديان، في 10 أيار 1938.

137- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، 693c، ؛OO، XXIX، pp. 99-102 'Politischer Bericht'، undated.

138- عن DDF، 2e série، IX، doc. 310، Blondel to Bonnet، 10 May 1938؛ المرجع نفسه، doc. 327، François- Poncet to Bonnet، 13 May 1938.

كانت ردود الفعل في ألمانيا وإيطاليا مختلطة أيضاً، على الرغم من الكم الهائل من الدعاية. بقيت بعض المؤسسات النازية محرَجة. على سبيل المثال، ذكّرت صحيفة شوارز كوربس Schwarze Korps الناطقة باسم المنظمة العسكرية النازية الخاصة التي تعرف اختصاراً (SS) قراءها بدور إيطاليا في الحرب العالمية الأولى، لكنها خلصت إلى القول دون الإشارة في الدعاية إلى تحالف المحور، إن الوقت قد حان لرسم خط تحت كل هذه التوترات. وقد استندت العلاقة الإيطالية الألمانية على أرضية هشة إلى حد ما بدليل إنه حتى أعضاء النخبة المثقفة في وحدات الـ (SS) ظلوا محرجين للغاية[139].

في إيطاليا، ظل العديد من مؤيدي الفاشية مترددين، إن لم يكونوا معارضين، للتحالف مع ألمانيا. ووفقا لمحادثة بين دبلوماسي ألماني ومُخبر من داخل النظام الفاشي، كان الرأي العام الإيطالي معادياً لهتلر قبل زيارته، التي جرت بعد فترة وجيزة من أحداث أنشيلوس. لم تساعد مراقبة الشرطة المشددة على تحسين هذا المزاج. ومع ذلك، أصرّ كاتب المذكرة، الذي كان حريصاً على التبصر مع رؤسائه، على أن حديث هتلر في قصر البندقية الذي ألغى فيه المطالبات الألمانية بجنوب التيرول قد طغى على نية الإيطاليين للتحالف مع ألمانيا. ألقى الكاتب الضوء على جانب هام من تصميم المراسم الاحتفالية. وكما في عام 1937، وبالنظر إلى الطابع الخاص للعلاقات الإيطالية الألمانية، لم يصدر أي بيان رسمي عن الزيارة، على عكس العرف الدبلوماسي. وهذا تعبير آخر عن مطالبة هتلر وموسوليني بنظام عالمي جديد، التي مهما كانت غامضة، ولكنها حاولت بنجاح، وإن كان ذلك على نحو غير دائم، تجاهل اتفاقيات البروتوكول الدبلوماسي والقيام بدلاً من ذلك بانشاء بروتوكول دبلوماسي جديد[140].

139- عن. Das Schwarze Korps, 12 May 1938.

140- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، Geheim، Bd. 50، Braun von Stumm

كانت تقارير الحزب الفاشي حول الرأي الشعبي بعد عودة هتلر إلى ألمانيا تشير إلى أن التحالف الوليد مع ألمانيا النازية بقي لا يحظى بشعبية. على سبيل المثال، وفقاً لتقرير صدر في 25 أيار 1938 في مقاطعة ميلانو، كان الناس قلقين من أن هتلر كان على وشك أن يخوض حرباً مع تشيكوسلوفاكيا. في الواقع، كانت المظاهر الاحتفالية والحفاوة التي استقبل بها في إيطاليا قد شجعت هتلر على التسريع في تحويل سياسته الخارجية من مراجعة النظام العالمي إلى تبني سياسة العدوان[141].

وهكذا، فإن الدعاية، بتأكيدها الكلي تقريباً على الوحدة والمكانة، لكل من الديكتاتورين وشعبيهما، كانت ناجحة في خلق عرض تهديدي للتضامن الإيطالي الألماني. لم يكن مجرد الحيرة والخوف هو الذي طبع المواقف الإيطالية تجاه ألمانيا. تدين المواقف الشعبية المعادية بالكثير لمعارضة بيوس الحادي عشر للسياسات النازية تجاه الكنيسة وعجز النظام الفاشي عن اختراق عمق عقول الإيطاليين. ومع ذلك، وكما رأينا، فإن التعبئة الفاشيّة لزيارات هتلر، كعدّة للتحالف الفاشستي النازي، حشّدت ملايين الإيطاليين في الشوارع، في التجمعات وفي مظاهر أخرى، وكانت بالتالي تركز على أن إنشاء التحالف الألماني الإيطالي[142] والشراكة المتنامية بين هتلر وموسوليني ستؤدي قريباً إلى دفع أوروبا إلى شفا الحرب.

PAAA، R 29647، confidentialandand by ؛to Aschmann، 11 May 1938 PAAA، Botschaft انظر للملخص الألماني الرسمي، Weizsäcker، undated Rom (Quirinal)، 693c، برقية من روبنتروب إلى السفارة الألمانية، في 12 أيار 1938؛ راجع Watt, 'Hitler's Visit to Rome'".

141- نشر في Simona Colarizi، L'Italia antifascista dal 1922 al 1940، Rome، 1976، II، p. 449.

142- راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 48

الفصل الخامس
في الطريق إلى الحرب 1938-1939

في الأشهر التي أعقبت عودة هتلر من إيطاليا، طوّرت الديناميكية التي ولّدها اجتماعا عامي 1937 و1938 بين هتلر وموسوليني تحالف المحور إلى نقطة لا يستطيع أي زعيم التراجع عنها دون أنْ يريق ماء وجهه. كان الاتّفاق الأيديولوجي الواسع يتّسم بالتناقض مع الاختلافات الستراتيجية، ويتناقض بالطبع، مع عدم شعبية التحالف الإيطالي الألماني في أجزاء كبيرة من كلا البلدين. سرعان ما خضعت العلاقة بين موسوليني وهتلر للاختبار في صيف وخريف عام 1938، بعد أنْ عززت زيارة هتلر لإيطاليا تصميم الزعيم النازي على تحويل سياسته الخارجية من المراجعة إلى العدوان. فإن المظاهر الهائلة للقوة والوحدة التي عرضها النظام الفاشي خلال زيارة هتلر جعلت الزعيم النازي يبالغ أكثر في قدرات إيطاليا العسكرية. في المقابل، قدم مسؤولون عسكريون ألمان رفيعو المستوى مثل الملحق العسكري في السفارة الألمانية في روما، إنو فون رينتلين، تقييماً أكثر واقعية وشددوا على ضعف القوات المسلحة الإيطالية. أغضبت مثل هذه الآراء هتلر، الذي استوعب الموقف بأن شدّد على أن التحالف مع إيطاليا كان في مصلحة ألمانيا، في شتاء 1938/ 1939، عندما قامت الاستخبارات العسكرية الألمانية بإصدار مذكرة حول نقاط القوة والضعف في القوات المسلحة الإيطالية، أمر هتلر بضرورة جمع كل النسخ[1].

1- عن Enno von Rintelen، Mussolini als Bundesgenosse: Erinnerungen

وعلى الرغم من غموض العلاقات الفاشية النازية، بدأ موسوليني وهتلر على نحو متزايد في الاعتقاد بأن مصيريهما مرتبطان. في وقت متأخر من عام 1938، كان تحالف المحور، الذي لم يكن في ذلك الوقت تحالفاً عسكرياً بل عرضاً للوحدة والصداقة بين ألمانيا وإيطاليا، يؤدي وظيفته للمرة الأولى كأداة صارمة ضد «الديمقراطيات البلوتوقراطية» في أوروبا. وقد كان هتلر هو من يقرر ستراتيجيته وليس موسوليني.

وانعكاساً لقوة زخم ما أصبح نبوءة تحقق ذاتها، بدأت تنمو شبكات اتصالات بين موظفي دولتي المحور، تجاوزت في حجمها تلك التي أعقبت توقيع معاهدة مناهضة الكومنترن لعام 1936، وشملت هذه الاتصالات زيارات متبادلة بين منظمات الشباب الفاشية والنازية والتبادل الأكاديمي والثقافي، ولكن لم تكن هناك اتصالات رسمية بين الجيوش. ومن الأمثلة الواضحة على هذه الاتصالات المتنامية اتفاق أبرم في أواخر عام 1938 بين السلطات الألمانية والإيطالية بشأن تقييد منح الميداليات لممثلي الدولة الأخرى، حيث وصلت أعدادها إلى مستويات عالية[2]. ويمكن استخلاصها أيضاً من ارتفاع عدد الركاب على الخطوط الجوية لوفتهانزا، وهي شركة الطيران الألمانية، بين برلين وروما. وقد تضاعفت الأرقام أكثر من الضعف، وإن كان ذلك قد بدأ على أساس منخفض، بين عامي 1933 و1937. وبالنظر إلى ارتفاع تكاليف السفر الجوي، كان معظم هؤلاء الركاب من السائحين الأغنياء أو رجال الأعمال أو المسؤولين السياسيين[3].

---

des deutschen Militärattachés in Rom 1936–1943، Tübingen، 1951، pp. .Petersen، 'Die Stunde der Entscheidung '، p. 147 ؛55–6

2- عن BAB، R 43 II / 1449b، Bl. 138، مذكرة 19 Lammers، كانون الأول 1938؛ للاطلاع على تفاصيل التبادل الأكاديمي والثقافي، انظر Andrea Albrecht, Lutz Danneberg and Simone De Angelis (eds), Die akademische 'Achse Berlin–Rom'? Der wissenschaftlich–kulturelle Austausch zwischen Italien und Deutschland 1920 bis 1945, Berlin, 2017

3- عن. Rudy Koshar, German Travel Cultures, New York, 2000, p. 129.

في إيطاليا، اندفع النظام خطوات إلى الأمام بتصميمه على خلق مجتمع استبدادي[4]. وأصبح خطاب تحالف المحور يمثل الشغل الشاغل يومياً. على سبيل المثال، عندما عُقد مؤتمر قانوني إيطالي - ألماني في روما في حزيران 1938، فإن خطاب هانز فرانك (رئيس الاكاديمية الألمانية للعلوم القانونية آنذاك - م)حاز على التصفيق حتى من جيوسيبي بوتاي، وزير التعليم الوطني، ومحرر مجلة Critica Fascista ومنتقد التحالف مع ألمانيا. علق شيانو في مذكراته بأنه حتى المسؤولون الفاشستيون المنتقدون لألمانيا النازية اعترفوا بتغير اتجاه السياسة الخارجية، وهو اعتراف بأن بعض المسؤولين الفاشيين لم يكونوا يدعون إلى التحالف مع ألمانيا إلا ظاهرياً فقط. المهم في هذا الموضوع هو أن التحالف مع ألمانيا كان مثيراً للمشاكل ومشكوكاً فيه، لكن موسوليني وهتلر، إلى جانب بعض القادة الفاشستيين والنازيين، ولكن ليس جميعهم، استوعبوا هذا الأمر بشكل متزايد[5].

في وسط هذا التكثيف في الاتصالات بشأن المحور أثار هتلر أزمة دبلوماسية حادة في وسط أوروبا، حيث أعلن عن مطالب في ضم بعض أراضي تشيكوسلوفاكيا، وهي دولة متعددة القوميات أُنشئت في أعقاب عام 1918. وكان هناك أكثر من ثلاثة ملايين ألماني، يعرفون بالألمان السوديت، يعيشون هناك في مناطق قريبة إلى الحدود الألمانية. لقد شعروا باضطهاد متزايد من قبل الحكومة التشيكوسلوفاكية، رغم عدد من التنازلات التي قدمتها لهم. بعد حدوث عملية أنشيلوس، بدأوا يأملون في أنْ يضمهم الرايخ إلى ألمانيا، وسرعان ما بدأ النازيون بدعم الحزب الألماني السوديتي، بقيادة كونراد هينلين. وفي خطاب ألقاه في كارلسباد في أواخر نيسان من عام 1938، طالب هينلين بالحكم

4- عن De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 487.

5- عن Ciano، Diario، p. 150 (21 حزيران 1938)؛ Giuseppe Bottai، Diario 1935-1944، Milan، 2001، p. 121 (23 حزيران 1938).

الذاتي للألمان السوديت، وكان طلباً ضمنياً لدمج منطقتهم في الرايخ الألماني[6] كان هتلر مصمماً على الاستيلاء على سوديتنلاند، التي كانت تفتخر بامتلاكها صناعة أسلحة مميزة، واستشهد بحق الألمان السوديت في تقرير مصيرهم القومي، وهو مبدأ ويلسوني مكرس في تسوية السلام العالمي لما بعد عام 1919. كان العديد من الضباط العسكريين الألمان الكبار رفيعي المستوى، بينما كانوا يتفقون على نطاق واسع مع خطط هتلر التوسعية، قلقين بشأن توقيت العملية وإمكانية أنْ تطلق العنان للحرب، بالنظر إلى أن تشيكوسلوفاكيا كانت متحالفة رسمياً مع فرنسا. وكان من المحتمل أنْ يكون هناك تدخل بريطاني، على الرغم من المزاج القوي المناهض للحرب في بريطانيا[7].

كان دور موسوليني في أزمة السوديت موضوع نقاش ساخن. من الواضح إنه شعر بالأزمة كفرصة لرفع وضع قوة إيطاليا، وهذا هو السبب في أنه أعلن دعمه الثابت لألمانيا في عدة مناسبات. لم يكن لديه خيار كبير بعد أنْ فقد ماء وجهه بشكل محرج إثر تراجعه عن موقفه من عملية أنشيلوس Anschluss. وحتى لو كان موسوليني، مثل أسلافه الليبراليين، يحب لعب دور رجل الدولة المستقل مقابل القوى الأخرى بكل قدراته، فإنه فقد الكثير لكونه حليفاً لهتلر. ليس صحيحاً، كما يزعم دي فيليس، أن موسوليني تجنب في البداية أي التزام خلال الأزمة التشيكوسلوفاكية وإنه شارك فقط في منتصف أيلول 1938، بعد خطاب هتلر الجريء في تجمع حزب نورمبيرغ الذي أصر فيه الزعيم النازي على قراره بضم

6- عن ADAP، D، II، doc. 135، مذكرة الطلبات الثمانية التي تقدم بها كونراد هينلين، 24 نيسان 1938؛ في هذا السياق، راجع Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II، pp. 313–77.

7- عن Evans, The Third Reich in Power, pp. 667–8؛ للاطلاع على خلفية الموضوع، راجع Jürgen Tampke, Czech- German Relations and the Politics of Central Europe: From Bohemia to the EU, London, 2003, pp. 25–44; Keith Robbins, Munich 1938, London, 1968, pp. 168–74.

السوديت. ووفقاً لهذا التفسير المتحيز، لم يتدخل موسوليني إلا عندما كانت الحرب الأوروبية محتملة[8].

في الواقع، كان موسوليني ذو نزعة حربية، لكن ما أعاق رغباته العدوانية، كما رأينا، هو الموقع الجغرافي لإيطاليا، وضعفها النسبي وافتقارها إلى الموارد الطبيعية. وبينما كان يؤيد وجود تحالف مع ألمانيا، فقد استمر في لعب الدور الدبلوماسي ليكون بمثابة «عامل توازن إقليمي» بين القوى الغربية وألمانيا. يرى بعض المؤرخين مغازلة موسوليني لألمانيا كدليل على انتهازيته، في حين يرفض آخرون أي ذكر لعدم إلتزامه كتبرير ضعيف لغضبه الذي لا يمكن إنكاره ورغبته في التحالف مع ألمانيا النازية. ما هو واضح هو أن موسوليني كان عدوانياً وفي الوقت نفسه خبيراً في إدارة تقلبات السياسة الدولية[9].

وكانت نية موسوليني لخوض الحرب مع القوى الغربية قد تبلورت في وقت أبكر بكثير. كان موسوليني يعرف إن إيطاليا لا تملك القدرة على خوض حرب طويلة ضد فرنسا وبريطانيا، حيث إن الحملة على أثيوبيا والتدخل الإيطالي المستمر في الحرب الأهلية الإسبانية. استنزفا قوة إيطاليا علاوة على ذلك، كان الدوتشي يعلم إن العديد من الإيطاليين كانوا يرفضون القتال إلى جانب ألمانيا. كانت تصرفات موسوليني أثناء

8- راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 509–17.

9- عن Quartararo, Roma tra Londra e Berlino, p. 399; cf. Bosworth, The Italian Dictatorship, pp. 94–6; G. Bruce Strang, 'War and Peace: Mussolini's Road to Munich', Diplomacy & Statecraft, 10 (1999), pp. 160–90; وانظر أيضاً Patrizia Dogliani, 'Das faschistische Italien und das Münchner Abkommen', in Jürgen Zarusky and Martin Zückert (eds), Das Münchener Abkommen in europäischer Perspektive, Munich, 2013, pp. 53–68; Hans Woller, 'Vom Mythos der Moderation: Mussolini und die Münchener Konferenz 1938', in Zarusky and Zückert (eds), Das Münchener Abkommen in europäischer Perspektive, pp. 211–15; Gooch, Mussolini and his Generals, pp. 384–449.

الأزمة التشيكوسلوفاكية مؤيدة لألمانيا بقوة، وعكست تفضيله خوض الحرب إلى جانب هتلر. وفي الوقت نفسه، أعرب عن أمله في أن هذا الصراع سيزيد من تطرّف النظام الفاشي في الداخل ويضمن ألا تتخلف إيطاليا عن ألمانيا في تعبئة الجماهير[10]. وبشكل أساس، فإن ما أعاق مجال موسوليني للمناورة بشدة هو اعتماد إيطاليا الاقتصادي المتزايد على ألمانيا. كانت إيطاليا تستورد معظم فحمها من بريطانيا حتى تنفيذ عقوبات عصبة الأمم خلال الحرب الأثيوبية، ولكنها سرعان ما بدأت تعتمد على الفحم الألماني، حيث ارتفعت وارداتها من ألمانيا إلى 60.7 في المائة بحلول عام 1937 [11].

وهكذا، فإن التفسيرات الرئيسة الثلاثة للسياسة الخارجية الفاشية، وتحديد الأولويات لسياسة «عامل التوازن الإقليمي»، والتأكيد على مهارة موسوليني، والتأكيد على نياته العدوانية، لا تتعارض مع بعضها البعض[12]. أولاً آمن موسوليني مثل من سبقه من القادة الإيطاليين، بقدرة الحرب على إحداث تغييرات، ستجعل الإيطاليين أقوى وأكثر عزيمة. وقد خلقت الفجوة بين الدعاية التي تقول بأن الحرب ستُطهر الأمة الإيطالية والواقع الرهيب للضعف الجيوسياسي لإيطاليا ديناميكية عدوانية، كانت تدفع موسوليني بشكل متزايد إلى الحرب. ثانياً، اعتقد الدوتشي إن التحالف مع ألمانيا هتلر ضد القوى الغربية «المنحلة»، التي تنتهك موقع إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، كان حتمياً. ثالثاً، لم يفكر موسوليني

10- عن Knox, Mussolini Unleashed ؛Strang، "War and Peace"، pp. 160-1، ص 37-8.

11- عن Maximiliane Rieder، Deutsch-italienische Wirtschaftsbeziehungen: Kontinuitäten und Brüche 1936-1957، Frankfurt am Main، 2003، p. 133؛ Mantelli، 'Vom' bilateralen Handelsausgleich "zur" Achse Berlin – Rom"، pp. 253-79.

12- راجع Cf. Bosworth, The Italian Dictatorship, pp. 94-6؛ عن النظرة التي تقول إن موسوليني كان مهرجاً، راجع Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, pp. 130-1; cf. Strang, 'War and Peace', p. 160

كثيراً في تشيكوسلوفاكيا متعددة القوميات والليبرالية الديمقراطية، التي نشأت نتيجة للتسوية المكروهة لما بعد الحرب. بالنسبة لموسوليني، فإن ابتلاع ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا المتحالفة مع فرنسا من شأنه أنْ يقلل من النفوذ الفرنسي في حوض الدانوب ويزيد من نفوذ إيطاليا في جنوب شرقي أوروبا، ليجلب تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغسلافيا (المعروفة باسم دول الانتفاضة الصغيرة، المدعومة من فرنسا) إلى النفوذ الإيطالي. كانت الأهداف الرئيسة لموسوليني هي وضع إيطاليا كقوة مهيمنة في البحر الأبيض المتوسط وتوطيد الإمبراطورية الأفريقية. لكن موسوليني تلقى نصائح متناقضة من الدبلوماسيين والوزراء والضباط العسكريين الذين كانوا بدورهم يحاولون معرفة ما يريد سماعه. علاوة على ذلك، كان غالباً ما يتحول من الدعم الكامل للألمان إلى بعض التصريحات المؤيدة لبريطانيا والتي تبدو معقولة.

ومع ذلك، فإن الدوتشي، المتأثر بهتلر، بدأ يعتقد بشكل متزايد إنه تمّ التوصل إلى أفضل أهدافه جنباً إلى جنب مع الألمان، وبالتالي تصاعدت الأزمة التشيكية من خلال إعلانه مراراً وتكراراً عن دعمه الثابت لألمانيا. كانت هذه أيضاً ستراتيجية لتهديد بريطانيا وفرنسا، حيث شكّل كلٌّ من التحالف بين الدولتين العدوانيتين اللتين يديرهما موسوليني وهتلر مصدر قلق متزايد. وللحفاظ على زخم خطابه الدائر في الحروب، وخدمة الاعتقاد الفاشستي العبثي بأن إيطاليا قوة عظمى، انضم موسوليني إلى هتلر في الدعاية المناهضة للثورة التشيكوسلوفاكية، ودافع عن المزاعم النازية حول أراضي سوديتنلاند، متسلحاً بمعلومات زوده بها هتلر. في آب 1938، مع تصاعد الأزمة التشيكوسلوفاكية، التي غذتها الدعاية النازية، قام بيرناردو أتوليكو السفير الإيطالي في ألمانيا، بإبلاغ ريبنتروب بناء على تعليمات من موسوليني، أن إيطاليا ستقاتل إلى جانب ألمانيا إذا تدخلت فرنسا عسكرياً في الأزمة التشيكية (على الرغم من أن موسوليني لم يكن يتوقع الموعد الذي ستذهب فيه فرنسا وبريطانيا إلى الحرب).

حتى أن أتوليكو أخبر ريبنتروب أن ألمانيا وإيطاليا حليفتان أساسيتان وستوقعان عاجلاً أم آجلاً على معاهدة عسكرية رسمية. كانت العلاقة بين دول المحور تتطور بشكل ديناميكي خطير. وكان دور موسوليني في أزمة السوديت هو دور المعتدي وليس الوسيط[13].

مع تصاعد الأزمة في أيلول 1938، كان دور موسوليني في دعم هتلر للمضي قدماً بالعدوان الألماني أمراً ضرورياً، كما أن فحصاً دقيقاً لمحادثاتهما يروي قصة مختلفة عن جذور الحرب العالمية الثانية، التي ما تزال تركز في الغالب على فرنسا وبريطانيا. وفشلها في استرضاء هتلر. ومع ذلك، فإن التنسيق الإيطالي الألماني للسياسة الخارجية والدعاية لم يكن يعمل دائماً بسلاسة. على الرغم من أن الحكومة الإيطالية طلبت معلومات من الرايخ الثالث عن ستراتيجيته في أزمة السوديت، إلا أن هذا الطلب لم يكن يستجاب له دائماً، وذلك بسبب عدم الثقة والشك الألماني. على سبيل المثال، في أوائل أيلول 1938، اشتكى موسوليني لشيانو من أن الحكومة الألمانية لم تقدم ما يكفي من المعلومات حول خطة العمل في تشيكوسلوفاكيا[14].

حاول رئيس وزراء بريطانيا، نيفيل تشامبرلين، في أيلول 1938 التوصل إلى حل سلمي للأزمة التشيكية مع هتلر. مثل غيره من المسؤولين البريطانيين، وكان تشامبرلين يتخذ موقفاً غامضاً تجاه هتلر وموسوليني. ففي حين أن المؤسسة السياسية المحافظة البريطانية قد انجذبت على نطاق واسع إلى الموقف المناهض للشيوعية في برلين وروما، فإن تهديد الجبهة الإيطالية- الألمانية المشتركة، التي تبلور خلال أزمة السوديت، كان مقلقاً للغاية. بدلاً من المجازفة بالحرب مع القوتين اللتين تناديان بالمراجعة للنظام العالمي، فضل تشامبرلين التفاوض على مصير

13- عن ADAP، D، II، doc. 334، note by Ribbentrop، 4 August 1938؛ راجع Woller، 'Vom Mythos der Moderation'، p. 213.

14- عن. Ciano, Diario, p. 172 (2 September 1938)..

تشيكوسلوفاكيا واسترضاء هتلر. بعد كل شيء، استرشدت الحكومة البريطانية وتشامبرلين بالاعتقاد بأن الشعب البريطاني لن يكون مستعداً لخوض الحرب حفاظاً على السلامة الإقليمية لدولة بعيدة لا يعرف عنها الكثير من الناس شيئاً، ولا تلعب أي دور ستراتيجي في المصالح البريطانية[15].

15- عن. Paul Kennedy, 'Appeasement', in Gordon Martel (ed.), The Origins of the Second World War Reconsidered, Boston, 1986, pp. 140-61.

II

مع تجمع غيوم الحرب فوق أوروبا، أصبح المزيد والمزيد من الألمان، وفقاً لتقارير جهاز الأمن (SD) لقوات الأس اس (SS)، قلقين بشأن الحرب، مما يشير إلى أن خمس سنوات من الدعاية النازية للحرب لم تنجح في إعدادهم للصراع[16]. حتى أن وكلاء الحزب الاجتماعي الديموقراطي قاموا بتشخيص إصابات باضطرابات عقلية في ألمانيا جراء أجواء الحرب[17]. في هذا السياق، بدأ هتلر يتقرب من موسوليني، على أمل أنْ يساعده على خلق جبهة مشتركة وبالتالي يعزز الموقف الألماني. وهكذا أرسل الزعيم النازي إلى إيطاليا في 7 أيلول 1938 أمير ولاية هيسن حاملاً معه مذكرة إلى موسوليني[18] شدّد هتلر في رسالته إلى الدوتشي على أن العمل العسكري الألماني ضد تشيكوسلوفاكيا أصبح حتمياً، بسبب القمع المتنامي للألمان في منطقة السوديت.وإذا واجه موسوليني وضعاً مشابهاً، فإنه سيتصرف بنفس الطريقة. على الرغم من هذا التشاور، كان هتلر مصمماً على الذهاب إلى الحرب، مع إيطاليا أو بدونها. ومما سهل هذا القرار هو الإعلان الإيطالي في

16- عن. Heinz Boberach (ed.), Meldungen aus dem Reich: die geheimen Lageberichte des Sicherheitsdienstes der SS 1938-1945, Herrsching, 1984, II, p. 73.

17- عن Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte der Sopade، V (1938)، pp. 913-39.

18- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 382؛ للاطلاع على السياق، انظر Petropoulos وRoyals وReich، p. 188.

أيار 1938 عن دعم ألمانيا عندما أكد موسوليني دعمه المطلق لهتلر في الأزمة التشيكوسلوفاكية[19]. ومع إعادة تذكيره لموسوليني بتأييد ألمانيا له أثناء الحرب الأثيوبية، فإن هتلر أعاد التأكيد أيضاً على توقعاته بأنه سيحصل على دعم موسوليني له[20].وهذا خلق حالة لا يستطيع فيها أي من الزعيمين قطع علاقاته مع ندّه المقابل دون أنْ يريق ماء وجهه.

ومع ذلك، أبدى بعض الإيطاليين في مواقع النفوذ أو السلطة تحفظات واضحة حول إقامة تحالف مع ألمانيا النازية. دعونا ننظر في محادثة جرت بين دبلوماسي إيطالي لم يكشف عن اسمه والقائم بالأعمال الألماني في واشنطن العاصمة في 2 أيلول 1938، عندما أصبحت الحرب الأوروبية أكثر احتمالاً. أصرّ المسؤول الإيطالي على أن إيطاليا لا يمكن أنْ تتدخل عسكرياً إلى جانب الألمان. وإذا حدث ذلك، فإن فرنسا وبريطانيا، اللتين انضمت إليهما الولايات المتحدة، ستخوضان حرباً أيديولوجية ضد «الدول الشمولية»، والتي ستنتهي بجميع الاحتمالات بهزيمة إيطالية. من الناحية المثالية، يجب أنْ تكون الحرب قصيرة، تسفر عن انتصار ألماني سريع على تشيكوسلوفاكيا. ولن تستطيع فرنسا وبريطانيا هزيمة ألمانيا بسبب الاستعدادات الألمانية الممتازة. كان هذا الرأي غير واقعي، حتى أن ضباطاً ألمان كبار، رغم دعمهم من حيث المبدأ هدف هتلر في غزو تشيكوسلوفاكيا، ظلّوا يشكون في استعداد ألمانيا للحرب. وأعرب القائم بالأعمال الألماني عن اعتقاده بأن تعليقات الدبلوماسي الإيطالي تعكس بصورة وثيقة السياسة الإيطالية الرسمية، وأرسل تقريراً بذلك إلى وزارة الخارجية الألمانية. في الواقع، كان الدبلوماسي يشير إلى

19- عن ADAP، D، II، doc. 220، برقية ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 29 أيار 1938؛ راجع Strang، "War and Peace"، p. 163.

20- عن ADAP، D، II، doc. 415، مذكرة، أيلول 1938؛ للنص الإيطالي، مترجم إلى موسوليني، انظر DDI، 8s، IX، doc. 495، شيانو إلى أتوليكو، 8 أيلول 1938؛ DDI، 8s، X، doc. 14، أتوليكو إلى شيانو، في 13 أيلول 1938.

معضلات السياسة الخارجية الإيطالية. فقد تفاقمت الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، واستنفدت موارد إيطاليا الاقتصادية والعسكرية بشكل متزايد بسبب الحرب الأثيوبية والمشاركة الإيطالية المستمرة في إسبانيا. وبالتالي، شكك بعض المسؤولين الألمان في إعلان موسوليني عن خوض الحرب إلى جانب شريكه في المحور، مما يسلط الضوء على غموض الآراء الألمانية بشأن التحالف مع إيطاليا[21].

ومع ذلك، فإن ألاعيب موسوليني المحترف في الحقل الدبلوماسي وتنقله ما بين التضامن الراسخ مع الألمان والموقف الأكثر اعتدالاً تجاه بريطانيا لم يمر دون أنْ يلاحظه الدبلوماسيون البريطانيون. فقد كانوا ما يزالون يأملون في إمكانية منع التحالف الرسمي بين إيطاليا وألمانيا. في 15 أيلول 1938، على سبيل المثال، أبلغ أحد الدبلوماسيين البريطانيين وزير الخارجية، اللورد هاليفاكس، أن شيانو أعرب عن رغبته في «ممارسة تأثير معتدل»، وندد بالبيانات المؤيدة للنازية بشكل جذري والتي أعلنها روبرتو فارينكي الذي كان يعتبرمنافس موسوليني وكان يتميز بأنه ذلك، الفاشي المتطرّف والمعادي للسامية، أثناء حضوره تجمع للحزب النازي في مدينة نورمبرغ في أيلول 1938. وكان ظهوره رمزاً قوياً للتقارب الكبير بين دولتي المحور. ورغم أن الأمور كانت في حقيقتها أكثر تعقيداً، إلا أن النظرة الغربية إلى العلاقات الإيطالية الألمانية الوثيقة للغاية أثبتت فاعلية دعاية المحور[22]. كان من المظاهر النموذجية للتأكيد على وحدة البلدين مطالبة صحيفة بابلو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia في 10 أيلول بـ «إعادة تأكيد استحالة القضاء على محور

21- ADAP، D، II، doc. 421، مذكرة القائم بالأعمال في واشنطن العاصمة إلى وزارة الخارجية، 2 أيلول 1938.

22- عن DBFP، السلسلة الثالثة، II، doc. 887، Sir N. Charles to Viscount Halifax، 15 September 1938؛ عن فاريناتشي في نورمبرغ، انظر Bartikowski، Der italienische Antisemitismus، p. 109.

روما - برلين[23] أصبحت صورة موسوليني وهتلر كثنائي ديكتاتوري منسجم أداة تهديد للسياسة الخارجية.

لم تكن هناك إلا قلة من الشخصيات ممن عبّرت عن مخاوفها من تحالف موسوليني هتلر بشكل أكثر وضوحاً من ونستون تشرشل، عضو البرلمان المحافظ المعروف، الذي عارض بشدة سياسة الاسترضاء. عبر تشرشل في مقال له نشرته صحيفة «كوليرز» الأسبوعية الأميركية، في 3 أيلول 1938، عن إعجابه الراسخ بموسوليني كشخص أنقذ إيطاليا من اليسار. وأصرّ على أن التحالف بين الدوتشي وهتلر سيكون له عواقب وخيمة ويجب أنْ يتوقف، وإذا لزم الأمر من خلال الوسائل العسكرية. وأضاف إن هتلر كان تهديداً أكبر بكثير للسلام من موسوليني، الذي كان رغم كل ذلك زعيم إيطاليا الضعيفة. وبينما عكس بيان تشرشل وجهة نظر بريطانية نموذجية عن الإيطاليين، تنظر إليهم بمزيج من العطف والاحتقار، فانه أشار إلى وجود توترات ستراتيجية بين إيطاليا وألمانيا، مثل مصير جنوب التيرول الذي لم يقرر بعد، والذي كان سكانه يتطلعون إلى ألمانيا لتخلصهم من النير الإيطالي. «كان عجز موسوليني أمام الألمان قد ظهر بشكل سافر أثناء عملية «أنشيلوس»، وجاء بيان تشرشل، ليلفت الانتباه إلى الرأي الذي يتبناه معظم الألمان وينظرون فيه باستصغار إلى إيطاليا[24].

ومع ازدياد المخاوف البريطانية بشأن الحرب في أوروبا، عزّز موسوليني وهتلر، بالإضافة إلى موظفيهما، من المظاهر التي تبرهن على قوة جبهة المحور المشتركة. في هذا الجو المليء بالوعيد والتهديد، أرسل تشامبرلين السياسي البريطاني المعروف فيكونت رانسيمان

-23 عن Il Popolo d'Italia، 10 September 1938.

-24 عن Winston Churchill, 'Dictators on Dynamite', Collier's, 3 September 1938؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Hans Woller، 'Churchill und Mussolini: offene Konfrontation und geheime Kooperation؟'، VfZ، 49 (2001)، pp. 563-94.

إلى تشيكوسلوفاكيا من أجل حل الأزمة المتصاعدة. كان هتلر قد رفض فكرة رفض رانسيمان لمنح الحكم الذاتي لمنطقة سوديتنلاند في تشيكوسلوفاكيا. في هذا المنعطف الحرج، عرض تشامبرلين مقابلة هتلر لمنع اندلاع حرب أوروبية. ولدواعي الهيبة، التقى هتلر مع تشامبرلين في منتجعه الجبلي في بيرشتسجادن، حيث سافر رئيس الوزراء بالطائرة، لأول مرة في حياته. وقد تعزز موقف هتلر بدرجة كبيرة جراء دعم موسوليني له.

وعشية يوم 15 أيلول 1938، يوم الاجتماع بين هتلر وتشامبرلين، نشرت الصحافة الألمانية ترجمة لمقال كتبه موسوليني في صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia. وفي هذا الصدد، أعاد موسوليني، الصحفي الذي يتمتع بنظرة ثاقبة لعناوين الأخبار المهمة، ترديد آراء هتلر بشكل شبه تام، وكما أشار دبلوماسيون ألمان. من خلال رسالة مفتوحة إلى رونسيمان، رفض الدوتشي بشدة الاعتراف بتشيكوسلوفاكيا كدولة متعددة القوميات، وكما وصفها «بدولة التمساح أو دولة السجق»، التي انتهكت بوحشية حق تقرير المصير القومي للألمان السوديت. وأعلن موسوليني أن هتلر لم يخطط للغزو، لكنه أصرّ بشكل عادل على إجراء الاستفتاء بين الألمان السوديت. علاوة على ذلك، أكد موسوليني أن «الأمر [لا] يستحق بذل كل هذه الجهود وتضييع كل هذا الوقت»[25] وهنا ترمز صورة الزعيمين الديكتاتورين وهما يساندان بعضهما، لتشكيل جبهة تهديد ضد بريطانيا وفرنسا.

طمأن هتلر تشامبرلين خلال اجتماعهما أن الإدعاءات الألمانية تقتصر على منطقة السوديت، ولا تتعداها إلى جميع أجزاء تشيكوسلوفاكيا، وأن

25- عن ADAP، D، II، doc. 488، Woermann to Weizsäcker، 15 September 1938؛ للاطلاع على الترجمة الألمانية الرسمية للمقال، انظر Deutsche Allgemeine Zeitung، 15 أيلول 1938 (طبع في وثائق حول السياسة الخارجية الألمانية، D، II، الوثيقة 488). تعتمد ترجمتنا على الأصل الإيطالي في OO، XXIX، pp. 141–3.

التسليم التدريجي لأراضي السوديت إلى ألمانيا سيكون مقبولاً لألمانيا. وافق تشامبرلين[26]. وكان الشعور بالارتياح واضحاً في جميع أنحاء أوروبا بأن الحرب قد تمّ تجنبها. شارك ضباط كبار في الجيش الإيطالي هذا الرأي، لأنهم كانوا يعرفون أن إيطاليا غير قادرة على الذهاب إلى الحرب، كما ذكرت السفارة البريطانية في روما في مذكرة أرسلتها إلى اللورد هاليفاكس في 16 أيلول 1938 [27].

إن فحصاً دقيقاً للأدلة المتاحة يشير إلى أن موسوليني كان يزيد من لهجته المؤيدة للألمان، كلما زاد هتلر من مطالبه الإقليمية. وقبل إلقائه لخطاب في تريست في 18 أيلول 1938، طلب موسوليني مزيداً من التفاصيل من هتلر عن ستراتيجيته في السوديت حتى يتمكن من إدراجها في خطابه. لم يكن الرد الألماني بطيئاً. شكر هتلر الدوتشي بقوة لدعمه الموقف الألماني وطالب «بحل جذري فوري» لأزمة السوديت. وبخلاف ذلك، كما هو الحال في إسبانيا قبل التدخل الإيطالي والألماني إلى جانب فرانكو، «سيحصل البلاشفة على موطئ قدم»[28]. وفي خطاب تريست، ردّد موسوليني الموقف الألماني وناشد بريطانيا لتسهيل التوصل إلى حل سلمي لأزمة السوديت. أضاف الدوتشي إلى خطابه جرعة كبيرة من الخطاب المعادي للسامية بحديثه عن «المشكلة اليهودية»، مما يعكس

26- انظر DBFP، السلسلة الثالثة، II، doc. 895، ملاحظات حول المحادثة مع هير هتلر، 15 أيلول 1938؛ المرجع نفسه، doc. 896، ترجمة الملاحظات التي أدلى بها هير شميدت، 15 أيلول 1938.

27- عن DBFP، 3rd series، II، doc. 899، Sir N. Charles to Viscount Halifax، 16 September 1938؛ للسياق العام، انظر Gooch, Mussolini and his Generals, pp. 384–449

28- عن ADAP، D، II، doc. 495، "Aufzeichnung des Leiters der Politischen Abteilung"، 16 September 1938؛ للرد الألماني على موسوليني، انظر المرجع السابق، doc. 510، مذكرة غير موقعة، من المحتمل أنْ تكون بواسطة ريبنتروب، 17 أيلول 1938

التطور التدريجي للتشريع العنصري الرسمي في إيطاليا الذي اعتبره الكثيرون مظهراً من مظاهر تحالف المحور مع ألمانيا. وكان هتلر قد أعرب في وقت سابق عن رضاه عن الإعلان عن تشريع معادٍ للسامية، كان مهتماً في البداية بإقصاء اليهود عن التعليم الحكومي. ومن المهم الإشارة إلى أنه خلافاً للادعاءات التبريرية اللاحقة، فإن التشريع العنصري الإيطالي، الذي ولِد من البيان الذي أصدره عدد من علماء الأجناس في تموز عام 1938، لم يكن رداً على الضغط النازي. وفي الوقت نفسه، كان ذلك رمزاً قوياً لاتحاد إيطاليا المتنامي مع الرايخ الثالث كحصن ضد الديمقراطيات الغربية «البلوتوقراطية» وككتلة قوية تخطط لنظام أوروبي جديد. عزز الدوتشي من قوة المحور في حديثه أمام عدة آلاف، حشدهم النظام، مع تهديد مبطّن للقوى الغربية بأن «موقف إيطاليا سبق وأنْ تمّ إختياره بالفعل[29]».

لم تمر رسالة موسوليني دون أنْ يلاحظها أحد من قبل الدبلوماسيين الغربيين. كان التفسير الذي قدمه جول بلوندل، بشكل خاص، قاطعاً: فقد بقي خطاب موسوليني غامضاً بما فيه الكفاية حتى لا يلزمه بالتحالف مع هتلر، أو أنْ يذكر شيئاً عن الحرب إلى جانب ألمانيا. وعلاوة على ذلك، فإن إشارات الدوتشي إلى السلام قد عكست حقيقة أن نواياه الحربية تفتقر إلى دعم الرأي العام في إيطاليا. أما في ألمانيا، وكما ذكر تقرير فرانسوا-بونسه، كان لخطاب موسوليني تأثيره المرغوب في إرضاء هتلر، الذي فسّره كتعبير عن دعم موسوليني الثابت للموقف الألماني في أزمة السوديت[30].

29- للاطلاع على الخطاب، انظر OO، XXIX، pp. 144-7؛ لإدخال تشريعات معادية للسامية في إيطاليا، انظر، من بين مصادر أخرى، Esmonde Robertson, 'Race as a Factor in Mussolini's Policy in Africa and Europe', JCH, 23 (1988), pp. 37–58; Michele Sarfatti, Gli ebrei nell'Italia fascista: vicende, identità, persecuzione, Turin, 2000; Meir Michaelis, Mussolini and the Jews: German–Italian relations and the Jewish Question in Italy, 1922–1945, Oxford, 1978..

30- عن DDF، 2e série، XI، doc. 210، M. Blondel to Georges Bonnet، 18 September 1938؛ المرجع نفسه، doc. 214، François-Poncet to Bonnet، 19 September 1938.

لم يكن من قبيل المصادفة أن موسوليني ألقى خطابات مماثلة مع تصاعد أزمة السوديت.وحديثه في فيرونا، إن الأزمة أتاحت الفرصة لإنشاء نظام جديد في أوروبا. لم يكن من قبيل الصدفة ومن الجدير بالإشارة إلى أن خطابات الدوتشي ألقيت في المناطق الإيطالية التي كانت تعود إلى النمسا-المجر. وكان اختيار الموقع بمثابة تذكير لهتلر، حينما كان يندفع باتجاه وسط أوروبا، إن هذه المناطق كانت جزءاً لا يتجزأ من إيطاليا[31]. وكما حدث مع خطابه في ترييست، تمّ تنظيم هذه الأحداث على شكل تجمعات جماهيرية اعتاد الفاشيون عليها وتمّ نقلها عبر محطات الإذاعة. وبالرغم من الجهود المتضافرة لإظهار قوة المحور وتمجيد الحرب، فشلت خطابات موسوليني في حشد الحماس الإيطالي للحرب، كما لاحظ بلونديل بذكاء[32] وفي حين لم تكن هناك استعدادات عسكرية كبرى في إيطاليا، استمر خطاب موسوليني المحرّض على الحرب. في 25 أيلول 1938، بعد لقاء شيانو وأمير ولاية هيسن، الذي نقل امتنان هتلر نحو الدوتشي، قال موسوليني لشيانو إنه كان مستعداً لخوض الحرب على الجانب الألماني، ولكن فقط إذا تدخلت بريطانيا، لأن مثل هذا التدخل سيعطي لأزمة السوديت، تحولاً أيديولوجياً واضحاً يجبره على الوفاء بوعوده لألمانيا النازية. وفي الواقع، كانت الحرب ضد بريطانيا خارج إمكانية إيطاليا[33].

31- عن Paul Baxa، "" Il nostro Duce ": Mussolini's Visit to Trieste in 1938 and the Workings of Cult of the Duce'، Modern Italy، 18 (2013)، pp. 117-28؛ عن خطاب فيرونا، انظر OO، XXIX، ص. 164.

32- عن De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 144--7؛ راجع OO، XXIX، pp. 516-17؛ لتقرير مميز عن خطاب فيرونا في 26 أيلول 1938، انظر DDF. 2e série. doc. 373. Blondel to Bonnet, 26 September 1938; ibid., doc. 399, Blondel to Bonnet, 27 September 1938; on public opinion in Italy, see Colarizi, L'opinione degli italiani sotto il regime, pp. 261-5

33- Ciano، Diario، p. 183 (25 أيلول 1938)؛ عن الاجتماع، راجع DDI، 8s، X، مستند. 134، ن. 1.

لقد كان مديح موسوليني لهتلر وتفاخره بالتضامن الإيطالي الألماني هو الذي ساعد في تشجيع هتلر على زيادة مطالبه. سرعان ما اكتشف تشامبرلين ذلك عندما إلتقى بهتلر للمرة الثانية في 22 أيلول 1938 في بادجوديسبرغ. أصرّ هتلر على أنه يجب تسليم سودينتلاند إلى ألمانيا بحلول 1 تشرين الأول 1938. رفض تشامبرلين هذه الفكرة، حيث كان يعتقد إنه قدم بالفعل تنازلات كافية لهتلر[34].

ومع تصاعد أزمة السوديت، زادت الحكومة الإيطالية من حدة خطابها الحربي. على سبيل المثال، أخبر «شيانو» السفير البريطاني في روما، اللورد بيرث، إن الأزمة يجب أنْ تحل «بطريقة شموليّة»، مما يعني تهديداً مبطّناً لبريطانيا وفرنسا[35]. ومع ذلك، على الرغم من كل هذا التحريض، فإن بعض الألمان ممن يشغلون مناصب عليا في السلطة، بمن فيهم غورينغ، كانوا يعتقدون إن هتلر ارتكب خطأً قاتلاً عندما رفض الاتفاق مع تشامبرلين الذي نص على استسلام سوديتنلاند وصناعتها الحربية إلى ألمانيا. بالنسبة إلى غورينغ، فإن احتمال عدم قدرة ألمانيا على تحقيق النصر إذا ما نشبت الحرب مع فرنسا وبريطانيا كان كبيراً جداً[36].

لكن هتلر تجاهل هذا التحذير. وبينما كانت أوروبا على حافة الحرب، أعاد غوبلز التذكير في 28 أيلول 1938 أن الدوتشي قد نجح في مواجهة فرنسا وبريطانيا في عامي 1935-1936. وبالتأكيد، فإن، هتلر، يمكنه أنْ يفعل الشيء نفسه. وقال غوبلز متفاخراً: «مع وجود هذين الرجلين - كيف يمكن لإنكلترا وفرنسا مواجهتهم؟»[37] في وقت لاحق من ذلك اليوم، قامت فرقة من الجيش الألماني بإجراء استعراض أمام

34- للاطلاع على المحضر، انظر ADAP، D، II، doc. 562، ملاحظات سشميت في محادثة هتلر تشامبرلين، 22 أيلول 1938؛ وللمحاضر البريطانية، انظر DBFP، السلسلة الثالثة، II، doc. 1033.

35- عن DDF، 2e série، XI، doc. 338، Blondel to Bonnet، 24 September 1938.

36- عن. Evans, The Third Reich in Power, p. 674.

37- عن TBJG، Teil I، VI، p. 118 (28 أيلول 1938).

مبنى الحكومة في برلين، حيث كانت توجد العديد من السفارات.لم تكن نبرة الوعيد في هتافات الجنود وهم يستعرضون بأحذيتهم تهدف إلى تعزيز الدعم الشعبي للحرب، بل كانت تعبيراً عن استعداد ألمانيا للذهاب إلى الحرب[38]. وفي اليوم نفسه، طلب بيرث من شيانو أنْ يحث موسوليني على استخدام علاقات الصداقة القوية بين الدوتشي والفوهرر للمساعدة في منع الحرب من خلال تخفيف حدة النزاع. تعتبر إشارة بيرث إلى الصداقة «القوية» لموسوليني وهتلر مهمة، لأنها توضح فاعلية وتأثير استعراضات القوة التي يقوم بها تحالف المحور.

كان تدخل موسوليني مع هتلر حاسماً. فقد شجع هتلر وبدفع من غورنغ، على قبول الاقتراح البريطاني لتسوية النزاع من خلال المفاوضات الدولية. تراجع هتلر في الساعة الأخيرة، ووافق على فكرة عقد مؤتمر القوى الأربع، التي كان موسوليني يدعو لها بحماس. وبهذا الجمع بين أربع قوى عظمى، والذي اقترحه موسوليني في عام 1933، تكون إيطاليا قد حازت على الاعتراف رسمياً بأنها القوة العظمى الرابعة في أوروبا، إلى جانب بريطانيا وفرنسا وألمانيا. لم يتم دعوة ممثلين عن الحكومة التشيكوسلوفاكية إلى المؤتمر. وكان من المقرر تأجيل الهجوم على تشيكوسلوفاكيا، المقرر في 1 تشرين الأول[39].

وعلى النقيض من نوايا موسوليني لتحويل إيطاليا إلى دولة من المحاربين، فإن العديد من الإيطاليين، حسب القائم بالأعمال الفرنسي في روما، قد أشادوا بقدرة موسوليني على تنظيم مؤتمر اللحظة الأخيرة لتفادي الحرب، وأعربوا عن أملهم في أنْ يمارس تأثيراً معتدلاً على هتلر[40]. أراد موسوليني الحرب، لكنه ببساطة لم يكن مرتاحاً إلى تورطه

38- أدناه، Als Hitlers Adjutant, p. 127؛ انظر أيضاً TGJB، Teil I، VI، p. 119 (29 أيلول 1938).

39- عن. ADAP, D, II, doc. 661, Mackensen to Foreign Ministry, 28 September 1938; Kershaw, Hitler 1936–1945, pp. 119–21

40- عن DDF، 2e série، XI، doc. 417، Blondel to Bonnet، 29 September 1938.

بالوقوف إلى جانب هتلر. وفي حين أنه لم يكن على الأغلب بحجم الحالة الكارثية لماكنة الحرب الإيطالية، فإنه لم يكن غبياً إلى درجة إنه لم يكن يدرك عيوبها الخطيرة. كان يعرف إن الخط الساحلي الطويل في إيطاليا كان عرضة للهجوم وإنه يمكن محاصرته بسهولة. وإن الكثير من العتاد الإيطالي ما زال محتجزاً في إسبانيا. من الواضح أن إيطاليا كانت تفتقر إلى الموارد ولا يمكنها إلا أنْ تقاتل إلى جانب حليف قوي. ولا يمكن إنكار أن إحساس الدوتشي بأنه يشترك مع هتلر في مهمة واحدة هو الذي جعله يميل نحو هتلر، كما هو حال عدوانية الزعيم النازي. بالنسبة لموسوليني، كانت الحرب هي الطريقة التي يمكن من خلالها إعادة إحياء الإيطاليين من أمة من عازفي الغيتار في المطاعم إلى بلد من المحاربين. لكن الدوتشي كان واقعياً وبالتالي فإنه كان متردداً في خوض الحرب في عام 1938، حيث كان يتقلب من موقع إلى آخر. وبالإجمال، فإن السياسة الخارجية لموسوليني في عام 1938 كانت متناقضة، وتميّزت بدافع عدائي وعقائدي قوي من جهة، وشعور قوي بالواقعية من جهة أخرى[41].

41- راجع Quartararo، Roma tra Londra e Berlino، pp. 399–400.

III

أضافت موافقة فرنسا وبريطانيا لحضور اجتماع يعقد في مدينة ميونيخ - مهد النازية - مكانة جديدة لسمعة الرايخ الثالث. غادر الدوتشي، يرافقه شيانو، روما في ليلة 28 أيلول 1938. وأصدرت وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية توجيهاتها إلى رؤساء تحرير الصحف للتأكيد على أن المؤتمر - يمثل «انتصاراً شخصياً» لموسوليني، في إشارة إلى أن موسوليني كان هو مَنْ اقترح عقد المؤتمر. وقد منع الفيري (وزير الثقافة الشعبية الإيطالي) الصحفيين صراحة من تغطية المسيرات الجماهيرية لتوديع الدوتشي وهو يغادر إلى ألمانيا، لأنه يمكن أنْ يساء فهمها كدليل على انتشار النزعة السلمية بين أفراد الشعب. وعلى المستوى الرمزي، تشير حقيقة أن موسوليني ذهب إلى ألمانيا للمرة الثانية في غضون عام واحد، إلى أن قوة ألمانيا كانت في صعود وأن موقف إيطاليا كان مرتبطاً معها بدرجة كبيرة[42].

ومع ذلك، فإن الفحص الأعمق لحقيقة الرأي العام الإيطالي يكشف عن وجود معارضة واسعة لتصريحات الدوتشي المؤيدة لألمانيا. في 29 أيلول 1938، على سبيل المثال، أعرب ستارايس عن قلقه لسكرتير فرع الحزب الفاشي في ميلان بشأن تقرير عن اتجاهات الرأي العام

42- نشر في Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، pp. 250–1؛ للاطلاع على توجيهات الفيري للصحفيين، راجع أيضاً ACS وMinCulPop و.Gabinetto b 253 ،.39؛ من أجل اختيار الصحفيين، انظر المرجع السابق، Alfieri to General Giuseppe Valle, 28 September 1938

تلقاه مؤخراً. كان كاتب التقرير يختلط مع أفراد من الطبقة العاملة في ميلانو، التي كان موقفها من النظام غامضاً في أحسن الأحوال. وعبّر في تقريره عن شعوره بالأسف: «لأن الناس لا يؤمنون بالصداقة مع ألمانيا». وأضاف إن الطبقة العاملة لا تفهم الأسس الأيديولوجية للصداقة الفاشية مع الرايخ الثالث[43].

على الرغم من التحضيرات الواسعة لمؤتمر ميونيخ، التي بيّنت بشكل ساطع مدى قوة المحور، فإن التوترات بين إيطاليا وألمانيا استمرت خلف الكواليس. ومن المؤشرات الواضحة على هذه التوترات أن الدوتشي عبر خلال رحلته إلى ألمانيا عام 1937، منطقة جنوب التيرول ليلاً، وبالتالي تجنب أي لقاء غير مريح مع السكان الناطقين بالألمانية. وصل قطار موسوليني إلى ممر برينر الحدودي في الساعات الأولى من صباح يوم 29 أيلول 1938، حيث رحب نائب هتلر، رودولف هيس، بـ الدوتشي واستمر القطار في سيره عبر إنسبروك إلى كوفستين، على الحدود السابقة مع النمسا. كان هنا، إقليم نمساوي سابقاً، وفيه استقبل هتلر الدوتشي، حيث كان الزعيم النازي حريصاً على تجنب الإضرار بحساسيات موسوليني بعد ستة أشهر فقط من عملية الأنشيلوس. لم يفلت تفصيل صغير في زي موسوليني من اهتمام المراقبين القريبين: فبدلاً من قبعته الفاشية، ارتدى موسوليني قبعة من نوع بيكيد peaked cap ذات الحافة العريضة المستدقة، على غرار هتلر. وأشار غطاء الرأس الجديد إلى صلته الوثيقة بهتلر[44]. ثم انضم الدوتشي وشيانو إلىهتلر

43- نشر في Piero Melograni، Rapporti segreti della polizia fascista، Rome، 1979، pp. 16-17.

44- عن Domarus، Mussolini und Hitler، pp. 248-9؛ للحصول على صورة للقادة في ميونيخ، انظر: Dante Maria Tuninetti (ed.), Incontri di Popoli: Hitler e Mussolini, Roma, n.d. [1943], pp. 17-20؛ للزي الرسمي، انظر Perry Willson, 'The Nation in Uniform? Fascist Italy, 1919- 43', Past & Present, 221 (2013), pp. 239-72..

في قطاره الذاهب إلى ميونيخ. منحت الرحلة الوقت للديكتاتورين لتنسيق ستراتيجية مؤتمرهم. وعلى عكس ما حدث عام 1937 عندما سافر الوفد الإيطالي على متن قطاره الخاص، كشفت رحلة موسوليني على متن قطار هتلر عن ديناميكيات السلطة المتغيرة بين الديكتاتورين وبلدانهم. كما أظهرت إنهما متحدان في وجه البريطانيين والفرنسيين. كان هذا عرضاً مهدداً، مما يشير إلى أن كلا الزعيمين سيحاربان معاً، إذا فشلت فرنسا وبريطانيا في تلبية مطالب هتلر. وكانت الخرائط التي تحدد الأراضي التي يطالب بها الألمان منتشرة في كل مكان في سيارة الصالون التي كان يقودها الزعيم النازي[45]، كان الناس يصطفون على طول السكك الحديدية، المزينة بأعلام الصليب المعقوف ولافتات خطت عليها كلمة «الدوتشي!» في الطريق إلى ميونيخ، كما فعلوا قبل عام عندما زار موسوليني هتلر لأول مرة في ألمانيا. الآن، في أيلول 1938، تمّ توجيه المناخ نحو الحرب، على الرغم من أن العديد من الألمان كانوا يأملون بصدق في إمكانية منع قيام الحرب[46].

كانت مراسم الترحيب التي نظمها النازيون في محطة ميونيخ مشابهة لتلك التي رافقت زيارة موسوليني في عام 1937، حيث منح أطفال المدارس عطلة صباح ذلك اليوم وهتفوا بحياة الديكتاتورين وهم يحملون الأعلام الإيطالية وأعلام الصليب المعقوف. تمّ نشر الآلاف من حراس القوات الخاصة لحماية القادة، وهو انعكاس، كما حدث في العام السابق، للمخاوف الأمنية. بشكل كبير، على عكس المراسم الاحتفالية التي رافقت استقبال الدوتشي، فإن هتلر استقبل رئيس الوزراء الفرنسي إدواردو دالاديير وoudouard Daladier والبريطاني نيفيل تشامبرلين Neville Chamberlain في مكان انعقاد المؤتمر. ومع ذلك، وكما لاحظ

45- عن Ciano، Diario، pp. 187–9 (29–30 September 1938)؛ نيويورك تايمز، 30 أيلول 1938؛ راجع Weinberg، The Foreign Policy of Hitler's Germany، II، p. 457.

46- عن Ciano، Diario، pp. 187–9 (29–30 September 1938).

مراسل صحيفة التايمز، فإن الحشود هتفت لتشامبرلين عندما كان يقود سيارته في شوارع ميونيخ، مما يعكس آمالهم في السلام[47].

أضاف موقع المؤتمر في مقر الحزب النازي كثيراً إلى مكانة هتلر: فقد وافق القادة الفرنسيون والبريطانيون على دخول عرين الأسد الألماني. زيّنت الأعلام الضخمة «ثلاثية الألوان لفرنسا» و«علم الاتحاد لبريطانيا» مدخل أحد المبانى، في حين كانت رايات الصليب المعقوف والأعلام الإيطالية ترفرف من جهة أخرى، وهو تذكير مرئي بالجبهتين المتعارضتين في المؤتمر. ووقف حراس قوات الأمن الخاصة SS يحملون البنادق على أكتافهم لحراسة المكان[48].

بدا أن ميزان القوى في أوروبا قد تحول من الديمقراطيات الغربية نحو دولتي المحور الأوروبيتين، وكانت مدينة ميونيخ آخر الأمثلة على عدم قدرة عصبة الأمم على حل النزاعات في أوروبا وأماكن أخرى. ويوضح مظهر الشخصيات الرئيسة في الأداء هذه النقطة: بدا دالاديه وتشامبرلين يرتديان ملابس مدنية، والتي بدت وكأنها تمثل عصر ما قبل البرلمانية الليبرالية وارتدى موسوليني وهتلر الزي العسكري، مما منحهما مظهراً عسكرياً ورجولياً. في جلسة افتتاح المؤتمر، أشاد هتلر بالدوتشي لاقتراحه المؤتمر. إلا أن موسوليني لم تعجبه أجواء المؤتمر، التي كان يشبهها بالمفاوضات البرلمانية الزائدة عن الحد. ومع ذلك، فإن الدوتشي الذي كان يتكلم عدة لغات تكلم بأدب (bella figura) مع تشامبرلين باللغة الإنجليزية. ولم يفشل هذا في التأثير على بعض المندوبين الألمان الذين استرجعوا في ذاكرتهم على الفور معاهدات عيد الفصح الأنكلو إيطالي وإمكانية توثيق التعاون الأنكلو-إيطالي. وفي النهاية، اتفقت جميع القوى الأربع على أنْ تحتل ألمانيا منطقة سوديتنلاند في أوائل شهر تشرين الأول. في حين أن غورينغ ومسؤولين ألمانيين

47- عن صحيفة التايمز، 30 أيلول 1938.

48- عن صحيفة مانشيستر غارديان، 30 أيلول 1938.

آخرين، بمن في ذلك وزير الخارجية السابق فون نيوراث وويزساكر، قد أعدوا هذه الاتفاقية، التي قدمها موسوليني على أنها فكرته، الأمر الذي أزعج ريبنتروب بشكل كبير. كان تقديم الدوتشي للحل التوفيقي كمشروع خاص به بمثابة نجاح باهر له، لأنه رفع من مكانة إيطاليا الدولية وجعل هتلر يبدو معتدلاً، بالنظر إلى أن خطة تقسيم تشيكوسلوفاكيا قد تمّ طرحها رسمياً من قبل الدوتشي، وليس من قبل الزعيم النازي[49].

.. كان أداء موسوليني مقنعاً لدرجة أن السفير الفرنسي في ألمانيا فرانسوا-بونسيه وعدداً من كبار المؤرخين اعتقدوا فيما بعد أن إيطاليا ما زالت تنتهج سياسة «عامل التوازن الإقليمي»[50]. ومع ذلك، لم يرتب موسوليني عقد اجتماع خاص مع تشامبرلين، لأنه لم يكن يريد الإساءة إلى هتلر.. أسفر المؤتمر عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا، دون التشاور مع الحكومة التشيكوسلوفاكية. ووقع الزعيم النازي على إعلان انكلو-ألماني، أعده تشامبرلين، تعهد فيه كلا الجانبين «أن لا يخوضا أبداً الحرب مع بعضهما البعض مرة أخرى». في الواقع، فإن هتلر غضب من تشامبرلين لأنه جعله يوقع معاهدة دولية، وهو شكل من أشكال الدبلوماسية الذي كان يحتقره، وبالتالي أفسد انتصاره العسكري على تشيكوسلوفاكيا[51].

49- عن. DDF, 2e série, XII, doc. 19, François-Poncet to Bonnet, 4 October 1938؛ للحصول على شهادة من شاهد عيان، انظر shmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p 413-19؛ للمحاضر الألمانية الرسمية، راجع ADAP، D، II، docs. 670 و674؛ لادعاء موسوليني بالتأليف، انظر ADAP، D، II، ص. 805، n. 1؛ Robbins, Munich 1938، ص. 316.

50- عن. DDF, 2e série, XII, doc. 19, François-Poncet to Bonnet, 4 October 1938; cf. Quartararo, Roma tra Londra e Berlino, p. 400; De Felice, Mussolini il Duce, II, pp. 542-3،

51- عن ADAP، D، II، doc. 675، "Abkommen zwischen Deutschland، Großbritannien، Frankreich und Italien"، 29 أيلول 1938؛ المرجع نفسه، 676، "Deutsch-Englische Erklärung"، 30 أيلول 1938؛ Domarus،

في هذه المرحلة بدا أن فكرة الديكتاتورين أصبحا صديقين قد اكتسبت زخماً. يتذكر فرانسوا-بونسِيه فيما بعد كيف كان هتلر يتباهى بفخر بصداقته مع الدوتشي. موسوليني، وهو رجل الدولة الأكثر خبرة، جعل هتلر يشعر بالدونية. حتى أن هتلر، المأخوذ بحضور موسوليني الطاغي، كان قد بدأ في محاكاة إيماءات الدوتشي وحاول أنْ يعبس مثله. ومن وجهة نظر فرانسوا بونسيه، فلم تكن هذه صداقة حقيقية[52].

كانت رحلة عودة موسوليني إلى إيطاليا مصحوبة بالتصفيق الحار من الألمان والإيطاليين الذين اعتبروه سبباً في إنقاذ السلام. حفظ مسار الرحلة في ملفات وزارة الثقافة الشعبية خلال فترات التوقف في فيرونا وبولونيا وفلورنسا، نظم المسؤولون الفاشستيون المحليون مسيرات شعبية لـلدوتشي[53]. باستثناء ما تلا انتصاره بعد الغزو الإيطالي لأثيوبيا، لم يكتسب موسوليني سمعة كبيرة في إيطاليا كما حدث بعد مؤتمر ميونيخ. حتى أن الملك، الذي أظهر موافقته على ستراتيجية موسوليني، سافر إلى فلورنسا للترحيب بالدوتشي. هذا ما قاله موسوليني أمام حشد كبير من شرفة قصر البندقية، الذي عززته موجة التأييد الشعبي هذه، إنه عمل جاهداً من أجل السلام في مؤتمر ميونيخ، رغم إنه أراد في الواقع أنْ يُنظر إليه على أنه محارب، وليس كمنقذ للسلام[54].

عزز مؤتمر ميونخ إيمان موسوليني برسالته، في أنْ يكون في جانب هتلر. بينما كان يفتخر أمام كلارا بيتاتشي، إن هتلر، «شخص عاطفي»، وقد ترقرقت الدموع في عينيه عندما التقى به. ومع ذلك، ولكي يعوض

Mussolini und Hitler, p. 251؛ للحصول على تقرير عن المؤتمر، انظر Robbins, Munich، 1938، p 315 - 19؛ لردود فعل هتلر، انظر Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, II, p. 463.

52- عن François-Poncet، The Fatalful Years، p. 271.

53- عن ACS, MinCulPop, Gabinetto b. 39, 6. 253, "Itinerario del treno presidenziale", undated.

54- عن OO، XXIX، p. 166؛ راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 530.

عن شعوره بالدونية تجاه قوة هتلر، قال ضاحكاً إن هتلر «ليس لديه زوجة». مما لا شك فيه أن موسوليني كان يتباهى عندما كان يعلن عن تقديره لمؤتمر ميونيخ، حيث كان يحاول التعويض عن حقيقة أن هتلر وليس هو من كان يسيطر على السياسة الأوروبية. كان إيمانه بالنظام الجديد يترابط بشكل وثيق مع هتلر في الوقت الحالي، وهذا هو السبب في أنه أبلغ بيتاتشي إنه «في هذه المرحلة يجب أنْ تعلن الدول الديمقراطية استسلامها للدول الديكتاتورية»[55]. حتى أن موسوليني ادعى في خطاب أمام المجلس الوطني للحزب الفاشي في 25 تشرين الأول. من عام 1938، أن إيطاليا أصبح لها(دور أساس وحاسم) في السياسة الأوروبية للمرة الأولى منذ توحيدها. كان هذا إدعاء مشكوك فيه، لأن مؤتمر ميونيخ كان انتصاراً دبلوماسياً، وليس انتصاراً عسكرياً، حيث ظل جيش إيطاليا واقتصادها غير مستعدين للحرب[56].

بقي اتجاه الرأي العام الإيطالي معادياً تجاه التحالف مع ألمانيا، بقدر ما تشير إلى ذلك الدلائل القليلة الموجودة في هذا السياق. يقدم كتيب صادر عن الحزب الشيوعي الإيطالي السري، مؤرخ في 16 تشرين الثاني 1938، والذي قامت الشرطة بحفظه في الأرشيف الخاص فكرة جيدة عن الكيفية التي كان يرى بها الإيطاليون المناهضون للفاشية الاندماج المتزايد بين إيطاليا وألمانيا. أصرّ الكتيب على أنه حتى أنصار الفاشية كانوا يعارضون سلبية موسوليني خلال عملية أنشيلوس وأبدوا أسفهم بشدة لأن موسوليني كان يصمم إيطاليا على نمط ألمانيا النازية تشير فقرة من الكتاب:

في كل مرة ينحني فيها موسوليني أمام هتلر ويتاجر بشرف إيطاليا من

55- عن Petacci، Mussolini segreto، pp. 413-17 (1 تشرين الأول 1938)؛ انظر أيضاً Duggan، Fashict Voices، p. 324.

56- عن OO، XXIX، p. 192.

أجل ألمانيا، علينا أنْ نرسل إشارة إلى الفاشيين، في هذه الحالة، في ما إذا كانوا لم يصلوا بعد إلى غايتهم في جعل بلدنا يخضع بالكامل لألمانيا... وفوق كل ذلك،. يصبح هتلر على نحو متزايد رئيساً لموسوليني، الذي، يدفع وطننا بأي ثمن نحو التشبه بالسمات العدوانية الألمانية وتصبح (المشية العسكرية الرومانية) passo romano مصدر إغراء للألمان وتصبح النظريات العنصرية الجديدة في إيطاليا نسخة معدلة عن العنصرية الألمانية[57].

وقد لفتت انتباه قيادة الحزب الفاشي، التي كانت عاقدة العزم على الحفاظ على الدعم الشعبي، التقارير التي جمعتها منظمات الحزب من مختلف المقاطعات الإيطالية وتميّزت بأن العديد من الإيطاليين يتخذون موقفا أكثر انتقاداً من أي وقت مضى تجاه النظام الفاشي والتحالف مع ألمانيا، حيث كان يعتقد على نطاق واسع إنه سيؤدي إلى نشوب حرب. في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، وجدت لغة الفاشية العدوانية والتهديدية للحرب نفسها أكثر فأكثر على خلاف مع الرأي العام، وتراجعت مع الوعود الفاشية التي لم تتحقق لإصلاح الدولة، وتحسين مستويات المعيشة وجعل المجتمع أكثر مساواة من خلال سياسة دولة الشركات[58]. وحماس الناس لجهود موسوليني للسلام المزعومة أشارت إلى أن السياسة الفاشية لإعادة تشكيل الإيطاليين كأناس محاربين قد فشلت. وأشارت علاوة على ذلك إلى أن معظم الإيطاليين يعرفون أن البلاد ليست مستعدة لحرب أخرى. ومع ذلك، لاقى إنجاز موسوليني بالاعتراف بإيطاليا كقوة عظمى في أوروبا تأييداً واسع النطاق[59].

57- نشر في Colarizi، L'Italia antifascista dal 1922 al 1940، II، p. 403.

58- عن Roland Sarti (ed.)، The Ax Within Within: Italian Fascism in Action، New York، 1974، p. 210؛ Aquarone، 'Public Opinion in Italy'، pp. 212-20.

59- عن Colarizi، L'opinione degli italiani، p. 264.

وتستحق ردود الفعل الشعبية على ستراتيجية موسوليني المؤيدة للألمان مزيداً من الاهتمام. حتى قبل مؤتمر ميونيخ، كتب المئات من الإيطاليين إلى الدوتشي، مطالبين إياه بأن يجعل هتلر يتبنى موقفاً أكثر اعتدالاً. حتى أن أحد المهندسين من روما، وكان عضواً في الحزب الفاشي، قد نصح الدوتشي بإخبار هتلر بأن أراضي السوديت يجب أنْ تحتلها القوات الإيطالية حتى يتم إجراء استفتاء، وإنه يجب أنْ يسافر للقاء تشامبرلين ويجعله يقبل هذا العرض. وكان المهندس، الذي يعكس الدعاية الفاشية، قد أعرب عن أمله في أن «هتلر ربما يقبل بهذا، لأنه يعتبرك صديقاً جيداً... بالنسبة للوعد الرسمي الذي قدمته له ليكون إلى جانبه في حالة اندلاع الحريق[60]. بعد مؤتمر ميونيخ، تلقت أمانة مكتب الدوتشي مذكرات تهنئة أكثر من الإيطاليين من جميع الطبقات والأجيال. وقد أحتفظت الأمانة بعدة مئات من الرسائل والبرقيات الإجرائية. لم يكن لدى موسوليني الوقت الكافي لقراءتها، لكنه كان على علم بالمراسم العامة للمراسلات، التي امتدحته على أنه رجل العناية الإلهية ومنقذ السلام، وهي سمعة كان يستاء منها. كانت رسالة تلميذة من مقاطعة فاريزي في شمالي إيطاليا رمزية في هذا الصدد: «عزيزي الدوتشي، أنا فتاة إيطالية صغيرة ,Piccola Italia، أنا ابنة لرجل شجاع ذو قلب راسخ، أشكرك، فخامة رئيس الحكومة، لأنك فتحت فرص السلام. أعتقد إن جميع الأطفال سيكونون سعداء إذا كان لديهم أب مثلي (تقصد موسوليني الذي اعتبرته أباها)»[61] إن انتشار الدعوات على نطاق واسع بتجنب الحرب يشير إلى أن الفاشية فشلت في هدفها المركزي في تحويل الإيطاليين إلى بلد من المحاربين القساة[62].

60- نشر في De Felice, Mussolini il Duce, II, p. 533.

61- عن 37 .،2815 .ACS، SpD، CO، b-5، رسالة بتاريخ 1 تشرين الأول 1938.

62- بالنسبة للرسائل، انظر ACS، SpD، CO، Sentimenti b. 2815-20. بعض هذه الرسائل أعيد نشرها في De Felice،, Mussolini il Duce. 531، n. 176؛ راجع Duggan، Fascist Voices، p. 228.

ومثل نظيرتها الإيطالية، لم تنجح الدعاية النازية في تحويل الألمان إلى داعمين متحمسين لحرب أوروبية أو مؤيدين أقوياء للتحالف مع إيطاليا. أشار تقرير لأحد أنصار الحزب الاجتماعي الديموقراطي من جنوب غربي ألمانيا إلى نداء واسع النطاق: «الحمد لله، لا توجد حرب». حتى إن بعض الألمان ذكروا إنه كان ينبغي على هتلر أنْ يحل بشكل أفضل محنة جنوب التيرول الذين يعيشون تحت نير موسوليني، بدلاً من تركيز جهوده على ألمان السوديت[63] ويشير تقرير آخر من، دانزيغ المدينة الحرة تحت ولاية عصبة الأمم التي كانت حكومتها تضغط من أجل ضمها إلى الرايخ. إلى حديث جرى، في أحد المطاعم، بين ثلاثة رجال من الطبقة الدنيا والوسطى عن مؤتمر ميونيخ. عارضوا موسوليني باعتباره انتهازياً كان حريصاً جداً على الحفاظ على السلام لأن إيطاليا ببساطة لم تكن جاهزة للحرب[64].

على الرغم من العرض القوي للوحدة في مؤتمر ميونيخ، والتبادل الثقافي والأكاديمي المتزايد، والتعاون بين الشرطة وتزايد التجارة بين البلدين، ظلّت العلاقات الإيطالية الألمانية متوترة على المستويين الرسمي والشعبي. لم يكن هناك تحالف عسكري[65]. في نفس الوقت، أصبح تحالف موسوليني وهتلر مهدداً، فقد أجبر فرنسا وبريطانيا في مؤتمر ميونيخ على تقديم تنازلات إقليمية لألمانيا. في هذا الصدد، شهدت ميونيخ نقطة تحول في العلاقة بين الديكتاتورين. وقد ساعد تعاونهم وترقيتهم الدعائية إلى مرتبة الصداقة هتلر على تقسيم

63- عن Behnken (ed.)، Deutschland-Berichte، V (1938)، p. 940. 64. المرجع نفسه، ص. 946.

64-

65- عن Bernhard، 'Konzertierte Gegnerbekämpfung'، pp. 229-62؛ Andrea Hoffend، Zwischen Kultur-Achse und Kulturkampf: die Beziehungen zwischen 'drittem Reich' und faschistischem Italien in den Bereichen Medien، Kunst، Wissenschaft und Rassenfragen، Frankfurt am Main، 1998؛ Martin, The Nazi-Fascist New Order.

تشيكوسلوفاكيا. ومنذ ذلك الوقت، أصبح من الصعب، إنْ لم يكن من المستحيل، أنْ يغادر أي من الطرفين المحور[66].

كان السياسيون من أمثال تشامبرلين يعتقدون أن هتلر لن يقدم المزيد من المطالب الإقليمية بعد ميونيخ، وهي وجهة نظر انتشرت على نطاق واسع في بريطانيا، كما يشير إلى ذلك انتصار تشامبرلين المنتصر في الداخل وخطابه عن «السلام في وقتنا». غير أن سياسيين بريطانيين مؤثرين آخرين، وأولهم تشرشل، عارضوا ذلك بشكل أساس واستمروا في التحذير من التحالف الإيطالي الألماني[67] سرعان ما ظهرت الطبيعة العنيفة للنازية عندما، استولت القوات الألمانية بسرعة على منطقة سوديتلاند من أجل تنفيذ نتائج موتمر ميونيخ، رافقته موجة من الإرهاب النازي التي شملت القبض على 10 آلاف من المعارضين للنازية[68].

66- للحصول على تقييم معاصر، انظر R.W. Seton-Watson، Munich and the Dictators: A Sequel to 'Britain and the Dictators'، London، 1939، p. 105.

67- عن Robbins، Munich 1938، pp. 319-37.

68- عن. Tampke, German-Czech Relations, p. 57.

IV

أدى الزخم الذي ولّده مؤتمر ميونيخ إلى إطلاق المزيد من العنان لمساعي موسوليني العدوانية. بعد أيام من عودته إلى إيطاليا، أعلن عن سياسته الخارجية، التي تركز على العلاقة مع ألمانيا النازية، والتي وافق عليها المجلس الفاشستي الكبير.و كان خطابه الداعي إلى الحرب يرافقه التوجه نحو تطبيق الشمولية في الدولة. على سبيل المثال، في أوائل عام 1939، أصبح مجلس النواب يدعى مجلس الفاشيين والشركات، وكان في حقيقته هيئة للمصادقة التلقائية على قرارات موسوليني. تكثفت الهجمات على اليهود. وهكذا، أعلن المجلس الأعلى عن إصدار عدد من القوانين العنصرية في تشرين الأول 1938، استناداً إلى البيان العرقي الصادر في تموز 1938، والذي أفاد بأن الإيطاليين كانوا آريين. أيد موسوليني البيان، الذي كتبه علماء عنصريون[69] وبالفعل، في 7 أيلول 1938، تمّ تمرير قانون طرد جميع اليهود الأجانب وتجريد اليهود الذين تمّ تجنيسهم بعد 1 كانون الثاني 1919 من جنسيتهم الإيطالية. ولكن هذا ليس كل شيء، فقد صدر

69- وبالنسبة للاجتماعات الثلاثة للمجلس الأعلى للفاشية، انظر OO، XXIX، pp. 167-7.7؛ عن "Dichiarazione sulla razza"، الذي كتبه موسوليني، انظر De Mack Smith، Mussolini، ؛Felice، Storia degli ebrei ital- iani، pp. 567-75 p. 225؛ عن القوانين العنصرية، انظر Michaelis، Mussolini and the Jews، p 172، 187؛ لردود الفعل الألمانية، انظر Bartikowski، Der itali- enische Antisemitismus، pp. 83-103.

قانون آخر في أيلول 1938 ينص على طرد جميع المعلمين والتلاميذ اليهود من المدارس والجامعات الإيطالية[70].

زعم الكثيرون في وقت لاحق أن هذه القوانين العنصرية الصارمة لم تكن تقريباً سوى تقليد للتشريعات النازية المعادية للسامية، إنْ لم تكن إيماءة من النازيين. هذا التفسير يدعم ضمناً وجهة النظر القائلة بأن إيطاليا الفاشية كانت ديكتاتورية غير ضارة نسبياً إذا ما قورنت بالرايخ الثالث. ومن الواضح أن القوانين العنصرية عكست رغبة موسوليني في إثبات قرب إيطاليا الأيديولوجي من هتلر[71]. وهكذا، وافق مجلس الوزراء على هذه القوانين في ظل رئاسة موسوليني في 10 تشرين الثاني 1938، وهو اليوم الذي أطلق فيه النازيون أكثر هجماتهم وحشية في التاريخ على اليهود: Kristallnacht.(ليلة الكريستال» وهو الاسم الذي أطلق على سلسلة الموجات العنيفة من المذابح المرتكبة ضد اليهود والتي حدثت في 9 و10 تشرين الثاني 1938 في كامل ألمانيا والنمسا المحتلة ومناطق السوديتلاند في تشيكوسلوفاكيا المحتلة من قبل القوات الألمانية – م)، قتل الناشطون النازيون في هذه المذبحة أكثر من ألف يهودي وأضرموا النار في منازل لليهود ومحلات تجارية ومعابد يهودية. تمّ نقل ما يصل إلى 30 ألف يهودي إلى معسكرات الاعتقال، بناء على أوامر هتلر المباشرة. كانت الغاية من (ليلة الكريستال) Kristallnacht القاسية ايصال رسالة مفادها إن اليهود لم يعد مرغوب بهم في ألمانيا النازية. لا شك إن توقيت التشريع الإيطالي المعادي للسامية أراد أنْ يوحي بأن موسوليني أراد أنْ يظهر كحليف أيديولوجي لهتلر وأنْ يُظهر لفرنسا وبريطانيا إنه جاد في السعي إلى التحالف مع الرايخ الثالث. لكن هذه الرؤى لا تعني أن القوانين العرقية الإيطالية كانت مجرد عروض دعائية[72].

70- عن Wildvang، Der Feind von nebenan، pp. 104-11.

71- في المقدمة ما كتب من قبل De Felice، Storia degli ebrei italiani، p. 258.

72- للاطلاع على استطلاع للرأي، انظر Alan E. Steinweis، Kristallnacht 1938، Cambridge، MA، 2009؛ لنص تمرير القوانين العرقية، انظر OO، XXIX، p. 210.

ووافق موسوليني من أعماق قلبه على المذبحة وأخبر شيانو إنه كان سيتعامل مع اليهود بشكل أكثر قساوة مما فعل النازيين.مع ذلك خفف موسوليني في اليوم التالي قليلاً من حدة ملاحظاته المعادية للسامية وأعرب عن قلقه من أنه بعد هذا العنف النازي ضد اليهود، قد يكون الكاثوليكيون هم الصف التالي في خط إطلاق النار للرايخ الثالث، مما يقوض دعم المحور في إيطاليا. في الواقع، لم تساعد الاحتجاجات التي قام بها البابا بيوس الحادي عشر ضد التمييز الذي طال اليهود المعمدين من قبل الفاتيكان في تعزيز شعبية التحالف الإيطالي الألماني. وفي حين أن النازيين لم يستهدفوا الكاثوليك بطريقة منهجية، يكشف بيان موسوليني إنه كان يعرف أن المحور لا يحظى بشعبية كبيرة في إيطاليا[73].

يكشف فحص دقيق لنشأة القوانين العنصرية إنه لا يوجد أي ضغط ألماني على إيطاليا الفاشية لتبني قانون الدفاع عن العرق difesa della razza.. دخلت القوانين العنصرية حيز التنفيذ في 17 تشرين الثاني 1938، بعد أنْ وقع الملك عليها. يشير توقيع الملك إلى أن التشريع العنصري كان مدعوماً ليس فقط من قبل الفاشيين المتعصبين ولكن أيضاً من قبل القوى المحافظة، بدافع جزئي - على الأقل - من قرون كراهية اليهود الموجودة عند الكاثوليك. ينص القانون على فصل اليهود من الجيش والخدمة العامة وكذلك من البنوك وشركات التأمين. وعلاوة على ذلك، يحظر القانون الزواج بين الإيطاليين الآريين والأشخاص من الأعراق الأخرى ويقدم تعريفاً عنصرياً لليهود بشكل واضح[74].

وعلاوة على ذلك، في حين كان المسؤولون عن الدعاية النازية على نطاق واسع يوجهون تعليمات لمحرري الصحف الألمانية بعدم

73- عن Ciano، Diario، pp. 211-12 (12 & 13 November 1938)؛ للتفسير المبالغة به لاحتجاجات بيوس الحادي عشر، انظر Fattorini, Hitler, Mussolini, and the Vatican, pp. 152-4; see also Kertzer, The Pope and Mussolini, pp. 316-31.

74- عن Wildvang، Der Feind von nebenan، pp. 117؛ تم نشر القانون في De Felice، Storia degli ebrei italiani، pp. 576-80.

تصوير القوانين العنصرية الإيطالية على أنها محاكاة لقوانين نورمبرغ لتجنب إعطاء انطباع بالتعالي النازي. ومع ذلك، كان العديد من المسؤولين النازيين يعتقدون في الوقت نفسه إن القوانين الإيطالية لم تكن بالحد الكافي[75]. وبالتالي، لا يمكن أنْ يكون هناك أدنى شك في وجود اختلافات حاسمة بين معاداة السامية لدى النازية والتمييز الفاشي العنيف المعادي لليهود. كان موسُوليني عنصرياً، وكان التشريع ضد اليهود عنصرياً، وهو يتجاوز الكراهية الكاثوليكية لليهود. ومع ذلك، ظهرت القوانين الإيطالية المعادية للسامية من رحم الممارسات العنصرية الاستعمارية تجاه المسلمين والسود في المستعمرات الإيطالية في أفريقيا، وكانت جزءاً من مسار العنصرية الإمبريالية الأوسع. وعلى الرغم من أهمية معاداة السامية التي لا تقبل الجدل في ظل الفاشية، إلا أنها لم تكن أبداً مركزية في نظام موسوليني كما كانت بالنسبة للرايخ الثالث. في إيطاليا، كانت معاداة السامية ستراتيجية خاصة للإقصاء العنصري، لكنها لم تكن الجزء المركزي من أجندة الإبادة العرقية. استخدم النظام الفاشي القوانين العرقية لإثارة الحماس، مع عواقب مدمرة لليهود في إيطاليا. ومع ذلك - على عكس ألمانيا النازية - لم تكن العنصرية أبداً هي السمة التي يتميز بها النظام[76].

على الرغم من هذه العروض القوية عن وجود قرب أيديولوجي ظاهر مع ألمانيا النازية، قام موسوليني بضبط نفسه قليلاً للتأني في التوقيع على تحالف رسمي مع ألمانيا[77] - عوضاً عن ذلك، وكدليل على انتهاجه

75- عن Bartikowski، Der italienische Antisemitismus، pp. 100-1.

76- عن Wildvang، Der Feind von nebenan، p. 144؛ انظر أيضاً Fabrizio De Donno، 'La Razza Ario Mediterranea: Ideas of Race and Citizenship in Colonial and Fascist Italy'، Interventions: International Journal of Postcolonial Studies، 8 (2006)، pp. 394-412.

77- عن ADAP، D، IV، doc. 400، ملاحظات بقلم شميدت حول محادثة بين شيانو وريبنتروب، 28 تشرين الأول 1938.

سياسة حافة الهاوية والانتهازية، في خضم محاولات بريطانيا اليائسة لإبعاد إيطاليا عن الرايخ الثالث، تمّ التوقيع على إعلان أنكلو-إيطالي في 16 تشرين الثاني 1938، مما أعاد تأكيد روح الوفاق. وفقاً لشيانو، أصرّ موسوليني على أن هذا الإعلان لن يغير موقفه من ألمانيا النازية، وهو جزء من ستراتيجيته في أوروبا القارية، في حين أن سياسته تجاه بريطانيا جزء من ستراتيجيته للبحر الأبيض المتوسط. وفي حين أراد الدوتشي في النهاية أنْ يخوض حرباً مع بريطانيا حول السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، لم تكن إيطاليا قادرة على المخاطرة بمثل هذا النزاع. إن الانفراج مع بريطانيا من شأنه أنْ يمنح الدوتشي المزيد من القوة التفاوضية مع الألمان. هنا، كان موسوليني يلعب على الحبال الدبلوماسية، مع خطابه عن»عامل التوازن الإقليمي». وهكذا، وافق موسوليني على زيارة رسمية يقوم بها تشامبرلين إلى روما في كانون الثاني 1939. عندما سأل السفير الألماني - وهو ينتابه الفضول عن الإعلان عن الزيارة - شيانو عن هذه الدعوة، أجاب وزير الخارجية بشكل قاطع إن «جوهر البرنامج الإيطالي هو عدم التقيد بأي برنامج». كان هذا توصيفاً خفياً لرغبة إيطاليا الفاشية في استخدام أسطورة تنوعها الديبلوماسي لزيادة قوتها، على الرغم من أنه بعد مؤتمر ميونيخ، أصبح قرب إيطاليا من ألمانيا النازية قوياً لدرجة إنه لم يكن هناك طريق واقعي للتراجع لدى موسوليني[78].

وبما أن إيطاليا كانت تفتقر إلى القدرة على إثارة حرب مع بريطانيا حول الهيمنة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، فقد أصبحت فرنسا على نحو متزايد في خط إطلاق النار الذي وضعه موسوليني. وأعرب عن اعتقاده بأن إيطاليا ستفوز بسهولة في الحرب ضد فرنسا، فهي دولة متدهورة، أضعفت من قبل حكومة الجبهة الشعبية. وكان خطاب شيانو العدواني الذي تحدى فيه فرنسا والذي ألقاه في البرلمان في 30 تشرين

78- عن Ciano، Diario، p. 213 (16 تشرين الثاني 1938)؛ ADAP، D، IV، doc. 413، Mackensen to Foreign Ministry، 7 December 1938.

الثاني 1938 رمزاً لموقف إيطاليا تجاه فرنسا. كان عدد من الدبلوماسيين الأجانب حاضراً حينها، بمن فيهم السفير الفرنسي الجديد، فرانسوا بونسه، الذي نُقل مؤخراً من برلين على أمل أنْ يتمكن من ممارسة تأثير معتدل على الدوتشي وأنْ يدق إسفيناً بينه وبين هتلر. قاطع التصفيق الحاد المنظم الخطاب عدة مرّات، وطالبت الجموع باستعادة كورسيكا وسافوي ونيس، وهي أقاليم كان يطالب بها القوميون الإيطاليون، ومنهم جيوسيبي غاريبالدي، الذي ولد في نيس[79]. ولكن خطاب شيانو، الذي عزّز علاقات إيطاليا. مع ألمانيا، لم يحقق التأثير المطلوب، حيث إن الحكومة الفرنسية لم تأخذ هذه التهديدات على محمل الجد[80].

في ظل هذا المناخ المتنامي من العداء الإيطالي والألماني، زار تشامبرلين إيطاليا في كانون الثاني عام 1939. ولأسباب تتعلق بالهيبة، طلب موسوليني من البريطانيين أنْ يطلبوا هم عقد هذا الاجتماع، زار رئيس الوزراء البريطاني روما برفقة اللورد هاليفاكس وسط مراقبة شديدة من العيون الساهرة للدبلوماسيين الألمان. وبشكل كبير، وفي خطوة ملفتة للنظر، اجتمع تشامبرلين ومرافقوه وهو في طريقه إلى روما مع أعضاء الحكومة الفرنسية في باريس، وهي رسالة قوية إلى موسوليني بأن البريطانيين لن يتخلوا عن تحالفهم مع فرنسا، على الرغم من الدعاية الإيطالية المعادية المتصاعدة لفرنسا[81].

79- عن André François-Poncet، Au Palais Farnèse: souvenirs d'une ambassade à Rome، Paris، 1961، pp.7-7؛ لردوده على الكلام، انظر المرجع نفسه، 21-3 و DDF، 2e série، XIII، doc. 1، فرانسوا بونسه إلى بونيه، 1 كانون الأول 1938؛ Mack Smith، Mussolini، pp. 225-6؛ راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 556-64؛ Ciano، Diario، pp. 218-19 (30 تشرين الثاني 1938).

80- عن ADAP، D، IV، doc. 412، Mackensen to Foreign Ministry، 1 December 1938؛ Mack Smith Mussolini, pp. 226-7 Mussolini, pp. 226-7

81- صحيفة مانشستر غارديان، 11 كانون الثاني 1939؛ للمقالات المناهضة للفرنسيين، انظر على سبيل المثال Giovanni Selvi، 'Corsica، terra italiana'، Gerarchia، XVII / 1 (1939)، pp. 2-8؛ Carlo Alberto Cremonini، 'La Francia contro

على عكس رحلة هتلر في عام 1938، نظمت الحكومة الإيطالية مراسم زيارة تشامبرلين على نطاق أصغر بكثير. كان خط السير لها يتبع بروتوكول زيارة دبلوماسية تقليدية شملت لقاءات مع الملك والبابا، جنباً إلى جنب مع وضع أكاليل الزهور في البانتيون وعلى قبر الجندي المجهول وفي نصب فيكتور عمانوئيل الثاني. لم يتم التركيز كثيراً على الاختلاط مع حشود الجماهير، الذي كان جانباً أساسياً من برنامج زيارة هتلر. وهناك تفاصيل أخرى تجعل زيارة تشامبرلين تختلف كثيراً عن زيارة هتلر: فقد صدرت تعليمات للمسؤولين الفاشيين بارتداء ملابس مدنية. حتى أن موسوليني ارتدى ربطة عنق بيضاء عند استقباله وعند زيارة الأوبرا. من الجدير بالذكر إن وزارة الثقافة الشعبية أصدرت تعليمات للصحافة الإيطالية بالتعامل مع زيارة تشامبرلين بتعاطف، ولكن كان عليها أيضاً التأكيد على صلابة وكفاءة تحالف المحور. وهكذا، بالنسبة للحكومة الإيطالية، كان الغرض من زيارة تشامبرلين هو تأكيد وضع إيطاليا كقوة عظمى[82].

وقد رحب شيانو وموسوليني، جنباً إلى جنب مع الجنود وعدد قليل نسبياً من المدنيين، بتشامبرلين وهاليفاكس مع «استقبال حماسي» في محطة السكة الحديدية[83] وأشار كل من الدبلوماسيين البريطانيين

Renato ؛l'Italia (1849–1939) '، Gerarchia، XVII / 3، (1939)، pp. 181–5
Famea، 'Discorso ai francofili: Italia e Francia dal 1797 ad oggi '، .Gerarchia، XVII / 8 (1939)، pp. 519–27

82- انظر ACS، Agenzia ؛2–Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، 251 Stefani، b. 71، Riservata per il Sig. The president، 10 و11 كانون الثاني 1939؛ انظر Il Popolo d'Italia، 12 and 13 January 1939؛ للاطلاع على قواعد الزي، انظر Quinto Navarra، Memorie del cameriere di Mussolini، see also De Felice، Mussolini il Duce، II، ؛Bracigliano، 2004، pp. 92–3 .Mack Smith، Mussolini، pp. 226–7 ؛pp. 574–7

83- Il Popolo d'Italia، 12 January 1939. للحصول على صورة، انظر Il Popolo .d'Italia، 13 January 1939. DBFP، 3rd series، III، doc. 502، 1

والألمان إلى أن الناس العاديين كانوا سعداء لرؤية تشامبرلين وهاليفاكس. وتشير التقارير إلى أن معظم الإيطاليين يفضلون التحالف مع بريطانيا على ألمانيا. هذا التعاطف الشعبي مع البريطانيين كان جديراً بالملاحظة. على عكس ألمانيا وإيطاليا، لم تكن بريطانيا وإيطاليا في حالة حرب مع بعضهما البعض. في الواقع، دعمت بريطانيا التوحيد الوطني لإيطاليا، وكانت حليفةً لها في الحرب العالمية الأولى[84].

تعطينا محاضر وزارة الخارجية نظرة ثاقبة على تنوع موسوليني كرجل دولة. في محادثاته مع تشامبرلين، التي عقدت في مكتب الدوتشي في قصر البندقية، بدا معقولاً ومهذباً. ومع ذلك، صُعق البريطانيون أيضاً من ادعاءات موسوليني المتكررة بأن هتلر رجل بارع ذو نوايا سلمية [85].

وفي أثناء تبادل نخبه مع تشامبرلين في مأدبة رسمية، وصف موسوليني بريطانيا بأنها «دولة صديقة وعظيمة» وتحدث عن «الصداقة بين بلدينا»[86]. ولكن على الرغم من هذه الكلمات الصديقة، أدرك تشامبرلين إنه يجب أنْ يكثف مفاوضاته العسكرية مع فرنسا[87] وعلى الرغم من أن موسوليني جس نبض الفرنسيين من خلال قنوات غير رسمية لتحقيق انفراج بينهما، إلا أن محاولته في دق إسفين بين فرنسا وبريطانيا كان مصيرها الفشل[88]. كان لزيارة تشامبرلين تأثير مقصود من

84- عن DBFP، 3rd series، III، doc. 500، محادثات بين الـوزراء البريطانيين والإيطاليين، 11-14 كانون الثاني 1939؛ ADAP، D، IV، doc. 435، برقية ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 18 كانون الثاني 1939.

85- للاطلاع على المحاضر الإيطالية التي تسلط الضوء على موقف موسوليني، انظر DDI، 8s، XI، doc. 48، محادثة موسوليني-تشامبرلين، 11 كانون الثاني 1939؛ المرجع نفسه، doc. 50، محادثة موسوليني-تشامبرلين، 12 كانون الثاني 1939.

86- عن DBFP، 3rd series، III، doc. 502، 1؛ OO، XXIX، p. 225؛ Mack Smith، Mussolini، pp. 226-7.

87- عن Mack Smith، Mussolini، p. 227.

88- عن DDF، 2e série، XIII، doc. 367، فرانسوا بونسه إلى بونيه، في 14 كانون الثاني 1939؛ انظر أيضاً François-Poncet، Au Palais Farnèse، p. 45.

موسوليني لجعل الحكومة الألمانية مرتابة، وعبّر السفير الألماني على الفور عن قلقه بشأن التعاون الأنكلو-إيطالي مع شيانو. كانت معلومات الدوائر البيروقراطية تشير إلى أن تحالف المحور كان صلباً: حيث تمّ تقديم نسخة من تسجيلات المحاضر الإيطالية لمحادثات موسوليني-تشامبرلين إلى هتلر. لكن هذه البادرة يمكن أنْ تضاعف من الضغوط على هتلر لكي يأخذ إيطاليا في الحسبان بجدية أكبر في خططه لمزيد من التوسع الإقليمي[89].

89- DDI، 8s، XI، 80، n. 8؛ للاطلاع على خلفية الموضوع، راجع Paul Stafford, 'The Chamberlain–Halifax Visit to Rome: A Reappraisal', English Historical Review, 98 (1983), pp. 61–100، ص 61- 100؛ Alan Cassels، 'Deux Empires face à face: la chimère d'un rapprochement Anglo–Italien (1936–1940) '، Guerres mondiales et conflits contemporains، 161 (1991)، pp. 67–96؛ Burgwyn، Italian Foreign Policy، p. 185؛ ADAP، D، IV، doc. 435، برقية ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 18 كانون الثاني 1939؛ عن تسليم الإيطاليين للمحاضر، انظر المرجع السابق، 1 .، p. 484؛ Ciano، Diario، (pp. 238-9 (12 January 1939).

V

كان التوسع الإقليمي يمثل أولوية لدى هتلر، وكان بحاجة إلى دعم موسوليني. في 30 كانون الثاني 1939، بمناسبة الذكرى السادسة لتعيينه كمستشار للرايخ، ألقى هتلر خطاباً مطولاً في الرايخستاغ. هدّد هتلر في أجزاء تكررت كثيراً في الخطاب، بإبادة اليهود إذا حدثت حرب عالمية أخرى. وقد حددت ملاحظة هتلر هذه جدول أعمال معاداة السامية للنظام، والتي أصبحت أكثر عنفاً، وخاضعة لأفكار متنافسة تبنتها أقسام مختلفة من المؤسسات السياسية للرايخ الثالث. كما سعى إلى زيادة الضغط على الدول الأخرى لقبول اللاجئين اليهود من ألمانيا. في ذلك الوقت، وجد الدبلوماسيون البريطانيون أن التحالف مع إيطاليا كان الموضوع الرئيس لخطاب هتلر. في الواقع، بعد أيام من مجاملات موسوليني لتشامبرلين، خصص الزعيم النازي وقتاً طويلاً من كلمته للحديث عن وجهات نظره تجاه موسوليني. استحضر هتلر الإشارات المعتادة إلى الصداقة المحتومة تاريخياً بين ألمانيا وإيطاليا. فقد ساهم مع موسوليني في إنقاذ «أوروبا من التهديد البلشفي المهدّد». حتى أن هتلر أشاد بالجيش الإيطالي من أجل زيادة الضغط على إيطاليا للدخول في تحالف مع ألمانيا. بعد كل شيء، كانت إيطاليا الحليف الوحيد لألمانيا بعد رفض بريطانيا للعرض الألماني. أكد غوبلز هذا الرأي في يومياته: «لقد أعطينا لإيطاليا تفويضاً مطلقاً: سنكون إلى جانب موسوليني في أي حرب يخوضها بغض النظر عن نوعها. وهكذا، لم يكن أمام هتلر خيار سوى إقامة تحالف مع موسوليني، خاصة بعد أنْ اكتسبت الدعاية

النازية حول موسوليني والفاشية ديناميكية قوية[90] ليس من المستغرب أنْ يستمتع موسوليني وشيانو بقدر كبير بكلمة هتلر، وقد اعترف الزعيم علناً بدور إيطاليا السياسي المركزي في ستراتيجية النازية. وفي برقية بعثها موسوليني إلى هتلر، في 31 كانون الثاني 1939، أعاد التأكيد على»التمنيات القلبية الأكثر إخلاصاً، المستوحاة من الصداقة العميقة المخلصة التي، توحّد بين شعبينا من خلال تحالف المحور في الحاضر والمستقبل في رابطة راسخة. أعرب «المجلس الفاشستي الكبير « رسمياً عن تأييده لخطاب هتلر في 3 شباط 1939، مردداً صدى التوافق المتزايد بين إيطاليا والرايخ الثالث[91].

على الرغم من التصريحات المؤيدة للنازيين من قبل موسوليني وغيره من زعماء الفاشية، لم يكن هتلر يتورع عن التصرف من جانب واحد فعندما توجهت ألمانيا النازية إلى تشيكوسلوفاكيا في 15 آذار 1939. لم يستشر هتلر حتى موسوليني، الذي اشتكى بمرارة إلى شيانو بأنه سيصبح أضحوكة الشعب الإيطالي قريباً.: «في كل مرة يقوم فيها هتلر بإحتلال دولة يرسل لي رسالة.»و كما فعل عشية عملية أنشيلوس، أرسل هتلر أمير ولاية هيسن ليضع الدوتشي أمام الأمر الواقع. لم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى ازدراء الأخبار. كان اندفاع ألمانيا إلى وسط أوروبا بمثابة ضربة أخرى للستراتيجية الإيطالية للسيطرة على

90- بالنسبة للخطاب، انظر Domarus، Hitler، II / 1، pp. 1047–67؛ للاطلاع على السياق، انظر Hans Mommsen, 'Hitler's Reichstag Speech of 30 January 1939', History and Memory, 9 (1997), pp. 147–61؛ DBFP،، IV، 65، Sir G. Ogilvie Forbes to Viscount Halifax، 31 January 1939؛ TBJG، Teil I، VI، p. 245 (31 كانون الثاني 1939).

91- عن OO، XXIX، pp. 230، 469؛ DDI، 8s، XI، doc. 130، Attolico to Ciano، 31 كانون الثاني 1939 (تمت مشاهدة الوثيقة من قبل موسوليني)؛ المرجع نفسه، doc. 131، أتوليكو إلى شيانو، 31 كانون الثاني 1939 (31 Ciano، Diario، p. 245 كانون الثاني 1939؛ للدعاية النازية، انظر Italien-Beobachter، 3 (1939)، Heft 2، p. 4.

حوض الدانوب. وراء الكواليس، كان موسوليني، الذي كان يائساً يريد إنقاذ ماء الوجه، يناجي كلارا بيتاتشي قائلاً «لو كنت في وضع هتلر، كنت سأفعل الشيء نفسه». وجد شيانو أن موسوليني كان منزعجاً ومكتئباً، وللتعويض عن الإحباط الذي أصابه، أرعد الدوتشي وزمجر غاضباً وهو يعلن بأن إيطاليا ستدمر فرنسا دون مساعدة ألمانيّة. عرف موسوليني إنه كان يلعب دوراً ثانوياً لهتلر ولم ينقل أخبار زيارة هيس إلى الصحافة، حيث كان يخشى من أنْ يسخرمنه الإيطاليون، الذين كانوا معادين إلى حد كبير لقيام التحالف مع ألمانيا، ويصفونه بأنه خادم لهتلر. في الواقع، أبرز تقرير للحزب الفاشستي عن اتجاهات الرأي العام في مقاطعة روما، بتاريخ 30 آذار 1939، المخاوف بشأن تحوّل إيطاليا إلى «رتبة ملازم أول يعمل تحت أمرة هتلر» (luogotenenza di Hitler). حاول هتلر، مدركاً لغضب موسوليني، أنْ يسترضي الدوتشي عبر أمير هيسن ثم في وقت لاحق عن طريق الدبلوماسيين، مكرراً دعمه غير المشروط لإيطاليا[92].

و شعر موسوليني بغض النظر عن غضبه من تهميش هتلر، بالقلق

92- عن Ciano، Diario، pp. 264-6 (15 March 1939)؛ DDI، 8s، XI، doc. 319، شيانو إلى أتوليكو، 17 آذار 1939؛ عن الاجتماع بين Hitler وAttolico و Ribbentrop، راجع ADAP، D، VI، doc. 52)، مذكرة صادرة عن شميدت، 20 آذار 1939 (المذكرة باللغة الانكليزية)؛عن غضب موسوليني وقلقه بشأن الرأي العام، انظر ADAP، D، VI، doc. 87، Mackensen to Kordt، 24 March 1939؛ Claretta Petacci، Verso il disastro: Mussolini in guerra - diari 1939-1940، ed. Mimmo Franzinelli، Milan، 2011، p. 79. للاجتماع الذي عقده أمير هيسن مع موسوليني، انظر ADAP، D، IV، doc. 463، ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 15 آذار 1939؛ عن رد فعل شيانو، راجع DDI، 8s، XI، مستند. 319، Ciano-Attolico؛عـن محادثات Ciano - Mackensen، راجع DDI، 8s، XI، doc. 325، محادثة Ciano- Mackensen، 17 آذار 1939؛ انظر أيضاً ADAP، D، VI، وثيقة. 15رقم، ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 17 آذار 1939؛ المرجع نفسه، وثيقة رقم. 45، ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 20 آذار 1939؛ المرجع نفسه، doc. 55، ريبنتروب إلى شيانو، في 20 آذار 1939؛ وقد تم نشر التقرير في Colarizi، L'Italia antifascista، II، p. 461.

من أنْ يؤدي خرق هتلر لاتفاق ميونيخ إلى حدوث تدخل فرنسي وبريطاني وإثارة حرب كان يعرف الجميع في باريس ولندن، أن إيطاليا غير مستعدة لها. ونتيجة لمحاولاته الشديدة المذهلة، اضطر موسوليني إلى التزام الصمت. بدأ هذا الموقف السلبي يجذب انتقادات شديدة من الإيطاليين في مواقع السلطة: ووفقاً لشيانو، قام الملك بإهانة موسوليني بعد مسيرة هتلر إلى براغ عندما ذكر الإشاعة التي تقول إن الدوتشي كان معروفاً في ميونيخ باسم Gauleiter غوليتير الإيطالي (رئيس فرع الحزب النازي في إيطاليا – م). أخبر الدوتشي الغاضب شيانو في لحظة نادرة من التحليل السياسي المقارن إنه كان يمكن أنْ يكون ناجحاً مثل هتلر لو لم يكن مضطراً للخضوع لسلطة الملك. لكن موسوليني كان يعلم أيضاً إنه لا يملك القدرة على الاستيلاء على النظام الملكي[93]. أمر موسوليني قواته وسط مشاعر الإحباط التي كانت تتملكه، بالتوجه إلى الحدود الإيطالية الألمانية في فينيتو. لتسريع عملية بناء فالو ديل ليتوريو vallo del littvrio (جدار الألب هو نظام من التحصينات العسكرية على طول الحدود الشمالية الإيطالية، شيد في سنوات الحرب العالمية الثانية تحت حكم موسوليني. وكان ذلك الخط الدفاعي يواجه فرنسا وسويسرا ويوغوسلافيا والنمسا –م.)[94].

وبالنظر إلى غيرة موسوليني وتهيجها وغزو هتلر المظفر للنمسا وأجـزاء كبيرة من تشيكوسلوفاكيا، فمن المغري القول إن سياسة موسوليني تجاه هتلر قد تشكلت بسبب خوفه الدائم من ألمانيا النازية. ولعبت الدوافع الأيديولوجية بشكل لا يمكن إنكاره، دوراً كبيراً في تزايد ارتباط موسوليني مع ألمانيا[95] ما كان يوحد الزعيمين وأنظمتهما هو

93- عن Ciano، Diario، pp. 272–3 (27 March 1939)؛ Burgwyn، Italian Foreign Policy، p. 187.

94- عن Ciano، Diario، pp. 268–9 (19 March 1939)؛ König، Kooperation als Machtkampf، pp. 238–40.

95- عن De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 589–90.

سعيهما للتوسع والحرب، على الرغم من عدم شعبية فكرة شن الحرب بين الأغلبية العظمى من أبناء الشعبين الألماني والإيطالي. منحت تصريحات موسوليني العدوانية المؤيدة للمحور التي ألزمت إيطاليا بدعم ألمانيا النازية الفرصة للدفع من أجل الحرب، التي من شأنها أنْ تحشد الشعب الإيطالي وراءه. كان من شأن التخلي عن هذه السياسة الموالية لألمانيا أنْ تقوض مصداقيته. وهكذا، في 21 آذار 1939، اجتمع المجلس الفاشستي الكبير في جو من المشاعر المتعاظمة المعادية للألمان والتعب من الحروب التي سجلتها التقارير عن الرأي العام في منظمات الحزب الفاشي في جميع أنحاء إيطاليا. وأكد المحضر المنشور التزام إيطاليا الثابت تجاه المحور. لم يوافق بعض كهنة gerarchi الفاشية، مثل جيوسيبي بوتاي، على موقف موسوليني المؤيد للمحور، حيث اعتقدوا أن ألمانيا حرمت إيطاليا من تأثيرها الدولي[96].

أما هتلر، الذي لم يكن مدفوعاً بإعجابه بموسوليني فحسب، ولكن أيضاً بسبب عدم وجود حلفاء مناسبين آخرين، يعرف كيف يرضي موسوليني ويستخدم العواطف من أجل الضغط عليه للالتزام بتحالف عسكري مع الرايخ الثالث. وهكذا استمر في إغراق موسوليني بالرسائل الودّية[97]. ويكشف الخطاب الطويل الذي أرسله هتلر إلى موسوليني بمناسبة الذكرى العشرين لإنشاء منظمة مكافحة الإرهاب في 23 آذار 1939 عن هذا الاستخدام للدبلوماسية العاطفية. في رسالته التي وقعها بعبارة «صداقة غير قابلة للانفصام»، شدّد هتلر على دور الدوتشي الرائد في خلق الفاشية وإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية. كان هذا اعترافاً ضمنياً لموسوليني اليائس بأن الفاشية كانت تسبق النازية. وباستخدام نغمة أصبحت مألوفة في خطاب المحور، أصرّ هتلر على أن هناك «علاوة

96- عن OO، XXIX، pp. 248-9؛ (Bottai، Diario، pp. 142-4 (21 March 1939؛ للاطلاع على الرأي العام، انظر Colarizi، L'opinione degli italiani، pp. 295-6.

97- للعواطف في الدبلوماسية، انظر Hall, Emotional Diplomacy.

على وجود الكثير من الانجذاب في تطور أيديولوجيتينا وثورتينا». فإن هذه التركيبة الغامضة من التشابهات الأيديولوجية بين الفاشية والنازية قد أخفت التوترات الستراتيجية التي تكمن خلف خطاب تحالف المحور النبيل. في الواقع، جاءت مبادرة التحالف الرسمي من الألمان، وعمل موسوليني بجد في محاولة لزيادة سلطاته التفاوضية[98].

وبما أن هتلر لم يكن لديه أي حليف آخر مناسب، كان الأمر نفسه ينطبق على موسوليني. وفوق كل شيء، لم يكن أي زعيم قادر على التخلي عن خطاب المحور والتوقف عن السعي إلى التحالف الفاشستي النازي دون أنْ يفقد مصداقيته. وبهذه الطريقة، ظهرت ديناميكية خطرة[99]، وقد شدد موسوليني في خطاب قوي ألقاه في تجمع للحزب الفاشي في 26 آذار 1939 في منتدى موسوليني بروما، على الألفة الأيديولوجية بين النظامين، معلناً: «المحور ليس مجرد علاقة بين دولتين. إنها مواجهة لثورتين تمثلان نقيضاً واضحاً لجميع المفاهيم الأخرى للحضارة الحديثة. (عندما كانت قوات الجنرال فرانكو على وشك أنْ تسيطر على مدريد، آخر معقل لحكومة الجبهة الشعبية، جمع موسوليني بين خطاب معاد للفرنسيين. مع تهديدات مبطنة للبريطانيين، وأصر على أن البحر الأبيض المتوسط «مجال حيوي « لإيطاليا[100].

وبما أن الحرب واسعة النطاق كانت محفوفة بالمخاطر، فقد بدأت إيطاليا في تركيز اهتمامها على ألبانيا، وهي بلد مهم ستراتيجياً وهدف قديم لطموحات السيطرة الإيطالية. بقي القلق من الحرب في إيطاليا قوياً. عندما افتتح الملك المجلس التشريعي الفاشي في 29 آذار

98- عن DDI، 8s، XI، doc. 394، رسالة هتلر إلى موسوليني، 25 آذار 1939 (تم فقدان الأصل الألماني)؛ راجع أيضاً النسخة التي تمت إعادة تحويلها في ADAP وD و VI و100 .doc، وعن رسالة هتلر إلى موسوليني، 25 آذار 1939؛ راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، p. 601.

99- راجع De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 594–5.

100- عن OO، XXIX، pp. 249–53.

1939، تحدث عن السلام، بدلاً من الحرب، مضيفاً الكثير إلى غضب موسوليني تجاه الملكية[101]. أظهر تقرير الحزب الفاشستي عن الرأي العام أن العديد من الإيطاليين تلقوا خطاب الملك بشكل إيجابي. وقيل إن الأشخاص العاديين في روما يشتكون من «سلوك ألمانيا والسلطة المفرطة التي اكتسبتها وستستمر في اكتسابها». وتابع التقرير: «هناك من يتذمرون من أن إيطاليا في طريقها بالفعل إلى أنْ تصبح واحدة من الدول العميلة لهتلر لأنها لم تعد في وضع يمكنها من كسر تحالف المحور حتى لو أرادت ذلك. وفي غضون ذلك، كانت الجماهير تعتقد إن موقف ألمانيا سيكون السبب غير المباشر للحرب ولن تفوت أي فرصة للتعبير عن عدائيتها. إن التحالف مع ألمانيا لن يجلب سوى الحرب وسوء الحظ لإيطاليا، لم تنجح الدعاية الفاشية المؤيدة لألمانيا بشكل كامل، وفقاً لبرقيات الدبلوماسيين الألمان إلى برلين[102].

على الرغم من التوترات التي لم تحل، كان المؤشر الواضح على أن خطاب الحرب قد وضع الحكومتين الإيطالية والألمانية على المحك هو الاجتماع الذي عقد في إنسبروك في 5 نيسان 1939 وضم الجنرالات ألبيرتو بارياني، رئيس هيئة الأركان العامة (Stato Maggiore dell'Esercito)، ونائب وزير الحرب وويلهلم كيتيل، وWilhelm Keitel، رئيس القيادة العليا في الجيش الألماني)، من أجل مناقشة تفاصيل التحالف العسكري. كانت هذه، في الواقع، أول محادثات رسمية بين المسؤولين التنفيذيين الإيطاليين والألمان، ولم يفصح أي من الطرفين

101- بالنسبة لخطاب الملك، انظر Enrico Colombardo، La monarchia fascista 1922–1940، Bologna، 2010، pp. 93–4؛ انظر أيضاً Mack Smith، Italy and Monarchy، pp. 278–9.

102- عن ACS، PNF، Situazione politica ed economica delle provincie، b. 19، روما، 30 آذار 1939؛ ترجم في Aquarone، "الرأي العام في إيطاليا"، ص. 214؛ على عدم شعبية المحور في إيطاليا، انظر أيضاً ADAP، D، VI، doc. 140، ملاحظة بقلم Weizsäcker، 31 آذار 1939.

عن خططهم. لم يذكر بارياني خططاً لغزو ألبانيا، وظل كيتل صامتاً بشأن بولندا، الهدف التالي للعدوان الألماني. كان هتلر يخشى من أن بعض الجنرالات الإيطاليين قد يسربوا التفاصيل إلى القوى الغربية، ومن ثم حظر على كيتل الإفصاح عن أي تفاصيل للإيطاليين[103].

وبعد يومين، في 7 نيسان، أمر الدوتشي بغزو ألبانيا. دخلت القوات الإيطالية إلى البلاد يوم الجمعة العظيمة 1939 (جمعة الآلام وتعرف بعدة أسماء أخرى أشهرها الجمعة العظيمة هو يوم احتفال ديني بارز في المسيحية وعطلة رسمية في معظم دول العالم، يتم من خلاله استذكار صلب يسوع وموته في الجلجلة ودفنه، وتعتبر جزءاً من الاحتفالات بعيد القيامة – م). وقد فسر بعض المراقبين المعاصرين مثل فرانسوا- بونسه، وكذلك بعض المؤرخين فيما بعد، الغزو على أنه عمل انتقامي قلد فيه موسوليني الغيور غزوات هتلر أحادية الجانب للنمسا وتشيكوسلوفاكيا[104]. لكن هذه التفسيرات تجاهلت حقيقة أن غزو ألبانيا لم يكن فقط بدواعي الغيرة والتنافس. كان قبل كل شيء دليل واضح على عدوانية الفاشية واعتقادها الجوهري بأن الحرب كانت ضرورية لتقوية الأمة الإيطالية. في الواقع، كان شيانو هو الذي كان يدفع نحو ضم ألبانيا في آذار عام 1938، حيث كان يأمل في تحقيق ربح مالي وتعزيز مكانته

103- عن DDI، 8s، XI، doc. 472، محادثة بين بارياني وكيتيل، 5 نيسان 1939؛ G. Bruce Strang، On the Fiery March: Mussolini Prepares for War، Westport، CT، 2003، pp. 247-8؛ Alessandro Massignani، 'Die italienischen Streitkräfte und der Krieg der "Achse"، in Lutz Klinkhammer، Amedeo Osti Guerrazzi and Thomas Schlemmer (eds)، Die' Achse 'im Krieg: Politik، Ideologie und Kriegführung 1939-1945، Paderborn، 2010، pp 122-46، p. 130.

104- عن DDF، 2e série، XV، doc. 362، فرانسوا بونسه إلى بونيه، 12 نيسان 1939؛ عن إيطاليا وألبانيا، انظر Alessandro Roselli, Italy and Albania: Financial Relations in the Fascist Period, London, 2006, pp. 97-106.

السياسية من خلال الغزو[105]. ومع ذلك، إذا كان موسوليني ينوي إعلام هتلر بالحرب الألبانية، لكانت ستراتيجيته قد فشلت. اعترف غوبلز بأن الدوتشي قد تعلم الكثير من الستراتيجية النازية: «اتخذ موسوليني إجراءات صارمة في ألبانيا. والكثير من استنتاجاته تعلمها منا. إن ضمير العالم استشاط غضباً في باريس ولندن. لكن لم يتخذ أي شخص إجراءات مقاومة[106]. وقد كانت الحملة الألبانية غير جيدة الاستعداد واستغرقت وقتاً أطول مما توقع موسوليني. وكشفت الفجوة الواسعة بين خطاب موسوليني المتبجح والأداء العسكري الإيطالي الضعيف. علاوة على ذلك، أثارت المغامرة الألبانية قلق البريطانيين والفرنسيين، الذين أعلنوا تضامنهم مع اليونان وتركيا، وأعربوا عن قلقهم من أن إيطاليا ستقدم قريباً مطالبات بشأن هذه الدول[107].

في منتصف نيسان 1939، بينما كانت الحرب الأوروبية تبدو محتملة بشكل متزايد، ناشد الرئيس الأميركي فرانكلين د. روزفلت مجدداً موسوليني وهتلر الحفاظ على السلام في أوروبا. لكن هذا لم يلق إلا آذاناً صماء. عوضاً عن ذلك، عززت زيارة غورينغ إلى روما الشعور بوجود جبهة إيطالية- ألمانية قوية[108] على الرغم من عدم ثقة النازيين بإيطاليا، فقد تمّ تسليط الضوء عليها في تقرير أرسله هيدريش إلى

105- عن François-Poncet، The Fateful Years، pp. 248-9؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Bosworth، Mussolini’s Italy، pp. 404-5.

106- عن TBJG، Teil I، VI، p. 313 (11 نيسان 1939).

107- عن Mack Smith، Mussolini، p. 230-1. Burgwyn، Italian Foreign Policy، pp. 188-91.

108- عن ADAP، D، VI، doc. 205، مذكرة غير موقعة، 15 نيسان 1939؛ المرجع نفسه، doc. 211، مذكرة غير موقعة، 18 نيسان 1939؛ للاطلاع على تفاصيل زيارة غورينغ، انظر Schieder, Mythos Mussolini, pp. 186-7, 372; 372؛ عن نداء روزفلت، انظر Günther Moltmann, ‘Franklin D. Roosevelts Friedensappell vom 14. April 1939: Ein fehlgeschlagener Versuch zur Friedensicherung’, Jahrbuch für Amerikastudien, 9 (1964), pp. 91-109.

ريبنتروب، واستمر موسوليني وهتلر في استخدام صداقتهم المزعومة لتكثيف سمعتهما الخطيرة كديكتاتورين. فكر في تبادل البرقية الودودة بمناسبة عيد ميلاد هتلر الخمسين. أرسل كل من موسوليني والملك وشيانو والقادة العسكريين الإيطاليين برقيات إلى الزعيم النازي. نُشرت ردود هتلر على موسوليني والملك في الصحافة الألمانية. وفي حين أن البرقية التي وجهها إلى الملك كانت جافة، انتهى ردّه المتوهج إلى الدوتشي على «التأكيد على الروابط التي لا تتزعزع معك وإيطاليا الفاشية التي شيدتها على يديك[109].

كان استخدام مثل عبارات الصداقة المتكررة هذه نموذجياً في علاقة موسوليني -هتلر وعززت اعتقاد الديكتاتورين بأنهما يسيران معاً نحو إنشاء النظام العالمي الجديد. لقد أوجد هذا النمط ديناميكية جعلت من المستحيل على أي من الزعيمين تغيير أسلوبه[110]. ونفس البلاغة استرشد بها خطاب هتلر للرايخستاغ في 28 نيسان 1939، والذي تضمن رداً ساخراً على مذكرة للرئيس روزفلت ومخططاً لمطالب هتلر في بولندا. كانت ملاحظة هتلر بأن العلاقات الأوثق مع اليابان وإيطاليا هي «الهدف الدائم لقيادة الدولة الألمانية» بمثابة تلميح واضح لموسوليني بأن الوقت كان مناسباً لقيام تحالف رسمي، بالإضافة إلى التذكير بالتهديد المحتمل للتحالف. من جميع القوى الرجعية، وتصميمهم معاً على إنشاء نظامهم العالمي الجديد[111].

109- عن ADAP، D، VI، doc. 199، هيدريش إلى ريبنتروب، 14 نيسان 1939؛ Domarus، Hitler، II / 1، p. 1146.

110- راجع Woller، Mussolini، p. 176.

111- عن Domarus، Hitler، II / 1، p. 1165؛ DDI، 8s، XI، doc. 610، أتيليكو إلى شيانو، 28 نيسان 1939؛ المرجع نفسه، doc. 613، أتوليكو إلى شيانو، 29 نيسان 1939

VI

قبل بدء المفاوضات من أجل إقامة تحالف رسمي، أصرّ موسوليني على أن إيطاليا تحتاج إلى ثلاث سنوات على الأقل من السلام للاستعداد لحرب شاملة. في ذلك الوقت، حافظت إيطاليا موسوليني على صداقتها مع بريطانيا، حيث كان يأمل موسوليني في أنْ يعزز هذا الموقف الإيطالي أثناء التفاوض المباشر مع ألمانيا[112]. ظلّت التوترات التي لم تحل بين إيطاليا وألمانيا، وخصوصاً فيما يتعلق بجنوب التيرول[113]. في نفس الوقت، اقترح البابا الجديد، بيوس الثاني عشر في أوائل أيار 1939، عقد مؤتمر للقوى الأربع التي شاركت في مؤتمر ميونيخ بالإضافة إلى بولندا لمناقشة مصير مدينة غدانسك (هي مدينة بولندية تسمى دانزيغ باللغة الألمانية تقع على بحر البلطيق. تعتبر الميناء الرئيس لبولندا وتمتعت المدينة بحكم ذاتي تحت رعاية عصبة الأمم طبقاً لمعاهدة فرساي، ثم ضمت إلى بولندا بعد الحرب العالمية الثانية. تعتبر الشرارة التي اشعلت الحرب العالمية الثانية حيث قصفها هتلر في الأول من أيلول عام 1939 لتبدأ الحرب العالمية الثانية – م) والمطالبات الإقليمية الإيطالية من فرنسا. وكما حدث خلال أزمة السوديت، قام موسوليني وهتلر بتنسيق ستراتيجيتهما. رفض هتلر المؤتمر المتعدّد الأطراف وبالتالي جعل

112- DDI، 8s، XI، doc. 641، موسوليني إلى شيانو، 4 أيار 1939.

113- انظر على سبيل المثال، ADAP، D، VI، doc. 318، ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 3 أيار 1939.

الفاتيكان يعرف أنه كان عليه التشاور مع موسوليني أولاً، وهو تعزيز إضافي لـ تحالف «المحور»[114].

اجتمع شيانو مع ريبنتروب في ميلانو في 6 و7 أيار 1939 لمناقشة التحالف العسكري. ترك موسوليني وهتلر القائدان اللذان كانا يزعمان أنهما مسؤولان عن السياسات الخارجية لأمتيهما، المفاوضات التفصيلية لوزرائهم، وهي ستراتيجية أكدت على مواقفهم الخاصة بالنأي عن البيروقراطية. كان هذا التحالف هو الميثاق الإيطالي الألماني الثالث في التاريخ الحديث بعد الاتفاقية البروسية الإيطالية في الحرب البروسية النمساوية عام 1866، والتحالف الثلاثي، الذي خرجت منه إيطاليا في عام 1915. كان ريبنتروب قد خطط في الأصل لعقد معاهدة ثلاثية مع اليابان. وإيطاليا، لكن المعاهدة لم تتحقق بعد مفاوضات غير حاسمة مع اليابانيين[115]. وعلى عكس المعاهدات العسكرية الأخرى، كانت المعاهدة الإيطالية الألمانية هجومية، وليست دفاعية، مما يعكس الطبيعة العدوانية لكلا النظامين. كانت لدى كلا البلدين أهداف مختلفة. بالنسبة لـريبنتروب، كان الميثاق المناهض للكومنترن الموقع آنذاك مع اليابان وعزل الاتحاد السوفيتي هو من الأهداف الرئيسة للتحالف الرسمي مع إيطاليا. بالنسبة لإيطاليا، من شأن الاتفاق مع الرايخ أنْ يضمن السلام للسنوات القليلة القادمة من أجل تسهيل عملية إعادة التسلح[116].

وكما كان الحال في مناسبات سابقة، كان الموقع مهماً، كان من

114- عن DDI، 8s، XI، doc. 653، ميليني إلى شيانو، 6 أيار 1939؛ المرجع نفسه، doc. 660، Magistrati to Ciano، 6 May 1939؛ Burgwyn، Italian Foreign Policy، pp. 191–2.

115- عن Ferdinand Siebert، Italiens Weg in den Zweiten Weltkrieg، Frankfurt am Main، 1962، pp. 163–6؛ Mario Toscano، The Origins of the Pact of Steel، Baltimore، 1967.

116- عن DDI، 8s، XI، doc. 666، محادثة بين شيانو وريبنتروب، 6–7 أيار 1939.

المقرر في الأصل أنْ يعقد الاجتماع في مدينة كومو الإيطالية، الواقعة على شواطئ بحيرة كومو الخلابة. لكن موسوليني سرعان ما قرر نقله إلى ميلانو من أجل أنْ يبعث برسالة قوية مفادها إن الفاشية منتشرة بين جميع الإيطاليين، بما في ذلك الطبقة العاملة. كان هذا الانتقال رد فعل على ادعاءات ظهرت في الصحافة الفرنسية تدعي أن غالبية سكان الطبقة العاملة في عاصمة المملكة اللومباردية(مملكة أقامتها قبيلة جرمانية من أصل اسكندناڤي، حكمت إيطاليا للفترة من عام 568 إلى عام 774 - م) كانوا يعارضون الفاشية. وأكد تقرير لمنظمة الحزب الفاشي في ميلان صدر في 4 أيار 1939 شكوك موسوليني تلك. قدم التقرير تفاصيل عن عدم الرضا الشعبي عن السياسات الاقتصادية والخارجية للنظام. وبالتالي، فإن تمجيد الفاشية للحرب والتدفق المستمر للدعاية الموالية لألمانيا قد فشل في أنْ يجد صدى له. في هذا المناخ المناوئ، لم تساعد ندرة القهوة المتزايدة، وهي مادة إيطالية أساسية، على رفع سمعة النظام، مما دفع وزارة الثقافة الشعبية إلى بدء حملة صحفية تشرح، وبشكل طريف للغاية، ضرورة التوقف عن شرب القهوة[117].

من أجل التقليل من حجم المعارضة الشعبية للمحور، ولغرض إظهار وجود جبهة إيطالية- ألمانية مشتركة، كتب موسوليني نشرة دبلوماسية عُممت على الدبلوماسيين الأجانب والصحفيين. مشدداًعلى «الاستقبالات الدافئة الاستثنائية» التي قدمتها ميلان إلى ريبنتروب، والذي رحب به «حشد من عدة مئات الآلاف من الأشخاص». إن ادعاء موسوليني بأن تحالف المحور موجه نحو السلام، لا الحرب، كان اعترافاً مريراً بتراجع جماهيريته في إيطاليا بعد أنْ كان اعتبر الجميع

117- عن Melograni، Rapporti segreti، pp. 32-4؛ see also Aquarone، 'Public Opinion in Italy' pp. 214-15؛ عن حملة مكافحة شرب القهوة، انظر ACS، Agenzia Stefani، b. 71، "Riservata per il Sig. Presidente، 13 أيار 1939.

مؤتمر ميونيخ هو المنقذ للسلام في أوروبا. أصدر مسؤولو وزارة الثقافة الشعبية تعليمات إلى رؤساء تحرير الصحف بالتشديد على قوة المحور، لأنه يستند الآن إلى الدعم الجماعي من الشعبين الإيطالي والألماني. كانت النقطة الأخيرة تهدف إلى إظهار صورة أن التحالف الإيطالي الألماني كان جديداً ومختلفاً من حيث الجوهر والأسلوب عن التحالفات العسكرية الأخرى، حيث كانت صداقة موسوليني وهتلر والشعبين الإيطالي والألماني عاملاً أساساً[118].

في ميلانو، قام النظام الفاشي بتعبئة الحشود المبتهجة، ووفقاً لضابط قوات الأمن الخاصة، أوجين دولمان، وكان معروفاً عنه إنه زير نساء جريء، وكان يعمل حينذاك، مترجماً لشيانو.فان ريبنتروب استُقبل استقبال الأبطال. ووفقاً لشيانو، كانت الوفود الإيطالية والألمانية تتفاوض في جو ودي ومريح. كانت الأجواء ودية للغاية لدرجة أن بعض الدبلوماسيين الألمان الأصغر سناً شعروا بالسعادة. ووفقاً للتسجيلات الألمانية للمفاوضات، فإن شيانو أعاد التذكير بشكل ساخر بشعار الدوتشي بأن المحور يجب أنْ «يتحدث دائماً عن السلام ويستعد للحرب». وهذا يشير إلى أن شيانو قد استوعب دبلوماسية الأداء التي تميز بها الدوتشي. لقد أدى المزيج المتهور من سياسة حافة الهاوية والانتهازية والبلاغة الخطابية المؤيدة لتحالف المحور إلى تكثيف زخمه السياسي، وجعل إيطاليا تلتزم مع ألمانيا النازية في عرض دعائي للصداقة والوحدة كان من الصعب، إنْ لم يكن من المستحيل، على البريطانيين والفرنسيين فكّه[119].

118- عن Melograni، Rapporti segreti، p. 32؛ DDI، 8s، XI، doc. 663، nota n. 30؛ dell'Informazione Diplomatica، 6 May 1939؛ انظر أيضاً تعليمات للصحافة في Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، p. 304.

119- عن Mack Smith، Mussolini، p. 231؛ Dollmann، The Interpreter، p. 155؛ Ciano، Diario، pp. 294–5 (6 & 7 May 1939)؛ من أجل محاضر شيانو، راجع DDI، 8s، XI، مستند. 666، محادثات بين شيانو وريبنتروب، 6–7 أيار 1939؛

مع استمرار محادثات شيانو مع ريبنتروب، زار موسوليني، في عرض دعائي عام لتحالف المحور، معرض الكتاب الألماني في روما في 7 أيار 1939. وقد تمّ تنظيم هذا المعرض من قبل غوبلز وزير التنوير والدعاية الشعبية وأقيم في سوق تراجان (من المعالم الأثرية في مدينة روما، موقعه ليس ببعيد من الكولوسيوم، تمّ بناؤه بين عامي 100-110م. - م)، في إشارة رمزية إلى الحضارة الرومانية romanità. غطت الصحافة الفاشية والنازية زيارة الدوتشي على نطاق واسع، وأكدت على الروابط الثقافية والفكرية المحتومة تاريخياً بين البلدين، والتي تمّ إضفاء الطابع الرسمي عليها في معاهدة 1938 الثقافية. وباستثناء العرض الوحيد للكتب الألمانية التي تتحدث عن دانتي، فإن المعروضات كانت تتألف بشكل كبير من أعمال الأدب النازي. وقد أثار هذا الأمر شكاوى إيطالية بأن الألمان لم يقدروا الثقافة الإيطالية بشكل كافٍ وأبرزوا التنافس الثقافي والسياسي بين كلا البلدين[120].

كان هناك المزيد من علامات التوتر. بعد أسبوع من اختتام محادثات ريبنتروب - شيانو، في 15 أيار 1939، أظهر العمال إشارات المعارضة في مسيرة تضمنت خطاباً ألقاه الدوتشي في تورينو. كانت عاصمة بيدمونتي (المقصود مملكة بيدمونت في القرن الثامن عشر وشملت جزءاً كبيراً من الساحل الغربي لشبه الجزيرة وضُمّت إلى فرنسا في الفترة ما بين ة 1802-1809 - م) مرتعاً للملكية فضلاً عن الساخطين من الطبقة العاملة. وعلى الرغم من الاستعدادات الأمنية الشديدة، والتي شملت اعتقال الأشخاص المشتبه في إنهم أعداء للنظام، فإن العمال في مصنع ميرافيوري فيات أستقبلوا الدوتشي استقبالاً فاتراً

للمحاضر الألمانية، راجع ADAP، D، VI، doc. 341، مذكرة غير موقعة، 18 أيار 1939؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Toscano، The Origins of the Pact of Steel، pp. 307-34.

120- عن OO، XXIX، p. 270؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Hoffend، Zwischen Kultur-Achse und Kulturkampf، pp. 221-2، 325-55.

للغاية، معربين عن عدم رضاهم عن تدهور مستواهم المعيشي وسياسته الخارجية. وكان تقرير من البوليس السياسي.صدر قبل أيام من زيارة موسوليني، قد حذّر من موقف العمال المناهض لألمانيا. علاوة على ذلك، ووفقاً للتقرير، أعرب العمال عن قلقهم من أن إيطاليا ستصبح دولة تابعة للنازيين إذا استمر موسوليني في سياسته الخارجية الداعية للحرب والمؤيدة للألمان[121].

لكن هذه الأصوات المتنافرة لم تتمكن من إيقاف السعي نحو إبرام اتفاقية رسمية. عندما تلقى شيانو مشروع المعاهدة المقدم من الألمان كتب في يومياته: «لم أقرأ أبداً ميثاقاً مشابهاً له: إنه رائع بحق» – وقد اعتبر هذا التصريح فيما بعد مؤشراً على إبعاد نفسه عن موسوليني [122]. وقع شيانو وريبنتروب المعاهدة في حضور هتلر في 22 أيار 1939 في مستشارية الرايخ. كان موسوليني غائباً، لأن القيام برحلة أخرى إلى ألمانيا في وقت قصير من شأنه أنْ يقوض سمعته المحلية. في الواقع، فرض موقع حفل التوقيع الرأي القائل بأن ألمانيا، وليس إيطاليا، كانت من يمتلك السلطة العليا. وقد أظهر اسم التحالف، حلف الصلب، الأسس العدوانية للحلف وما يفترض من قوة الروابط التي تجمع بين قطبيه، والتي لم تكن بالتأكيد مشابهة للتحالفات السرية التي كانت قائمة قبل عام 1914. (كان موسوليني يفضل في البداية اختيار مصطلح «ميثاق الدم» اسماً للحلف، مما يعكس إيمانه بالقدرة التغيرية للحرب). وأصرّ كتيب دعائي صادر عن وزارة الثقافة الشعبية على أن هذا التحالف يختلف عن المواثيق السابقة. وقد حدّد الكتيب تاريخ المعاهدة في 1935-1936، عندما دعمت

121- عن Colarizi, L'opinione degli italiani, pp. 298-9؛ انظر أيضاً: Paul Corner, The Fascist Party, pp. 240-4؛ لذكرى زيارة موسوليني إلى تورينو، انظر: Luisa Passerini, Fascism in Popular Memory: The Cultural Experience of the Turin Working Class, Cambridge, 1987, pp. 189-95.

122- عن Ciano, Diario, p. 297 (13 أيار 1939).

ألمانيا إيطاليا في الحملة الأثيوبية، وقدّمها على إنها حتمية تاريخية لا مفر منها. استخدمت الوثائق، بما في ذلك العديد من إعلانات هتلر وموسوليني المؤيدة للمحور، إلى جانب نشرات من وكالة ستيفاني للأنباء(الوكالة الإيطالية الرئيسة للأنباء آنذاك – م)، لتوضيح هذه النقطة. وفي دلالة ذات مغزى، أعاد الكتيب نشر إعلان الملك تأييده للاتفاق، وشمل ذلك برقياته إلى هتلر وشيانو، حيث قام بتهنئتهما بمناسبة توقيع الاتفاقية. كانت هذه ستراتيجية لتصوير الاتفاقية على إنها تحقيق لرغبات الأمة الإيطالية ككل وليس فقط للفاشيين. أعطيت لهتلر وموسوليني مساحة واسعة في الكتيب. كان هتلر قد أكد على «القواسم المشتركة غير القابلة للانفصام بين إيطاليا الفاشية وألمانيا الاشتراكية القومية التي تجسدت في إبرام معاهدة رسمية»، بينما أصرّ موسوليني، عازفاً على نفس الوتر، على وجود «اتحاد غير قابل للانفصام لإرادتنا». كالعادة، بقيت هذه الاعلانات غامضة ومتغطرسة[123]. وذهبت رسائل الدعاية الأخرى إلى أبعد من ذلك. على سبيل المثال، وصدر كتيب بعنوان Italien-Beobachter كتبت على غلافه عبارة متحدون في الحياة والممات!، مما أعطى الميثاق معنى وجودياً. أما غلاف صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia الإيطالية فقد كان يشير إلى القوّة العسكرية للإمبراطورية الإيطالية وأصرّ على أن «في مواجهة قوة المحور لا يمكن فعل شيء». غوبلز، الذي لا يزال يشك في ما إذا كان الإيطاليون سيحترمون المعاهدة، لاحظ فرح هتلر بإعلان التحالف مع إيطاليا[124].

إذا كان أسلوب الدعاية لهذا الميثاق قد أكد على الوحدة، فإن مضمون المعاهدة كان كذلك. نصت الاتفاقية على التشاور المتبادل في

123- عن Il patto d'acciaio (Italia e Germania)، ed. Ministero della cultura popolare، Rome، 1939، pp. 65–7.

124- عن Il Popolo d'Italia، 23 May 1939؛ Italien-Beobachter، 3 (1939)، Heft 6؛ TBJG، Teil I، VI، pp. 356–7 (23 May 1939).

شؤون السياسات الخارجية والعسكرية. كان هذا ضرب من الأمنيات، نظراً لانعدام الثقة الذي ميّز العلاقة بين البلدين وقادتهم، الذين فشلوا في التشاور فيما بينهم في عدة مناسبات سابقة مثل عملية أنشيلوس وغزو ألبانيا. وبطلب موسوليني، أُبدلت هذه الفقرة بفقرة ألزمت الحلفاء بالحرب إذا وجد أي من الموقعين أنفسهم متورطين في ظروف شبيهة بالحرب. تجاوز هذا الشرط معاهدات عسكرية دفاعية أخرى وعكس الطبيعة العدوانية للمحور[125].

من خلال مزيج من تباهي موسوليني وعدم كفاءة شيانو في المفاوضات، أعطت إيطاليا فعلياً تفويضاً مطلقاً للرايخ الثالث[126]. لهتلر، أعطته المعاهدة دعماً لخطة بولندا المخطط لها. على الرغم من أن موسوليني وشيانو ادّعيا في وقت لاحق إنهما لم يكونا على علم بالخطط النازية للهجوم على بولندا، لكن ريبنتروب يذكر في ملاحظاته الموجزة حول المحادثات إنها ناقشت بوضوح إمكانية قيام الحرب مع ذلك البلد[127]، ومع ذلك، وبعد أيام من توقيع الاتفاقية، أصيب موسوليني بالذعر. بعد سبعة عشر عاماً من الحكم الفاشي، لم تكن إيطاليا مستعدة لحرب حديثة، لأسباب ليس أقلها افتقارها إلى المعدات والقوات والضباط غير المدربين تدريباً كافياً. وهكذا أرسل الدوتشي الجنرال أوغو كافاليرو (قائد عسكري إيطالي تولى مناصب قيادية في الجيش الملكي الإيطالي قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها.-م) إلى ألمانيا، حاملاً مذكرة تنص على أن إيطاليا تحتاج إلى السلام لمدة ثلاث سنوات على الأقل. وأصبحت الأسطورة التي تشير إلى أن الدوتشي كان ذو توجه سلمي ووجود بند سري في حلف الصلب تلتزم فيه إيطاليا وألمانيا بالسلام لمدة ثلاث أو أربع سنوات وهو جزء من الستراتيجية

125- عن: Weinberg, The Foreign Policy of Hitler's Germany, II, pp. 567–8; Knox, 'Fascism: Ideology, Foreign Policy, and War', p. 131

126- عن Mack Smith، Mussolini، p. 232.

127- عن ADAP، D، VI، pp. 367–72 (مستند غير مرقّم).

الأوسع للنخب السياسية والدبلوماسية الإيطالية بعد عام 1945 لكي تجعل إيطاليا تتنصل عن المسؤولية. عن تحالف المحور والحرب العالمية الثانية[128].

128 للاطلاع على مذكرة كافاليرو، انظر DDI, 8s, XII, doc. 59؛ رسالة موسوليني إلى هتلر، 30 أيار 1939، ADAP, D, VI, doc. 459؛ Ciano to Ribbentrop، في 31 أيار 1939، انظر أيضاً Mario Toscano, The Origins of the Pact of Steel (نشرت لأول مرة باللغة الإيطالية في عام 1948)، ص 376-88؛ Focardi, Il cattivo tedesco, pp. 81-4؛ لعدم الاستعداد، انظر Knox, Common Destiny, pp. 148-89.

VII

بدأ هتلر وأركان حكمه بعد أنْ أصبح حلف الصلب مضموناً لهم، بالإعداد للهجوم على بولندا. تردّد موسوليني. في الاستجابة لطلب هتلر بعقد اجتماع ثنائي معه في حزيران 1939، ورفضه واقترح بدلاً من ذلك عقد مؤتمر دولي آخر لتعزيز مكانة إيطاليا. ومع ذلك، طمأن هتلر في أواخر تموز عام 1939 أن إيطاليا ستكون جاهزة للحرب، إذا وجدت ألمانيا أن الوقت قد حان لذلك[129]. لكن موسوليني كان يعلم إن غزو ألمانيا لبولندا سيؤدي إلى هجوم فرنسي وبريطاني على ألمانيا ويتسبب في حرب أوروبية لم تكن إيطاليا مستعدة لها بشكل كاف. على الرغم من كل ذلك التنافر الستراتيجي، أرسل هتلر إلى موسوليني برقية عيد ميلاد ودية «مليئة بروح الثقة والإخلاص» في 29 تموز 1939، حيث كانت أوروبا على حافة حرب أخرى[130].

في تلك الفترة، أرسل الدوتشي الغاضب وزير خارجيته شيانو لمقابلة ريبنتروب لإبلاغ وجهة نظره بأن قضية شن حرب بمشاركة إيطاليا يمكن أنْ تتأجل لمدة أربع سنوات على الأقل. أجاب ريبنتروب على شيانو أن إيطاليا يمكن أنْ تستولي على الأراضي التي تريدها في

129- عن John Gooch، "Mussolini's Strategy، 1939-1943"، in John Ferris and Evan Mawdsley (eds)، The Cambridge History of the Second World War، I، Cambridge، 2015، pp. 132-58، here p. 135؛ Mack Smith، Mussolini، pp. 233-4؛ DDI، 8s، XII، doc. 662، رسالة موسوليني إلى ماجيستريتي، 24 تموز 1939.

130- عن ACS، SpD، CR، b. 71، رسالة هتلر إلى موسوليني، 29 تموز 1939.

منطقة البلقان وإن اندلاع حرب واسعة مع احتمال تورط بريطاني وسوفيتي فيها أمر غير محتمل. تشرح مذكرات شيانو ومحادثاته مع ريبنتروب وهتلر في بيرغوف في 12 و13 آب 1939 خيبة أمله المتزايدة من الرايخ الثالث، الذي جعله يعود إلى روما «مشمئزاً من ألمانيا»[131]. تمّ نشرمباحثات شيانو في عام 1953 في الوثائق الدبلوماسية الإيطالية، وحررت تحت إشراف وزارة الخارجية الإيطالية، وسط مشاعر إيطالية عامة لإبعاد اللوم عنها في التسبب في نشوب الحرب العالمية الثانية. سمح الموقف المهيمن لألمانيا النازية في التحالف العسكري والضعف العسكري لإيطاليا للنخب السياسية الإيطالية بعد عام 1945 أنْ تتهرب من المسؤولية عن سياستها الخارجية الغامضة، كجزء من ستراتيجية دبلوماسية طويلة الأمد لتحويل إيطاليا إلى قوة عظمى، والتي أوصلت أوروبا إلى شفا الحرب، في حين أن شيانو وفقاً للمحاضر الألمانية أيضاً، كان قد أصر على أن موسوليني يحتاج إلى فترة من سنتين إلى ثلاث سنوات من الاستعدادات للمواجهة مع فرنسا وبريطانيا، وهذا التأخير تم يتم الاتفاق عليه خلال مفاوضات حلف الفولاذ[132]. قلل تردد إيطاليا من تعزيز سمعتها لدى هتلر. فهو كان يعتقد في ذلك الوقت إنها حليف غير موثوق به وغير مخلص كما كان الحال في عام 1914. حتى أن غوبلز اتهم إيطاليا «بالخيانة الكاملة». ومع ذلك، فإن القائدين وبلديهما عَلِقا الآن مع بعضهم البعض، ولن يتمكنا من الابتعاد عن تحالف المحور بعد توقيعهما على معاهدة حلف الصلب[133].

---

131 عن Ciano, Diario, p. 327 (13 آب 1939).

132 DDI, 8s, XIII, doc 1، محضر المحادثة بين شيانو وريبنتروب، 12 آب 1939؛ ADAP, D, VII, doc 43، ملاحظة بقلم شميدت، 12 آب 1939؛ Mack Smith, Mussolini, p. 234؛ Ciano, Diario, pp. 325–9 (6–13 August 1939)؛ Hof, Die Tagebücher von Galeazzo Ciano; Locatelli, Il cattivo tedesco, pp. 83–4؛ Ciano's, pp. 507–28.

133 عن DBFP, 3rd, VII, p. 85 (11 آب 1939).

تبادل موسوليني وهتلر سلسلة من الرسائل التي كتبت باستشارة موظفيهم العسكريين والدبلوماسيين، لم تتمكن من اقناع الدوتشي بدعم الهجوم النازي على بولندا. وقد شكل نشر هذه الرسائل في عام 1953 ضمن الطبعة الرسمية لمجلد الوثائق الدبلوماسية الإيطالية الذي كشف عنه آنذاك، والذي قام بتحريره المؤرخ البارز ماريو توسكانو، جزءاً آخر من الجهود المنسقة التي بذلتها النخب السياسية والأكاديمية الإيطالية، التي كان كثيرون منهم متواطئين مع النظام الفاشي، لفصل إيطاليا عن ألمانيا الداعية للحرب.و قراءة لهاخارج سياق تعزيز حلف المحور، تشير الرسائل إلى أن موسوليني كان ما يزال يتردد بين بريطانيا وألمانيا، في محاولة لدعم الجانب المنتصر. لكن هذا التصوير لموسوليني باعتباره مجرد انتهازي حاول منع حرب أوروبية، بدلاً من كونه معتدلٌ أيديولوجياً مهتمٌ بتعزيز السلطة الإيطالية، هو خطأ[134]. في الواقع، عبّر موسوليني عن التزامه بالمحور في رسائله إلى الزعيم النازي بل وشجع هتلر على الذهاب إلى الحرب [135].

وعلى الرغم من بعض التطابق الأيديولوجي الواسع بين موسوليني وهتلر، فإن المصلحة الذاتية القومية وجهت سياسة هتلر في الاستعداد للهجوم على بولندا. يكشف اتفاق مولوتوف-ريبنتروب، على إبرام معاهدة عدم اعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، إن الاعتبارات الستراتيجية مع العدو اللدود للنازية، روسيا البلشفية، كانت في ذلك الوقت مهمة بنفس القدر من الأهمية بالنسبة لهتلر كتحالفه مع إيطاليا. وعلى الرغم من وجوده في تحالف رسمي مع موسوليني، فشل هتلر في التشاور مع الدوتشي سابقاً وقدم معاهدة عدم الاعتداء مع الاتحاد

134- عن De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 664–5؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Focardi، Il cattivo tedesco، p. 87.

135- عن ADAP، D، VII، doc. 266، رسالة هتلر إلى موسوليني، 25 آب 1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 245

السوفيتي إليه كأمر واقع آخر في 25 آب 1939 [136]. وموسوليني، الذي كان متوتراً من جر إيطاليا إلى الحرب، لم يكن أمامه خيار سوى الثناء على الاتفاقية الألمانية - السوفيتية كستراتيجية جيدة لتحييد فرنسا وبريطانيا. وكرر القول لهتلر إن إيطاليا لن تكون قادرة على مساعدة ألمانيا إذا هاجمت بولندا[137].

أصيب هتلر بخيبة أمل لما اعتبره تراجعاً غير متوقع من موسوليني، وناشده على الفور في مذكرة قصيرة إخباره عن المتطلبات الإيطالية لدخول الحرب مع الجانب الألماني[138]. ومن الواضح إن القائمة الطويلة من طلبات تسليم المواد الحربية الألمانية المرسلة من قبل الدوتشي إلى هتلر في 26 آب 1939 كتبت بعد التشاور مع رؤساء الأركان. وكانت المطالب، بما في ذلك طلب الحصول على ستة ملايين طن من الفحم ومليوني طن من الفولاذ، كانت مطالب عالية بحيث لم تكن ألمانيا قادرة على الوفاء بها. هذا أعطى موسوليني مبرراً مناسباً للبقاء خارج الحرب[139].

تسبب رفض موسوليني دخول الحرب في ازعاج هتلر، لكن رسائله إلى موسوليني كان يجب أنْ تصاغ بلغة مهذبة واستخدمت تعبير دعاية المحور المألوفة من أن كلا البلدين كانا يناضلان من أجل هدف مشترك[140] نظراً لسنوات من الخطاب الموالي للمحور الذي أصبح

136- عن Mario Toscano، L'Italia e gli accordi edesco-sovietici dell'agosto 1939، Florence، 1955.

137- عن ADAP، D، VII، doc. 271، رسالة موسوليني إلى هتلر، 25 آب 1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 250.

138- عن ADAP، D، VII، doc. 277، رسالة هتلر إلى موسوليني، 25 آب 1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 262.

139- عن ADAP، D، VII، doc. 301، رسالة موسوليني إلى هتلر، 26 آب 1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 293.

140- عن ADAP، D، VII، doc. 307، رسالة هتلر إلى موسوليني، 26 آب 1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 298.

سمة مركزية في الدعاية النازية، لم يكن أمام هتلر أي خيار سوى الحفاظ على علاقة طيبة مع موسوليني. أي شيء آخر كان من شأنه أنْ يقلل من مصداقية النظام النازي، وهذا هو السبب أيضاً في إصرار هتلر على أن مراسلاته مع موسوليني في الفترة التي سبقت الغزو الألماني لبولندا يجب أنْ تظل سرية[141].

إن مراسلات الديكتاتورين مع بعضهم البعض تبدو وكأنها تبادل للصفقات التي لا يعبر فيها أي من الجانبين بشكل علني عن وجهات نظره وخططه. على سبيل المثال، في 27 آب 1939، أعرب هتلر عن أمله في دخول إيطاليا الحرب قريباً. أقل ما يمكن أنْ يفعله الدوتشي، وفقاً لهتلر، هو إرسال المزيد من العمال الإيطاليين إلى ألمانيا. ناشد هتلر موسوليني أنْ يبقي حياد إيطاليا سراً، لكن شيانو، بدعم من موسوليني، آثر لعبة دبلوماسية للحفاظ على وضع إيطاليا، وأكد لفرنسا وبريطانيا استمرار الحياد الإيطالي[142]. ما يثير الانتباه أيضاً في هذه المراسلات هو أن موسوليني وهتلر تبادلا المزيد من الرسائل. أكثر من أي وقت مضى في أواخر آب عام 1939، حيث كانت أوروبا على حافة الحرب. على الرغم من الإشارات المتكررة إلى المحور، فإن الرسائل توضح الفجوة الواسعة بين التحالف المبرر أيديولوجياً والاختلاف الستراتيجي الذي

141- تم الحفاظ على المراسلات بين الزعيمين في ملف خاص من قبل مجلس وزراء وزارة الخارجية الإيطالية ووجدت طريقها إلى السفارة الإيطالية في لشبونة، حيث تم نقلها قبل هدنة عام 1943 إلى الحلفاء. انظر 36 GFM، PRO/ 605، fol. 13-35. للاطلاع على ذات السياق، راجع Howard McGaw Smyth, Secrets of the Fascist Era: How Uncle Sam Obtained Some of the Top-Level Documents of Mussolini's Period, Carbondale, IL, 1975, pp. 1-19؛ لإصرار هتلر على السرية، راجع DDI، 8s، XIII، doc. 331، Attolico to Ciano، 27 August 9193

142- عن ADAP، D، VII، doc. 341، رسالة هتلر إلى موسوليني، 27 أب1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 329؛ Ciano، Diario، pp. 338-9 (31 آب 1939)، 340-1 (1-3 أيلول 1939)

كان سمة ميثاق موسوليني-هتلر. على الرغم من كل مظاهر الصداقة بين الدولتين وقادتهما، بقيت العلاقات غير واضحة. في الحقيقة، ألقى هتلر باللوم على كبار الضباط الإيطاليين والعائلة المالكة لقيامهم بدق إسفين بين إيطاليا وألمانيا. بل إنه يعتقد أن توقيع اتفاقية المساعدة المتبادلة البريطانية البولندية في 25 آب / أغسطس 1939 كان مدفوعاً بقرار إيطاليا الصريح للانضمام إلى ألمانيا في الحرب. وهكذا، فإن إيمان هتلر بالتآمر الإيطالي ضده هو وموسوليني قد وضع عبئاً ثقيلاً على العلاقات الإيطالية الألمانية[143]. وفي النهاية، سادت المصلحة القومية في المحور، والذي جمعهما معاً الإيمان في مظاهر الوحدة والصداقة والأيديولوجية المشتركة..

طلب موسوليني عقد مؤتمر سلام آخر لم يجد له سوى آذاناً صماء في مستشارية الرايخ وفي لندن، موضحاً الموقف الهامشي الذي تحتله إيطاليا في الواقع، خلافاً للتبجح بمفهوم «عامل التوازن الحاسم» الذي يتباهى به الدوتشي[144]. كان هتلر مستعداً لخوض الحرب، إما مع إيطاليا أو من دونها، مما يدل على أن المخاوف من التحالف الإيطالي لم تكن في مركز سياسته الخارجية. عندما عبرت القوات الألمانية الحدود البولندية في الساعات الأولى من 1 أيلول 1939، كتب هتلر مرة أخرى إلى موسوليني. وفي بادرة سمحت لموسوليني بحفظ ماء وجهه، شكر الدوتشي على جهوده الدبلوماسية، لكنه أصرّ على أن ألمانيا يمكن أنْ تنجح دون مساعدة إيطاليا. انتهت رسالته بنداء إلى التعاون في المستقبل بين الفاشية والنازية. أمر موسوليني بنشر الرسالة في الصحافة وأنْ تُبث

143- عن Helmut Heiber (ed.)، Hitlers Lagebesprechungen: die Protokollfragmente seiner militärischen Konferenzen 1942-1945، Stuttgart، 1962، p. 227.

144- عن ADAP، D، VII، doc. 417، رسالة موسوليني إلى هتلر، 29 آب 1939؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 414.

عبر الإذاعة، حيث بدا وكأنه اعتراف بدعم إيطاليا لألمانيا[145]. ولكن في رسالة أخرى، أرسلت في نفس اليوم، أوضح هتلر، الغاضب من الإعلان الإيطالي إنهم لن يدخلوا في الحرب، الأسباب التي دفعته إلى رفض فكرة موسوليني لعقد مؤتمر دولي للسلام[146].

وقد تبنى بعض المسؤولين الألمان مثل هذا الرأي المتدني لحلفائهم الإيطاليين بحيث أن ريبنتروب قام بتعميم بَرقية على جميع أعضاء السلك الدبلوماسي الألماني في 2 أيلول، وأصرّ فيها بشدة على أن السياسة الإيطالية الألمانية مبنية على «اتفاق كلي وواضح بين الفوهرر والدوتشي »، وهدّد أي منتقدين لها بتعرضهم لعقوبات صارمة[147].

عندما أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا في 3 أيلول، بعد الرفض الألماني للإنسحاب من بولندا، لم تتدخل إيطاليا، على الرغم من أحكام حلف الصلب. بعد مرور إحدى وعشرين سنة على نهاية الحرب العالمية الأولى، بدأت حرب أوروبية أخرى، مما أدى إلى تحقيق الهدف الرئيس للنازية: قيام حرب من أجل غزو المجال الحيوي في الشرق وإقامة نظام عرقي جديد في أوروبا. كتب هتلر إلى موسوليني قبل مغادرته إلى مقره العسكري، وأصرّ على أن الحرب كانت «صراعاً من أجل الحياة والموت»، مردداً ملاحظاته في الرايخستاغ في 1 أيلول 1939. إن الأمر كان يجب أنْ يكون إما نصراً كاملاً أو هزيمة كاملة. وذكّر

145- عن ADAP، D، VII، doc. 500، رسالة هتلر إلى موسوليني، 1 أيلول 1939. لقراءة كتاب هتلر، راجع المرجع السابق، ص. 406؛ انظر أيضاً DDI، 8s، XIII، doc. 530.

146- عن DDI، 8s، XIII، doc. 542، رسالة هتلر إلى موسوليني، 1 أيلول 1939؛ ADAP، D، VII، doc. 504؛ Jürgen Förster، 'Die Wehrmacht und die Probleme der Koalitionskriegsführung'، in Klinkhammer، Osti Guerrazzi and Schlemmer (eds)، Die' Achse' im Krieg، pp. 108–21، here p. 111.

147- عن ADAP، D، VII، doc. 559، منشور من ريبنتروب، 2 أيلول 1939.

هتلر موسوليني بأن «القدر سوف يظل يجمع بيننا»، مما يعني أن إيطاليا تعتمد بشكل متزايد على ألمانيا. وحذّر من أنه «إذا دمرت الديمقراطيات الغربية ألمانيا الاشتراكية القومية، فستواجه إيطاليا الفاشية مستقبلاً صعباً للغاية». كان هناك تذكير بأن إيطاليا قد انتهكت بشكل صارخ أحكام ميثاق حلف الصلب. وعلاوة على ذلك، فإن المصطلحات التي استخدمها هتلر عكست التكرار الواضح لرفض إيطاليا احترام تحالفها مع ألمانيا في عام 1914 [148].

في هذه الحالة المحرجة، التي كشفت عن ضعف إيطالي، أصدر موسوليني تعليماته بأن مصطلح «عدم القدرة على القتال» (غير حربي)و يجب أنْ يستخدم بدلاً منه مصطلح «الحياد». عكست هذه المصطلحات مركزية الحرب في الفاشية[149]. أشارت تقارير حول اتجاهات الرأي العام، قامت بتجميعها الشرطة السياسية، إلى وجود رغبة واسعة النطاق بين السكان في أنْ تحافظ إيطاليا على السلام، وكذلك نقداً متزايداً لألمانيا[150].وعلى النقيض من الزعم التبريري بأن موسوليني أراد أنْ يحافظ على السلام، فإن «الدوتشي» كان متوجهاً نحو الحرب، لكن إيطاليا لم تكن مستعدة للتدخل. استمر الخطاب الحربي والتفاخر بالقوة العسكرية لإيطاليا[151]. وكشف عدم التنسيق والدعم العسكري المشترك. في خريف 1939 عن أن حلف المحور كان، رغم كل ندائه الأيديولوجي والدعائي، متوتراً وغامضاً ومليئاً بالتناقضات الداخلية.

وبينما كان موسوليني منجذباً حقاً نحوالتحالف مع هتلر، فقد حاول بسذاجة أنْ يلعب مع لندن ضد برلين، ولكن، في النهاية، اكتشف

148- عن DDI، 8s، XIII، doc. 639، رسالة هتلر إلى موسوليني، 3 أيلول 1939؛ ADAP، D، VII، doc. 565.

149- عن Mack Smith، Mussolini، pp. 235–7.

150- عن ACS، Min Int، PS، Div Pol Pol.، p. 220، روما، 30 آب 1939.

151- انظر على سبيل المثال، الجنرال أمبروجيو بولاتي، "Le Forze Armate dell'Italia fascista"، Gerarchia، XVII / 10 (1939)، ص 661–72.

البريطانيون مناوراته. يقع اللوم على التحالف الإيطالي مع هتلر على موسوليني وزمرته، وليس على البريطانيين. وفي الوقت نفسه، كان موسوليني يتردد باستمرار ويسعى إلى اتباع سياسة كانت رد فعل على الأحداث، مثل أزمة السوديت، مما دلل، على إنه من الصعب تشخيص نمط ثابت في سياسته. كانت نتيجة هذه السياسة المتناقضة والمغلقة في الغالب هي قيام تحالف غامض للغاية مع عدم وجود ستراتيجية مشتركة، ناهيك عن الأهداف المشتركة للحرب. كل هذه الفوضى، التي خلقها هذان الديكتاتوران القليلا الخبرة الدبلوماسية والتي يسّرها موظفوهما المارقون، ستكون لها عواقب وخيمة على أوروبا في السنوات القادمة[152].

152- عن عدم وجود ستراتيجية للمحور، انظر Massignani، 'Die italienischen Streitkräfte und der Krieg der "Achse"، pp. 122-46.

الفصل السادس
نقطة اللاعودة 1939-1941

احتلت ألمانيا النازية وارشو عاصمة بولندا في غضون أربعة أسابيع، وبعد أيام، هزمت بولندا، التي قسمت أراضيها بين الرايخ الثالث والاتحاد السوفيتي. تذبذبت مشاعر موسوليني تجاه هتلر ما بين الاحترام والحسد، وكان يعتقد إن هتلر وضعه في موقف مُحرج بشنه حرباً في أوروبا لم تكن إيطاليا مستعدة لها[1]. على الجبهة الغربية، وعلى الرغم من إعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا، لم تحدث عمليات عسكرية كبيرة. على النقيض من هتلر، الذي انسحب من الحياة الاجتماعية العامة، واصل الدوتشي أنشطته اليومية، والتي شملت ممارسة لعبة التنس واللقاء بكلارا بيتاتشي. وفي الوقت نفسه، زاد موسوليني بشكل كبير من الإنفاق العام على التسلح، الذي بلغ بحلول عام 1941 نسبة 23 في المائة من الناتج القومي الإجمالي؛و هو الأضعف تقريباً مقارنة بالعام السابق[2]. وبينما واصل موسوليني خطابه المؤيد لألمانيا، قال لبيتاتشي: «لنرى أولاً كيف سيفي هتلر بوعوده»، مذكراً إياها بأن هتلر قد خلف وعده السابق بعدم غزو ما تبقى من الأراضي التشيكية بعد مؤتمر ميونيخ[3].

1- عن. Ciano, Diario, p. 357 (7 October 1939)..

2- عن. Knox, Hitler's Italian Allies, p. 26.

3- عن Ciano, Diario, p. 342 (4 September 1939); Petacci, Verso il disastro, (pp. 191–2 (13 September 1939)؛ عن ازدواجية موسوليني، انظر Gooch, 'Mussolini's Strategy، 1939–1943"، ص. 136.

مدفوعاً بالتقدم الألماني السريع في بولندا الذي تصاحب مع العنف الألماني ضد يهود بولندا، قال موسوليني لشيانو في 24 أيلول 1939 إن إيطاليا ستدخل الحرب قريباً. تأرجحت مواقف موسوليني تجاه هتلر من الحماس للانتصار الألماني إلى الآمال التي تبعثها الغيرة من أن فرنسا وبريطانيا ستهزمان الرايخ الثالث، حيث كان قلقاً من عدم ترك أي غنائم لإيطاليا إذا استمرت ألمانيا بانتصاراتها السريعة. مع احتفال هتلر بالانتصار الألماني في بولندا في خطابه في الرايخستاغ في 6 تشرين الأول 1939، أنبهر موسوليني، لأنه اعتقد خطأً إن إيطاليا يمكن أنْ تتفاوض بين ألمانيا والحلفاء بعد أنْ رفضت فرنسا وبريطانيا مقدماً عرض هتلر غير الجاد لمفاوضات السلام[4]. وفي الوقت نفسه، استمرت وزارة الثقافة الشعبية في التذكير بخطاب «العامل الحاسم للتوازن الإقليمي» غير القابل للتصديق في إيطاليا وأصدرت تعليمات لمحرري الصحف بالكتابة بتعاطف مع الرايخ الثالث، بينما يتبنون في الوقت نفسه لهجة معتدلة تجاه بريطانيا وفرنسا التي تمتلك خط ماجينو (هو حصن دفاعي امتد على الحدود الشرقية لفرنسا مع ألمانيا.أنشأه آندريه ماجينو عام 1929و يُعد نموذجاً للتحصينات الدفاعية الثابتة – م)، واعتقد موسوليني وجنرالاته إنه جعل من المستحيل بالنسبة لألمانيا عبور الحدود[5].

في سياق سياسة عدم الاشتراك في القتال التي تبنتها إيطاليا، ظل الألمان ممن هم في مواقع السلطة متشككين في التحالف مع إيطاليا، حيث كان ذلك يذكّرهم برفض إيطاليا الدخول في الحرب العالمية الأولى في عام 1914 وزاد بقوة. من الشكوك حول موثوقية الحليف الإيطالي. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى التصريح المناهض لإيطاليا من قبل ممثل هتلر في ساكسونيا مارتن موتسمان في تشرين

4- للاطلاع على الخطاب، انظر Domarus، Hitler، II / 1، pp. 1377–93؛ Wiskemann، The Rome – Berlin Axis، pp. 178–9.

5- عن Printed in Claudio Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، Rome، 1945، pp. 68، 77؛ Gooch, 'Mussolini's Strategy "، p. 136.

الثاني عام 1939 والذي أثار لاحقاً اهتمام شيانو به. ففي حفلة صيد، حذر موتسمان من أن أصدقاء ألمانيا غير المخلصين أكثر خطورة عليها من أعدائها. كانت هذه إشارة ضمنية إلى إيطاليا. وفي حين أن موتسمان لم يكن له أي تأثير على السياسة الخارجية الألمانية، إلا أن تصريحاته غير الدبلوماسية تعكس وجهة نظر نموذجية عن الإيطاليين غير المخلصين والخونة[6]. كما أن إعجاب هتلر بموسوليني، رغم إنه كان يعتبره «غير عدائي»، كان يناقض وجهات نظر المسؤولين النازيين ومسؤولي الدولة الآخرين المتشككة بإيطاليا، والتي تتشابه مع تلك التي كان يحملها الألمان العاديين[7].

و إلى جانب أن النظام الفاشي أراد الحفاظ على التضامن الأيديولوجي مع ألمانيا النازية، وافق المجلس الفاشستي الكبير على تبني عبارة موسوليني «non belligerenza» (عدم الاشتراك في العمليات الحربية) في كانون الأول 1939 [8]. ومع ذلك فإن بعض القادة الفاشيين صاغوا بوضوح وجهات نظر ضد ألمانيا. على سبيل المثال، أدلى شيانو في الخطاب الذي ألقاه في 16 كانون الأول 1939 في المجلس التشريعي، ببعض التصريحات المعادية للألمان، وألقى باللائمة على ألمانيا في التسبب في الحرب الأوروبية. وقد تقبل موسوليني تصريحات شيانو المعادية للألمان، إنْ لم يكن يشجعها، من أجل الحفاظ على الوهم بأن إيطاليا ما زالت «عامل التوازن الحاسم» في أوروبا بين الديمقراطيات الغربية وألمانيا النازية، على الرغم من أن الدوتشي كان من المقرر أنْ

6- عن ADAP، D، VIII، doc. 493، رقم 1؛ DDI، 9s، II، doc. 240، Luppis to Ciano، في 16 تشرين الثاني 1939؛ انظر أيضاً Wiskemann، The Rome – Berlin Axis، p. 181.

7- عن. Ciano, Diario، p. 351 (24 أيلول 1939)؛ ADAP، D، VIII، doc. 23، Aufzeichnung des Staatssekretärs، 7 September 1939؛ TBJG، Teil I، VII، p. 78 (26 آب 1939).

8- عن OO، XXIX، pp. 336-7.

يدخل الحرب كحليف لألمانيا. هذه الرسالة لم تمر دون أنْ يلاحظها أحد من قبل القيادة النازية، كما تكشف يوميات غوبلز[9].

ومع ذلك، قد يكون من الخطأ وضع موسوليني بمفرده في قلب هذا التحليل لموقف إيطاليا في بداية الحرب العالمية الثانية. لم يكن هو الوحيد الذي تردد في خوض الحرب. كان شيانو، والملك، وعدد من القادة الفاشيين والعسكريين أيضاً مترددين، لأنهم كانوا يعتقدون إن إيطاليا ببساطة ليست مستعدة للانخراط في صراع كبير. فعلى الرغم من سنوات من القعقعة الفاشية، والتسلح والخطابة الحربية، ظلت إيطاليا في موقف عسكري ضعيف نسبياً[10].

ولم يتباطأ المسؤولون الألمان في التعليق على ضعف إيطاليا. دعنا نفكر بالتفصيل في مذكرة كتبها يوهان فون بلاسين، وهو مستشار في السفارة الألمانية في روما، في 3 كانون الثاني 1940. النص هو تحليل صريح للعلاقات الإيطالية الألمانية منذ عام 1935، كتبه دبلوماسي مهتم منذ فترة طويلة. بالعلاقات الدبلوماسية لبلده. بالنسبة إلى بلاسين، كانت إيطاليا وألمانيا خصمين تاريخيين. تحسنت العلاقات بينهما بعد الحرب الأثيوبية والاحتلال الألماني لأرض الراين فقط «لأسباب ناتجة عن موقف صعب يتعلق بالبلدين» وليس بسبب «تشابه الفاشية والاشتراكية القومية». إن استحواذ ألمانيا على عدد من الأراضي في عملية أنشيلوس قد أزعج الدوتشي على نحو جدي، في حين كان الألمان في مواقع النفوذ والسلطة يخشون حدوث تجربة مشابهة لما حدث

9- للاطلاع على الخطاب، انظر: Ciano, Diario, pp. 701–24 Gerhard Schreiber, 'Die politische und militärische Entwicklung im Mittelmeerraum 1939/40', in DRZW, III، pp. 4–271، here 16; TBJG, Teil I, VII, p. 234, 17 كانون الأول 1939.

10- عن: Brian R. Sullivan, ' "Where one man, and only one man, led": Italy's Path from Neutrality to Non-belligerency to War, 1937–1940', in Neville Wylie (ed.), European Neutrals and Non-belligerents during the Second World War, Cambridge, 2002, pp. 119–49.

عام 1915، أي تقلب الجانب الإيطالي، وأضاف بلاسين، وهو يقدم تقييماً واقعياً للوضع إن التحالف في كلا البلدين يفتقر إلى الدعم الشعبي، وحذر من أن بعض الإيطاليين يخشون حتى من أنْ تقدم ألمانيا قريباً مطالبات بالأراضي الإيطالية. والمصلحة الوطنية وحدها، وليس الولاء لألمانيا النازية، هي التي من شأنها أنْ تحدد قرار موسوليني حول ما إذا كان سيدخل الحرب. وخلص بلاسين إلى أن التحالف مع ألمانيا كان الخيار الواقعي الوحيد لموسوليني. لا يوجد أي دليل على أن السفارة الألمانية قد أرسلت هذا التقرير النقدي إلى برلين، حيث إن تشخيص بلاسين العميق والتشخيص الصريح للعلاقات الإيطالية الألمانية يوحي بأن مضمون التحالف ما يزال مبنياً على أسس هشة – في تناقض حاد مع ما كانت تصوره الماكنة الدعائية لكلا البلدين[11].

بالانتقال إلى السؤال المتعلق بكيف ينظر الإيطاليون إلى التحالف مع ألمانيا خلال فترة عدم الاشتراك في القتال non belligerenza، يصبح من الواضح أن العديد من قطاعات المجتمع الإيطالي ظل متشككاً، إنْ لم يكن رافضاً، للقتال إلى جانب ألمانيا. على سبيل المثال، لم يترك تقرير تناول اتجاهات الرأي العام أصدره فرع الحزب الفاشستي في مقاطعة أوديني، بتاريخ 7 شباط 1940، شكاً حول عداء السكان لفكرة القتال إلى جانب الألمان[12]. وقيّم مسؤولون قنصليون ألمان، كانوا على

11- عن ADAP، D، VIII، doc. 505، 'Bemerkungen zu den deutsch-italienischen Beziehungen aus Anlaß der Jahreswende 1939/ 1940 '، 3 January 1940؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Schreiber، "Die poli- tische und militärische Entwicklung"، p. 12؛ للاطلاع على الرأي العام الإيطالي، انظر Aquarone، 'Public Opinion in Italy'، p. 219.

12- عن ACS، PNF، Situazione economica politica delle provincie، b. 27،. Udine, PNF، 7 شباط 1940؛ في ذات السياق، انظر Corner، The Fascist Party، pp. 253-64؛ Colarizi، L'opinione degli ital- iani sotto il system، pp. 302-8؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Harry Cliadakis، "Neutrality and War in Italian Policy 1939-40"، JCH، 9 (1974)، pp. 171-90؛ انظر أيضاً Gooch, Mussolini and his Generals, pp. 450-518.

اتصال بالناس العاديين أكثر من الدبلوماسيين، الرأي الشعبي الإيطالي بطريقة مماثلة. في أواخر شباط 1940، على سبيل المثال، أرسل القنصل الألماني في باليرمو تقريراً إلى السفارة الألمانية يبلغها فيه بتفاصيل محادثة أجراها مع مسؤول فاشي رفيع المستوى في عاصمة صقلية. بالنسبة للفاشية المحلية، فقد فشل النظام، حتى بعد ثمانية عشر عاماً من استيلاء موسوليني على رئاسة الوزراء، في السيطرة على صقلية. وأضاف إنه عندما أعلنت الحكومة الإيطالية سياسة عدم الاشتراك في القتال non belligerenza في أيلول 1939، فأن وزارة الداخلية قد طلبت من محافظ باليرمو ثلاث مرّات وصف رد فعل السكان المحليين، مما يسلط الضوء على مخاوف النظام من الملل الشعبي من الحرب[13].

وفي هذا الوضع أقال موسوليني كبار قادة الجيش والحزب، ولا سيما ستاراس. وبهذه الإقالات، ألقى الدوتشي باللوم على الفشل في إعداد البلاد للحرب - التي أصبحت واضحة بعد التعبئة الجزئية في أيلول 1939 - على الجيش وقادة الأحزاب[14] وعلى عكس هتلر، لم يكن موسوليني يعرف الكثير عن الستراتيجية العسكرية وفشل في أنْ يدرك أن القوات المسلحة الإيطالية تعاني منذ فترة طويلة من مشاكل هيكلية خطيرة، بما في ذلك ضعف القيادة وثقافة عسكرية عتيقة غير كافية لخوض حرب حديثة. وحيث أن موسوليني كان وزيراً مسؤولاً عن صنوف القوات المسلحة الثلاث، فإنه بالتالي تمكن من عزل الجنرال ألبرتو باریاني، رئيس أركان الجيش، والجنرال جيوسيبي فالي، رئيس أركان القوات الجوية، وفي عام 1939، ظلت القوات المسلحة على اتصال وثيق مع الملكية. احتفظ الملك، وليس موسوليني، بالحق في إعلان الحرب، وسلم فقط وعلى مضض أوامره العليا بشكل جزئي

13- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، Geheim، Bd. 73، مذكرة من القنصلية الألمانية في باليرمو إلى السفير الألماني، 27 شباط 1940.

14- عن Mack Smith، Mussolini، pp. 238-9؛ Ciano، Diario، p. 357 (7 تشرين الأول 1939).

إلى موسوليني في أوائل صيف عام 1940. كان ذلك يمثل تناقضاً صارخاً مع موقف هتلر القوي كقائد أعلى للجيش[15].

ومع اقتراب نهاية عام 1939 الصاخب، وبدء عام 1940، استأنف موسوليني وهتلر الاتصال المباشر من خلال وسائل كتابية، وقد أبرز الزعيمان من خلال تبادل البرقيات والرسائل، التي أصبحت جزءاً من مظاهر الوحدة والصداقة بينهما، قوة التضامن الذي يجمع بين قطبي حلف المحور. ومما له دلالة، أن هتلر، الذي كان ما يزال مرتبطاً عاطفياً بالدوتشي على الرغم من خيبة أمله لرفض موسوليني الدخول في الحرب، هو من أخذ زمام المبادرة في الكتابة[16]. وقد شعر موسوليني بالحرج من عدم قدرة إيطاليا على الانضمام إلى الأعمال الحربية. واستغرق منه الأمر حتى أوائل كانون الثاني 1940 لكتابة رسالة موضوعية للزعيم النازي. كان موسوليني في موقع دفاعي وشعر إنه اضطر لتبرير مفهوم non belligerenza عدم الاشتراك في القتال إلى الزعيم النازي، مؤكداً إنه بعد «فترة من الانتظار»، ستنضم إيطاليا إلى الحرب. كان هذا اعترافاً بأن موسوليني كان يعلم إن رفضه الدخول في الحرب في أيلول 1939 قد أزعج هتلر. تبنى موسوليني من أجل التقليل من شأن موقفه الدفاعي وإبراز غضبه من ميثاق عدم الاعتداء الألماني مع الاتحاد السوفيتي، لهجة عدوانية ومهذبة، لتذكير هتلر «بأربعين عاماً من الخبرة السياسية». وتابع: «أنا مولود ثوري ولم أغير مبادئي، ودعني أخبرك إنك لا تستطيع التضحية بمبادئ ثورتك بشكل دائم من أجل الاحتياجات التكتيكية للحظة سياسية حاسمة[17].

15- عن MacGregor Knox, 'The Sources of Italy's Defeat in 1940: Bluff or Institutionalized Incompetence?', وفي كتاب Carole Fink, Isabel V. Hull and MacGregor Knox (eds), German Nationalism and the European Response, 1890–1945, Norman, OK, 1985, pp. 247–66, here pp. 248–9.

16- انظر DDI، 9s، III، doc. 1، رسالة موسوليني إلى هتلر، 1 كتابة 1940 (تمت كتابة رسالة هتلر في 31 كانون الأول 1939، المرجع نفسه، صفحة 1، رقم 1).

17- عن GFM 36 /PRO، 605، fol. 44-55، رسائل موسوليني-هتلر، 5 كانون الثاني 1940 (انظر أيضاً DDI، 9s، III، doc. 33)؛ للإصدار الألماني، راجع ADAP، D،

ما كان يجمع بين الزعيمين كان أكثر من مفهوم عدم الاعتداء ومع ذلك كتب موسوليني رسالة إلى هتلر أثناء الحرب الفنلندية - السوفيتية، المعروفة أيضاً باسم حرب الشتاء. كان المتطوعون الإيطاليون يدعمون الفنلنديين ضد السوفيت، الذين هاجموا فنلندا في أواخر تشرين الثاني عام 1939. وبعد معاهدة عدم الاعتداء التي أبرمت في آب عام 1939 بين الرايخ الثالث والاتحاد السوفيتي، دعمت ألمانيا الاتحاد السوفيتي، عدوها الأيديولوجي، بينما كانت إيطاليا الفاشية، لأسباب ليس أقلها بسبب إدانة البابا بيوس الثاني عشر للهجوم السوفيتي، تدعم فنلندا وحاولت حتى إرسال الطائرات المقاتلة والمتطوعين إليها. هذه الحرب، مثل معاهدة عدم الاعتداء النازية - السوفيتية، كانت تقوض أحد الادعاءات المركزية لتحالف المحور في محاربة البلشفية معاً، وكان ذلك يسلط ضغطاً كبيراً على التحالف الإيطالي الألماني. بالنسبة إلى «شيانو»، كان الوقوف إلى جانب الفنلنديين واتخاذ موقف مضاد للسوفيت هو أيضاً وسيلة لإبعاد نفسه عن التحالف مع ألمانيا النازية. بعد بعض التردد، دعم موسوليني حملة شيانو المناهضة للسوفيت لأن الدوتشي كان قلقاً من أن معاهدة عدم الاعتداء النازية - السوفيتية ستقلل من قيمة تحالف المحور وتزيد بالتالي من تدهور وضع إيطاليا، العالقة في موقف محرج من عدم الحرب. لكن في نهاية المطاف، لم يكن لدى إيطاليا بديل واقعي لمتابعة التحالف مع الرايخ الثالث، الذي أدى إلى إظهار تفوقه على إيطاليا، وأوقف إرسال الطائرات الإيطالية إلى الفنلنديين[18].

أما هتلر الذي كان منخرطاً في التحضير لمزيد من الحملات الألمانية، فلم يرد فوراً على الدوتشي. وهذا الأمر جعل موسوليني

VIII، مستند. 504 (هذه الأخيرة مؤرخة 3 كانون الثاني؛ عن التاريخ، انظر المرجع نفسه، ص 474، رقم 2).

18- عن Bosworth, ؛(Ciano، Diario، pp. 371-3 (4 and 9 December 1939 Siebert، Italiens Weg in den Zweiten Weltkrieg، ؛60-Mussolini،، p. 359 .pp. 372-6

يستشاط غضباً. ويعتقد كبار الدبلوماسيين الألمان إن رسالة موسوليني لم تفعل شيئاً يذكر لرفع سمعته كحليف مخلص. وبدلاً من ذلك، كان هناك اعتقاد واسع النطاق داخل وزارة الخارجية الألمانية بأن موسوليني، على الرغم من إظهاره لتضامنه المؤيد لألمانيا، ما زال يحافظ على خياراته مفتوحة[19].

وقد أعتبر البعض رسالة موسوليني إلى هتلر دليلاً واضحاً على أن الدوتشي حاول أنْ يبقى على مسافة بعيدة. من الرايخ الثالث. لكن هذا التفسير يخطئ الهدف. بالنسبة لموسوليني، كان الفرنسيون والبريطانيون، وليس الألمان، هم أعداءه. في الواقع، إذن، كانت رسالة موسوليني محاولة لم يُكتب لها النجاح لتأخير الهجوم الألماني على فرنسا وبريطانيا، ليس بسبب إنه كان مهتماً بالسلام، ولكن لأنه كان يدرك أن إيطاليا ليست مستعدة بعد للتدخل. كان أي هجوم ألماني فوري على فرنسا وبريطانيا سيترك إيطاليا دون أي غنائم، حسب اعتقاد الدوتشي، ومن ثم يقوض الهدف القديم للفاشيين والقوميين الإيطاليين على حد سواء: وهو تحويل إيطاليا إلى القوة الرائدة في البحر المتوسط[20].

لجأ هتلر، بدلاً من الرد مباشرة على رسالة موسوليني، إلى أسلوب الاتصال غير المباشر الذي غالباً ما جُرِّب من قبل، من ناحية السماح لموسوليني بمعرفة كم كان مشغولاً، ومن ناحية أخرى للإعراب عن استيائه من سياسة موسوليني بعدم المشاركة في القتال. وهكذا، في شباط، أرسل أمير هيسن إلى روما. كانت مهمة الأمير هي تنظيم اجتماع بين الديكتاتورين من شأنه أنْ يعزز الصداقة والوحدة التي ظهرت في

19- عن ADAP، D، VIII، doc. 553، Weizsäcker to Mackensen، 18 كانون الثاني 1940؛ لإعتماد إيطاليا على الموارد الألمانية، انظر Schreiber، "Die politische und militärische Entwicklung"، pp 23 - 33.

20- عن Schreiber، 'Die politische und militärische Entwicklung'، pp. 17-18؛ راجع Siebert، Italiens Weg in den Zweiten Weltkrieg، pp. 394-7؛ للحصول على تفسير ناقد، راجع Knox، Mussolini، pp. 68-9.

اجتماعاتهم قبل الحرب.و من شأن اجتماع آخر لموسوليني- مع هتلر أنْ يُظهر الصورة القوية للعلاقة الخاصة بين الديكتاتورين اللذين كانا يعملان من أجل إقامة نظام جديد في أوروبا، وبالتالي يمكن أنْ يستغني عن الطرق الدبلوماسية المعقدة. في هذه الأثناء، أوقفت إيطاليا تصدير الأسلحة إلى البريطانيين، الذين قاموا بدورهم بتنفيذ حصار بحري على الشحنات الألمانية إلى إيطاليا[21].

كان الرئيس روزفلت قد أرسل بنيامين سومنر ويلز، وكيل وزارة الخارجية، إلى أوروبا وسط ضغوط متزايدة على إيطاليا للتدخل، في أواخر شباط 1940، وكانت اتفاقية التجارة الإيطالية الألمانية على وشك التوقيع وكان يأمل في أنْ تقنع بعثة السلام هذه موسوليني بالبقاء خارج نطاق الحرب أو أنْ تؤخر بشكل كبير دخول إيطاليا إليها. في حين كان شيانو قلقاً بشكل متزايد من أن الحرب إلى جانب ألمانيا ستكون محفوفة بالمخاطر بالنسبة لإيطاليا، كان متقبلاً لاقتراح ويلز لانسحاب إيطاليا من تحالفها الألماني، كان موسوليني، في عرض خطته في نهاية المطاف لخوض الحرب مع الجانب الألماني، وقحاً مع الدبلوماسي الأميركي. لم تنجح المشاورات التي أجراها ويلز في برلين، حيث لم يرَ هتلر سبباً لوقف الحرب بينما كانت الحملة الألمانية تسير على ما يرام[22].

وبينما كانت ألمانيا تحضر لهجومها على الدنمارك والنرويج لأنها

21- عن ADAP، D، VIII، doc. 599، Mackensen to Foreign Ministry، 8 February 1940؛ عن مهمة الأمير، انظر المرجع السابق، ص. 591، n. 2. للاطلاع في ذات السياق، انظر Wiskemann، The Rome – Berlin Axis، الصفحات 192–3.

22- انظر DDI، 9s، III، doc. 395، ملاحظات شيانو، 26 شباط 1940؛ لمهمة ويليس، انظر Stanley E. Hilton، The Welles Mission to Europe، February–March 1940: Illusion or Realism ؟،، Journal of American History، 57 (1971)، pp. 93–120؛ للوثائق، انظر FRUS، 1940، II، ص 685 – 716؛ see also De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 754–6؛ للاطلاع على آراء موسوليني، انظر Ciano، Diario، pp. 399–400 (26 و28 شباط 1940)؛ لمحادثة ويليس مع هتلر، راجع ADAP، D، VIII، مستند. 649، ملاحظة بقلم شميت، 2 آذار 1940.

توقع احتلال الحلفاء لهذه البلدان المهمة ستراتيجياً، لكون احتلال النرويج أمراً حاسماً في وصول ألمانيا إلى خام الحديد السويدي عبر ميناء نارفيك، بدأ الحصار البحري البريطاني يؤثر على عمليات واردات المواد الأساسية إلى إيطاليا عن طريق البحر، وخصوصاً من الفحم. تمّ تسليم رد هتلر الذي طال انتظاره لرسالة موسوليني في شهر كانون الثاني باليد إلى روما من قبل ريبنتروب، الذي كان قد استقبل بشكل فاتر من قِبل شيانو في محطة السكك الحديدية. إن حقيقة أن رسالة هتلر كانت أطول من رسالة موسوليني في كانون الثاني تعكس اعتقاده بتفوقه. اقترح عقد اجتماع مع الدوتشي من أجل الضغط عليه. وهدّد هتلر قائلاً: «إن نتيجة الحرب تحدد مستقبل إيطاليا أيضاً». واذا لم تكن إيطاليا راضية عن كونها «دولة أوروبية متواضعة»، فعليها أنْ تذهب إلى الحرب قريباً. إن الطبيعة الشكلية لهذه الرسالة، مع الإشارة إلى «مصير بلدينا، وشعوبنا، وثوراتنا» التي كانت «مرتبطة بشكل لا ينفصم»، كانت مثيرة للدهشة. كان الديكتاتوران وموظفوهما الذين شاركوا في صياغة هذه الرسائل قد استوعبوا دعاية الوحدة والصداقة واستخدموها كمادة تجميلية لتخفيف التوترات. رد موسوليني على رسالة هتلر كان متحفظاً، على الرغم من إنه ترك لديه الانطباع بأنه كان مستعداً لخوض الحرب قريباً، على الأقل لأنه كان يعرف أن إيطاليا تعتمد على شحن الفحم الألماني بعد بدء الحصار البحري البريطاني[23].

ازدادت الضغوط على موسوليني، بعد إعلانه عن قوة تضامن دولتي

23- عن ADAP، D، VIII، doc. 663، رسالة هتلر إلى موسوليني، 8 آذار 1940؛ للإصدار الإيطالي، راجع DDI، 9s، III، doc. 492؛ بالنسبة إلى ريبنتروب لتقديم الرسالة، راجع ADAP، D، VIII، مستند. 665، مذكرة بقلم شميدت، 10 آذار 1940؛ لبرقية ريبنتروب إلى هتلر، انظر المرجع السابق، doc. 667، 11 آذار 1940؛ للاجتماع الثاني بين الدوتشي وريبنتروب، انظر المرجع السابق، doc. رقم 669، ملحوظة من شميت، 11 آذار 1940؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Wiskemann، The Rome – Berlin Axis، pp. 196–9؛ De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 761–5.

المحور، كان هناك المزيد والمزيد مما يدعوه للوقوف مع ألمانيا، على أمل الحصول على بعض الغنائم في فرنسا، أو على الأقل، يخوض حربه التي طال انتظارها ضد البريطانيين في البحر الأبيض المتوسط[24]. لذلك وافق على أنْ يلتقي بهتلر في ممر.برينر الحدودي[25] وهذا الموقع، يقع في منتصف الطريق بين روما وبرلين، مما عكس اعتقاد موسوليني بأنه ما يزال يساوي هتلر.

وراء الكواليس، أدت مخاوف موسوليني المستمرة حول وجود ألمانيا قوية للغاية إلى تكثيف بناء جدار الألب vallo del littorio. وتمّ إنفاق المزيد من الأموال على تحصين الحدود مع ألمانيا أكثر من تلك التي انفقت على الحدود مع فرنسا. على الرغم من أن مسؤولي الدعاية الإيطاليين منعوا رؤساء تحرير الصحف من ذكر الأعمال الجارية بشأن التحصينات، إلا أن ذلك لم يمنع من إثارة اهتمام القادة السياسيين والعسكريين الألمان، مما خلق المزيد من التوترات خلف واجهة التحالف الإيطالي الألماني[26].

24- عن Burgwyn، Italian Foreign Policy، pp. 210–11.

25- عن ADAP، D، VIII، doc. 670،رسالة ريبنتروب إلى هتلر، 12 آذار 1940.

26- عن König، Kooperation als Machtkampf، pp. 240–1.

II

كان لقاء موسوليني وهتلر في 18 آذار 1940 في ممر برينر، على الحدود الإيطالية الألمانية هو الأول منذ عملية أنشيلوس، وكان بمثابة عرض لوحدة المحور. وأضاف تفاصيل صغيرة إلى هيبة إيطاليا في موسوليني: مثل عقد الاجتماع على الجانب الإيطالي من الحدود[27] ظلت التوترات حول مستقبل جنوب التيرول، المتاخمة لممر برينر، دون حل، على الرغم من التخلي الرسمي لهتلر عن المطالبات الألمانية بهذا الإقليم. والخطط النازية اللاحقة، تحت رعاية زعيم جنود الرايخ SS هاينريش هيملر، لتنظيم إعادة توطين سكان جنوب التيرول. في أعقاب الاتفاقات الإيطالية الألمانية في حزيران 1939، شملت هذه الخطط ما يسمى خيار «جنوب التيرول» ليقرر سكانه بحلول نهاية العام البقاء في إيطاليا أو الانتقال إلى ألمانيا في غضون السنوات الثلاث المقبلة. وكان الخيار الأخير هو الخيار المفضل للنازيين، وقد اختارت الغالبية العظمى من سكان جنوب التيرول ذلك الخيار، على الرغم من أن أقل من الثلث غادر بالفعل إلى ألمانيا. بدأت عملية نقل السكان تتوقف بحلول صيف عام 1940، حيث ركز الرايخ الثالث بشكل متزايد على الحرب[28].

27- بالنسبة إلى حدود برينر، انظر Hans Heiss، "Die Brennergrenze 1918/19"، Österreich in Geschichte und Literatur mit Geographie، 52 (2008)، pp. 318-35.

28- عن Petersen، König، Kooperation als Machtkampf، pp. 227-38؛ Federico Scarano، Tra 'Deutschland، Italien und Südtirol'، pp. 145-8

ما يثير الانتباه حول جدولة اجتماع برينر هو أن الحكومة الألمانية تمكنت من الدعوة إليه في وقت قصير، وهو انعكاس للتفوق والغطرسة الألمانية، ولكن أيضاً للمخاوف بشأن احتمال تقويض المحور من خلال مهمة ويلز (سومنر ويلز نائب وزير الخارجية الأميركي– م). وفي الوقت نفسه، فإن عدم وجود تحذير مسبق لموسوليني وحقيقة أن هتلر قد أبلغه إن وقته لا يسمح بأكثر من تسعين دقيقة فقط لأجل المقابلة جعله يعتقد أن ألمانيا عازمة على مهاجمة فرنسا وبريطانيا عاجلاً وليس آجلاً. هذا الإدراك وضعه تحت ضغط أكبر للوفاء بوعده بالدخول في الحرب، خشية أنْ يخسر ما تبقى من مصداقية النظام في الداخل والخارج[29].

عندما غادر موسوليني وشيانو روما في 17 آذار 1940 بواسطة القطار، لم يكن هناك أي مظاهر احتفالية، على عكس زيارات الدوتشي السابقة إلى ألمانيا. وعكس هذا الترتيب تردد موسوليني ووعيه بأن التحالف مع ألمانيا لا يحظى بشعبية. قبل مغادرته إلى ممر برينر، أخبر بيتاتشي: «ليس لدي ثقة كبيرة في نتائج رحلتي»[30] لم تصدر الحكومتان الإيطالية والألمانية سوى بيانات صحفية موجزة لإثارة القلق والترقب في الأوساط المحلية والدولية[31]. وقامت السلطات الإيطالية المختلفة، بما في ذلك الشرطة، بتوثيق رحلة قطار موسوليني بشكل دقيق. وصل قطاره إلى ممر برينر قبل أربعين دقيقة من وصول هتلر[32] وكان تساقط الثلوج الكثيفة في استقبال الوفد. ولأسباب أمنية، تمّ إغلاق السكك الحديدية المزدحمة أمام جميع القطارات الأخرى. وحتى قطارات الشحن التي

Mussolini e Hitler: le opzioni dei sudtirolesi nella politica estera fascistca، Milan، 2012، pp. 164–218.

29- عن Ciano، Diario، pp. 405 (12 March 1940)، 407 (16 March 1940).

30- عن Petacci، Verso il disastro، p. 311 (17 march 1940).

31- عن التقرير البريطاني، انظر صحيفة التايمز، 18 آذار 1940.

32- انظر البرقيات في ACS، PCM 1941–1943، 20.2 / 604، "Viaggio del Duce al Brennero per incontrarsi colh Fuhrer"، 17 and 18 March 1940.

تحمل شحنات الفحم الألمانية الأساسية إلى إيطاليا لم يُسمح لها بالمرور. وبالتالي فإن ذلك اللقاء كان له الأسبقية على كل شيء آخر[33].

أثناء انتظار قطار هتلر في البرد القارس، أظهر الدوتشي نفسه في مزاجاً مؤيداً لهتلر ونقل عشقه للفوهرر إلى شيانو[34]. في الواقع، كان الهم الستراتيجي أكثر أهمية لموسوليني من تضامن دولتي المحور. ولم يمر هذا الأمر دون أنْ يلاحظه أحد من كبار المسؤولين الألمان؛ على سبيل المثال، وصف فيزشاكير Weizsäcker (نائب وزير الخارجية الألماني - م) بسخرية موقف موسوليني تجاه ألمانيا على النحو التالي: «يقول الخبراء إن دماغ موسوليني مقسوم إلى نصفين يعملان بشكل منفصل [عن بعضهما]: نصف لاتيني عقلاني وآخر مستوحى من الفاشية»[35].

يقدم بلاغ أصدرته وكالة الأنباء الألمانية (Deutsches Nachrichtenbüro) وصفاً حيوياً لاجتماع برينر، وهو يتلفع بالدعاية النازية. ووفقاً لذلك التقرير، عقد الاجتماع في جو أكثر اعتدالاً من الاجتماعات السابقة الناجحة بين موسوليني وهتلر، بسبب الحرب، على الرغم من أن الدعاية الألمانية أعطت وزناً كبيراً لعلاقة الديكتاتورين، وأصرت على أن هذا كان اجتماعهم الخامس، والذي كان يتابعه العالم «وهو يحبس أنفاسه» (in Atemloser Spannung). تمّ إصدار بيان رسمي، وخلافاً لاجتماعي 1937 و1938، أشار البيان إلى أن اجتماع برينر كان لقاء عمل، بدلاً من تكرار استخدام الأسلوب الدبلوماسي الجديد كما حدث في ألمانيا عام 1937 والذي أعيد تطبيقه في إيطاليا عام 1938، بسبب ضغوط الحرب. ولأسباب مماثلة، غابت الحشود الجماهيرية الكبيرة. استقبل حرس الشرف الزعيم النازي في المحطة على ممر

33- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 479.

34- عن Ciano، Diario، p. 408 (18 آذار 1940).

35- عن Hill (ed.)، Die Weizsäcker Papiere 1933–1950، p. 194 (17 آذار 1940).

برينر، وكانت المحطة مزينة بالأعلام الألمانية والإيطالية. وعندما نزل هتلر من القطار، صافح موسوليني. وعزفت الفرقة العسكرية النشيد الوطني الألماني والإيطالي، بينما كان الديكتاتوران يتفقدان حرس الشرف، قبل ركوب قطار موسوليني، الذي كان يقف على المنصة المقابلة. كان الاجتماع في قطار الدوتشي بمثابة إيماءة، ليس أقلها أن هتلر استضاف موسوليني آخر مرة في مؤتمر ميونيخ، لذا فإن زيارته إلى الجانب الإيطالي من الحدود عززت مرة أخرى الشعور بأن كلا الزعيمين متساويان. بدأت المحادثات على الفور بين الزعيمين اللذين رافقهما وزير خارجيتهما. كان التقرير الرسمي غامضاً بشكل متعمد وهو يشير إلى جوهر المحادثات، مستخدماً بدلاً من ذلك الخطاب المعتاد حول جبهة إيطالية- ألمانية مشتركة ضد «القوى الغربية البلوتوقراطية». وأضاف البيان إن الاجتماع قد تمّ «الإعداد له بشكل سريع وفي نفس الوقت أسفر عن التزام مطلق» بتحالف المحور. كانت هذه الملاحظة المريبة إشارة ضمنية إلى حقيقة أن شيانو، الذي يبدو إنه يعمل بأوامر من موسوليني الحسود، قد حذَّر السفير البلجيكي من الهجوم الألماني المخطط له على بلاده. في حين أن هذه المعلومات لم تقوض الهجوم الألماني بشكل كبير، إلا أن تلميح شيانو قد أكد الشكوك النازية حول عدم وفاء إيطاليا[36].

كان غوبلز مسؤولاً بشكل كامل عن التغطية الدعائية للاجتماع وبدد الشائعات بأنه قد يفضي إلى إجراء مفاوضات سلام مع الحلفاء. ولذلك فقد أصدر تعليماته للصحافة الألمانية بالتحفظ على ملخصات

36- للاطلاع على البيان، انظر BAB، R 901 /58822، 3 .Bl–4، تقرير من Deutsches Nachrichtenbüro، 18 آذار 1940؛ انظر أيضاً Il Popolo d'Italia، 19 آذار 1940؛ عن تحذير شيانو للبلجيكيين، انظر Ciano، Diario، ص 377 (26 كانون الأول 1939)، 383 (2 كانون الثاني 1940)؛ Weizsäcker to Mackensen، 18 كانون الثاني 1940؛ ADAP، D، VIII، doc. 553، Burgwyn، Italian Foreign Policy، p. 209.

الاجتماع[37] وبالنسبة لوزير الدعاية، أظهر الاجتماع ولاء موسوليني. وفي وقت لاحق، أصدر غوبلز تعليمات إلى الصحافة الألمانية لتكثيف الدعاية لتحالف المحور، والتي تمّ تقليصها بعد قرار إيطاليا بعدم الاشتراك في الأعمال الحربية[38]. وكانت التغطية في الصحافة الألمانية تعزف وكما هو متوقع على أنغام تحالف المحور. على سبيل المثال، كرّر مقال نشر في صحيفة «برلينر مورغنبوست» الأكثر مبيعاً، وصف الرسالة التي بعثها اجتماع موسوليني-هتلر على أنه هجوم على «هؤلاء الأغبياء في بلدان أوروبا الغربية الذين كانوا في الآونة الأخيرة يتذمرون من نفور قوى المحور منهم»[39].

وعزفت الصحافة الإيطالية على ذات النغمة. وصوّرت صحيفة إلبوبولو ديتاليا الاجتماع بوصفه «المؤتمر الإيطالي الألماني التاريخي»، حيث قامت بنشر صورة تظهر موسوليني وهتلر وهما يتفقدان حرس الشرف. وأصدرت وزارة الثقافة الشعبية في وقت لاحق تعليمات للصحافة الإيطالية لتجنب أي إشارات إلى السلام ولإبراز كيف أن إيطاليا تتوجه لتقف إلى جانب ألمانيا[40] ومع ذلك، ظل موقف صحيفة إلبوبولو ديتاليا Il Popolo d'Italia مبهماً حول ردود الفعل الشعبية على تحالف المحور في إيطاليا، مثلما كانت القيادة الفاشية تدرك عدم شعبية الحرب مع الجانب الألماني. تناولت الصحيفة بإيجاز وصول موسوليني إلى روما في ليلة 18 آذار 1940، مشيرة إلى أن الحشود كانت تنتظر في محطة روما حتى الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة لترحب

37- عن TBJG، Teil I، VII، p. 355-6 (19 آذار 1940).

38- للاطلاع على محضر الاجتماع، انظر ADAP، D، IX، doc. 1، ملاحظة بقلم شميت، 17 آذار 1940 (الوثيقة مؤرخة بشكل غير صحيح)؛ TBJG، Teil I، VII، pp. 355-6 (19 March 1940).

39- عن Berliner Morgenpost، 19 March 1940، copy in BAB، R 901 /58822، Bl. 11.

40- عن Il Popolo d'Italia، 19 March 1940؛ Nicola Tranfaglia (ed.)، Ministri e giornalisti: la guerra e il Minculpop (1939-43)، Turin، 2005، pp. 30-2.

به بحرارة في (مظاهرة مفعمة بالحيوية)[41] وكما كان الحال خلال عامي 1937 و1938 في لقاءات الديكتاتورين، وإن كان ذلك على نطاق أصغر، فقد عزز الاجتماع الإحساس بأن موسوليني وهتلر يسيران جنباً إلى جنب.

ومع ذلك، فإن ما كان يدور خلف الكواليس في عربة السكك الحديد الخاصة كان أكثر تعقيداً. حيث اشتكى موسوليني في وقت لاحق إلى شيانو من دور هتلر المهيمن الذي عكس قوة ألمانيا وضعف إيطاليا[42]. وقد لخصت المحاضر الرسمية الألمانية والأيطالية تلك المحادثة. وأصبحت هذه الوثائق، التي تمّ تداولها بين الدبلوماسيين والسياسيين، جزءاً من عرض مظاهر الوحدة والصداقة التي ميزت علاقة موسوليني-هتلر. وبخلاف التوقعات، استمر الحوار لفترة أطول من المتوقع لأن هتلر ألقى محاضرة طويلة على الدوتشي عن التفوق العسكري الألماني وزاد من ضغطه على إيطاليا للدخول في الحرب، مما أدى إلى إصابة عصب حساس لغرور موسوليني وبراعته. وهكذا، وفقاً لمحضر ألماني، لم يكن هتلر حتى بحاجة إلى إنهاء جملته «لو خسرت ألمانيا»، حتى تدخل موسوليني على الفور مكملاً: «ستخسر إيطاليا أيضاً!» استغل هتلر بصرامة إيمان رجال السياسة الإيطاليين طويل الأمد بأنه يجب أنْ تصبح إيطاليا قوة عظمى، وكرّر تحذيره السابق إلى الدوتشي: «إذا كانت إيطاليا ستكتفي بمركز من الدرجة الثانية في البحر المتوسط، فليس عليها أنْ تفعل أي شيء، ولكن إذا أرادت أنْ تكون. القوة الأولى في البحر الأبيض المتوسط، فإن إنكلترا وفرنسا ستقفان دائماً في طريقها. حدد «هتلر، بطريقة متعالية، الخطوط العريضة لخيارين ستراتيجيين أمام إيطاليا. يمكنها إما تأجيل تدخلها حتى هزيمة الحلفاء وتكتفي لنفسها بكمية صغيرة من الغنائم، أو إذا تحولت الحرب بينْ ألمانيا والحلفاء

41- عن Il Popolo d'Italia، 19 March 1940.

42- عن Ciano، Diario، pp. 408–9 (19 March 1940).

إلى مسألة طويلة الأمد، فقد تتدخل وتحوّل ميزان القوى نحو نصر ألماني.. كانت هذه إشارة غريبة إلى كون السياسة الإيطالية تلعب دور «العامل الحاسم». لم يكن لدى موسوليني من خيار كبير سوى التأكيد على أن إيطاليا لم تكن قادرة على خوض حرب طويلة، لكنها وعدت بدورها بأنها ستكون جاهزة للقتال في غضون عدة أشهر. على خلاف محادثاتهم السابقة (التي لا توجد عنها سجلات مفصلة كهذه)، تطرق هتلر وموسوليني إلى جوهر تحالفهم عندما تحدثا عن ميثاق عدم الاعتداء النازي مع الاتحاد السوفيتي، العدو المميت للفاشية والنازية. أكد هتلر بصرامة إن اتفاق النازيين على المدى القصير مع السوفيت كان ضرورة سياسية وطمأن موسوليني إنه «بالنسبة لألمانيا، ليس هناك سوى حليف واحد وصديق واحد، وهو حصرياً إيطاليا». كان تحالف المحور، حتى بالنسبة لأبطاله الرئيسين، بقدر ما يتعلق بالستراتيجية كان يتعلق بالأيديولوجية. في الواقع، لم يكن لدى موسوليني الكثير من الخيارات سوى الدخول في الحرب مع الجانب الألماني بسبب اعتماد إيطاليا الاقتصادي المتنامي على ألمانيا وتأثير خطابه ذي النزعة الحربية المؤيد لألمانيا. وفي النهاية، اعترف موسوليني لهتلر بأن إيطاليا اضطرت إلى خوض الحرب، بسبب «شرف ومصالح البلاد»[43].

وغني عن القول إن الاجتماع فشل في القضاء على التحيزات القائمة، سواء بين النخب السياسية الإيطالية والألمانية، أو بين الناس العاديين. وكما سجل ميشيل لانزا، وهو دبلوماسي في السفارة الإيطالية في برلين، في يومياته، استمر الألمان ممن هم في مواقع السلطة في التشكيك في

43- للاطلاع على محضر الاجتماع، انظر ADAP، D، IX، doc. 1، ملاحظة بقلم شميت، 17 آذار 1940 (الوثيقة مؤرخة بشكل غير صحيح)؛ للترجمة الإيطالية للمحاضر، انظر ASMAE، Gabinetto، UC – 15، fasc. 13، "Resoconto Sommario"، 18 آذار 1940؛ كما طبعت في DDI، 9S، III، وثيقة. 578. راجع Burgwyn، Italian Foreign Policy، pp. 211-12؛ De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 767-72.

قدرة إيطاليا على خوض الحرب. دفع هذا الشعور ريبنتروب لإصدار تعليمات البعثات الدبلوماسية الألمانية حول طريقة المخاطبات اللغوية التي يجب استخدامها (Sprachregelung) وإنْ لم تكن غير مقنعة: «إن الحوار المكثف والودي بين الفوهرر والدوتشي قد أكد مرة أخرى الموقف الإيجابي الواضح والثابت لإيطاليا تجاه ألمانيا في هذه الحرب، وتمت الإشارة إلى الاتفاق الكامل حول الرؤية المستقبلية لكلا البلدين»[44]. لكن في المقابل، استنتج لوكا بيترومارشي، وهو دبلوماسي إيطالي آخر، في مذكراته إن «المحادثات ما تزال عامة»[45].

استمرت شكوك هتلر. وهكذا، بعد اختتام المحادثات، رفض إرسال المحضر الخاص بالاجتماع إلى موسوليني. خشي هتلر من أن العناصر غير الموثوقة في الحكومة الإيطالية قد تقوم بتعميمها على الحلفاء. بعد أن طلب موسوليني المحاضر في عدة مناسبات من السفير الألماني، قام هتلر بتجميع نسخة منقحة، والتي أغفلت ذكر التفاصيل الستراتيجية. وفي الوقت نفسه، اتهم العائلة المالكة الإيطالية بإبلاغ العائلة المالكة البريطانية في صيف عام 1939 بأن إيطاليا ستبقى على الحياد في حالة وقوع هجوم ألماني على بولندا. يعتقد هتلر إن هذه المعلومات دفعت البريطانيين إلى ضمان السيادة البولندية، مما تسبب في الحرب الأوروبية في أيلول 1939. وبالفعل، بقي التحالف الإيطالي الألماني غير متماسك[46].

44- عن ADAP، D، IX، doc. 9، "Runderlaß des Reichsaußenministers"، 21 March 1940؛ Leonardo Simoni (Michele Lanza)، ambassade d'Italie Berlin: journal d'un diplomate italien، Paris، 1947، p. 103 (18 آذار 1940).

45- عن Luca Pietromarchi، I diari e le agende di Luca Pietromarchi (1938–1940): politica estera del fascismo e vita quotidiana di un diplomaticico romano del '900، ed. Ruth Nattermann, Rome، 2009، p. 413 (20 آذار 1940).

46- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 480؛ للمحاضر الإيطالية، انظر ASMAE، Gabinetto، UC – 15، fasc. 13، "Resoconto Sommario"، 18

تمّ تعزيز التزام موسوليني بألمانيا النازية من خلال اجتماعه مع هتلر. وقد تمّ التعبير عن هذا الاتجاه بعناوين بارزة في صحيفة بوبلو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia حول «كفاءة التحالف الإيطالي الألماني الذي أكده اجتماع برينر»، على الرغم من أن هذه اللغة قوبلت ببعض النقد من قادة المنظمات الفاشية والجيش[47]. تباهى شيانو الانتهازي عند عودته إلى روما من ممر برينر، أمام سومنر ويلز بأن الاجتماع لم يغير أي شيء من موقف إيطاليا تجاه ألمانيا أو الحلفاء[48]. على النقيض من ذلك، أرسل موسوليني إلى الملك برقية عن لقائه مع الزعيم النازي. ثم أوضح الدوتشي في 31 آذار 1940، عزمه على الذهاب إلى الحرب في مذكرة سرية قدمها للملك، وشيانو وقادة القوات المسلحة. مردداً وجهات نظر أسلافه الليبراليين، الذين تشكلت ستراتيجيتهم أيضاً بسبب افتقار إيطاليا إلى الموارد الطبيعية، أصر موسوليني على أن إيطاليا ستكون قادرة فقط على خوض حرب قصيرة أو «حرب موازية». وهذا من شأنه استغلال التقدم العسكري لألمانيا، والسماح لإيطاليا بالاستيلاء على الأراضي التي تريدها في البلقان وشمالي أفريقيا، وتحويل إيطاليا إلى قوة عظمى. كان الخوف ظاهراً من أن الوقت ينفد للاستيلاء على تلك المناطق إذا لم تتدخل إيطاليا عاجلاً وليس آجلاً. أصبح هذا القلق متعاظماً بشكل خاص نظراً للنجاح العسكري المستمر للرايخ الثالث، الذي هزم الدنمارك في نيسان 1940 والنرويج في حزيران من العام نفسه[49]. وكما هو الحال

آذار 1940؛ انظر أيضاً DDI، 9s، III، doc. 578، Colloquio Mussolini – Hitler verbale، 18 March 1940.

47- عن Il Popolo d'Italia، 20 March 1940؛ Knox, Mussolini Unleashed، p 87–91.

48- عن Ciano، Diario، pp. 408–9 (19 March 1940).

49- عن Bosworth، Mussolini، pp. 366–7؛ للمذكرة، انظر DDI، 9s، III، doc. 669،رسالة موسوليني إلى الملك، 31 آذار 1940؛ see also De Felice، Mussolini il Duce، II، pp. 772–5؛ عن"الحرب الموازية"، انظر، " Gooch, 'Mussolini's Strategy', p. 137.

مع خططه العسكرية السابقة، لم يبلغ هتلر موسوليني قبل الهجمات الألمانية ووضعه أمام الأمر الواقع[50] رحب موسوليني بالغزو الألماني كضربة أخرى للفرنسيين وخاصة البريطانيين الذين قاومهم الألمان بنجاح في نارفيك، الميناء النرويجي الذي تمّ نقل خام الحديد السويدي فيه إلى ألمانيا. وقد رددت صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia. صدى حماسة موسوليني حول التقدم الألماني وهزيمة «الديمقراطيات الكبرى»[51].

50- عن ADAP، D، IX، doc. 68، رسالة هتلر إلى موسوليني، 9 نيسان 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 16. (النسخة الإيطالية مؤرخة في 9 نيسان 1940، ولا يوجد سجل للأصل الألماني)

51- عن Ciano، Diario، pp. 417-18 (10 April 1940)؛ Il Popolo d'Italia، 10 April 1940.

III

أصيب العديد من كبار المسؤولين الإيطاليين بما فيهم الملك بدرجة عالية من النشوة حين بدأت ألمانيا في كسب الحرب في غربي وشمالي أوروبا، مما جعلهم، يبدأون في التفكير بالوقوف مع الجانب الألماني في حرب قصيرة الأمد. واعتقدوا إن هذه كانت اللحظة التي ستتمكن فيها إيطاليا أخيراً من تحقيق طموحها في أنْ تصبح قوة عظمى. زادت الدعاية المؤيدة للمحور بشكل ملحوظ. وبدأت المقالات المنشورة في المجلة الفاشية البارزة جيرارشيا Gerarchia تتباهى «بمصير المحور»[52] في ذلك الوقت، لاحظ مراقبون من الحلفاء، مثل المراسل الدبلوماسي لصحيفة التايمز، وجود نبرة متزايدة مناهضة للحلفاء في الصحافة الإيطالية بعد اجتماع برينر نتيجة صدور تعليمات و«أوامر لمساندة ألمانيا»[53].

تحدث موسوليني بحماسة عن هتلر، في اجتماع لمجلس الوزراء عُقد في 2 نيسان 1940 واصفاً إياه بأنه «هادئ، رجل هادئ تماماً، واثق من نفسه»[54]. وبالنسبة لشيانو الانتهازي، الذي بدأ ينأى بنفسه عن

52- للحصول على أمثلة من الدعاية الإيطالية Axis، انظر Roberto Pavese، "Fatalità dell'Asse"، Gerarchia، XVIII / 5 (1940)، ص. 258-9؛ Giancarlo Moro، "Come la Germania si è preparata a sostenere la guerra economica"، ibid.، pp. 260-5.

53- عن صحيفة التايمز، 15 نيسان 1940.

54- عن Bottai، Diario 1935-1944، pp. 183 (2 April 1940)، 187 (17 April 1940).

موسوليني الموالي لهتلر، فقد تمّ تشكيل المحور بشكل عام من خلال إيمان موسوليني بهتلر، وعلى الرغم من أنه لا يمكن قراءة يوميات شيانو على محمل الجد، فمن الواضح أن موسوليني لم يكن لديه خيار سوى الدخول في الحرب إذا لم يرغب في أنْ يفقد ماء وجهه، نظراً لسنوات من الدعاية الموالية للمحورالتي كان يتبناها. وخلال الأسابيع التي تلت ذلك، وعلى الرغم من بعض التردد، زاد تصميم موسوليني على الدخول في الحرب. وإضافة إلى تعاظم شعوره بالحسد وسحر غزوات هتلر، التي تمّ تعزيزها خلال محادثات برينر، خشي موسوليني إنه لن يتم ترك أي أراضٍ لإيطاليا إذا لم تنضم للحرب في وقت قريب. وشاركه في هذا الرأي في ذلك الوقت العديد من القادة السياسيين والعسكريين الإيطاليين[55].

وقد أدى الضغط الداخلي المتنامي على نظام موسوليني إلى تضييق مساحة المناورة أمامه إلى حد كبير. وعلى النقيض من قعقعة السيوف، أشار تقرير حول الرأي العام أصدره فرع الحزب الفاشي في ميلان إلى أن بعض الناس، الذين بدأت مستوياتهم المعيشية تنخفض، كانوا يأملون في أنْ يكون موسوليني منقذ السلام كما كان خلال أزمة السوديت[56]. كان هذا الرأي منتشراً أيضاً في أجزاء أخرى من إيطاليا، سواء الريفية أوالحضرية، وفي جميع قطاعات المجتمع. وكان الرأي العام يستهزئ بالحزب الفاشستي ومسؤوليه، الذين اعتبروا على نطاق واسع فاسدين وعديمي الفائدة. حتى أعضاء الحزب أعربوا عن شكوكهم حول اتجاه النظام. على سبيل المثال، لم تكن الاحتفالات التي أُقيمت في عام 1940 بمناسبة ذكرى تأسيس منتدى مكافحة العنف، الذي عُقد بعد خمسة أيام من اجتماع برينر، منظمة بشكل جيد. وفقاً للشرطة السياسية في

55- عن. Bosworth, Mussolini 368–9؛ Ciano، Diario، pp. 414–18 (2–11 April 1940).

56- عن انظر التقارير المطبوعة في Melograni، Rapporti segreti della polizia fascista، pp. 52–4.

ميلانو، وفي حين كان الناس في رهبة من انتصارات ألمانيا، فإنهم كانوا يعارضون القتال إلى جانب ألمانيا[57].

وفي نفس الوقت، ربطت القيادة الفاشية المظاهر متزايدة الاتساع للمواقف المعادية لألمانيا مع وجهات النظر السلمية والمناهضة للفاشية. وهذا يعكس وجهة النظر القائلة بأن الرايخ الثالث قد عزّز الديناميكية الراديكالية والقتالية للفاشية منذ أواخر الثلاثينيات. دعونا نفكر في حادث نيسان 1940 في سينما ميلانو. هنا، شهد أحد مخبري الشرطة عرضاً قوياً لمناهضة الفاشية في سينما أوديون، التي كان يزعم إنها تستقطب جمهوراً بورجوازياً مثقفاً. أثناء عرض فيلم Sei mesi di guerra («ستة أشهر من الحرب»)، وهو فيلم وثائقي حربي، كان جمهور الحاضرين يبدأ بالتصفيق عندما تظهر على الشاشة لقطات تصور تشامبرلين. وعلى النقيض من ذلك، بدأ بعض الموجودين في العرض يصفر عند ظهور لقطات يظهر فيها هتلر. ألقت الشرطة القبض على بعض المتظاهرين الذين يمثلون مجموعات كان ينظر إليها النظام ببعض الشكوك، بما في ذلك «بعض الأجانب واليهود، وأصحاب المهن، والطلبة وعدد من نبلاء ميلانو»، تمّ استقبال الفيلم نفسه بشكل أكثر إيجابية في منطقة الطبقة العاملة في ميلانو. كان هذا ادعاء مشكوك فيه، بدافع من مشاعر الفاشية المعادية للبرجوازية والمعادية للسامية. ومع ذلك تكشف هذه الحادثة الرمزية عن أن ارتباط النظام الأوثق مع ألمانيا النازية فشل في أنْ يأخذ صداه إلى حد كبير[58].

وقد شكا موسوليني الذي كان يتعرض لضغوط للتصرف وفق خطابه الحماسي لكنه كان يتراجع بسبب عدم استعداد إيطاليا للحرب من ذلك

57- انظر تقارير نيسان 1940، المرجع نفسه، الصفحات 55-8؛ عن "الإيمان العميق"، انظر R.J.B. Bosworth، "War، Totalitarianism and Deep Belief in Fascist Italy، 1935-43"، European History Quarterly، 34 (2004)، pp. 475-505.

58- انظر تقارير الشرطة في Melograni، Rapporti segreti، pp. 58-9؛ في ذات السياق، انظر Colarizi، L'opinione degli italiani، pp. 324، 329، 333.

الموقف في محادثة له مع كلارا بيتاتشي. في 11 نيسان 1940، بعد أيام من هزيمة ألمانيا للدنمارك، وجدته كلارا الدوتشي في مزاج سيئ. ووبخها على الفور لكونها جاءت متاخرةً ثم أنطلق في الحديث بعصبية وشن هجوماً على الشعب الإيطالي والذي كان نموذجاً لوجهات نظره التي كانت تزدري أبناء جلدته: «أكره هولاء الدهماء من الإيطاليين!... بدأ هذا الخدر والسكون لدى الإيطاليين يثير اشمئزازي. إنهم جبناء وضعفاء، فهم خائفون: هؤلاء الخنازير البورجوازية الذين لايهتمون إلا لشهواتهم!»[59]

حتى عبادة موسوليني، وهي واحدة من أكثر القوى التكاملية المركزية التي جمعت بين النظامين، أصبحت معرضة للخطر. انتشرت شائعات بأن الملك سيحل قريباً محل موسوليني كرئيس للحكومة، مما أثار الشك في مدى تمكن موسوليني والفاشية من اختراق معتقدات الإيطاليين[60]. في هذا السياق الكئيب، كما أشار باول كورنر، كان دفع موسوليني باتجاه الحرب ربما هو الحل الوحيد القابل للحياة بالنسبة له للبقاء في السلطة، كما أن الحرب ستمنحه الفرصة لإلهاء الشعب الإيطالي عن أزمة النظام الخطيرة. وسوف تسمح له الحرب الناجحة في النهاية بإقامة الدولة الاستبدادية، والتخلص من النظام الملكي، وتعزيز حكمه مرة واحدة وإلى الأبد[61].

بعد انتصارات ألمانيا السريعة، أصبح موسوليني، أكثر من أي وقت مضى، في موقع هامشي، خاضع لهتلر. وبعد توقف اتصالاتهم، بسبب استياء هتلر من فشل موسوليني في المشاركة في الحرب وحسرة موسوليني على نجاحات هتلر، أرسل هتلر مجموعة من الرسائل

59- عن Petacci، Verso il disastro، p. 313 (11 نيسان 1940)؛ للضغط المتزايد على الدوتشي، انظر Rochat، Le guerre italiane، pp. 239–41.

60- عن Corner، The Fascist Party، pp. 253–64؛ للدعاية الفاشية في المناسبة، انظر Il Popolo d'Italia، في 23 آذار 1940.

61- عن Corner، The Fascist Party، pp. 264–5.

المتفاخرة إلى الدوتشي في نيسان وأيار 1940. في هذه الرسائل، أعاد هتلر التأكيد على قضيتهم وصداقتهم المشتركة، وهي طريقة لزيادة الضغط على موسوليني لدخول الحرب. مع انتقال ألمانيا من نصر إلى آخر، استخدم هتلر الرسائل للتفاخر بتفوق ألمانيا على الحلفاء، وبشكل ضمني على إيطاليا[62]. في الواقع، كانت الاستعدادات للحرب في إيطاليا عشوائية بسبب عيوب هيكلية، ضخمتها ستراتيجية موسوليني غير الواضحة. كانت القوات المسلحة الإيطالية غير مستعدة للحرب الحديثة وما زالت تعتمد بشكل كبير على أسلحة المدفعية من أيام الحرب العالمية الأولى. وقفت البيروقراطية البطيئة والمضخمة في وزارة الحرب أيضاً في طريق الاستعدادات الحربية الفعالة. على سبيل المثال، استغرق الأمر ستة أشهر لكي يوافق البيروقراطيون على سلاح مضاد للدبابات من طراز مولوتوف تمّ تطويره في تموز 1940. وفي النهاية، تحركت في ربيع عام 1940 فقط 73 فرقة عسكرية، بدلاً من الرقم الذي كانت تتوقعه قيادة الجيش والتي كانت تأمل أنْ يتجاوز 120 فرقة[63].

من أجل زيادة الضغط على موسوليني، استخدم هتلر لغة عاطفية. وخير مثال في هذا الصدد هو ما جاء في رسالته المؤرخة في 18 نيسان 1940:

ما تعنيه هذه العمليات بالنسبة لنا، ولا سيما بالنسبة لي، لا يفهمه في العالم إلا رجل واحد بعيد عني، وهذا الرجل هو أنت، يا صديقي الدوتشي. كانت لديك ذات مرة الشجاعة للقيام بعملك في الحبشة تحت ضربات المدافع الإنكليزية. لم يكن وضعي حتى اليوم مختلفاً. لكنني قررت أيضاً عدم اتباع المنطق السليم خلال هذه الساعات الأكثر صعوبة، ولكنني كنت مدفوعاً بقوة الشرف، والشعور بالواجب وأخيراً بالمشاعر القلبية

62- عن Wiskemann، The Rome – Berlin Axis، p. 211.

63- عن. Knox, Hitler’s Italian Allies, pp. 53–5

نجت النسخة الإيطالية فقط من هذا الخطاب العاطفي، المترجمة بأسلوب فاشستي نموذجي، حيث يخاطب هتلر فيه موسوليني بتعبير «voi»، بدلاً من «lei» (استخدام تعبير حضرتك باللغة الرسمية دليل على الاحترام - م)، في الأرشيفات الألمانية. تشير ملاحظة في ملف مجاور إلى أن المسودة الألمانية الأصلية بقيت في حوزة هتلر «لأن هذه الرسالة تحتوي على بعض الرسائل الخاصة». ومن خلال تلك اللغة العاطفية، عبّر هتلر عن شكه وخوفه حول ما إذا كان موسوليني سيدعمه في الحرب[64].

صعدت ضغوط هتلر العاطفية المتزايدة على الدوتشي، وبالطبع، انتصارات ألمانيا المذهلة، من تصميم موسوليني على التفاعل مع الحرب إلى أبعد من ذلك. ومع ذلك، لم يتمكن نظامه من تعبئة الاقتصاد الإيطالي للحرب، لأسباب ليس أقلها نقاط الضعف البنيوية، بما في ذلك الافتقار إلى المواد الخام وعدم كفاية القدرات الإنتاجية، ولأن موسوليني كان يخشى من أنْ يتم تسليح نظامه على حساب الاستهلاك وبالتالي يعرض شرعيته للخطر. يجدر استكشاف هذا الجانب بمزيد من التفصيل. للبدء في نطاق واسع، كان الاقتصاد الإيطالي أصغر بكثير من اقتصاد ألمانيا، حيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي لإيطاليا في عام 1940 147 مليار دولار فقط، مقارنةً مع ألمانيا بقيمة 387 مليار دولار، و316 مليار دولار لبريطانيا، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية 417 مليار دولار، ولأميركا 943 مليار دولار أميركي في نفس العام. تكشف شخصيات أخرى أن تعبئة الحرب الإيطالية ظلت محدودة طوال الحرب مقارنة مع المتحاربين الرئيسيين الآخرين. في عام 1940، تمّ إنفاق 12 في المائة فقط من الناتج المحلي الإجمالي الإيطالي على التسلح، في تناقض حاد مع 40 في المائة في ألمانيا و44 في المائة في بريطانيا. وكما رأينا من قبل، ضاعفت إيطاليا

64- عن ADAP، D، IX، doc. 138، رسالة هتلر إلى موسوليني، 18 نيسان 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 130؛ ciano، diario، p. 419 (20 نيسان 1940)؛ راجع. Hall, Emotional Diplomacy.

هذا الرقم تقريباً في عام 1941 إلى 23 في المائة، لكن النظام الفاشي لم ينجح أبداً في تجاوز هذه النسبة، التي انخفضت إلى 22 في المائة عام 1942 و21 في المائة عام 1943. وبالمقارنة، على الرغم من الجدل الدائر فيما إذا كانت هذه الأرقام مبالغاً فيها من قبل النازيين، فقد زادت ألمانيا بشكل كبير من إنفاقها العسكري إلى 52٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام 1941، و64٪ في عام 1942، و70٪ في عام 1943. إلا أن التعبئة الاقتصادية غير المكتملة كانت واحدة من المشاكل العديدة التي واجهت إيطاليا. وظلت فئة الضباط منعزلة عن السكان وكان لديهم إحساس أقوى بالولاء للنظام الملكي مقارنة بولائهم لموسوليني. وعلاوة على ذلك، ففي بلد حيث كانت فيه الاتصالات الشخصية ذات تأثير كبير، تمكن العديد ممن هم في سن التجنيد من تجنب الاستدعاء للخدمة العسكرية[65].

كانت هناك عقبة أخرى محتملة أمام اتجاه موسوليني الحربي وهي الكنيسة الكاثوليكية التي عارضت في ذلك الوقت دخول إيطاليا في الحرب. في مقال نشر في مجلة الفاتيكان أوسيرفاتوري رومانو Osservatore Romano في نيسان من عام 1940، انتقد غيدو غونيلا (من قادة الحزب الديموقراطي المسيحي -م) الذي كان يحمل آراء معادية للفاشية هجوم ألمانيا على النرويج والدانمرك، وهما دولتان محايدتان. ولذلك، فإن الألمان أناس متوحشون وليسوا جديرين بأن يكونوا حلفاء مناسبين لإيطاليا. سبّب موقف الفاتيكان السلبي تجاه التدخل الإيطالي قلقاً عميقاً لدى النظام الفاشي، حيث كان للكنيسة نفوذ كبير على الرأي العام[66].

65- عن. Mark Harrison, 'The Economics of World War II: An Overview', in Mark Harrison (ed.), The Economics of World War II: Six Great Powers in International Comparison, Cambridge, 1998, pp. 1–42, here pp. 10, 21؛ انظر أيضاً Vera Zamagni, 'Italy: How to Lose the War and Win the Peace', ibid., pp. 177–223; Bosworth, Mussolini, pp. 371–2.

66- عن ADAP، D، IX، doc. 92، رسالة موسوليني إلى هتلر، 11 نيسان 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 37؛ Osservatore Romano، في 10 نيسان 1940؛ انظر أيضاً Melograni، Rapporti segreti، p. 59.

في هذا السياق انتقل موسوليني بخطوات صغيرة نحو الحرب. وكان قراره في ربيع عام 1940 باستبدال السفير أتوليكو، الذي رأى النازيون أنه غير ملتزم بشكل كافٍ بالتحالف انعكاس جدير بالملاحظة لسياسة موسوليني المؤيدة باتساع للألمان. وقيل إن أتوليكو أخبر دبلوماسياً ألمانياً قبل رحيله من برلين في أيار 1940: «الجميع يريدني أن أقول إن إيطاليا قوية. أعتقد أنني سأكون أكثر صدقاً وذا شخصية وأقول إنها ضعيفة. لا تدع إيطاليا تدخل الحرب في وقت مبكر، وإلا فإنك ستندم على ذلك. ‹كان استبدال أتوليكو إشارة قوية إلى المجتمع الدولي إلى أن موسوليني كان على وشك السير إلى جانب هتلر، كان استبدال السفراء سمة رمزية مركزية لتقلبات العلاقة الإيطالية-الألمانية. كان هتلر يحبذ أنْ يعين المتشدّد الفاشستي روبرتو فاريناشي خليفة لأتوليكو، لكن شيانو، الذي كان خائفاً أنْ يؤدّي تعيين فاريناشي المتطرّف المعادي للسامية والمؤيد للألمان إلى أنْ يدفع إلى تدخل إيطاليا الفوري في الحرب، واختار بدلاً من ذلك الفيري، وهو زير نساء جميل المظهر، وكان وزيراً سابقاً للثقافة الشعبية، والسفير السابق في الكرسي الرسولي، وشريك شيانو[67].

كان نمط المراسلات بين موسوليني وهتلر في ربيع عام 1940 يتميز بكون هتلر كان يبعث برسائل متفاخرة للحفاظ على الضغط على الدوتشي لدخول الحرب، في حين كان موسوليني يعده بتدخل إيطالي وشيك. ومع استعداد ألمانيا للخطوة التالية للحرب، والهجوم على أوروبا الغربية، استمر المسؤولون الألمان ممن هم في دوائر النفوذ في التشكيك في مصداقية الإيطاليين وسلطوا الضوء على النزاع المتزايد بين موسوليني وشيانو حول ما إذا كانت إيطاليا يجب أنْ تسير مع الألمان[68].

67- للاطلاع على ذات السياق، انظر، Gianluca Falanga, Mussolinis Vorposten in Hitlers Reich: Italiens Politik in Berlin 1933–1945, Berlin, 2008, pp. 143–51, p. 145 للاقتباس.

68- عن DDI، 9s، IV، doc. 218؛ رسالة هتلر إلى موسوليني، في 26 نيسان 1940؛ ADAP، D، IX، doc. 168، رسالة هتلر إلى موسوليني، في 26 نيسان 1940؛

في 19 أيار 1940، بعد أيام من الغزو الألماني لفرنسا ولوكسمبورج وبلجيكا وهولندا، والذي كان يتقدم بسرعة كبيرة، تفاخر موسوليني لهتلر بأن «الشعب الإيطالي... مقتنع الآن بأن فترة عدم القتال لا يمكن أنْ تدوم لفترة أطول بكثير»[69]. لقد نفدت خيارات موسوليني، لأنه أحرق جسوره مع الفرنسيين والبريطانيين. أما كل تلك السنوات من خطب الفاشية الداعية للحرب والدعاية للمحور فقد جعلت الدوتشي يقع تحت ضغوط كبيرة بالفعل. كما تمّ تسهيل قرار موسوليني بالدخول في الحرب من خلال تقارير الشرطة السياسية ومنظمات الحزب الفاشي التي كانت تدعي أن السكان الإيطاليين وافقوا أخيراً على تدخل قصير في الحرب. وهذا التقرير من الحزب الفاشي من مقاطعة روما في 17 أيار 1940 يمثل نموذجاً في هذا الصدد. فقد أصرّ على أن:

الجميع لا يتحدثون عن أي شيء سوى قرب حدوث التدخل الإيطالي... إن روح الشعب تكشف عن نفسها بشكل أوضح في كل مكان في ضوء التدخل... إن الانتصارات الألمانية تجعل الجميع يرقصون بفرح، حيث يشعر الناس الآن إنهم قريبون من إدراك ما بدا في البداية وكأنه حلم لا يمكن الوصول إليه: التحرر الكامل والتفوق في البحر الأبيض المتوسط، الناس جميعهم يكرهون اليوم إنكلترا وفرنسا. الكل يريد أنْ يذهب للحرب لأن عيونهم ترنو بقلق نحو نيس، وسافوي، وكورسيكا، ومالطا، وقبرص وكورفو[70].

المرجع نفسه، doc. 170، ماكينسن إلى Auswärtiges Amt، 26 نيسان 1940؛ عن رد موسوليني، انظر ADAP، D، IX، doc. 190، رسالة موسوليني لهتلر، 2 أيار 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 276.

69- عن ADAP، D، IX، doc. 276، رسالى موسوليني إلى هتلر، 19 أيار 1940 (للنسخة الإيطالية، انظر DDI، 9s، IV، doc. 493).

70- للاطلاع على ذات السياق، انظر Schreiber، "Die politische und militärische Entwicklung"، p. 107؛ للاطلاع على اتجاهات الرأي العام، انظر Melograni، Rapporti segreti، p. 83. Corner، The Fascist Party، p. 265؛ للاقتباس، انظر Colarizi، L'opinione degli italiani، p. 337.

من الواضح إن مؤلفي هذا التقرير والتقارير المشابهة قد استوعبوا اللغة الفاشستية عن قرب حدوث التدخل الإيطالي والدعاية الموالية لألمانيا. وفيما إذا كان الإيطاليون قد قبلوا بصدق أن الحرب القصيرة كانت في مصلحة إيطاليا، كما زعم أحد المؤرخين، فإن هذا الأمر يشكل نقطة خلافية وغير مرجحة، في ضوء موقف الكنيسة المناهض للحرب. ما يهم أكثر هو أن هذه التقارير قد عزّزت قرار موسوليني للدفع باتجاه دخول الحرب، حيث كان يعتقد إنه يحظى بتأييد الشعب الإيطالي[71].

بصرف النظر عن تقارير الشرطة ومنظمات الحزب الفاشي عن اتجاهات الرأي العام، فإن قرار موسوليني بالمشاركة مع ألمانيا ربما تمّ تعزيزه بشكل كبير عن طريق مئات من الرسائل التي تدعو إلى تدخل إيطالي في الحرب، كتبها الإيطاليون العاديون المؤمنون بعقيدة موسوليني، وعلى النحو الواجب الذي قدمته أمانة مكتب الدوتشي. ومما يثير الجدل هو فيما إذا كان المرسلون قد أيدوا الاشتراك في الحرب فعلاً أم تظاهروا بذلك خوفاً من النظام. ما هو أكثر أهمية هو أن الرسائل بمثابة دليل يتمسك به البيروقراطيون الفاشيون وموسوليني على أن الشعب الإيطالي يريد الحرب. ومن بين النماذج على تلك الرسائل واحدة بعثها شخص يدعى أرتورو. من بلدة نولا، وهي بلدة صغيرة بالقرب من نابولي.يوضح هذا الشخص في رسالته التي بعثها إلى موسوليني، المبادئ المركزية للدعاية الفاشية، والمناهضة للبلشفية، و«الهيمنة الجشعّة لإنكلترا وفرنسا». وعرجت رسالة أرتورو على التقليد القديم المتمثل في النظر إلى إيطاليا باعتبارها دولة بروليتارية لا يمكن أنْ تصبح قوة عظمى إلا من خلال الحرب. وهكذا تطوع ليكون من بين أول من يقاتل البريطانيين والفرنسيين[72].

71- راجع Colarizi، L’opinione degli italiani، p. 339.

72- عن ACS، SpD، CO، b. 2821 (sentimenti)، sf. 33-2، رسالة أرتورو إس إلى موسوليني، في 24 أيار 1940؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Duggan، "The Internalisation of the Cult of the Duce"، pp. 129-43؛ see also Duggan

ولكن ليس هذا كل ما في الأمر. في 19 أيار 1940، أي بعد أيام من استسلام هولندا، عرضت أمانة مكتب موسوليني مجموعة من الرسائل ذات النبرة المؤيدة لألمانيا، أرسلها إيطاليون عاديون، رجالاً ونساءً. ومرة أخرى، فإن عرض هذه الرسائل المؤيدة للحرب من قبل أمانة مكتب موسوليني أمر جدير بالملاحظة. كتبت إحدى الرسائل امرأة تدعى روزا. من أوديني. وأصرّت فيها على أنه «لا يمكننا الانتظار أكثر من ذلك» من أجل «الحرب ضد الديمقراطيات المكروهة». وروى خطاب آخر موجّه إلى موسوليني من قبل أحد قدامى المحاربين الإيطاليين الذين كانوا يعيشون في الولايات المتحدة، والذي طلب عدم الكشف عن هويته خوفاً من الانتقام في بلده الجديد، إن اجتماع برينر مرتبط مباشرة بحرب إيطاليا الوشيكة ضد فرنسا وبريطانيا إلى جانب ألمانيا. صديقتنا الأكثر ولاءاً». وحتى لو لم يكن هناك ارتباط مباشر بين لقاء برينر ودخول إيطاليا الحرب، فإن هذه الرسالة توحي بأن الدعاية الفاشية قد نجحت في صنع بعض الاعتقاد أن اللقاء الشخصي بين موسوليني وهتلر كان مهّد اتخاذ هذا القرار البالغ الأهمية[73].

صنفت أمانة مكتب موسوليني الرسائل في فئات منفصلة وفقاً إلى ما إذا كانت مؤيدة للقتال إلى جانب ألمانيا، أومع الحرب أو ضدها. يشير نظام التصنيف هذا إلى أن موسوليني وأمانة مكتبه كانوا على دراية بطبيعة الانقسام في أوساط الرأي العام الإيطالي[74]. هناك أيضاً رسالة مجهولة، كتبتها مجموعة من العلماء المهتمين بعائدية مدينة تريستي (مدينة وميناء في شمال شرقي إيطاليا قرب الحدود مع سلوفينيا، ازدهرت كجزء من الإمبراطورية النمساوية المجرية خلال الفترة ما بين 1867 –

.Fascist Voices، pp. 342–5

73- عن 5–ACS، SpD، CO، b. 2821 (sentimenti)، sf. 33، رسالة روزا س. إلى موسوليني، 16 أيار 1940؛ المرجع نفسه، رسالة مجهولة المصدر إلى موسوليني، غير مؤرخة؛ انظر أيضاً المذكرة على غلاف SF. 33 .5–5.

74- عن ACS، SpD، CO، b. 2825، سادس. 34–15.

1918 – م)، يفترض إنها تثير القلق من إمكانية أنْ يثير التفوق الألماني الرغبة في استعادة السيطرة على المدينة الرئيسة لإمبراطورية هابسبورغ السابقة، ولّدت خيبة أمل تقاطعت مع برنامج موسوليني المؤيد للألمان. ألقت الرسالة أيضاً باللائمة على علاقة موسوليني مع هتلر في الدخول الإيطالي الوشيك في الحرب. وحذّرت موسوليني: «لقد وضعت نفسك مع هتلر، الذي لا يعترف بالله وخارج عن القانون، الذي يكرهه الجميع الآن – نحن لا نثق بك بعد الآن!»[75].

اضطر موسوليني للدخول في الحرب، لأسباب ليس أقلها أن الحملة الألمانية في فرنسا كانت تتقدم بسرعة.و الإخلاء البريطاني لدانكيرك، الذي بدأ في 26 أيار 1940، جعل من الانتصار الألماني على كل من فرنسا وبريطانيا أكثر احتمالاً. إن سرور هتلر بالتقدم المذهل لألمانيا في فرنسا، التي وصفها «بالأيام ذات المغزى التاريخي العظيم»، زاد من الضغوط على موسوليني بشكل أكبر لدخول الحرب. أكد موسوليني لهتلر في 30 أيار مباشرة بعد استسلام بلجيكا بينما كان قراره بدخول الحرب قد تبلور بالفعل، عمق «صداقته الرفاقية» وأخبره عن «إعلان قراري لدخول الحرب...في 5 حزيران ». كان خوف الدوتشي من عدم ترك أي غنيمة لإيطاليا واضحاً. وهكذا، فإن دخول الحرب إلى جانب ألمانيا النازية يعكس عقيدة موسوليني القتالية كهدف قديم للنخب السياسية الإيطالية لضمان أنْ تصبح إيطاليا قوة عظمى[76].

وتماشياً مع النمط المحدد لمراسلاته مع موسوليني كإظهار للصداقة والوحدة التي تجمعهما، كان رد هتلر تأكيداً عاطفياً على علاقته الرفاقية مع الدوتشي، والذي تميز بملاحظات مثل «نسير بعمق». معاً، وسيشكلون سوية «الوجه الجديد لأوروبا». وعدم حاجة هتلر لشرح

75- عن ACS، SpD، CO، b. 2825 (sentimenti)، رسالة غير مؤرخة لموسوليني.

76- عن PRO، GFM 36 /605، 155 .7-fol، رسالة موسوليني إلى هتلر، 30 أيار 1940؛ للإصدار الألماني، راجع ADAP، D، IX، مستند. 356.

معالم النظام الجديد كان تنازلاً للطبيعة المركبة لعلاقته مع موسوليني. وكان طلب هتلر تأجيل التدخل ببضعة أيام يعكس مخاوف ألمانيا من أن التدخل الإيطالي الفوري قد يعرّض نصراً ألمانياً سريعاً على فرنسا للخطر. وبالتالي، فإن التوترات ستبقى بين قوتي المحور. من المفيد في هذا الصدد أنْ ننظر في مذكرات الحرب لرئيس هيئة الأركان العامة للجيش الألماني، الجنرال فرانز هالدير Franz Halder: الذي صرح بشكل مختصر أن ألمانيا لن تقدم لإيطاليا أي دعم عسكري[77].

77- عن ADAP، D، IX، doc. 357، رسالة هتلر إلى موسوليني، 31 أيار 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 680؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر König، Kooperation als Machtkampf، p. 24؛ Franz Halder, Kriegstagebuch. Tägliche Aufzeichnungen des Chefs des Generalstabes des Heeres 1939–1942، ed. Hans-Adolf Jacobsen، Stuttgart، 1962، I، p. 308 (21 أيار 1940)؛ Knox, Mussolini Unleashed، p 117 – 19.

IV

بعد تردد طويل وقبل أنْ تهزم ألمانيا النازية فرنسا بالكامل، أعلن موسوليني الحرب على فرنسا وبريطانيا في 10 حزيران 1940 من شرفة قصر البندقية. كانت هذه نقطة تحوّل رئيسة. لقد صادف هذا اليوم الذكرى السنوية لاغتيال الاشتراكي جياكومو ماتيوتي من قبل المتنمرين الفاشيست في عام 1924، والذي وضع نظام موسوليني الوليد في أزمة عميقة[78]. كان شيانو قد أبلغ بالفعل السفيرين البريطاني والفرنسي بدء الأعمال القتالية. وحذّر فرانسوا-بونسه المكتئب، الذي حاول دون جدوى، فصل موسوليني عن هتلر، وزير الخارجية الإيطالي شيانو بأن الألمان سيكونون «أسياداً صعبين»[79].

وفي حديثه أمام ما يبدو حشداً متحمساً تجمع خارج قصر البندقية، شبه موسوليني إعلان الحرب بمواجهة إيطاليا وألمانيا مع «الديمقراطيات البلوتوقراطية الرجعية في الغرب»، وهي النتيجة الحتمية لعرقلتهم وجود الأمة الإيطالية. ومن الأهمية بمكان أن موسوليني حاول إضفاء الشرعية على قراره بدخول الحرب مع الجانب الألماني عن طريق بناء مسار تاريخي لخطابه الذي ألقاه عام 1937 في برلين، وأصرّ على أنه «عندما يكون لدى المرء صديق، عليه أنْ يسير معه أينما ذهب». وغني عن القول، إنه لم يذكر فترة محرجة من تبني سياسة الوقوف على الحياد

78- عن Bosworth، Mussolini، p. 369.

79- عن Ciano، Diario، p. 442 (10 حزيران 1940).

وعدم الاشتراك في القتال belligerenza.non لكنه حاول أيضاً عندما ذكر الملك أنْ يناشد الإيطاليين الذين لم يكونوا مؤيدين للتحالف مع ألمانيا. وعندما ذكر موسوليني اسم هتلر، صفق الحشد على نحو متوقع. وأخيراً، كان هذا تعبيراً عن توحيد الصفوف، الذي أُعلن عنه في اجتماعي 1937 و1938، بين الديكتاتورين وأمتيهما، واللذين وحدتهما الحرب[80].

على الرغم من هذا الشعور المؤيد للحرب، كان من الواضح أن النظام الفاشستي فشل في تهيئة الجيش. والشعب للأعمال القتالية. في اليوم التالي لإعلان الحرب، شاهدت ماريا كارازولو، وهي مراهقة من بلدة مونتانا، بالقرب من مدينة بادوفا (شمالي إيطاليا - م)، جنوداً استدعوا للخدمة العسكرية في أحد القطارات المتوجهة إلى بادوفا. وفي الساعة الخامسة من بعد الظهر، بدأ اطلاق أصوات صفارات الإنذار بالهجوم الجوي قبل أنْ يبث إعلان موسوليني للحرب في الشوارع. على الرغم من هذه المظاهر القاتلة، وجدت ماريا أفراداً آخرين غير مبالين. سمعت المحادثة التالية في القطار العائد إلى بلدتها الصغيرة: «والآن، أين نحن، إيه؟» في الحرب؟ «نعم»[81].

كان رد هتلر على الإعلان الإيطالي بشن الحرب على فرنسا وبريطانيا متناقضاً. وهنأ على الفور موسوليني ببرقيته على «القرار التاريخي العالمي» وطمأن الدوتشي إلى «الوحدة القتالية غير القابلة للتفتت للشعب الألماني مع الشعب الإيطالي». كما أرسل برقية إلى الملك لتعزيز العلاقة بين إيطاليا وألمانيا. ونشرت صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia البرقيات على صفحتها الأولى للإشارة إلى الإجماع بين ألمانيا وإيطاليا. ومع ذلك ظل من المشكوك فيه ما إذا كانت الحرب ستساعد في التغلب على التوترات بين البلدين[82].

80- عن OO، XXIX، pp. 403-5

81- عن Maria Carazzolo، Più forte della paura: diario di guerra e dopoguerra (1938-1947)، Caselle di Sommacampagna، 2007، p. 48 (11 june 1940)).

82- عن ADAP، D، IX، doc. 410، رسالة هتلر إلى موسوليني، 10 حزيران1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 844؛ Il Popolo d'Italia، 11 June 1940.

كانت وجهات نظر هتلر الحقيقية حول موسوليني مختلفة تماماً. فقد أصدر هتلر أمام رئيس أركان الجيش، الميجور غيرهارد إنجل، وعدد من الجنرالات في الجيش الألماني، حكماً لاذعاً بحق مناورات موسوليني التكتيكية والانتهازية: «هذا أسوأ إعلان حرب في هذا العالم... لم أكن اعتقد أن الدوتشي بدائي جداً هكذا... ولا تساءلت في الآونة الأخيرة عن سذاجته... يجب أنْ نكون أكثر حذراً تجاه الإيطاليين في الأمور السياسية في المستقبل. لقد عكس إنجل خيبة أمل ألمانية أكبر تجاهُ حلفائه الإيطاليين. حينما علق قائلاً: «في الواقع إنه أمر محير: في البداية، كانوا جبناء للغاية فلم يشاركوا في القتال، وهم الآن يندفعون في تقاسم غنائم الحرب. معنا»[83] ويمكن أنْ نرى مثل هذه الآراء أيضاً في التقارير الرسمية عن اتجاهات الرأي العام في ألمانيا. لقد خلقت النجاحات المذهلة للجيش الألماني في أوائل عام 1940 نوبة من الكبرياء الوطنية حتى بين أولئك الذين عادةً ما شككوا في سياسات معينة للنظام[84] ومع ذلك، فإن دعم هتلر لم يكن يعني بالضرورة دعم التحالف في زمن الحرب مع إيطاليا. في يوم إعلان الحرب الإيطالي، تمّ نشر تقرير من SD (القوات العسكرية التابعة للحزب النازي) حول اتجاهات الرأي العام بين القيادة النازية. ووفقاً للتقرير، يعتقد بعض الألمان إن سياسة الحياد وعدم الاشتراك في القتال التي تبنتها إيطاليا (non belligerenza)قد حققت بعض الفوائد للألمان، حيث اضطر الحلفاء إلى الاحتفاظ ببعض قواتهم كاحتياطي تحسباً لتدخل إيطالي محتمل، بدلاً من نشرها ضد ألمانيا. غير أن آخرين كانوا يتسمون بالسخرية وذكروا إنه كان يتعين إرسال الكراسي إلى إيطاليا، حيث كان الجنود الإيطاليون يقفون لمدة طويلة بانتظار

83- عن Kotze (ed.)، Heeresadjutant bei Hitler 1938–1943، pp. 81–2 (10 June 1940).

84- عن Kershaw، The 'Hitler Myth'، pp. 151–68.

استلام الأسلحة تحسباً للمشاركة في الحرب خلال فترة عدم المشاركة في القتال[85].

بدأت الحملة الإيطالية ضد فرنسا بشكل جاد فقط بعد أنْ طلبت الأخيرة الهدنة مع ألمانيا نظراً لأن القوات المسلحة الإيطالية لم تكن مستعدة بشكل كاف لاجتياح فرنسا. أرادت إيطاليا الحصول على أكبر قدر ممكن من الأراضي الفرنسية قبل دخول الهدنة الفرنسية-الألمانية حيز التنفيذ في 25 حزيران 1940. بناءً على نصيحة كبار الموظفين العسكريين، تمّ إبلاغ الجيش الإيطالي بمهاجمة فرنسا مباشرة عبر جبال الألب. وبسبب غطرسة موسوليني، كانت الحملة الإيطالية المبكرة كارثة، وسبّبت من نواح كثيرة مشاكل للقوات المسلحة الإيطالية أثناء الحرب. خلال أكثر من خمسة أيام من القتال، قتل أكثر من 600 جندي إيطالي، وأصيب 2500 شخص، وعانى 2500 آخرين من قضمة الصقيع (مرض يصيب الجلد وما تحته من أنسجة نتيجة البرد، ويحدث بسبب تعرض الأنسجة الرخوة لدرجة حرارة تتراوح بين(4- و- 2) درجة مئوية فعندما تكون حرارة الوسط المحيط منخفضة جداً وسرعة الرياح الباردة كبيرة تؤدي لهذا المرض، أما أجزاء الجسم الأكثر تعرضاً لذلك هي الأطراف والأصابع والأنف والأذن -م.)، لأنهم لم يكن يمتلكون بدلات شتوية. لم تتمكن إيطاليا إلا من احتلال قطاع صغير من جنوبي فرنسا - مما عرضها إلى سخرية هيئة الأركان العامة الألمانية، التي تأكدت حينها آرائها بشأن القدرات العسكرية الإيطالية الضعيفة[86].

أدى الشعور بالدونية والقلق لدى موسوليني إلى أنْ يعرض على

85- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، IV، p. 1236.

86- عن König، Kooperation als Machtkampf، p. 25. Knox، Mussolini Unleashed، pp. 125-6؛ Le guerre italiane، pp. 249-51؛ للحصول على الأرقام، راجع Gooch، "Mussolini's Strategy"، p. 137؛ للاطلاع على دراسة حديثة، انظر: Emanuele Sica, Mussolini's Army in the French Riviera: Italy's Occupation of France, Urbana, IL, 2016.

هتلر إرسال قوات النخبة من القناصة bersaglieri للقتال إلى جانب ألمانيا. علاوة على ذلك، اعتقد موسوليني، الذي كان يؤمن بضرورة إعادة تشكيل الإيطاليين من خلال الحرب، إن التضحية ببضعة آلاف من الرجال كانت ضرورية. وخشي موسوليني إنه بدون التضحية ببعض الإيطاليين، فإن ألمانيا النازية لن تسمح له بمشاركتها الغنيمة[87]. قبل هتلر على الفور على الرغم من آرائه المزدوجة بخصوص أسلوب موسوليني، وأعطى نصيحة للدوتشي حول كيفية كسب الحرب: «يا عزيزي الدوتشي، في الحقيقة فإن الروح والإرادة هما فقط من تصنع الرجال وهي في الوقت نفسه أقوى سلاح لهم[88].

«منذ دخول إيطاليا في الحرب كان دور موسوليني في الفترة التي سبقت 10 حزيران 1940 موضوع جدل كبير. ادعى أحد المؤرخين في وقت لاحق أن موسوليني أراد «إعلان الحرب، وليس إشعالها»[89] بالنسبة لتشرشل، رئيس الوزراء البريطاني منذ أيار 1940، كانت الإجابة أكثر وضوحاً. في خطابه الإذاعي في كانون الأول 1940 إلى الشعب الإيطالي، أصرّ تشرشل على أن الحرب قد اندلعت بين الأمتين البريطانية والإيطالية، وهما أصدقاء تقليديين منذ أيام حركة ريسوغريمنتو Risorgimento، (حركة اجتماعية سياسية ثورية، انتشرت في إيطاليا خلال القرن التاسع عشر منادية بتوحيد الممالك والكونتات الإيطالية وإنهاء الحكم النمساوي والنابليوني في إيطاليا- م) «بسبب رجل واحد». إنه موسوليني هو الذي جرّ إيطاليا إلى الحرب[90] لكن، على الرغم من خطاب تشرشل وإعادة تأكيده على الصداقة

87- عن ADAP، D، IX، doc. 373،رسالة موسوليني إلى هتلر، 2 حزيران 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 706؛ Mack Smith، Mussolini's Roman Empire، p. 216.

88- عن ADAP، D، IX، doc. 406، رسالة هتلر إلى موسوليني، 9 حزيران 1940؛ DDI، 9s، IV، doc. 828.

89- عن. Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, p. 217.

90- "إلى شعب إيطاليا"، 23 كانون الأول 1940، في Robert Rhodes James (ed.)، ونستون س. تشرشل: خطبه الكاملة 1897-1963، نيويورك، 1974، سادساً، الصفحات 6322-5.

الأنكلو-إيطالية، لم يكن موسوليني هو المسؤول الوحيد عن دخول إيطاليا إلى الحرب، على الرغم من أن ملاحظات تشرشل قد استخدمت بعد الحرب. كذريعة لملايين الإيطاليين الذين كانوا متواطئين مع النظام الفاشي وسياساته الحربية، بما في ذلك الملك والمسؤولين الدبلوماسيين والحزبيين والحكوميين. في الواقع، تشكلت ستراتيجية الحرب الإيطالية بمزيج من الأهداف العدوانية لموسوليني، وبادوغليو، رئيس هيئة الأركان العامة الأكثر حذراً، الذي أراد أيضاً الحرب مع البريطانيين والفرنسيين الذين منحوه فرصة جيدة، لكنه اعتقد، مثل عدد من الجنرالات الألمان البارزين في الفترة التي سبقت أزمة السوديت، أن القوات المسلحة والاقتصاد الإيطالي لم يكونا مستعدين للحرب بعد[91] وما أنْ بدأت الدعاية الفاشيّة تبث شائعاتها، عن السقوط الوشيك لفرنسا في أيار وأوائل/ حزيران 1940، بدأ العديد من الإيطاليين في اعتبار هذه اللحظة فرصة ذهبية لإيطاليا لخوض حرب قصيرة وحاسمة. حتى الفاتيكان، على الرغم من تحفظاته السابقة، بدأ في التعبير عن دعمه لحرب قصيرة[92] وهكذا، بحلول حزيران 1940، كان العديد من الإيطاليين في مواقع السلطة، وليس موسوليني فقط، قد ظنوا إن الوقت قد حان لشن حرب حاسمة[93].

كان التنسيق العسكري بين قوى المحور مفتقَداً. قبل دخول إيطاليا الحرب، لم يعقد سوى عدد قليل من الاجتماعات بين كبار الجنرالات الإيطاليين والألمان. وأصرّ هتلر خلال الهجوم الألماني على بلجيكا وهولندا، جنباً إلى جنب مع القادة النازيين البارزين مثل غورينغ،

-91 عن Knox، Mussolini Unleashed، p. 123.

-92 انظر على سبيل المثال Il Popolo d'Italia، 12 May 1940 (انظر أيضاً التغطية في المسائل التالية في أيار وأوائل حزيران 1940، esp. "L'esercito francese in totta (su tutto il fronte da Aumale a Nyon"، 9 June 1940؛ Bosworth, Mussolini, p. 370

-93 Focardi، Il cattivo tedesco، pp. 87-95؛ للحصول على تفسير مبسط يشترك مع وجهة نظر تشرشل، انظر De Felice، Mussolini il Duce، II, pp. 843-4; cf. Rochat, Le guerre italiane, pp. 239-41.

على العمل والقيام بتنسيق أوثق بين الستراتيجية العسكرية الألمانية والإيطالية، لكن الموظفين الألمان لم يهتموا بالدعم الإيطالي، حيث كانت الحملة الألمانية تسير على ما يرام. وهذا خلق توترات داخل القيادة الألمانية. في هذا الوقت، عارضت البحرية الألمانية التعاون مع البحرية الإيطالية[94]. وحتى بعد دخول إيطاليا الحرب، لم يكن لديها تنسيق فعال للستراتيجية العسكرية مع الحليف الألماني. وكان بعض المسؤولين في الجيش الألماني قد عبروا في السابق عن ازدرائهم للإيطاليين باعتبارهم أقلية عرقية. ووفقاً لمذكرة صدرت في كانون الثاني 1940 من قبل القيادة العليا للجيش الألماني، على سبيل المثال، كان الإيطاليون جنوداً سيئين، نظراً «للضعف المتأصل فيهم عرقياً» و«تقلب المزاج الجنوبي». وإن محاولات الفاشيست لتحويل الإيطاليين إلى «شعب من الجنود» (Soldatenvolk) قد فشلت. وقالت المذكرة إن القيادة القوية هي الوحيدة التي ستساعد في تحقيق هذا الأمر، وهذا يعني ضمناً أن موسوليني كان ديكتاتوراً ضعيفاً. وسط هذه التوترات، كان العرض الدعائي لصداقة موسوليني وهتلر بمثابة قوة تكاملية للتحالف الإيطالي الألماني المتوتر. وبالتالي طلب هتلر عقد اجتماع شخصي مع موسوليني في ميونيخ في 18 حزيران 1940. أظهر اختيار الموقع تفوق ألمانيا مرة أخرى[95].

94- عن Massignani، 'Die ؛König، Kooperation als Machtkampf، pp. 23–7 italienischen Streitkräfte und der Krieg der "Achse" '، pp. 122–46، here .p. 132

95- عن نقص التنسيق العسكري، انظر Jürgen Förster، 'Die Wehrmacht und die Probleme der Koalitionskriegsführung'، in Klinkhammer، Osti Guerrazzi and Schlemmer (eds)، Die 'Achse' im Krieg، pp. 108–21 (pp. 19 – 118 للاقتباس)؛ على الإيطاليين، انظر Massignani، "Die italienischen ."Streitkräfte

V

أثناء رحلتهم في القطار إلى ألمانيا، شعر شيانو إن موسوليني كان مكتئباً لأن هتلر هزم فرنسا دون مشاركة إيطالية كبيرة وكان من المقرر الآن أنْ يغزو بريطانيا. كان الهياج الذي أصاب الدوتشي تجاه الإيطاليين الناعمين بمثابة اعتراف بالفشل: فقد فشلت الفاشية في إعادة تشكيل الإيطاليين وتحويلهم إلى أمة من المحاربين[96] وكما كان الحال في زيارات موسوليني السابقة إلى الرايخ، فإن خط السكة الحديد من ممر برينر نحو ميونيخ كان محاطاً بحشود من المتحمسين. في الساعة الثالثة بعد الظهر، وصل القطار في الموعد المحدد في ميونيخ، كما تباهت بذلك صحيفة بوبولو ديتاليا. popolo de italia في بلاغة خطابية فاشستية نموذجية، مما يوحي بأن إيطاليا كانت حليفاً مخلصاً وموثوقاً ويعتمد عليه. ارتدى موسوليني للتعويض عن وضعه المتدني، زي المارشال الأول للإمبراطورية (ارتدى هتلر سترته العسكرية الرمادية البسيطة). ومع ذلك، خلقت الحرب فارقاً هرمياً واضحاً بين هتلر، الذي سيطر على أوروبا، وموسوليني، الذي لم تخض قواته حتى الآن معارك كبرى ضد فرنسا وبريطانيا[97].

رحب تجمع هائل من الناس بقدوم موسوليني في المحطة. على

96- عن Ciano، Diario، p. 443 (17 حزيران 1940).

97- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 484؛ عن الزي، انظر Il Popolo d'Italia، 19 حزيران 1940.

عكس ما حدث في اجتماع برينر، عندما كانت إيطاليا غير مشتركة في الحرب، استحضر كلا النظامين الدافع المألوف لاجتماع الديكتاتورين بين دولتيهما لتعزيز موقفهما المفترض المشترك ضد فرنسا وبريطانيا. وكان من بين الحضور كل من ماريو رواتا، نائب رئيس أركان الجيش الإيطالي، ورئيس القيادة العليا في الجيش الألماني، فيلهيلم كيتل، في إشارة إلى المراقبين المحليين والأجانب إلى أنه، على عكس ما يشير إليه الواقع، كانت هناك جبهة عسكرية مشتركة[98]. في الاجتماعات السابقة لموسوليني-هتلر، كان من المفترض أنْ تلغي الاحتفالية هذه التوترات. تحدث هتلر وموسوليني في مقر الحزب النازي، دون مترجم. لا يوجد تسجيل مباشر للمحادثة. ولكن وفقاً لشيانو، كان موسوليني يشعر بأنه محرج (impacciato) لأن هتلر ألقى عليه محاضرة طويلة عن انتصارات ألمانيا المذهلة. وجعل هذا الأمر موسوليني المستاء والغيوريدرك أن هتلر لن يدعم مطالب الأراضي الإيطالية في فرنسا[99].

في الواقع، بعد ساعتين من المحاضرة سمح لموسوليني،و ريبنتروب، وشيانو، وروتا وكيتيل بدخول مكتب هتلر. رفض الزعيم النازي بشكل قاطع السماح لإيطاليا بحضور مفاوضات الهدنة الألمانية مع فرنسا. كان موسوليني وهو على قمة جبال منطقة سافوي (منطقة في أوروبا تقع غربي جبال الألب تابعة لفرنسا – م)، إلى جانب الإيطاليين الآخرين ممن هم في مواقع السلطة المنخرطين في تحقيق حلم النظام الإمبراطوري الجديد، يتوقع أنْ يحصلوا على جيبوتي وتونس وكورسيكا والاستيلاء على الأسطول الفرنسي، لتوسيع الوجود الإيطالي في أفريقيا. الواقع كان أكثر ثباتاً، حيث إن هتلر، الذي حرص على ضمان أن فرنسا المحتلة ستتعاون مع المحور، رفض تقديم مثل هذه التنازلات لإيطاليا. في النهاية، بعد الهدنة الإيطالية مع فرنسا،

98- عن Il Popolo d'Italia، 19 June 1940.

99- عن Ciano، Diario، p. 444 (18 و19 حزيران 1940).

اضطرت إيطاليا إلى الاكتفاء بمنطقة صغيرة منزوعة السلاح ومنطقة احتلال أصغر في جنوبي فرنسا[100].

ولمساعدة موسوليني على حفظ ماء الوجه وتماشياً مع البروتوكول الذي تمّ وضعه، قام هتلر بمرافقة الدوتشي إلى محطة القطار وودّعه على المنصة. تبادلا مصافحة طويلة من خلال نافذة القطار. وهتف أعضاء من منظمة شباب هتلر Heil Duce عاش الدوتشي، مما يشير إلى أن العلاقة بين الدوتشي والفوهرر، وبين الفاشية والنازية بشكل عام، تمثل إرادة الشباب، على عكس الديمقراطية الليبرالية التي شاخت، والتي كان يمثلها خصماهما فرنسا وبريطانيا[101] وعلى النقيض من التغطية الواسعة في الصحافة الفاشية، ركزت صحيفة فولكشير بيباختر الألمانية على نجاح ألمانيا المذهل في الحملة الفرنسية ولم تخصص سوى عمود واحد على صفحتها الأولى لتغطية اللقاء بين موسوليني وهتلر. تشير ستراتيجية الصحيفة هذه إلى أن دور إيطاليا في الحرب النازية كان هامشياً[102].

تلقى موسوليني وهو في طريق عودته إلى إيطاليا تذكيراً ملموساً بأن الحرب كانت حقيقية، حينما تمّ إيقاف قطاره بسبب إنذار بحدوث غارة جوية. وقد أعرب هتلر في رسالة لاحقة، عن قلقه من مقتل موسوليني جراء غارة جوية. وهذا يعكس قلقه من أن إيطاليا لن تبقى حليفة لألمانيا لفترة طويلة دون قيادة الدوتشي. ولهذا فقد قدم هتلر إلى موسوليني زوج من مدافع سكة الحديد الرشاشة المضادة للطائرات كـ «هدية شخصية».

100- عن ADAP، D، IX، doc. 479، "Aufzeichnung ohne Unterschrift"، undated؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Davide Rodogno، 'Die faschistische Neue Ordnung und die politisch-ökonomische Umgestaltung des Mittelmeerraums 1940 bis 1943 '، in Klinkhammer، Osti Guerrazzi and Schlemmer (eds)، Die' Achse' im Krieg، pp. 211-30.

101- عن Il Popolo d'Italia، 19 June 1940.

102- عن VB، 19 June 1940.

وفي الوقت نفسه، رفض عرض موسوليني بتزويده بالمقاتلين والطائرات. ولإنقاذ موسوليني من الحرج، أكّد له هتلر إنهما سيواجهان بريطانيا معاً[103].

وبالنسبة لموسوليني، كان رفض هتلر قبول المساعدة العسكرية الإيطالية مهيناً. وعزز هوسه من أن إيطاليا لن تكون قادرة على الحصول على مكافآت كبيرة من الحرب، ناهيك عن أنْ تصبح قوة عظمى[104]. ولأجل إنقاذ ماء الوجه وتهدئة الرأي العام، نشر موسوليني تقريراً عن اجتماع ميونيخ في صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia ولم يكن لديه خيار سوى الادعاء بأن هتلر كان يعامله على قدم المساواة. وقد أكد في ميونخ، كانا يسيران ذهاباً وإياباً في مكتب هتلر في ميونخ، وينظران أحياناً إلى الخرائط المنتشرة على طاولة ضخمة ليحددا مجالات اهتمامهم. لكن هذه لم تكن لعبة صبيانية: إنها الحقيقة المرّة للحرب. وذكّر موسوليني قرّاءه بأن خوض الحرب مع الجانب الألماني هو الخيار الوحيد لإيطاليا وسيحقق قريباً منافع جمة لها[105].

ومع ذلك، اضطر موسوليني، فيما يتعلق بهتلر، إلى الحفاظ على الدعاية للصداقة. ومثل صبي صغير يشعر بالغيرة من لعب أطفال الآخرين، تفاخر موسوليني بأن الاستعدادات الإيطالية للهجوم على البريطانيين في مصر تكاد تكون كاملة. لكن الهدنة الفرنسية الوشيكة تركته على الفور من دون أي ساحة للقتال، باستثناء شمالي أفريقيا. لم تكن الإشارات إلى قضيتهم المشتركة أو «الثورة» واضحة أبداً بسبب تباين الأهداف الستراتيجية الإيطالية والألمانية. وأصبح التحوّل الداخلي لخطاب المحور مع عباراته المحددة جزءاً لا يتجزأ من علاقة

103- عن ADAP، D، X، doc. 166، رسالة هتلر إلى موسوليني، 13 تموز 1940؛ المرجع نفسه، doc. 26، رسالة موسوليني إلى هتلر، 26 حزيران 1940 (الإصدارات الإيطالية في DDI، 9s، V، المستندات 109، 242)؛ Richard Overy، The Bombing War: Europe 1939-1945، London، 2014، p. 493.

104- عن Ciano، Diario، p. 452 (16 تموز 1940).

105- عن OO، XXX، pp. 3-5.

موسوليني-هتلر من أجل التخلّص من التنازلات. ولذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن موسوليني وصف هدية هتلر المتمثلة بالمدافع المضادة للطائرات في صحيفة إيل بوبولو ديتاليا بأنها «رمز آخر لأخوّة السلاح التي لا تنفصم التي تربط ألمانيا العظمى وإمبراطورية إيطاليا معا، خلال أوقات السلام والحرب»[106].

وفي حين لم يكن لدى موسوليني الكثير ليتباهى به، فقد انتشى هتلر فرحاً بتحقيق ما كان ربما أعظم انتصار في حياته المهنية. في 22 حزيران 1940، وقعت فرنسا الهدنة مع ألمانيا في احتفال مهين في حضور هتلر في كومبيين (و هي مدينة تقع في شمالي فرنسا - م)، في نفس عربة القطار التي استسلم فيها الألمان في تشرين الثاني 1918. وهكذا فإن النظام النازي، الذي أسس جذوره على أنقاض هزيمة ألمانيا عام 1918، والذي يزعم أن المسؤول عن تلك الهزيمة هو ائتلاف من اليهود والبلاشفة والاشتراكيين الذين طعنوا الجيش الألماني في الظهر، تمكن في نهاية المطاف من مسح العار الوطني المزعوم الذي حدث في تلك السنة واستعاد شرف ألمانيا[107]. استاء موسوليني بشدة من هذا الاحتفال. الذي أعاد التأكيد أن لإيطاليا دوراً هامشياً[108]. بعد التوقيع على هدنة إيطالية مع فرنسا، أعرب البعض داخل القيادة العسكرية الإيطالية عن قلقهم من زيادة تهميشهم، وأيدوا تعاوناً أكثر رسمية مع القوات المسلحة الألمانية، لكن الجيش الألماني ظل متردداً[109].

106- عن ADAP، D، X، doc. 185، رسالة موسوليني إلى هتلر، 17 تموز 1940؛ DDI، 9s، V، doc. 264؛ OO، XXX، p. 9؛ للاطلاع على السياق العسكري، انظر Gooch, 'Mussolini's Strategy', p. 138

107- بالنسبة لسقوط فرنسا، انظر Julian Jackson, The Fall of France: The Nazi Invasion of 1940, Oxford, 2003, p. 181; Kershaw, The 'Hitler Myth', pp. 151-68.

108- عن Ciano، Diario، p. 445 (21 حزيران 1940).

109- عن König، Kooperation als Machtkampf، pp. 26-7.

ظل المسؤولون الألمان، مثل الملحق العسكري في روما، إينو فون رنتلين، يشكون في موثوقية الإيطاليين كمقاتلين جيدين. وفي تقرير له يعود تاريخه إلى 3 تموز 1940 حول زيارة موسوليني إلى جبهة جبال الألب، أعاد رنتلين نشر المرسوم الذي أصدره موسوليني في اليوم الذي تفاخر فيه الدوتشي بزعم التقدم الإيطالي السريع. وعلق رنتلين دريلي قائلاً إن «الكلمات الكبرى التي تضمنها هذا المرسوم لا علاقة لها بما تمّ تحقيقه». بالنسبة لـ رنتلين، فإن القيادة الضعيفة، وليس الجنود الإيطاليين العاديين، هي المسؤولة عن الأداء العسكري الإيطالي الضعيف، وهو تقييم واقعي للحالة[110].

ولم يحقق الهجوم الإيطالي على البريطانيين في مالطا نجاحاً كبيراً أيضاً. وسرعان ما رد سلاح الجو الملكي البريطاني بالقنابل على مدن شمالي إيطاليا، بما في ذلك ميلانو وتورينو، التي كشفت أن استعدادات النظام للحرب كانت مزرية. زادت الغارات الجوية البريطانية من غضب الدوتشي، الذي طلب من هتلر على الفور أنْ يرسل له مدافع مضادة للطائرات[111]. وعلى الرغم من أن الغارات البريطانية كانت محدودة جداً، إلا أنه كان لها تأثير معنوي على الروح المعنوية للإيطاليين، مما يؤكد وجهة النظر البريطانية من إنه لم تكن للفاشية قبضة قوية على مواطنيها[112].

110- RW 4، BA-MA/ 326، 44 .Bl–5، 13 Abschrift، تموز 1940.

111- عن DDI، 9s، V، doc. 9، رسالة موسوليني إلى هتلر، 12 حزيران 1940؛ ADAP، D، IX، doc. 421، "Aufzeichnung des Staatssekretärs"، في 13 حزيران 1940؛ لتأثير القصف على المجتمع، انظر Claudia Baldoli and Marco Fincardi, 'Italian Society under Anglo-American Bombs: Propaganda, Experience, and Legend, 1940–1945', Historical Journal, 52 (2009), pp. 1017–38.

112- عن Overy، The Bombing War، pp. 511–12.

VI

بعد غزو فرنسا، تحوّل اهتمام هتلر إلى بريطانيا. في خطابه أمام الرايخستاغ في 19 تموز 1940، وحضره شيانو من أجل التأكيد على التحالف الإيطالي الألماني، قدّم هتلر عرضاً لسلام نهائي إلى البريطانيين، وأصرّ على أنه كان يريد دائماً الصداقة مع بريطانيا. قلق موسوليني من أن البريطانيين قد يقبلون العرض ويحرمونه من فرصة الذهاب إلى الحرب. لكن لا داعي للقلق على الدوتشي: رفض البريطانيون على الفور عرض هتلر، الذي كان ضعيفاً جداً لدرجة إنهم لم يأخذوه على محمل الجد. كان هتلر يعلم أن جمهوره الألماني لم يكن متحمساً للحليف الإيطالي، وهذا هو السبب في أنه لم يذكر سوى إشارة غامضة للدعم الإيطالي لألمانيا. في نفس الوقت، ومن أجل إرضاء موسوليني، الذي سماه «العبقري»، جدّد هتلر إدعاءاته حول التاريخ المتماثل لكل من إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية. ومن أجل تعزيز التحالف مع ألمانيا، أصدرت وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية تعليمات للمحررين بالقيام بتغطية واسعة للخطاب[113].

بعد بداية معركة بريطانيا في تموز 1940، كان الحماس للحرب في إيطاليا غير موجود. كشف تقرير للحزب الفاشي عن الرأي العام

113- عن Domarus، Hitler، II / 1، pp. 1540–59، here p. 1553؛ لرد فعل موسوليني، انظر Ciano، Diario، p. 453 (22 تموز 1940)؛ عن التوجيهات للصحافة، انظر Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، p. 113؛ للاطلاع على ذات السياق، راجع see Kershaw, Hitler, 1936–1945, pp. 303–4

في ميلانو صدر بتاريخ 14 آب 1940 إن «حالة السكّان مكتئبة تماماً»، وخلص إلى أن معظم الناس يريدون العودة إلى الحياة الطبيعية مرة أخرى[114] وفي صيف عام 1940، عندما بدا أن انتصار ألمانيا على بريطانيا كان مرجحاً، أبطأت الحكومة الإيطالية تدريجياً العمل على إقامة تحصينات على الحدود الإيطالية الألمانية، حيث كانت حريصة أكثر من أي وقت مضى على تجنب الإساءة إلى حليفها القوي. يشير أحد المؤرخين أن هذا نتج عن تدخل هتلر المباشر مع موسوليني، لكن لا يوجد دليل مباشر يدعم هذه الفرضية[115]. جعلت التوقعات العامة بأن هتلر سوف يهزم بريطانيا موسوليني يدفع إلى الأمام بمسألة شن الهجوم الإيطالي في شمالي أفريقيا. وهكذا، اندفع الإيطاليون في أوائل أيلول 1940، في طريقهم نحو مصر التي كانت تسيطر عليها بريطانيا، مما أثار آمالاً كبيرة بأن إيطاليا ستسيطر قريباً على قناة السويس وبالتالي على طرق البحر المتوسط والطرق التجارية البريطانية إلى الهند[116].

استمرت ماكنة الدعاية في الحفاظ على قوة الدفع لمسيرة المحور. في هذا الصدد، أدى توقيع الميثاق الثلاثي مع اليابان في 27 أيلول 1940 إلى تعزيز صورة المحور بشكل كبير. فقد كان هذا إعلاناً عالمياً عن نشوء نظام جديد، بقيادة إيطاليا وألمانيا في أوروبا واليابان في آسيا. في الواقع، كانت عملية تكوين المعاهدة أكثر تعقيداً إلى حد كبير، ولم تتشارك القوى الثلاث في رؤية ملموسة للحرب والمستقبل. على سبيل المثال، خشي بعض الزعماء اليابانيين من أن ألمانيا، التي توقعوا إنها ستهيمن قريباً على أوروبا، قد تمتد قبضتها إلى آسيا. وهكذا، لم يكن الميثاق موجهاً ضد الولايات المتحدة فحسب، بل قدّم لليابانيين أيضاً

114- عن ACS، PNF، Situazione politica per province، b. 6، . 2، milan، 6 آب 1940.

115- عن König، Kooperation als Machtkampf، p. 242.

116- عن Woller، Mussolini، pp. 207-8.

آلية لتحديد مجال اهتمامهم في وجه المطالبات الألمانية المحتملة بشأن الممتلكات الفرنسية والهولندية في جنوب شرقي آسيا[117].

ولكن سرعان ما فقدت حملات المحور زخمها. بحلول خريف عام 1940، توقفت الحملة الألمانية لغزو بريطانيا، والتي تلقت مساعدة من بعض الطائرات المقاتلة الإيطالية التي قدّمها موسوليني إلى ألمانيا. لم يكن هناك تنسيق حقيقي بين موظفي الأركان الإيطاليين والألمان، مما يعكس واقع المستوى البسيط لتحالف المحور الذي يختبئ خلف العلاقة المميزة ما بين موسوليني وهتلر[118].

في 4 تشرين الأول 1940، التقى موسوليني وهتلر في ممر برينر بعد أن زار وزير الخارجية الإسباني رامون سيرانو سونير قبل فترة قصيرة كلاً من روما وبرلين. في خضم هذه النشوة بالنصر في تحالف المحور، بدا من المرجح أن فرانكو، الذي أراد الاستيلاء على المستعمرات الفرنسية في شمالي أفريقيا، بما في ذلك المغرب وأجزاء من الجزائر، وجبل طارق، سينضم قريباً إلى حرب المحور ضد بريطانيا. ومع ذلك، رفض هتلر التدخل الإسباني، لأنه لم يكن يريد أنْ يعرض الهدنة الألمانية السريعة مع الفرنسيين إلى الخطر[119] وكان هذا هو الاجتماع الثالث بين موسوليني وهتلر في غضون عام، وهو دلالة قوية أن إيطاليا وألمانيا

117- بالنسبة للاتفاقية، انظر Jost Dülffer، "The Tripartite Pact of 27 September 1940: The Fascist Alliance or Propaganda Trick؟"، Australian Journal of Politics and History، 32 (1986)، pp. 228–37؛ Jeremy A. Yellen، 'Into the Tiger's Den: Japan and the Tripartite Act، 1940 '، JCH، 51 (2016))، الصفحات من 555 إلى 767؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر: Robert Gerwarth، "The Axis: Germany، Japan and Italy on the Road to War"، in R.J.B. Bosworth and Joseph A. Maiolo (eds)، The Cambridge History of the Second World War، Cambridge، 2015، pp. 21–42.

118- عن König، Kooperation als Machtkampf، pp. 30–1.

119- عن Stanley G. Payne، Franco and Hitler: Spain، Germany، and World War II، New Haven، 2008، pp. 61–86.

تقاتلان الآن في الحرب معاً. في البداية، كانت خطط الاجتماع سرية، لكن الإيطاليين سربوها إلى الصحافة الدولية، مما أكد شكوك غوبلز في موثوقية المسؤولين الإيطاليين[120].

وفقاً لمقالة نشرت في صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون وسط مخاوف أميركية من الاتجاهات التي ستؤول إليها الحرب، كانت قطارات القادة مدرعة، مما يعني أن الديكتاتورين، مثل باقي الإيطاليين والألمان بشكل عام، يمكن أنْ يتعرضوا لهجمات جوية بريطانية. وقامت وزارة الخارجية الألمانية، المعنية بمعرفة مدى القبول الدولي لدلائل الوحدة والصداقة، بحفظ التقرير. ووفقاً للتقرير الأميركي، فإن رماة القنابل اليدوية من جزيرة صقلية، إلى جانب رجال الميليشيات وأعضاء منظمة الشباب الفاشية Ballila باليلا، كانوا يتوقعون أنْ يتواجد الدوتشي على منصة محطة القطارات. بعد وصول هتلر، تبادل الزعيمان التحيات الودية المعتادة، تلاها عزف النشيد الوطني وتفتيش حرس الشرف. أصبح تصميم مراسم الزيارة شيئاً تقليدياً. بعد عشر دقائق، استقل موسوليني وهتلر، تبعهما وزيرا خارجيتهما ريبنتروب وشيانو قطار الدوتشي وتمّ سحب الستائر. منع رجال الشرطة أي شخص من الاقتراب من القطار. بعد ثلاث ساعات، شوهد موسوليني وهتلر يأكلان معاً في عربة الطعام بعد فتح الستائر. بدا هتلر، بحسب مراسل أميركي، غير صبور، بينما ظل موسوليني مبتسماً. أصبحت كل هذه الطقوس جزءاً لا يتجزأ من علاقة موسوليني-هتلر وكان من المفترض أنْ تساعد في تخفيف التوترات الستراتيجية بين إيطاليا وألمانيا. بشكل كبير،وعدا عن وجود الديكتاتورين، كان شيانو وكيتيل ورواتا حاضرين في الاجتماع، مما منحه أجواء انعقاد مجلس حرب لتحالف المحور. لا يوجد تسجيل لمحادثة موسوليني وهتلر الخاصة في وقت الغداء. لكن محاضر محادثاتهم الرسمية كانت قد نجت. كالعادة، سيطر هتلر البارع على المحادثات، رغم إنه كان عليه أنْ يعترف، لأول مرة

120- عن (TBJG، Teil I، VIII، pp. 359–62 (4 & 5 October 1940).

في الحرب، بأن غزو بريطانيا قد توقف. وأدخل هذا الإعلان السرور إلى قلب موسوليني الغيور، لأنه سيوجه الأنظار نحو الهجوم الإيطالي على البريطانيين في شمالي أفريقيا، والذي بدأ في أوائل أيلول 1940. وكما أعلن الدوتشي إن المساعدة الألمانية لم تكن مطلوبة، رغم إنه حذّر من أن الدبابات الألمانية قد تكون ذات فائدة. في مرحلة لاحقة[121].

لم يكن الهدف من هذا الاجتماع، كما في اللقاءات السابقة التي جمعت الديكتاتورين، مناقشة المضمون السياسي. وبالأحرى،فقد أسفرت الاجتماعات نفسها، إلى جانب مراسيمها الاحتفالية، عن عرض المزيد من الأدلة للجمهور الألماني والإيطالي والدولي أن التحالف الإيطالي الألماني قد تعزز على ثلاثة مستويات: مستوى العلاقة بين موسوليني وهتلر. ومستوى العلاقة بين البيروقراطية الإيطالية والألمانية؛ ومستوى العلاقة بين الحلفاء. وقد أمرت وزارة الثقافة الشعبية المحررين في وقت لاحق بالتشديد في مقالاتهم على التضامن الإيطالي الألماني والتأكيد على الصدى الدولي لهذا اللقاء. وبينما لم يتم التعبير عن ذلك في الاجتماع، فإن التوترات على كلا الجانبين كانت مرتفعة للغاية من أجل إعلان أكثر تحديداً. لقد ولّت أيام الاجتماعات العامة وجهاً لوجه بين موسوليني وهتلر. وعلى الرغم من حملة الدعاية التي قام بها تحالف المحور حول اللقاء التاريخي بين الزعيمين، كان هناك تناغم قليل. تفاخرت صحيفة بوبلو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia بأن الديكتاتورين اتفقا على شن»حرب لا هوادة فيها» ضد بريطانيا[122].

121- عن 4) Ciano، Diario، p. 469 أكتوبر 1940)؛ New York Herald Tribune، 5 October 1940، copy in BAB، R 901 /59104، Bl. 10؛ ADAP، D، XI / 1، doc. 149، ملحوظة من Schmidt, 4 October 1940؛؛ عن محاضر شيانو، راجع DDI، 9s، V، doc. 677، 4 تشرين الأول 1940.

122- عن Il Popolo d'Italia، 6 October 1940؛ للتوجيهات إلى الصحافة، انظر Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، p. 126؛ للحصول على صورة، انظر غلاف Italien-Beobachter، 4 (1940)، Heft 8؛ عن اللقاءات المختلفة، راجع ADAP، D، XI / 1، doc. 84، cf. Watt, 'The Rome-Berlin Axis 123.

VII

إن عروض الصداقة والوحدة المتواترة هذه لا تؤدي بالضرورة إلى إزالة التوترات، ناهيك عن تسهيل التعاون الستراتيجي، كما يكشف عن ذلك هجوم إيطاليا في خريف 1940 على اليونان. توجد تفسيرات مختلفة لأسباب شن هذا الهجوم. ويرى أبرزها أن الهجوم الإيطالي على اليونان هو دعم من موسوليني إلى هتلر. في أواخر أيلول 1940، اكتشفت الحكومة الإيطالية أن ألمانيا ستقوم بنشر بعثة عسكرية في رومانيا الغنية بالنفط، وعلى الرغم من منحة فيينا الثانية في آب 1940 (قرار تحكيمي صدر من وزير خارجية ألمانيا يواخيم فون ريبنتروب ووزير خارجية إيطاليا غالياتسو شيانو في مؤتمر تحكيم فيينا الثاني في 30 آب 1940 بموجبه تتنازل رومانيا عن نصف إقليم ترانسيلفانيا لصالح مملكة المجر - م)، التي توسطت فيها إيطاليا وألمانيا لتسوية النزاعات الإقليمية بين رومانيا والمجر. كانت ألمانيا تخطط لتأمين حقول النفط بهدف القيام بتنسيق ألماني روماني مشترك ضد الاتحاد السوفيتي. وحدث حينها صراع بين إيطاليا وألمانيا على الهيمنة على حوض الدانوب - البلقان - التابع لإيطاليا، وهي المنطقة الوحيدة التي يمكن الوصول إليها والغنية بالمواد الخام الأساسية[123]. ويدعي شيانو في مذكراته أن أخبار القوات الألمانية وصلت إلى رومانيا منذ أوائل تشرين الأول عام 1940 فصاعداً

123- عن. ADAP, D, XI /1, doc. 84, Oberkommando der Wehrmacht to Foreign Ministry, 21 September 1940; للاطلاع على ذات السياق، انظر، Rodogno، Rodogno, Fascism's European Empire, pp. 17–36

وهو دليل آخر على النجاح الهائل الذي حققه هتلر. وفقاً لشيانو، الذي يردّد بعض المؤرخين وجهة نظره، فإن هذا الحادث هو الذي دفع موسوليني الغيور إلى إصدار أمر بالهجوم الإيطالي على اليونان. وقد أثبت الهجوم أن الدوتشي كـان قادراً على الوقوف بوجه هتلر[124].

هناك مشكلتان مع هـذا التفسير. أولاً، أبلغ ريبنتروب موسوليني وشيانو خلال زيارته إلى روما في أيلول 1940 تفاصيل التصاميم الألمانية لحقول النفط الرومانية[125]. وكما أفاد السفير الألماني في ذلك الوقت، كانت الحكومة الإيطالية منقسمة للغاية بشأن هذا الدليل الواضح للتفوق الألماني.. علاوة على ذلك، فإن اندفاع ألمانيا نحو رومانيا، التي يعتقد أنها في دائرة نفوذ إيطاليا، زاد من شعور موسوليني بأن الوقت قد حان لإيطاليا للتقدم في حربها، خشية أنْ تحصل ألمانيا على جميع الغنائم[126]. ثانياً كان موسوليني يخطط منذ وقت بعيد للهجوم على اليونان، ورشوة الجنرالات اليونانيين على أمل أنْ يقبلوا بالغزو الإيطالي. وقد وضعت خطط الغزو في ربيع عام 1940 وكان هتلر قد طلب من الدوتشي أنْ يؤجل الهجوم، حيث كان الزعيم النازي مهتماً بحشد قوات المحور على الجبهة الغربية، بدلاً من فتح مسرح حرب آخر. كان هذا تحول قصير، مما يوحي بأن ألمانيا لن تتدخل في البلقان إلا بعد هزيمة بريطانيا. وعلاوة على ذلك، فإن الهجوم الإيطالي على البريطانيين في شمالي أفريقيا قد أخر غزو اليونان، مما تسبب في ستراتيجية عسكرية فوضويّة ومحفوفة بالمخاطر في إيطاليا[127]. بعد أنْ اختلف شيانو مع والد زوجته

-124 راجع Renzo De Felice، Mussolini l'alleato، Turin، 1990، I / 1، pp. 304–8.

-125 ADAP، D، XI / 1، doc. 73، مذكرة كتبها شميدت، 20 أيلول 1940؛ انظر أيضاً المرجع نفسه، 209، Weizsäcker to Mackensen، 21 October 1940؛ راجع Kershaw, Hitler، 1936–1945، ص. 328.

-126 ADAP، D، XI / 1، doc. 192، رسالة ماكينسن إلى فايزاكير، 18 تشرين الأول 1940؛ Ciano، Diario، p. 470 (12 تشرين الأول 1940).

-127 عن "Führerweisung"، 4 نيسان 1940؛ ADAP، D، IX، doc. 46، Gooch، "Mussolini's Strategy"، pp.140–1؛ عن الرشاوى، انظر Payne, Franco and Hitler, p. 70

في عام 1943، قام بتقليص الفقرات من مذكراته المتعلقة بمسؤوليته عن الهجوم على اليونان وإلقى اللوم على الدوتشي[128]. ومثلما ورد في تعبير تشرشل عن «رجل واحد فقط»، أصبح هذا الرأي ذريعة مريحة للقيادة العسكرية الإيطالية، والتي، تمكنت بعد عام 1943، من أنْ تنفض يديها من الموضوع وتضع كل اللوم في شن الهجوم على اليونان على موسوليني. ومع ذلك، يعتقد مراقبون آخرون معاصرون غير ذلك، مثل القائم بالأعمال الأميركي في حكومة فيشي في فرنسا، الذي أرسل تقريراً إلى وزير الخارجية كورديل هال في أوائل تشرين الثاني 1940، ذكر فيه أن موسوليني أمر بالهجوم على اليونان لتأكيد الهيبة الإيطالية عندما كان هتلر يتفاوض من أجل توثيق. التعاون الألماني مع فرانكو[129].

نظراً للطبيعة الغريبة لعلاقته مع موسوليني، حاول هتلر أنْ يحشد الدعم من زعماء أوروبيين من اليمين المتطرّف في الحرب ضد بريطانيا. وهكذا، كان يتجول في جنوبي أوروبا في أواخر تشرين الأول 1940، في محاولة للفوز بدعم نظام فرانكو في إسبانيا وفيشي فرنسا، وهي أنظمة اعتقد إنها كانت حريصة بشكل كاف على الانضمام إلى الحرب ضد بريطانيا في مقابل الحصول على الأراضي، للقتال إلى جانب ألمانيا. في 22 تشرين الأول 1940، التقى هتلر نائب رئيس مجلس وزراء حكومة فيشي في فرنسا، بيير لافال، الذي حاول دون جدوى في منتصف الثلاثينيات احتواء ألمانيا النازية في جبهة ستريسا مع بريطانيا وإيطاليا. أراد لافال الاحتفاظ بالولايات الأفريقية في فرنسا وحاول تجنب دفع تعويضات جسيمة لألمانيا، لذلك كان منفتحاً للتعاون العسكري مع الألمان. ثم ذهب هتلر إلى الحدود الإسبانية في هينداي للقاء فرانكو، الذي قدّم له مع موسوليني المساعدة في الانتصار في الحرب الأهلية

128- عن De Felice، Mussolini l'alleato، I / 1، p. 190؛ راجع. Knox, Mussolini Unleashed-2، p. 291.

129- عن FRUS، 1940، III، pp. 557–8، The Chargé in France to the Secretary of State، 4 November 1940.

الإسبانية، على عكس الأساطير الفرنسية في فترة ما بعد الحرب، كان فرانكو يميل إلى حد كبير للقتال إلى جانب الألمان، لكن إسبانيا لم تكن في وضع يمكنها من القيام بذلك بعد الحرب الأهلية. وجد هتلر مطالبة فرانكو بالأراضي الفرنسية وجبل طارق شيئاً مفرطاً، خاصة إذا كان هدف الزعيم الألماني هو جلب الفرنسيين إلى جانبه. كلا الديكتاتورين كانا يكرهان بعضهما البعض بشدة. كان هتلر متضايقاً من سلوك فرانكو لدرجة أنه أخبر موسوليني لاحقاً إنه «يفضل أنْ يقلع ثلاثة أو أربعة أسنان» بدلاً من إجراء جولة أخرى من المفاوضات مع «الكوديلو» Caudillo (ومعناه الزعيم بالاسبانية وهو لقب اطلقه فرانكو على نفسه - م)، إنه ليس رجلاً مناسباً ليكون على رأس العمل السياسي. والبناء المادي لبلده «. هذا الانتقاد لفرانكو كان على الأرجح ستراتيجية اتبعها هتلر لطمأنة الدوتشي بأن علاقتهما كانت مميزة[130].

عند عودته إلى ألمانيا، توقف هتلر في مونتوار للقاء المارشال فيليب بيتان، الرئيس العجوز لحكومة فرنسا الفيشية، من أجل إشراك فرنسا. في الحرب ضد بريطانيا. على الرغم من افتتانه ببطل الحرب العظمى، فشل هتلر في الحصول على أي التزام رسمي للتعاون الفرنسي مع المحور. في رحلة العودة الطويلة، أخبر هتلر جنرالاته أنه سيغزو الاتحاد السوفيتي في عام 1941. بينما كان قطار الفوهرر يسير عبر أوروبا في 25 تشرين الأول،

130- للاطلاع على ذات السياق، انظر Kershaw, Hitler, 1936–1945, pp. 328–31؛ عن اجتماع فرانكو-هتلر، انظر Paul Preston, ‘Franco and Hitler: The Myth of Hendaye 1940’, Contemporary European History, 1 (1992), pp. 1–16، 1 (1992 (Contemporary European History, 1 (1992), pp. 1–16، الصفحات 1-16؛ انظر أيضاً " R.J.B. Bosworth ،"Spain: Betting on a Nazi Victory’ and Joseph A. Maiolo (eds)، The Cambridge History of the Second World War، Cambridge، 2015، pp. 324–48؛ للاطلاع على ملاحظات هتلر حول فرانكو، انظر Malcolm Muggeridge (ed.), Ciano’s Diplomatic Papers, London, 1948, p. 402; ADAP, D, XI /1, doc. 246، ملاحظة بقلم شميدت، 28 تشرين الأول 1940.

تم إخبار هتلر، وقد كان في مزاج سيئ بسبب النتائج غير الحاسمة لرحلته المرهقة، محتويات الرسالة التي كتبها موسوليني له في 19 تشرين الأول من منزل إجازته في روكا ديلي كامينات. هذه المرّة، كان موسوليني هو الذي جعل هتلر أمام الأمر الواقع للغزو الإيطالي لليونان، وهي نقطة تحول رئيسة في حرب إيطاليا والعلاقة الإيطالية الألمانية. وكان موسوليني قد حدّد بالفعل موعد الهجوم على اليونان في 28 تشرين الأول، وهي الذكرى السنوية لمسيرة روما في 1922. قرر هتلر الغاضب من عدم تنسيق موسوليني معه وجراء قلقه من الآثار الكارثية لهذه الحرب الخطيرة على الحملة الألمانية، بدلاً من العودة إلى برلين، أنْ ينعطف عبر جبال الألب المغطاة بالثلوج ليلتقي الدوتشي في فلورنسا. كانت العاصمة التوسكانية هي المدينة الإيطالية المفضلة لهتلر واختيار هذا الموقع يعطي صورة عن مدى الانسجام داخل المحور. بينما كان هتلر يعلم إنه لا يستطيع إيقاف الغزو الإيطالي لليونان، أراد ربط إيطاليا بتعاون أوثق مع فرنسا. وتحفظ موسوليني، لأنه يخشى أنْ يؤدي هذا التعاون إلى إلغاء مطالبات إيطاليا بالأراضي الفرنسية. وقبل كل شيء، كان عقد اجتماع آخر مع موسوليني يمثل رمزاً قوياً لتضامن دول المحور في وجه بريطانيا والولايات المتحدة حيث كان الرئيس روزفلت، الذي يتجه بشكل متزايد للتدخل في الحرب، يتحضر من أجل إعادة انتخابه للمرة الثالثة في 5 تشرين الثاني 1940 اتّخذ هتلر قراراً مفاجئاً، إنْ لم يكن أمراً، بأن يلتقي مع الدوتشي لم يترك للحكومة الإيطالية الوقت الكافي للتحضير للاجتماع[131].

131- عن Kershaw، Hitler، 1936–1945، p. 331؛ عن رسالة موسوليني، انظر ADAP، D، XI / 1، doc. 199،رسالة موسوليني إلى هتلر، 19 تشرين الأول 1940 (للنسخة الإيطالية، انظر DDI، 9s، V، doc. 753)؛ عن جدول الزيارة، راجع ADAP، حادي عشر / 1، مستند. 228، مذكرة ريبنتروب إلى السفارة الألمانية في روما، 25 تشرين الأول 1940؛ عن إعادة بناء رحلة هتلر عبر جنوبي أوروبا،انظر Martin van Creveld, '25 October 1940: A Historical Puzzle', JCH, 6 (1971), pp. 87–96; Halder, Kriegstagebuch, II, p. 154 (29 October 1940).

VIII

في 28 تشرين الأول 1940، عبر قطار هتلر ممر برينر في الصباح الباكر، وتجنب مرّة أخرى الاتصال المباشر مع السكان الناطقين بالألمانية. - في جنوب التيرول. أعادت الصحافة التي يسيطر عليها النازيون التذكير بزيارة هتلر إلى إيطاليا عام 1938، وقدمت صوراً للصداقة الودية بين الزعيمين وبين شعبيهما. لقد أحيت الذكرى السنوية لمسيرة روما بعض التأملات التاريخية لدى صحفي نازي، وربطها بقوة مع مركزية علاقة الدوتشي- الفوهرر فكتب يقول : (كل شخص لديه شعور بأن إيطاليا التي تخوض حرباً ستحتفل بذكرى ثورتها بأفعال جديدة. من كلا الرجلين اللذين يقع بأيديهما اليوم مصير أوروبا وأن الأحداث الحاسمة الجديدة هي نتيجة للقاءات السياسية التي جرت في الأسابيع الماضية[132].

وفي المقابل، في ميلانو، رأت الشاعرة المناهضة للفاشية، ماغدا تشيكاريلي دي غرادا، الأعلام الفقيرة وقد علقت على النوافذ ووصفت العطلة الفاشية بأنها «حفلة اتسمت بالبرود»، مشيرة إلى عدم حماس أبناء ميلانو للنظام[133].وعلى الرغم من هذه الملاحظة البسيطة، جمع النظام الفاشستي حشداً متحمساً في محطة بولونيا، التي مر.بها قطار هتلر في

132- عن VB، 29 تشرين الأول 1940؛ see also Prof. M. Werner، 'Die Geburtsstunde des Imperiums: der Marsch auf Rom'، VB، 28 October 1940.

133- عن Magda Ceccarelli De Grada، Giornale del tempo di guerra، 12 giugno 1940–7 maggio 1945، Bologna، 2011، p. 50 (28 تشرين الأول 1940).

الصباح. وهو يهتف «هتلر! هتلر!» و«الدوتشي! مذكّرين! الجمهور المحلي والدولي بزيارة هتلر الناجحة إلى إيطاليا عام 1938 [134].

وصل هتلر في وقت متأخر من الصباح إلى محطة سانتا ماريا نوفيلا، وكانت مزينة بالأعلام الإيطالية وأعلام الصليب المعقوف، بعد ساعتين من تلقي أخبار الغزو الإيطالي لليونان. كان موسوليني وشيانو ينتظران ضيوفهم الألمان على المنصة. تمّ تبادل التحية الودودة المعتادة، وأخبر موسوليني على الفور هتلر بأن القوات الإيطالية عبرت الحدود اليونانية. هتلر، على الرغم من غضبه، ظل هادئاً. كان هذا هو الاجتماع الثامن بين الديكتاتورين. فقبل اجتماعيهما في ممر برينر، ذهب موسوليني إلى ألمانيا ثلاث مرات، في حين كانت هذه ثالث زيارة لهتلر إلى إيطاليا. وهذه إشارة قوية بأن كلا الزعيمين كانا متساويين. وقد أفاد مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» إن طائرات سلاح الجو الإيطالية كانت تقدم فوق المدينة، عرضاً للقوة الجوية الإيطالية، ولكنها كانت تقدم بشكل ضمني أيضاً إشارات على إمكانياتها القيام بضربات جوية على بريطانيا[135].

سافر موسوليني وهتلر على الرغم من تساقط المطر في سيارة مكشوفة إلى قصر فيكيو لاستذكار روح اجتماعهما في فلورنسا في عام 1938. وفي ساحة سينوريا، هتفت الجماهير التي حشدها النظام الفاشستي بحياة موسوليني وهتلر عندما ظهرا على الشرفة. استحضر الاجتماع في فلورنسا قوة وعظمة ومجد عصر النهضة، وكان من المفترض أنْ يضفي إحساساً بالشرعية التاريخية على موسوليني

134- عن Rheinisch–Westfälische Zeitung، 28 October 1940، copy in BAB، R 901/ 58869، Bl. 4.

135- عن VB، 29 تشرين الأول 1940؛ عن اجتماع فلورنسا، انظر De Felice، Mussolini l'alleato، I / 1، pp. 307–10؛ Knox، Mussolini Unleashed، pp. 226–30؛ Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 506؛ New York Times، 29 October 1940، copy in BAB، R 901/ 59108، Bl. 3.

وهتلر[136]. وقد أكدت الدعاية الفاشية على الحماسة الشعبية لـ «الزعيمين»، وأصرّت، لأجل خلق صورة نموذجية على أنه كان هناك «اتفاق كامل حول المسائل الحالية»[137]. من أجل إخماد التوترات، وأصبحت الدعاية للمحور أكثر وضوحاً[138].

ويكشف فحص دقيق لمحادثة موسوليني وهتلر، التي عقدت بحضور وزراء خارجيتهم والمترجم بول شميدت، إنها اتبعت النمط المحدد للقاءات السابقة. احتكر هتلر، كالعادة، المحادثة، لكنه لم يتطرق إلى غزو اليونان. إجمالاً،ظلت المحادثات، مثل سابقاتها، غير حاسمة. كان مصدر قلق موسوليني الرئيس هو الحصول على أكبر قدر ممكن من فرنسا وإمبراطوريتها، لكن هتلر رفض تقديم تنازلات. على الرغم من أن المحاضر الألمانية والإيطالية، التي قام بتجميعها شميت وشيانو على التوالي، تثير جواً من التناغم، إلا إنها تكشف أيضاً عن بعض التوتر. على سبيل المثال، في حين أن المحاضر الألمانية لم تذكر آراء هتلر في الحملة الإيطالية في اليونان على الإطلاق، يشير محضر شيانو باختصار إلى تعبيره عن التضامن مع إيطاليا في الحملة اليونانية وعرضه إرسال وحدات من المظليين لاحتلال كريت[139]. وقد أخفى الانسجام الظاهري الخلاف الستراتيجي الكامن بين البلدين. وبالفعل، فإن مذكرات الحرب الخاصة بالقيادة العليا للجيش الألماني قد صرحت

136- للاطلاع على الصور، انظر، Tuninetti (ed.)، Incontri di Popoli، pp. 34–7، 50، 52.

137- BI. ،59108 /Il Regime Fascista، 29 October 1940، copy in BAB، R 901 60. Il Popolo d'Italia، 29 تشرين الأول 1940.

138- عن Tranfaglia (ed.)، Ministri e giornalisti، pp. 89–91.

139- عن ADAP، D، XI / 1، doc. 246، ملاحظة بقلم شميدت، 28 تشرين الأول 1940؛ 1) Halder، Kriegstagebuch، II، p. 157 تشرين الثاني 1940)؛ عن المحاضر الإيطالية، آلت تم تحريرها بواسطة شيانو، راجع DDI، 9s، V، doc. 807، colloquio tra il capo del governo، Mussolini، ed il cancelliere del Reich، Hitler، 28 October 1940.

بشكل حاسم بأنه لم يكن هناك ممثلون للجيش الإيطالي حاضرين في اجتماع فلورنسا[140].

كانت حملة إيطاليا في اليونان كارثية. فقد توقف الهجوم الإيطالي الذي لم يخطط له بشكل جيد بشكل مفاجئ. وسرعان ما بدأت اليونان بقيادة الديكتاتور الجنرال ايوانيس ميتاكساس، بطرد الإيطاليين إلى الخارج. لم يرفع الأداء العسكري الإيطالي الضعيف بشكل عام في الحملة اليونانية من سمعتها أمام شريكها في المحور. كان هتلر غاضباً من الغزو الإيطالي وأخبر الجنرال هالدر إن «الإيطاليين قاموا بذلك من تلقاء أنفسهم»[141].

وهكذا، لم تعلن ألمانيا، على الفور الحرب على اليونان وكان ذلك يشكل انتهاكاً لحلف الصلب، لم يمر الإحباط الألماني من إيطاليا دون أن يلاحظه أحد الدبلوماسيين الأميركيين. على سبيل المثال، أبلغ ليلاند ب. موريس، القائم بالأعمال الأميركي في برلين، وزير الخارجية هال بأن ألمانيا ما تزال تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع اليونان. تساءل موريس إن كانت ألمانيا لم تتدخل عمداً إلى جانب إيطاليا لتلقين موسوليني درساً من خلال كشفها لضعف الجيش الإيطالي[142]. وكان هذا التفسير مذهلاً. حتى أن هتلر أعلن أمام قيادة الجيش العليا إنه فقد «أي ميل للتعاون العسكري الوثيق مع إيطاليا»، وهو تصريح كان يجب على الضباط

140- عن Percy E. Schramm (ed.)، Kriegstagebuch des Oberkommandos der Wehrmacht (Wehrmachtführungsstab)، Frankfurt am Main، 1965، I، p. 130 (28 تشرين الأول 1940).

141- عن Halder، Kriegstagebuch، II، pp. 158-9 (1 November 1940)؛ عن الحملة الإيطالية، انظر Gerhard Schreiber، 'Deutschland، Italien und Südosteuropa: von der politischen und wirtschaftlichen Hegemonie zur militärischen Intervention' in DRZW، III، pp. 278-414، esp. p 368-414؛ Rochat، Le guerre italiane، pp. 259-85.

142- عن FRUS، 1940، III، pp. 560-1، The Chargé in Germany to the Secretary of State، 14 November 1940.

المناهضين للإيطاليين أنْ يجدوا فيه جاذبية[143]. وطبقاً للتقرير الصادر في تشرين الثاني 1940 من SD (المنظمة العسكرية للحزب النازي) حول الرأي العام، تمّ إلقاء اللوم على ضعف الأداء الإيطالي لأنه تسبب في فشل الألمان في تحقيق النصر في الحرب. إن جعل إيطاليا كبش فداء للمصير الذي انتهت إليه ألمانيا في الحرب كان مبنياً على القوالب النمطية المعادية للإيطالية السائدة داخل قطاعات كبيرة من المجتمع الألماني[144].

بعد سنوات من الدعاية الموالية لموسوليني، لم يكن أمام هتلر خيار سوى مواصلة الإعجاب العام بالدوتشي وأخبر غوبلز: «فقط موسوليني رجل حقيقي». بالنسبة للقيادة النازية، كانت تعلم جيداً مدى انهيار الدعم الشعبي لنظام موسوليني. كان الخطر الحقيقي هو أن إيطاليا قد تترك التحالف مع ألمانيا إذا فقد موسوليني سلطته. من المهم، مع ذلك، التأكيد على أنه بالنسبة لهتلر، كان موسوليني يقف بعيداً عن أولئك الإيطاليين الذين كان يعتبرهم كسالى وجبناء وغير كفوئين[145].

إلا أن سمعة موسوليني بين النازيين لم ترتفع. في منتصف تشرين الثاني 1940، دفع الهجوم اليوناني المضاد، بدعم من القوات الجوية الملكية البريطانية، الإيطاليين مرة أخرى إلى ألبانيا.، لم تكن إيطاليا قادرة على هزيمة اليونان بدون مساعدة ألمانية. ويعطي عدد الإصابات فكرة عن حجم التخطيط والقيادة الإيطالية الضعيفين. خلال الحملة اليونانية، التي استمرت حتى نيسان من عام 1941، نشرت إيطاليا حوالي 500 ألف من الضباط والجنود. ومن بين هؤلاء، قُتل أو فُقِد 38,832

143- عن Schramm (ed.)، Kriegstagebuch des Oberkommandos، I، p.144 (1 November 1940)؛ للاطلاع على آراء هتلر بشأن إيطاليا في ذلك الوقت، انظر أيضاً TBJG، Teil I، VIII، p. 406 (5 تشرين الثاني 1940)؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر König، Kooperation als Machtkampf، pp. 35–6.

144- عن Boberach (ed.)، Meldüngen aus dem Reich، V، p. 1728.

145- عن TBJG، Teil I، VIII، p. 406 (5 تشرين الثاني 1940).

جندياً، وأصيب 50,874 بجروح، وأصيب 12,368 جندياً بقضمة صقيع متقدمة، وأصبح 52,108، شخصاً خارج العمل مؤقتاً[146]. كما أن حدوث كارثة أخرى تمثلت في غرق عدد كبير من السفن البحرية الإيطالية في تارانتو أكدت عدم كفاءة الجيش الإيطالي. بدأ المسؤولون العسكريون والسياسيون الألمان حينها وكانعكاس لتفوقهم العسكري بتبني نبرة خفية في تعاملاتهم مع الإيطاليين، والتي شعر بها بادوجليو في لقائه مع كيتل في إنسبروك في 14 و15 تشرين الثاني 1940 وكان أول اجتماع يعقد في زمن الحرب بين القائد الأعلى للجيش الألماني ونظيره الإيطالي القائد الأعلى Comando Supremo[147].

كان قرار هتلر، الذي اتخذ قبل هذه الكوارث العسكرية الإيطالية، وهو أنْ تقاتل ألمانيا في شمال جبال الألب وإيطاليا في جنوب جبال الالب قد تعثر تماماً بسبب هذه الأحـداث[148]. لم يتغير رأي هتلر في موسوليني وظل على ما هو عليه عندما تحدث إلى المسؤولين الإيطاليين، لكن سلوك الزعيم النازي ومسؤوليه العسكريين تجاه إيطاليا أصبح أكثر حزماً أثناء الحملة الإيطالية الكارثية في اليونان. على الرغم من بعض المبالغة، فإن تصوير شيانو لاجتماعه مع هتلر في 20 تشرين الثاني 1940 في فيينا، بمناسبة انضمام المجر إلى الميثاق الثلاثي (إلى جانب سلوفاكيا ورومانيا)، يجسد جوهر مشاعر هتلر تجاه الدوتشي. وفقاً لشيانو، كان هتلر تدمع عيناه عندما ذكّر وزير الخارجية إنه أرسل لموسوليني برقيته الشهيرة عشية عملية أنشيلوس من فيينا، واعداً بأنه لن

146- عن Schreiber، 'Deutschland، Italien und Südosteuropa '، p. 413.

147- عن Antonello Biagini and Fernando Frattolillo (eds)، Diario storico del comando supremo: raccolta di documenti della seconda guerra mondiale، Rome، 1986–2002، II / 2، doc. 67 و14 و15 تشرين الثاني 1940.

148- عن Walter Baum and Eberhard Weichold، Der Krieg der 'Achsenmächte' im Mittelmeer-Raum: die 'Strategie' der Diktatoren، Zurich، 1973، pp. 58–9، n. 22.

ينسى أبداً دعم الدوتشي. اقترن عرض هتلر للمودة لموسوليني بحساب عقلاني لمساعدة الديكتاتورين على إنقاذ ماء الوجه. بعد سنوات من الدعاية لتحالف المحور، لم تكن هناك ستراتيجية أخرى قابلة للاستمرار سوى تلك التي تهدف إلى الحفاظ على التحالف الإيطالي - الألماني[149].

في الواقع، لم يكن هناك شك في أن هتلر كان مسيطراً على العلاقة بينهما ويمكنه بشكل أو بآخر أنْ يصدر أوامر إلى موسوليني. دعونا ننظر في الرسالة إلتي بعثها هتلر إلى الدوتشي وسلمها إلى شيانو في فندق امبيريال الفاخر في فيينا. وقد تمت صياغتها بلغة عاطفية نموذجية كانت تستخدم حينها للحديث عن الصداقة. وعد هتلر بمساعدة إيطاليا في البلقان. بعد أنْ أصبح غضبه من موسوليني ملموساً. وكتب عن «تداعيات نفسية خارقة» وإشارات عسكرية. وكانت رسالته بمثابة أمر موجهاً للمسؤوليين الإيطاليين لتعزيز موقع المحور في البحر الأبيض المتوسط قبل البدء في أي حملة أخرى. وبذلك فقد شعر هتلر بالثقة في أن إعطاء اهتمام ضئيل لموسوليني كان انعكاساً لموقف ألمانيا العسكري المتفوق وإعتماد إيطاليا الاقتصادي والستراتيجي المتزايد على الرايخ الثالث. عندما قرأ موسوليني الرسالة، تظاهر في البداية بعدم الاكتراث أمام شيانو في محاولة لحفظ ماء وجهه، قبل الاعتراف بأن هتلر قد وبخه[150].

لم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى الرد بطريقة دفاعية على رسالة هتلر واعترف (بأني كنت أعيش.. أسبوعي الأسود، لكن روحي هادئة)، كان ذلك مثل اعتراف تلميذ مشاكس بالذنب أمام معلمه. في

149- عن 20) Ciano، Diario، p. 480 تشرين الثاني 1940)؛ König، Kooperation als Machtkampf، pp. 37–9.

150- عن ADAP، XI / 2، doc. 369، رسالة هتلر إلى موسوليني، 20 تشرين الثاني 1940؛ DDI، 9s، VI، doc. 140؛ Ciano، Diario، pp. 480–1 (21 & 22 November 1940).

الوقت نفسه، طمأن هتلر بأن إيطاليا كانت تواجه وضعاً عسكرياً صعباً لكنه أصرّ على أن الشعب الإيطالي، الذي حفزته البداية غير ناجحة للحملة، كان مستعداً لتقديم التضحيات للفوز في الحرب. وقد عكس استبدال بادوغليو مع الجنرال الأكثر تأييداً للألمان أوغو كافاليرو عزم الدوتشي على الظهور كحليف قوي ومخلص[151]. وسط هذه الإهانات العسكرية، تحدث موسوليني إلى زعماء المقاطعات في الحزب الفاشي في 18 تشرين الثاني 1940. على نحو عادي، ولكنه أصرّ على أن كل من إيطاليا وألمانيا شكّلتا كتلة لا تنفصل عن نفسها بقيادته هو وهتلر[152].

وأدى الأداء العسكري الضعيف لإيطاليا في اليونان إلى تشويه سمعتها بين الناس العاديين في ألمانيا، ووفقاً لتقارير الرأي العام في أواخر عام 1940. كان من المعتاد في هذا الصدد أنْ نجد ذلك التقرير المؤرخ في 21 تشرين الثاني 1940 وجاء فيه أن الألمان كان لديهم مشاعر مختلطة تجاه خطاب موسوليني، الذي ينظر إليه على نطاق واسع على إنه تابع لهتلر. وأشار التقرير إلى شعور واسع الانتشار تجاه الإيطاليين: «لا ينبغي أنْ يتحدثوا كثيراً بل أنْ يقاتلوا». وعلاوة على ذلك، أثار وعد موسوليني باستدعاء المزيد من الرجال الإيطاليين إلى الجيش استغراباً خطيراً بين العديد من الألمان، حيث اعترف الدوتشي بأنه تمّ استدعاء جزء صغير من هؤلاء الرجال المؤهلين للخدمة العسكرية. وبالنسبة لمؤلفي التقارير في منظمات الحزب النازي العسكرية SD ذوي التوجه العدائي للإيطاليين، كان هذا النقص في التعبئة في زمن الحرب أمراً غير مقبول. هنا كانت تظهر صورة الجندي الألماني الشجاع الرجولي الذي ضحى بنفسه بينما

151- عن ADAP، XI / 2، doc. 383، رسالة موسوليني إلى هتلر، 22 تشرين الثاني 1940؛ DDI، 9s، VI، doc. 146؛ Gooch,، " Mussolini's Strategy', pp. 147–8"،.

152- للاطلاع على الخطاب، انظر XXX، OO، الصفحات 30–8.

يظهر الجندي الإيطالي الجبان والمخنث الذي يتهرّب من واجبه الوطني[153] وكان هناك حافز مركزي آخر للتقارير هو أن العديد من الناس كانوا يعتقدون، ليس بدون أي سبب، إن ألمانيا اضطرت إلى التخلص من حالة الفوضى التي أوجدها الأداء العسكري الإيطالي الضعيف. كما رفض العديد من الألمان أداء القوات الإيطالية وأعربوا عن أسفهم للإعلانات المتفاخرة التي كان يتبجح بها موسوليني، والتي لم توازيها. إنجازات عسكرية.للجنود وقد قام مؤلفو تقارير SD هذه باستيعاب الصور النمطية المعادية لإيطاليا، وعرفوا أن قرّائهم في القيادة النازية سيكونون متقبلين لمثل هذه الآراء[154].

ومع ذلك، ولأسباب تتعلق بالمكانة، كان موسوليني متردداً في قبول عرض القوات الألمانية إنقاذ إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، والتي كان يراها محط اهتمام إيطاليا. وفقط في أواخر عام 1940، وافق الإيطاليون على استقبال طائرات الشحن الألمانية التي ساعدت في نقل الجنود الإيطاليين إلى الجبهة اليونانية[155]. بشكل كبير، وقد رفضت القوة الجوية الألمانية Luftwaffe وضع طائراتها تحت إمرة القيادة الإيطالية لأنها أصرّت على أن ألمانيا لم تكن في حالة حرب مع اليونان. وعلى الرغم من تحفظات موسوليني في وقت سابق تجاه القوات الألمانية، كان عليه في نهاية المطاف أنْ يعترف بشكل غير مباشر بأن البحر الأبيض المتوسط لم يعد بعد الآن mare nostrum (تحت هيمنة إيطاليا لوحدها –م)[156].

كما لو أن هذا لم يكن كافياً، فقد وصل طلب إيطالي آخر في أواخر كانون الأول 1940، للمساعدة من ألمانيا وكان يتضمن هذه المرّة فرقة

153- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VI، p. 1787. المرجع نفسه، الصفحات 1799، 1834.

154-

155- عن DDI، 9s، VI، doc. 244، رسالة هتلر إلى موسوليني، 5 كانون الأول 1940.

156- عن König، Kooperation als Machtkampf، pp. 47–8.

دبابات وحوالي 7850 شاحنة و800 دبابة و2640 مدفعاً مضاداً للطائرات. لم تكن إيطاليا قادرة على خوض الحرب من تلقاء نفسها[157] وحتى في الوقت الذي كانت فيه مواردها محدودة كانت متورطة بشكل كبير في اليونان، كان الإيطاليون في شمالي أفريقيا يحاولون غزو مصر التي تسيطر عليها بريطانيا منذ أيلول، لكنهم هزموا بشكل مريع من قبل جيش إنكليزي هندي صغير نسبياً. - بالقرب من منطقة سيدي براني. حولت هذه الحملة القوات والمواد من البلقان[158]. لم يكن وضع إيطاليا أفضل بكثير في أثيوبيا حيث استطاعت فرقة صغيرة من القوات الأفريقية تحت القيادة البريطانية أنْ تهزم الإيطاليين في نيسان 1941. أما المستعمرات الإيطالية الباقية في أريتريا وأرض الصومال فقد احتلها البريطانيون أيضاً، مما دمر مشروع الهيبة الإيطالي الطويل الأمد لإمبراطورية إيطالية في شرقي أفريقيا[159].

فشلت ستراتيجية موسوليني للحرب الموازية بشكل مذهل. فالفكرة نفسها كانت معيبة منذ البداية. وكما قال المؤرخ جورجيو روشات، كان هناك شرطان ضروريان للحرب الموازية: الأول، انتصار ألماني سريع على بريطانيا، والثاني، قدرة القوات المسلحة الإيطالية على الاستيلاء على الأراضي في مواقع أخرى واستخدام تلك المكاسب الإقليمية كأساس للمفاوضات مع الحلفاء. لم يتم الوفاء بأي من الأهداف من قبل إيطاليا في عهد موسوليني، لأسباب ليس أقلها أن القيادة العسكرية

157- DDI، 9s، VI. الوثيقة 323، الفيري إلى شيانو، 20 كانون الأول 1940؛ ADAP، XI / 2، doc. 538، مذكرة بقلم شميدت، 20 كانون الأول 1940؛ المرجع نفسه، doc. 541، مذكرة من سفارة روما إلى وزارة الخارجية، 20 كانون الأول 1940؛ Gooch,، " Mussolini's Strategy' "، pp. 148.

158- عن Bernd Stegemann، 'Die italienisch-deutsche Kriegführung im Mittelmeer und in Afrika '، in DRZW، III، pp. 591-682، here p. 595؛ James J. Sadkovich، 'The Italo-Greek War in Context: Italian Priorities and Axis Diplomacy'، JCH، 28 (1993)، pp. 439-64.

159- عن Bosworth، Mussolini، p. 376.

والسياسية الإيطالية فشلت في تحديد الأولويات وتوضيح أهدافها واستراتيجياتها[160].

خلف الكواليس، وعقب الانتكاسات الإيطالية، طالب بعض المسؤولين الألمان بتبعية فعالة للقوات المسلحة الإيطالية. تحت القيادة الألمانية. على سبيل المثال، بعد عيد الميلاد عام 1940، اقترح أوتو فون بسمارك، وهو مبعوث ألماني في روما كان يعيش الحياة الراقية في الدوائر الدبلوماسية في روما مع زوجته السويدية، تعاوناً عسكرياً إيطالياً ألمانياً أكبر، حيث سيسيطر الألمان الأقوياء فعلياً على الإيطاليين الأضعف. غير أن بسمارك، حفيد المستشار الحديدي، حذّر من أن مثل هذه الخطوة يجب أنْ تتم بروية لتفادي الإساءة إلى الإيطاليين وتقويض مكانة الدوتشي، وتوقع أنْ يهتم هتلر في الحفاظ على علاقة جيدة مع موسوليني. على نحو مماثل، في تقرير صدر في 2 كانون الثاني 1941، رسم إنو فون رنتلين صورة قاتمة للقوات المسلحة الإيطالية لتبرير اقتراحه بممارسة تأثير ألماني أقوى على القوات المسلحة الإيطالية. عانى الجيش الإيطالي من سوء القيادة، واستراتيجية غير كافية و«مرونة منخفضة من الجندي الإيطالي». ورغم أن الجنود الإيطاليين كانوا قادرين على القتال ببطولة، إلا أنهم كانوا يفتقرون إلى الرغبة في «المثابرة بمفردهم في وظيفة صعبة، وكذلك الدفاع عن أنفسهم حتى آخر رصاصة». وبغض النظر عن هذه الصور النمطية المعادية للإيطاليين، فقد أظهرت مثل هذه التصريحات أن المحور قد تعرّض للخطر منذ البداية[161].

ولكن لم يكن هذا كل شيء. أعلن العميد الأدميرال كورت فيريكه في كانون الثاني 1941 بصراحة وضع القوات المسلحة الإيطالية تحت القيادة الألمانية. رفض هتلر مثل هذه الطلبات بسبب حبه الشخصي لموسوليني،

160- عن Rochat، Le guerre italiane، pp. 302–4؛ König، Kooperation als Machtkampf، pp. 48–9.

161- عن ADAP، XI / 2، doc. 583، مذكرة بسمارك، 27 كانون الأول 1940؛ ADAP، XI / 2، doc. 597، Rintelen to OKW، 2 January 1941.

الذي كان يعتبره عن حق بمثابة الرابط الأساس بين شركاء المحور. وهكذا منع هتلر أي مسؤول عسكري أو سياسي ألماني من «القيام بأي شيء يمكن أنْ يسيء إلى الدوتشي، وبالتالي يؤدي إلى فقدان الرابط الأكثر قيمة في المحور، أي الثقة المتبادلة لرؤساء الدولتين». كان هذا الأمر جديراً بالملاحظة، حيث أوضح إنه بالنسبة إلى هتلر، كانت علاقته مع موسوليني هي التي كانت تحتضن المحور. من دون الدوتشي، كان يخشى من انهيار التحالف مع إيطاليا، وهو اعتراف ضمني بأنه يفتقر إلى أرضية صلبة. سيقود أمر هتلر موقف المسؤولين النازيين تجاه إيطاليا للسنوات القادمة، على الأقل على المستوى الرسمي. وغني عن القول، إنه فشل في إزالة المشاعر الكامنة ضد إيطاليا داخل القيادة الألمانية والشعب الألماني بشكل أعم[162].

كان هناك عامل آخر وراء طلب هتلر. فأي عرض ظاهر للتفوق العسكري الألماني يمكن أنْ يجعل موسوليني يغير رأيه ويعود إلى طاولة المفاوضات مع البريطانيين. ورغم أن هذا كان سيناريو غير واقعي للغاية، فإنه يكشف أن هتلر كان يعلم أن تحالفه مع موسوليني كان يعتمد على أسس هشة منذ البداية. في هذا السياق، لم يكن لدى ألمانيا النازية خيار سوى تقديم المساعدة العسكرية[163].

وانسجاماً مع أوامر هتلر، أصدر مسؤولو الدعاية النازية تعليمات للصحافة الألمانية لدعم الحملة الإيطالية ومنع أي نقد لها، لأن ذلك كان سيزيد من الأزمة الداخلية للنظام الفاشي. ومن أجل مناقشة مستقبل ستراتيجية المحور، وخاصة الحالة الكارثية للحملة الإيطالية في البلقان، اقترح هتلر في عدة مناسبات إجراء لقاء مع موسوليني. تردّد موسوليني المحرج في قبوله، لأن وعده بتحويل إيطاليا إلى قوة عالمية تمتلك إمبراطورية متوسطية فشل فشلاً ذريعاً. وقد قارن الجنرال كافاليرو، في

162- عن Schramm (ed.)، Kriegstagebuch des Oberkommandos، I، p. 283 (28 كانون الثاني 1941).

163- عن König، Kooperation ؛De Felice، Mussolini l'alleato، I / 1، pp. 371-8 .als Machtkampf، p. 55

رسالة إلى ابنه، الوضع بكارثة كابوريتو.(وهي معركة مهمة بين القوات النمساوية تساندها القوات الألمانية وبين القوات الإيطالية في الحرب العالمية الأولى حدثت في الفترة من 24 تشرين الأول – 7 تشرين الثاني 1917، وانتهت بانتصار القوات الألمانية والنمساوية.– م) كان الدوتشي يخشى من أنْ يتلقى توبيخاً آخر من قبل هتلر كان يمكن أنْ يكون اعترافاً بفشله كزعيم سياسي وعسكري. وأعرب عن أمله في أنْ يتحسن الأداء العسكري لإيطاليا قريباً، مما سيجعل المساعدة العسكرية الألمانية غير ضرورية[164].

164 عن Andreas Hillgruber (ed.)، Staatsmänner und Diplomaten bei Hitler: vertrauliche Aufzeichnungen über Unterredungen mit Vertretern des Auslandes 1939 -1941، Frankfurt am Main، 1967، I، p. 43

IX

خلافاً لأمره السابق لتجنب الإساءة إلى الدوتشي، لم يخف هتلر خيبة أمله مع موسوليني. وهكذا، في كانون الأول 1940، لاحظ الفيري بشكل ملفت للنظر أن هتلر لم يسأل عن موسوليني، على غير عادته المعتادة. أخضع الفوهرر الفيري إلى وابل من الانتقادات العدوانية للحملة الإيطالية، قبل تقديم الدعم العسكري الألماني، وأصرّ على أن على الدوتشي أنْ يأتي ويراه في بيرغوف، وذلك لأنه احتفظ بجميع الخرائط الضرورية هناك. ومع ذلك، كان هتلر حريصاً على تجنب الايحاء بأنه كان، في الواقع، يأمر موسوليني بالمجيء إلى بيرغوف وعرض أنْ يجتمع بدلاً من ذلك في ممر برينر. سمحت هذه البادرة لموسوليني بحفظ ماء وجهه، حيث لم يكن أمام هتلر خيار كبير سوى الحفاظ على التحالف مع إيطاليا[165].

وصل هتلر وموسوليني إلى نقطة اللاعودة في المحور. استمروا في البلاغات الخطابية عن المحور وأصرّوا على أنهم كانوا أصدقاء. لقد استوعبوا المحور وأبدوا اعتقادهم إنه بدونهم، سوف يتفكك. وهكذا كانت القرارات الرئيسة حول الستراتيجية العسكرية هي مجال الزعيمين. كان موسوليني، المسؤول عن بلد غير راضٍ بشكل متزايد عن نظامه،

165- عن ADAP, XI /2, doc. 477, note by Noack, 8 December 1940; DDI, 9s, VI, doc. 274, Alfieri to Ciano, 8 December 1940; Dino Alfieri, Dictators Face to Face, London, 1954, pp. 86–8.

مرتبطاً بهتلر للأفضل أو للأسوأ، وكانت لهتلر اليد العليا. كل عروض الوحدة والصداقة هذه وضعتهم في وضع صعب. لن يتفكك «المحور» بدونهم فقط، بل ستنتهي أيضاً فكرة «النظام الجديد». وقد التزم كل منهما بعضهما البعض بشكل كامل وافتقرا إلى حلفاء آخرين.وتعتبر رسالة هتلر إلى الدوتشي بمناسبة ليلة رأس السنة الجديدة 1940 مفيدة في هذا الصدد. إذ أعلن هتلر فيها إنه شعر «بمزيد من مشاعر الصداقة الدافئة، حيث يمكنني أنْ أتخيل إن الأحداث الأخيرة قد جعلتك تشعر بالوحدة تجاه أشخاص مهمين فعلياً، ولكن أيضاً أكثر تقبلاً للرفقة الصادقة لرجل يشعر إنه مرتبط بك في الأيام الجيدة والسيئة وفي الأفضل أو الأسوأ».

لم تنجح محاولة هتلر لتهدئة شعور موسوليني بالدونية بشكل جيد، لأن إشارات الزعيم النازي المتعجرفة إلى مثابرة القادة الألمان المشهورين مثل فريدريك العظيم زادت من الطين بلة. قام هتلر بتوضيح إدراكه لأزمة الفاشية المحلية، وجدّد عرضه للقاء موسوليني[166]. وغني عن القول، إن موسوليني كان متردداً، حيث كان يخشى أنْ يوبخ بسبب كارثة اليونان. نصحه الفيري بأن هتلر سيغضب إذا لم يقابله موسوليني قريباً.وإن التردد سوف يترتب عليه عواقب وخيمة بالنسبة لإيطاليا، حيث لم يكن قادراً على خوض الحرب بدون مساعدة ألمانية[167].

بعد بضعة أشهر من دخول إيطاليا الحرب، أصبح موسوليني ظلاً لديكتاتوره السابق. وتقرر في نهاية المطاف، عقد اجتماع بين الديكتاتورين في 19 كانون الثاني 1941 في بيرغوف. كان الموقع يمثل فقداناً لهيبة الدوتشي. أصرّ موسوليني على السرية، لأنه لا يريد أنْ يأتي وهو يظهر بمظهر الصغير والضعيف. بل إنه أوضح للسفير الألماني ما

166- عن ADAP, XI / 2, doc. 586, Hitler to Mussolini, 31 December 1940 ((Italian version in DDI, 9s, VI, doc. 385).

167- عن Alfieri, Dictators Face to Face, p. 89.

إذا كان من الممكن له أنْ يصل إلى بيرشتسغادن ليلاً حتى لا يلاحظه الجمهور. وبسبب الوضع العسكري الكارثي في إيطاليا، كان هذا اختلافاً واضحاً عن اجتماعاتهم السابقة قبل الحرب، والتي كانت تُنظَّم كلقاء بين ديكتاتورين صديقين وأمتيهما(168) وكما كان الحال أثناء رحلاته السابقة إلى ألمانيا، حمل قطار موسوليني، وفداً كبيراً من كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين، عبر الحدود ليلاً لتجنب الاتصال المباشر مع سكان جنوب التيرول(169). نظراً للوضع المهول للتحالف الإيطالي الألماني، على النقيض من لقاءاتهم السابقة لم يكن هناك حفل ترحاب كبير، واصطحب هتلر الدوتشي من محطة سكة حديد صغيرة بالقرب من سالزبورغ. قام الغستابو بتمشيط المحطة ومحيطها من تواجد لأي غرباء. حاول موسوليني أنْ يبقى مبتسماً، لكن من الواضح إنه لم يشعر بالارتياح حيال سؤال هتلر عن المساعدة العسكرية، كما تذكر الفيري لاحقاً. ثم سافر موسوليني وهتلر في سيارة هتلر إلى بيرغوف حيث قضوا ساعتين يتحدثون من تلقاء أنفسهم. وكما في مناسبات سابقة، اجتمع المسؤولون الألمان والإيطاليون في سيارات أخرى لإجراء محادثات سرية وللتعبير عن عمق الصداقة الإيطالية الألمانية(170).

وبعد ذلك، وفي محادثة خاصة مع الفيري، قال موسوليني إن هتلر كان متأثرا بشدة حتى أن الدموع نزلت من عيناه عندما أخبره موسوليني، أثناء محادثتهما المباشرة، عن الوضع العسكري السلبي في إيطاليا. أخبر موسوليني، الذي شعر بانزعاج من سلوك هتلر المشفق عليه، الفيري:

168- عن ADAP, XI /2, doc. 635, Mackensen to Foreign Ministry, 10 January 1941; Knox, Mussolini Unleashed, p. 279.

169- عن PAAA, Botschaft Rom (Quirinal), Geheim, Bd. 97, telegram by Ribbentrop, 15 January 1941; ibid., 'lista delle precedenze del seguito del Duce', undated.

170- عن DDI, 9s, VI, doc. 470, conversation between Ribbentrop and Ciano, 19 January 1941; Alfieri, Dictators Face to Face, pp. 89–98.

«إن هتلر كان حريصاً جداً على أنْ أشعر وأقدّر لطفه وكرمه وقوته وتفوقه. ولكن بصدق، الجدية المتعمدة لجهوده لإنقاذي من الإحراج، نجحت في إزعاجي فقط. من الأفضل ألا يفقد أعصابه في وقت مبكر جداً. ما زلنا لا نعرف النوايا القصوى لآلهة المعارك[171].

بعد غداء ممل، طلب هتلر من موسوليني استخدام نفوذه مع فرانكو لإدخال إسبانيا في الحرب، وهو طلب لم يتحقق. وعقدت اجتماعات مماثلة لمحادثات موسوليني وهتلر جمعت بين شيانو وريبنتروب، وكايتل والجنرال ألفريدو غوزوني، الوكيل الأقدم لوزارة الحرب، ونائب رئيس القيادة العليا. وكما هو الحال دائماً، خلال أيام إقامة موسوليني، كان هتلر يتكلم معظم الوقت، بحيث كان الاجتماع مونولوجاً يؤديه هتلر أكثر من كونه حديثاً حقيقياً بين الحلفاء. لكن للمرة الأولى، ناقش القادة بالتفصيل الستراتيجية العسكرية، وهي مناقشة كان هتلر يسيطر عليها كالعادة، ومع ذلك لم يخبر الزعيم النازي موسوليني عن خطته لغزو الاتحاد السوفيتي. قام هتلر، حسب روتينه المعتاد في بيرغوف، بإخضاع ضيوفه الإيطاليين لعشاء طويل، حيث كان يسيطر على الحديث، تمّ عرض فيلم سينمائي للفنانة ليني ريفنستال (فنانة سينمائية ألمانية من مواليد 1902 وتوفت عام 2003. كانت صديقة مقربة لأدولف هتلر، بزغ نجمها في الثلاثينيات من القرن الماضي، قبل أنْ يتم القبض عليها أعقاب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. ثم تمْ إطلاق سراحها من دون تهم. اشتهرت بابتكارها لتقنيات مبدعة في مجال التصوير السينمائي والإخراج، ومن أشهر أعمالها انتصار الإرادة -م) إلى جانب أفلام وثائقية تتحدث عن التفوق العسكري لألمانيا كان هتلر يستمتع كثيراً بهذه الأفلام؛ بينما كان موسوليني نصف نائم. وفي حين كان كل من موسوليني وهتلر يعانقان بعضهما البعض في لقاءاتهما السابقة، كان اجتماع بيرغوف يمثل نقطة تحول في علاقتهما. حاول

171- عن Alfieri, Dictators Face to Face, p. 93.

كلا الزعيمين الاستمرار في التظاهر كأصدقاء، لكن كان من الواضح أن موسوليني، على الرغم من أن شيانو وجده «مبتهجاً»، لكن من المؤكد إنه كان يلعب دوراً ثانوياً[172].

ولم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى مواصلة تحالفه مع هتلر. بعد أيام من عودته من ألمانيا، في 22 كانون الثاني 1941، استولى البريطانيون والأستراليون على ميناء طبرق في ليبيا من أيدي الإيطاليين. وتمّ أسر حوالي 25 ألف إيطالي. دفعت هذه الهزيمة وغيرها من الهزائم الإيطالية الكارثية في شمالي أفريقيا هتلر إلى إدراك إنه لا يستطيع غزو بريطانيا، ولا مواجهتهم في البحر الأبيض المتوسط. وهكذا انتشرت القوات الألمانية في شمالي أفريقيا في شباط 1941 [173].

مثّل اجتماع بيرغوف فشلاً لستراتيجية موسوليني، الذي كان يرغب سريعاً في احتلال مجال حيوي (spazio vitale) في البحر الأبيض المتوسط بينما كانت ألمانيا تقاتل الحلفاء في مكان آخر. كشف اللقاء عن التسلسل الهرمي الجديد والواضح بين الديكتاتورين[174]. أصبحت إيطاليا فعلياً تابعة لألمانيا. وللحفاظ على وهم التكافؤ الإيطالي-

---

172- عن Ibid., pp. 89–98; for the minutes of the afternoon conversation on 19 January 1941, see ADAP, XI /2, doc. 672, note by Schmidt, 21 January 1941; DDI. 9s, VI, doc. 471; for the minutes of the meeting on 20 January, see ADAP, XI /2, doc. 679, note by Schmidt, 21 January 1941; DDI, 9s. VI, doc. 473; Ciano, Diario, pp. 500–1 (18–21 January 1941); for Mussolini and Franco, see Preston, 'Italy and Spain', p. 175

173- Kershaw. Hitler، ؛Mann، 'Die italienisch–deutsche Kriegsführung '، p. (4 1936–1945، ص 347–8.

174- عن Gianluca André، 'La politica estera del governo fascista durante la seconda guerra mondiale'، in Renzo De Felice (ed.)، L'Italia fra tedeschi e alleati: la politica estera fascista e la seconda guerra mondiale، Bologna، ؛1973، p 115 – 26، p. 126 راجع Knox. Mussolini Unleashed, pp. 231 84؛ Hill (ed.)، Die Weizsäcker Papiere، p. 234 (24 كانون الثاني 1941).

الألماني، أمر مسؤولو الدعاية الإيطالية الصحفيين بتغطية الاجتماع كلقاء عادي[175] وهكذا وعلى العكس من التغطية المتفاخرة لاجتماعات موسوليني وهتلر السابقة، نشرت الصحف الإيطالية والألمانية تقارير تبعث على الملل، مستخدمة الأساليب الدعائية المعتادة لتحالف المحور.

لقد ولّت الأيام التي كانت فيها هذه الاجتماعات تمثل لقاءات دبلوماسية مباشرة بين نظامين يصنعان نظاماً جديداً في أوروبا. وفقاً لتقرير لإحدى منظمات SD صدر في كانون الثاني 1941 حول الرأي العام، لم يكن الألمان يهتمون كثيراً بآخر اجتماع بين موسوليني-هتلر[176]. بدأت أسطورة الزعيمين الديكتاتورين في التلاشي. وفقدت إيطاليا موسوليني زخمها بسبب وجود مجموعة من العوامل القاتلة جمعت بين عدم الكفاءة العسكرية، وموقف موسوليني التابع تجاه هتلر، وافتقار إيطاليا إلى الموارد العسكرية.

أما الألمان ممن كانوا في مواقع السلطة مثل غوبلز فقد كانوا على علم بموقف النظام الفاشستي الذي يزداد صعوبة. في 29 كانون الثاني 1941، كتب غوبلز في مذكراته: «الوضع في إيطاليا يثير بعض المخاوف... الفاشية بالفعل في الجانب الخاسر... وهناك علامات كبيرة على الفساد... كل الآمال موجهة نحو الرايخ. لقد فقد موسوليني الكثير من سمعته (.) آراء غوبلز عن إيطاليا كانت منتشرة بين الناس العاديين، طبقاً لصحيفة منظمة الحزب النازي العسكرية SD: بدأ الألمان يطلقون على بلاغات الحرب الإيطالية اسم «تقارير السباغيتي»، لأنها كانت طويلة وهزيلة[177] تمّ تقديم تشخيص أكثر واقعية للروابط الإيطالية الألمانية من قبل فيزشاكير Weizsäcker، الذي أشار إلى أنه منذ زيارة هتلر الأولى

175- عن Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، p. 308.

176- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VI، p. 1924.

177- المرجع نفسه، 27) p. 1938 كانون الثاني 1941)؛ TBJG، Teil I، IX، pp. 114-15 ((29 January 1941).

لإيطاليا في عام 1934، جاءت مبادرة التحالف من ألمانيا، في حين كانت إيطاليا في كثير من الأحيان تستجيب بشكل محسوب نحو التقدم الألماني. تردّد موسوليني غير الحاسم كان يعني أن الألمان يتقدمون على الإيطاليين بشكل متزايد. في الواقع، تحوّلت الحرب الإيطالية الموازية إلى حرب فرعية (guerra subalterna) [178].

دفعت هزائم إيطاليا الساحقة في عام 1940 إلى حدوث تغيير عميق في علاقة موسوليني-هتلر بين إيطاليا ضعيفة وألمانيا قوية التي باتت تصبح القوة الأوروبية الرائدة، والتي استطاعت أنْ تغزو الكثير من البلدان في شمالي وغربي أوروبا في حملات سريعة. وبينما فشل المحور في هزيمة بريطانيا، بدا نصره، الذي هيمنت عليه ألمانيا، محتملاً. كل هذا كشف عن أن كل مظاهر الصداقة والوحدة مع إيطاليا كانت مزيفة، لكن كلا القائدين ونظاميهما استمرا في الترويج لها من أجل إنقاذ ماء الوجه. كان حجم الدمار الذي خلفه التحالف الإيطالي الألماني، بقيادة موسوليني وهتلر، هائلاً.

178- عن Rochat، Le guerre italiane، p. 303

الفصل السابع
نحو الهاوية 1941-1943

في 30 كانون الثاني 1941، بعد فترة وجيزة من اجتماع بيرغوف المصيري الذي شهد نهاية «الحرب الموازية» في إيطاليا، تحدث هتلر إلى مجلة Sportplast «سبورت بالاست» الصادرة في برلين بمناسبة ذكرى تعيينه مستشاراً للرايخ. وأعلن: «نحن الاثنان أنا والدوتشي، لسنا من اليهود ولا من الراكضين وراء المال. عندما نتصافح مع بعضنا البعض، فإنها مصافحة بين رجال شرفاء! «ومن أجل تهدئة الشكوك حول التحالف مع إيطاليا، عزّز هتلر الطبيعة الخاصة لعلاقته مع موسوليني ومقارنتها ضمنياً مع تلك العلاقة التي جمعت بين تشرشل وروزفلت، والذي كان الزعيم النازي ينظر إليها كجزء من مؤامرة يهودية عالمية[1]. وفقاً لتقرير SD (وكالة الاستخبارات التابعة للحزب النازي – م)، رحب «الشعب الألماني» بخطاب هتلر، حيث إن تصريحاته الواضحة عن سلسلة الهزائم في إيطاليا وإعلانه في ذات الوقت عن الولاء لإيطاليا هي إشارة إلى أن أدائها العسكري الضعيف غير محوري في الحملة الألمانية[2].

على الرغم من إخفاقات إيطاليا العسكرية، استمر موسوليني في التعبير عن اعتقاده القوي بانتصار المحور. فتغيير لهجته كان سيؤدي إلى تقويض

1- عن Domarus، Hitler، II / 2، p. 1661.

2- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VI، p. 1965. 3. OO، XXX، pp. 49–59.

نظامه بالكامل. دعونا نتمعن في الخطاب الذي ألقاه في 23 شباط 1941 أمام جمهور من الفاشيين الرومان في مسرح ادريانا Teatro Adriano، بعد أسابيع من سقوط طبرق. كان هذا الخطاب بمثابة طقوس سنوية لإضفاء الشرعية على الحكم الفاشستي بالحديث عن جذوره المزعومة التي تمتد إلى الإمبراطورية الرومانية. ومثلما فعل هتلر في حديثه لمجلة سبورتباس، هاجم موسوليني عدو إيطاليا، «، (العالم الديمقراطي الرأسمالي الماسوني). وقال إنه لو كانت إيطاليا مستعدة لخوض الحرب، لكانت قد فعلت ذلك في أيلول 1939 إلى جانب ألمانيا النازية. حتى أن موسوليني زعم أن عدم انتصار إيطاليا قد سهل الانتصارات الألمانية المتحققة في 1939 و1940. وكان هذا مبرراً ضمنياً لستراتيجيته الخاصة بالحرب الموازية، والتي فشلت بشكل مذهل. كانت محاولات موسوليني اليائسة لإضفاء الشرعية على الحرب من خلال إشاراته إلى غاريبالدي وماتزيني غير مقنعة لأن أبطال «حركة توحيد إيطاليا» كانوا، بالطبع، مدعومين من قبل بريطانيا في جهودهم الرامية إلى إنشاء إيطاليا موحدة. وكما هو متوقع ضجت القاعة بالتصفيق الصاخب بعد تصريحات الدوتشي، إشارة إلى أن النظام الفاشي كان على المسار الصحيح[3]. وفقاً لتحليل وكالة الاستخبارات SD لاستقبال خطاب الدوتشي في ألمانيا، أشار الألمان إلى أن موسوليني قد كشف أخيراً عن الأداء العسكري الإيطالي الضعيف واعترف بقيادة ألمانيا لأوروبا[4].

كان قلق هتلر من السلوك الإيطالي في الحرب واضحاً. في 5 شباط 1941، بعث إلى موسوليني برسالة تعاطف مكتوبة «بشعور (بالرغبة الملحة للقيام بالأمر الصحيح لمساعدتك، عزيزي الدوتشي، وعلى التغلب على وضع لا بد أنْ يكون له نتائج سلبية نفسية دائمة ليس فقط على بقية العالم ولكن على شعبك أيضاً). خشي هتلر من أن إيطاليا ستترك المحور إذا تمّ

3- راجع OO, XXX, pp. 49-59

4- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VI، p. 2045.

إسقاط نظام موسوليني. قام موسوليني، الذي أراد أنْ يثبت قيمة إيطاليا من خلال التعهد بارسال المزيد من الرجال لدعم المجهود الحربي، بنقل الرسالة إلى الملك وأصرّ على أن مخاوف هتلر بشأن الحملة الإيطالية كانت صحيحة. وبذلك أصبح هناك المزيد من الأدلة على أن التحالف الإيطالي الألماني بدأ يضعف وتزايدت مسؤولية ألمانيا عنه[5].

وعلى الرغم من ذلك، أدرك المسؤولون العسكريون الألمان والإيطاليون أهمية موسوليني وهتلر عندما قام الديكتاتوران بإعادة تشكيل أوروبا من خلال المحور. وكان المسؤولون الدبلوماسيون والعسكريون يؤمنون إن المسائل المهمة سوف يتم حلها في نهاية المطاف من قبل الديكتاتورين، لتقديم مثال على ذلك، ادعى الفيري في مذكراته بعد الحرب، كجزء من ستراتيجية أوسع نطاقاً لإبعاد المسؤولية عن نفسه فيما يخص الحرب وإلقاء اللوم على الحكام المستبدين، إنه شجع موسوليني في حزيران 1941 على استخدام علاقته مع هتلر كعامل مساعد. لتحسين وضع إيطاليا في التحالف مع ألمانيا[6].

تدهور الوضع العسكري لإيطاليا أكثر. وخافت ألمانيا بشكل متزايد من هزيمة حليفها الرئيس واضطرت إلى مساعدة إيطاليا في شمالي أفريقيا، كما أعدت خططاً للتدخل في اليونان. في 12 شباط 1941، وصل الجنرال إرفين رومل، بناءً على تعليمات هتلر إلى طرابلس بصحبة الفيلق الأفريقي التابع للجيش الألماني. كانت آراء رومل عن إيطاليا سلبية إلى حد كبير، فهو قد قاتل ضد إيطاليا في الحرب العالمية الأولى، وعرف بادائه المتميز في معركة كابوريتو في عام 1917. كان استدعاؤه من قبل

5- عنADAP، D، XII / 1، doc. 17، رسالة هتلر إلى موسوليني، 5 شباط 1941 (من المحتمل أن الرسالة قد أعيد ترجمتها من الإيطالية إلى الألمانية؛ راجع المرجع نفسه، ص 22، رقم 1)؛ للإصدار الإيطالي، راجع DDI، 9s، VI، doc. 540؛ للاطلاع على تعليقات موسوليني إلى الملك، انظر المرجع السابق، doc. 556، 9 شباط 1941.

6- عن Alfieri، Dictators Face to Face، pp. 103–4.

عدو سابق للمساعدة في إنقاذ الإمبراطورية الإيطالية يمثل مفارقة كبيرة. ومما له مغزاه إنه قبل مغادرته إلى ليبيا، كان يرسل التقارير إلى موسوليني في روما، لأنه كان تحت أمرة القيادة الإيطالية رسمياً، وكانت الغاية من ذلك مراعاة حساسية موسوليني[7].

وتزامناً مع وصول رومل إلى أفريقيا، أصدر هتلر توجيهاً إلى الجيش الألماني حول «سلوك القوات الألمانية في الحرب الإيطالية». وحذّر من أنه يجب أنْ لا تظهر القوات الألمانية المتقدمة أي «غطرسة مهينة» تجاه الإيطاليين. وأكد هتلر شكوك الجنود الألمان في أن إيطاليا كانت سيئة التجهيز بسبب «الأداء الاقتصادي الحربي المحدود» وأن القوات الإيطالية تحارب «عدواً قوياً ومتفوقاً». قلق هتلر لتجنب المزيد من إذلال موسوليني كان واضحاً. وهكذا، فإنه أمر بوضع جميع القوات الألمانية في ليبيا تحت سلطة قيادة العمليات التكتيكية الإيطالية، مع بقائها تابعة رسمياً للقيادة العليا للجيش الألماني. كان مرسوم هتلر محاولة يائسة لفرض علاقات جيدة مع الحلفاء الإيطاليين[8]. وغني عن القول إن الجنود الألمان استمروا في إرسال علامات ازدراء لحلفائهم الإيطاليين، حيث تفاقمت الصور النمطية العميقة المعادية للإيطاليين داخل الجيش الألماني بسبب الانطباع الذي تولّد عند الجميع من أن على ألمانيا أنْ تنقذ إيطاليا[9].

في تلك الأثناء، لم يكن رومل ورجاله يهتمون بالأوامر الإيطالية. حتى إنه تجاهل الأوامر الألمانية وتقدم نحو مصر حيث كان يأمل في سحق

7- عن XXX، OO، ص. 50؛ 1939، 'Mussolini's Strategy، Gooch-1943"، ص. 148-9.

8- نشر في Walter Hubatsch (ed.)، Hitlers Weisungen für die Kriegsführung 1939-1945: Dokumente des Oberkommandos der Wehrmacht، Frankfurt am Main، 1962، pp. 99-100 (February 1941)؛ راجع König، Kooperation als Machtkampf، p. 60.

9- عن RW 4، BA-MA/326، 904 .Bl، مذكرة من الملحق العسكري، 7 نيسان 1941.

البريطانيين. أصبحت قوات رومل، التي نبهت يهود دول شمالي أفريقيا والمجموعات العرقية الأخرى التي يسيطر عليها المحور إنهم سيكونون عرضة للاضطهاد العنصري، على مقربة من قناة السويس، مما أثار الآمال بأن ألمانيا قد تصل إلى حقول النفط في الشرق الأوسط[10].ولكن من غير الدقيق تصوير رومل، على الشاكلة التي اشتهر بها فيما بعد في الثقافة الشعبية البريطانية والألمانية، باعتباره البطل الذي وضع حدا للفوضى التي خلقها الإيطاليون الجبناء والجهلة. في الواقع، كانت القوات الإيطالية، رغم قيادتها السيئة، تقاتل بشجاعة في حملة شمال أفريقيا[11].

وبما أن إيطاليا كانت تنزلق من الهزيمة إلى الكارثة، فقد تجنّب هتلر بشدة التصريحات العلنية حول فشلها العسكري. وكانت التقارير السرية عن تراجع الدعم للنظام الفاشي تصل إلى مكاتب الأشخاص الذين يشغلون مناصب في السلطة. على سبيل المثال، في 31 آذار 1941، قام رنتلين بتشخيص «تنامي شعور بالفجيعة والعار» بين قطاعات واسعة من المجتمع الإيطالي، بعد سلسلة النكسات العسكرية. وقد لاحظ الملحق العسكري انهياراً كاملاً في الرأي العام[12]. وفي الوقت نفسه، تلقت البعثات الدبلوماسية الألمانية في إيطاليا مجموعة من الرسائل المعادية لألمانيا خالية من المجاملات الدبلوماسية. على سبيل المثال،

10- عن Stegemann، 'Die italienisch-deutsche Kriegführung im Mittelmeer und in Afrika'، pp. 599–682؛ Richard J. Evans, The Third Reich at War, London, 2008, pp. 150–1 انظر أيضاً Patrick Bernhard، 'Behind the Battle Lines: Italian Trarocities and Persecution of Arab، Berbers، and Jews in North Africa during World War II'، Holocaust and Genocide Studies، 26 (2012)، pp. 425–46.

11- عن James J. Sadkovich، 'Of Myths and Men: Rommel and the Italians in North Africa، 1940–1942'، International History Review، 13 (1991)، pp. 284–313.

12- عن BA-MA، RW 4 /326، Bl. 91، مذكرة من الملحق العسكري، 31 آذار 1941.

أصرّ شخص مجهول على أنْ يكتب في رسالته: «اللعنة على هتلر وعلى كل الألمان[13].

«سرعان ما وضع التحالف في اختبار آخر. في 25 آذار 1941، استسلمت الحكومة اليوغسلافية والأمير ريجنت بولس للضغوط الألمانية ووقعا على الانضمام إلى الاتفاق الثلاثي. وكان التزام يوغوسلافيا بالاتفاق ضرورياً للخطة الألمانية لغزو اليونان. ولكن بعد بضعة أيام، حدث انقلاب قام به ضباط صربيون من الجيش اليوغوسلافي المعارض للتحالف مع ألمانيا وتمت الإطاحة ببولس. أمر هتلر على الفور بغزو يوغوسلافيا. في منتصف الليل، أرسل برقية إلى موسوليني، موضحاً حتمية الهجوم الألماني. وكما حدث في مناسبات سابقة، وضع هتلر موسوليني أمام الأمر الواقع عندما طلب من الدوتشي تعليق الهجوم الإيطالي على اليونان وأنْ يقوم بدلاً من ذلك بنشر قوات لتأمين الحدود اليوغسلافية الألبانية. وبغياب خيار آخر، اضطر موسوليني إلى اللجوء إلى الادعاء التقليدي المعتاد بأن «الأزمة الحالية ستؤدي إلى نجاح كامل وحاسم لتحالف المحور». مردداً إيمانه بالقرار الجديد على الرغم من الفشل العسكري، وقال للسفير الألماني إن الوقت قد حان «لتنظيف هذا الصرح الأخير للدولة المصطنعة الذي تمّ إنشاؤه في فرساي تحت رعاية ويلسون». ولم تمر فترة طويلة، حتى تمّ تفكيك يوغوسلافيا. وسرعان ما أنشأ الكرواتي المتطرّف أنتي بافيليتش، الموجود حينها في إيطاليا، ومنظمته المتطرّفة أوستاسيش، نظاماً إرهابياً في كرواتيا، حيث قام باضطهاد وقتل عشرات الآلاف من اليهود وعدة مئات الآلاف من الصرب. وكان نظامه مدعوماً من قبل الألمان والإيطاليين، الذين سرعان ما وجدوا أنفسهم يتعرضون لهجوم من قبل الأنصار وردوا بأقصى قدر من الوحشية، وتمّ ترحيل المشتبه بهم إلى معسكرات الاعتقال. في

13- عن PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، Bd. 110، رسالة مجهولة المصدر، استلمت في 15 كانون الثاني 1941.

سلوفينيا، حيث تمّ ضم الجنوب والغرب من قبل إيطاليا، وتمّ ترحيل أكثر من 100. ألف شخص إلى المعسكرات الإيطالية. وفي جزيرة راب، على سبيل المثال، بلغ معدل الوفيات 19 في المائة[14].

وعلى الرغم من كل أعمال العنف تلك، فإن إيطاليا فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق هيمنتها على البحر الأبيض المتوسط. والأسوأ من ذلك إن المساعدة الألمانية كانت ضرورية، الأمر الذي أدى إلى تضخيم الاحتكاكات بين الحليفين. من الواضح أن البحر الأبيض المتوسط لم يعد منطقة نفوذ لإيطاليا موسوليني، بل كان من المفترض أنْ تهيمن عليه ألمانيا النازية. في أوائل نيسان 1941، غزا الألمان اليونان وسرعان ما أقاموا نظاماً إرهابياً في منطقة احتلالهم آثار الاستغلال الاقتصادي والتجويع وشن حملة شرسة ضد المقاومة اليونانية. في أواخر نيسان، وبعد قتال عنيف، اضطر البريطانيون، المتمركزون في البر الرئيس لليونان، إلى إخلاء قرابة 60 ألف جندي. وأخيراً، في أيار 1941، مني البريطانيون وحلفاؤهم بهزيمة ساحقة في كريت، والتي غزاها الألمان في عملية محمولة جواً[15].

وبدلاً من أنْ يقوم هتلر بالانتقاد العلني لموسوليني، الذي اضطر

14- عن ADAP، D، XII / 1، doc. 208، ملاحظة بقلم شميدت، 25 آذار 1941؛ للمحاضر الإيطالية، راجع DDI، 9s، VI، doc. 778؛ ADAP، D، XXI / 1، doc. 224، سفارة Hewel to Rome، في 27 آذار 1941؛ للنسخة الإيطالية من البرقية، انظر DDI، 9s، VI.، doc. 792؛ المرجع نفسه، doc. 226، Der Botschafter in Rom an das Auswärtige Amt، 28 March 1941؛ في هذا السياق انظر Stevan K. Pavlowitch, Hitler's New Disorder: The Second World War in Yugoslavia, London، 2008، ص. 11-20؛ Filippo Focardi، 'Italy as Occupier in the Balkans: Remembrance and War Crimes after 1945'، in Jörg Echternkamp and Stefan Martens (eds)،:. Experience and Memory: The Second World War in Europe, New York, 2010, pp. 135-46.

15- للاطلاع على التفاصيل، انظر Antony Beevor، Crete: The Battle and the Resistance، London، 1991؛ عن الاحتلال الألماني لليونان، انظر Mark Mazower, Inside Hitler's Greece: The Experience of Occupation, 1941-44, New Haven, 1993.

فعلياً لدفن حلمه الإمبراطوري بالحصول على المجال الحيوي spazio vitale، قام بتعزيته. والمؤشر المهم في هذا الاتجاه هو الخطاب الذي ألقاه هتلر في الرابع من أيار عام 1941، احتفالاً بالانتصارات الألمانية في البلقان. كان على هتلر أنْ يخاطب جمهورين رئيسين: موسوليني والقيادة الإيطالية من جهة، والأهم من ذلك، الشعب الألماني من ناحية أخرى. ومن أجل تعزيز معنويات موسوليني، أعرب هتلر عن تقديره للمساهمة الإيطالية في الحرب في البلقان، معترفاً «بالخسائر الجسيمة للغاية التي تعرضت لها إيطاليا» (die überaus große Blutlast) حمولة الدماء الكبيرة جداً -م)) منذ الهجوم على اليونان في تشرين الأول 1940. وأضاف هتلر إن «نشر القوات الألمـانية هناك لم يكن مساعدة لإيطاليا ضد اليونان، ولكن كهجوم وقائي ضد البريطانيين[16].

لم يتأثر موسوليني، بخطاب هتلر الذي استمع إليه عبر جهاز اللاسلكي. لكن لم يكن الخطاب لوحده هو ما أزعجه. ففي اليوم السابق، كان قد سمع أن رومل كان يهدّد الجنود الإيطاليين في ليبيا «بالإحالة إلى المحاكم العسكرية». طلب موسوليني من فارينشي، وهو أكثر الزعماء الفاشيين المؤيدين للنازية، صياغة مسودة رسالة إلى هتلر للاحتجاج على سلوك القوات الألمانية. في النهاية، لم يتم إرسال الرسالة، على الأقل بسبب أن موسوليني كان راضياً جزئياً عن تصريحات هتلر المؤيدة لإيطاليا في خطابه. وهناك سبب آخر لعدم إرسال رسالة فارينشي هو أن موسوليني بسبب غيرته أراد في جوهر الأمر، أنْ يحافظ على اتصاله الحصري بهتلر من تطفل قادة فاشستيين آخرين[17].

مع تزايد اعتماد إيطاليا على الدعم العسكري الألماني والمواد الخام، بدأ رجال السلطة الألمان. بمقايضة إيطاليا. وبما أن إيطاليا وألمانيا كانتا

16- عن TBJG، Teil I، IX، pp. 291-3 (5 ؛Domarus، Hitler، II / 2، pp. 1703-9 (May 1941). 17. Ciano، Diario، pp. 508-9 (3-5 May 1941).

17- عن Ciano, Diario, pp. 508-9 (3-5 May 1941).

تعانيان من نقص في العملة الصعبة، فإن العمليات التجارية بين الدولتين كانت تتم منذ الثلاثينيات من القرن الماضي عن طريق المقايضة. وكما رأينا، فقد تمّ إرسال عدد من العمال الإيطاليين إلى الرايخ منذ عام 1937. وبحلول حزيران 1940، عندما دخلت إيطاليا الحرب، كان 80 ألف إيطالي يعملون في ألمانيا. وسوف ترتفع الأرقام قريباً بشكل كبير. في كانون الثاني 1941، تلقت السلطات الإيطالية طلباً من ألمانيا لإرسال 54 ألف عامل إيطالي في مجال البناء والتعدين. وبسبب زيادة الضغط الألماني، أرسلت السلطات الإيطالية 150ألف عامل. ولكن في 19 حزيران 1941، طلبت السلطات الألمانية، لتعكس تفوقها، 100 ألف شخص آخر. ونظراً للاعتماد الإيطالي على الدعم العسكري والاقتصادي الألماني، لم يكن أمام السلطات الإيطالية خيار سوى الوفاء بهذه الطلبات.

كان النظام يقوم بتجنيد العمال من جميع أنحاء إيطاليا ويرسلهم إلى ألمانيا. ووعد العمال بأنهم سيعاملون معاملة جيدة هناك. لكن في الواقع، غالباً ما كان العمال يواجهون ظروفاً قاسية للغاية، وليست تلك مفاجئة نظراً لمصاعب الحرب والمواقف المعادية لإيطاليا المنتشرة بين العديد من الألمان. وسرعان ما بدأوا يشتكون من سوء معاملتهم، وسكنهم غير المناسب، وقبل كل شيء، الطعام السيئ. رداً على ذلك، خططت السلطات الإيطالية والألمانية لاستيراد تجهيزات طعام إيطالية للعمال سيتم إعدادها من قبل الطهاة الإيطاليين. ومع ذلك، ونظراً للأعداد الضخمة من العمال الإيطاليين، لم يكن بالإمكان تحقيق هذا المخطط الطموح، وكان على العمال أنْ يتعاملوا مع البطاطس بدلاً من المعكرونة. ولكن هذا ليس كل شيء. فإن الادعاءات الألمانية بأن العديد من العمال الإيطاليين يمارسون الجنس مع نساء ألمانيات سرعان ما سببت في حدوث نزاع سياسي كبير[18].

18- عن Cajani and Mantelli، 'In Deutschland arbeiten'، pp. 231–46، here pp. 235–8.

وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى حادث وقع في أيلول من عام 1941 في ريكلينغهاوزن في وادي الرور. حيث تعرضت امرأة ألمانية متهمة بممارسة الجنس مع عامل إيطالي إلى حلق شعرها وتلطيخ وجهها بالأسفلت. هذا الإذلال العلني، وفقاً للحكومة الإيطالية، كان سببه على الأقل التعميم المناهض للإيطاليين الذي أصدره فرع محلي للحزب النازي في كرايزليتر وكان قد صدر مسبقاً. أصر المسؤول النازي في التعميم:على «إن الاختلاط غير مرغوب فيه على الإطلاق، ولكن اختلاط دم فتاة ألمانية مع دم العمال من الأراضي المحتلة (النرويجيين والدنماركيين، إلخ) وحتى الشعوب العدوة» (الإنكليزية) مقبول أكثر من الاختلاط مع الأجانب ذوي الدماء الغريبة (وكان يتم التعامل مع الإيطاليين على أنهم من ضمن هولاء)[19].

لكن هذا الحادث كان مجرد قمة جبل الجليد. دفعت العقوبة القاسية والعشوائية التي كان يتعرض لها في كثير من الأحيان العمال الإيطاليين من قبل الشرطة الألمانية، بما في ذلك الاحتجاز في معسكرات تعليم العمل التي يديرها الغستابو (Arbeitserziehungslager)، وزير الخارجية شيانو احتجّ لدى السفير الألماني في أيلول 1941. وكان موسوليني غاضباً من سوء المعاملة التي يتعرض لها العمال الإيطاليين، كما كشف هذا بشكل أكبر إن إيطاليا دولة تابعة لألمانيا. بعد مفاوضات مطولة وتدخل من قبل هتلر، اتفق الطرفان على نقل العمال الصادرة بحقهم إجراءات عقابية أو انضباطية إلى ممر برينر، حيث ستتعامل معهم السلطات الإيطالية. أدى تطبيق السلطات الإيطالية نظام للعقوبات جلبته من ألمانيا النازية إلى استياء شديد في إيطاليا، حيث أكد كذلك على موقع إيطاليا الثانوي. على الرغم من العديد من الاحتجاجات التي قدمت للحكومة الألمانية، لم يكن لدى موسوليني والقيادة الإيطالية القدرة على تحسين محنة

19- عن ADAP، D، XIII / 1، doc. 281، مذكرة ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 5 أيلول 1941.

العمال الإيطاليين[20] وفي تشرين الثاني 1941، وبعد تدخل هتلر، اضطر ريبتروب إلى طمأنة الفيري بالموقف الإيجابي للشعب الألماني عموماً نحو إيطاليا، وكان هذا ادعاء مشكوك فيه. وفي إنكار مباشر للتقارير الرسمية النازية عن الرأي العام، أعلن إن معظم الألمان يؤمنون بالتحالف مع إيطاليا ويدعون بشكل مشكوك فيه أن «العناصر الفاسدة التي لا تتبع سياسة الفوهرر» تحمل وجهات نظر مناهضة للإيطاليين. هذه المراسلات، التي اطلع عليها موسوليني، كانت رمزاً لنمو عدم الثقة وعدم الارتياح والعداء داخل التحالف الإيطالي الألماني، سواء على المستوى الشعبي أو على المستوى الرسمي[21].

20- للاطلاع على الاحتجاجات الإيطالية، انظر ADAP، D، XIII / 2، الوثيقة. 411، Botschafter Alfieri an Reichsaußenminister von Ribbentrop، 19 October 1941؛ للنسخة الإيطالية، راجع DDI، 9s، VII، 665؛ Ulrich Herbert، Fremdarbeiter: Politik und Praxis des 'Ausländer–Einsatzes' der der Kriegswirtschaft des Dritten Reiches، Bonn، 1999، p. 120؛ و Cajani 'Mantelli، 'In Deutschland arbeiten'؛ انظر أيضاً ADAP، D، XIII / 2، doc. 355، مذكرة ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 25 أيلول 1941؛ المرجع نفسه، doc. 356،مذكرة ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 25 أيلول 1941؛ انظر أيضاً Alfieri, Dictators Face to Face, pp. 107–18.

21- عن ADAP، D، XIII / 2، doc. 446، Ribbentrop to Alfieri، 4 November 1941؛ انظر أيضاً DDI، 9S، VII، وثيقة.رقم 737،من الفيري إلى شيانو، 10 نوفمبر 1941؛ المرجع نفسه، doc. 738،من الفيري إلى شيانو، في 10 تشرين الثاني 1941؛ Alfieri، Dictators Face to Face، pp. 116–17؛ عن تدخل هتلر، انظر. Edward L. Homze, Foreign Labor in Nazi Germany, Princeton, 1967, pp. 63–4

II

في شهر أيار من عام 1941، كان هناك ما يشغل بال هتلر أكثر من مصير العمال الإيطاليين في ألمانيا، حيث تكثفت الاستعدادات للهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي. وبينما كان قلقاً بشأن الحرب على جبهتين قام رودولف هيس، نائب هتلر، في ليلة العاشر من أيار، بالفرار، إلى اسكتلندا، وصُعق هتلر والنخب النازية بهذا الخبر. وترددت شائعات حول احتمال قيام مفاوضات سلام ألمانية مع بريطانيا يمكن أنْ تقوض بشدة تحالف الرايخ الثالث مع إيطاليا ودول المحور الأخرى. كان هيس قد أمل بسذاجة أنْ يتمكن من التفاوض على سلام منفصل مع بريطانيا[22]. ونتيجة لذلك، أرسل هتلر وزير خارجيته ريبنتروب إلى روما للتشاور مع موسوليني. كان رد فعل الدوتشي هو الشماتة، حيث كان هروب نائب هتلر إلى اسكتلندا بمثابة ضربة قوية للسمعة الداخلية والخارجية للرايخ. ومع ذلك، لتجنب الإساءة إلى الحكومة الألمانية، منعت وزارة الثقافة الشعبية الصحافة الإيطالية من نشر تفاصيل رحلة هيس[23].

في محادثاته مع ريبنتروب، تطرق موسوليني إلى موضوع الغزو المزمع للاتحاد السوفيتي، لكن ريبنتروب لم يفصح عن أي تفاصيل، حيث لم تلعب إيطاليا دوراً بارزاً في الحملة الرائدة لألمانيا النازية في

22- بالنسبة لرحلة هيس، انظر Kershaw, Hitler, 1936–1945, pp. 369–81،.

23- عن Ciano، Diario، pp. 511–12 (13 & 14 May 1941)؛ Tranfaglia (ed.)، La stampa del system، p. 309.

شن حرب عنصرية لخلق المجال الحيوي. إلا أن موسوليني كان يعلم منذ مدة طويلة بالخطة الألمانية لمهاجمة الاتحاد السوفيتي وكان حريصاً على المشاركة[24]. ومن أجل إعادة التأكيد على عرض الوحدة مع إيطاليا التي من شأنها تعزيز القوة العسكرية الألمانية، خطط ريبنتروب لأن يعلن نيابة عن هتلر تنظيم اجتماع بين الديكتاتورين في ممر برينر. كان من المقرر عقده حالما تختفي أخبار قضية هيس[25]. ومرة أخرى، استدعى هتلر موسوليني إلى اجتماع في وقت قصير دون إخباره بجدول الأعمال. أثار هذا غضب الدوتشي، الذي لم يكن لديه خيار سوى ابتلاع هذا الإذلال[26]. لم تكن الدبلوماسية البيروقراطية تعمل على الإطلاق في هذا السياق، ووقف التنظيم العشوائي للاجتماع في طريق اجراء محادثات جوهرية.

في 2 حزيران 1941، توقفت حركة المرور على خط السكك الحديدية المزدحم في برينر. تبادل موسوليني وشيانو خلال رحلتهما إلى الحدود، الشائعات حول القيادة النازية وغرق البارجة بسمارك (إحدى أقوى قطع أسطول ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية - م). كتب شيانو فيما بعد أن «غورينغ فقد الكثير من نفوذه على هتلر لأنه كان يحذّره كثيراً ولم يكن الديكتاتوريون يحبذون ذلك». كان موسوليني «في مزاج جيد، لكنه لم يكن يرى حينها سبباً لهذا الكلام المتسرع»[27]. كما في الرحلات السابقة، غادر قطار موسوليني من روما ليلاً وعبر جنوب التيرول في الصباح الباكر لتجنب أي احتكاكات مع سكان جنوب

24- عن. Ciano, Diario, p. 512 (14 May 1941);؛ انظر أيضاً الوثائق في Stato Maggiore dell'Esercito Ufficio Storico (ed.)، Le operazioni delle unità italiane al fronte russo (1941 – 1943)، 2nd edn، Rome، 1993، pp. 519–26.

25- عن ADAP، D، XII / 2، doc. 511، ملاحظة بقلم شميدت، في 14 أيار 1941؛ المرجع نفسه، doc. 513، ملاحظة بقلم شميدت، في 14 أيار 1941.

26- عن Ciano، Diario، p. 518 (31 أيار 1941). 27. المرجع نفسه، ص. 520 (1 حزيران 1941).

27- المصدر السابق p. 520 (1 June 1941).

التيرول. كان مصدر قلق موسوليني الرئيس هو أن ألمانيا، من أجل حشد الدعم الفرنسي للغزو المزمع للاتحاد السوفيتي، أرادت أنْ تتعجل في إبرام معاهدة سلام مع فرنسا دون إعطاء إيطاليا حصة كافية من الأراضي الفرنسية - مع عواقب مدمرة محتملة لسمعة نظامه الداخلية. وهكذا، عقد الاجتماع مع هتلر في جو سري نظراً لمواقف الرأي العام في كل من إيطاليا وألمانيا المعارضة لتحالف المحور. في وقت لاحق أعترف تقرير SD (وكالة الاستخبارات) حول الرأي العام بأن الشعب الألماني أبدى القليل من الاهتمام باجتماع برينر. وأصرّ التقرير ربما كذريعة لهذا الإخفاق الفعال لدعاية المحور، على أن اجتماعات موسوليني-هتلر أصبحت روتينية[28]. وعلى النقيض من النمط المعتاد لرحلات الدوتشي من وإلى ألمانيا، ذكرت صحيفة إل بوبولو ديتاليا أن موسوليني استقبل بتصفيق حار في محطة بولتسانو وهو في طريق عودته إلى روما، وكان ذلك من ترتيب النظام، حيث قام قطاره بتوقف غير متوقع. وكان هذا تذكيراً صارخاً بأن جنوب التيرول سيتقدم نحو الأحسن مع إيطاليا وسط خطط إعادة التهيئة المستمرة للسكان الناطقين بالألمانية[29].

نظراً للتنظيم الاحتفالي الجيد لاجتماعات هتلر موسوليني، فإن المسؤولين الإيطاليين والألمان المسؤولين عن التخطيط كان لديهم القليل ليقومون بتحضيره. عكس تقرير في صحيفة «نيويورك تايمز» المخاوف الأميركية بشأن نتيجة الاجتماع، حيث كانت اجتماعات «الدوتشي-فوهرر» السابقة قد نتجت عنها على الدوام أحداث كبرى في الحرب. في هذه الحالة، استقطب اهتمام صحيفة نيويورك تايمز ما بثته الدعاية الفاشية والنازية والتي أشارت إلى أن الديكتاتورين إتّخذا جميع القرارات الرئيسة حول ستراتيجية المحور[30].

28- Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VII، p. 2367؛ عن التوجيهات إلى الصحافة الإيطالية، انظر Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، p. 151.

29- عن Il Popolo d'Italia، 3 June 1941.

30- عن صحيفة نيويورك تايمز، 3 حزيران 1941.

تحدّث موسوليني وهتلر بمفردهما لمدة لا تقل عن ساعتين. ووفقاً لموسوليني، تحدّث هتلر قبل كل شيء عن قضية هيس.ثم انضم إليهم شيانو وريبنتروب وبول شميدت، حيث كان هتلر يلقي محاضرة على موسوليني. سيطر هتلر على المحادثات، وقدم شرحاً مطولاً للستراتيجية الألمانية، وكان يقاطعه في بعض الأحيان الدوتشي. وفي وقت لاحق، أخبر موسوليني شيانو أن الزعيم النازي بكى عندما تحدث عن فرار هيس، مشيراً إلى أن هتلر كان يعتبره صديقاً مقرباً[31]. لم يكن من المستغرب إنه لم تتم مناقشة أي خطط ستراتيجية متعمقة في ممر برينر وظل مسار اجتماع موسوليني مع هتلر يتلخص في تشكيل التحالف الإيطالي الألماني المحفوف بالمخاطر[32].

ووفقاً للمحاضر الرسمية، ترك هتلر المرتاب حلفاءه الإيطاليين في جهل حول خططه للهجوم على الاتحاد السوفيتي، على الرغم من أنه ذكر خططاً ألمانية لـ تطهير أوروبا من اليهود. حيث أشار هتلر إلى أنه ربما يتم إرسال اليهود إلى مدغشقر بعد الحرب، وهي خطة كانت ستؤدي إلى مقتل الآلاف في الطريق إلى هناك. لكن هذا المشروع كان قد تمّ تأجيله بالفعل من قبل القيادة النازية. كان الاضطهاد النازي لليهود قد تصاعد بشكل كبير بعد اندلاع الحرب، مع تزايد تهميش الذين بقوا في ألمانيا، بما في ذلك الترحيل، وإسكانهم في الغيتوات وقتل اليهود البولنديين. إن فشل هتلر في مناقشة غزو الاتحاد السوفيتي مع موسوليني، حليفه

31- عن 2 حزيران 1941)؛ Ciano، Diario، p. 520؛ Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 537.

32- عن ADAP، XII / 2، doc. 584، ملاحظة بقلم شميدت، 3 حزيران 1941؛عن اللقاء، انظر أيضاً Kershaw, Hitler, 1936–1945, pp. 382–3؛ عن محاضر المحادثات بين شيانو وريبنتروب، انظر DDI، 9s، VII، doc. 200، محادثة بين شيانو وريبنتروب –؛ وانظر أيضاً Muggeridge (ed.)، Ciano's Diplomatic Papers، pp. 441–3؛ عن محضر اجتماع – كافاليرو وريبنتروب، انظر Lucio Ceva، La condotta italiana della guerra: Cavallero e il Comando supremo 1941/ 1942، Milan، 19

الرئيس المزعوم، يؤكد وجهة النظر بأنه لا يعتبر الدوتشي شريكاً رئيساً في المشروع المركزي النازي لخلق مجال حيوي متجانس عرقياً في أوروبا الشرقية. في الواقع، وفقاً لمذكرات غوبلز، زوَّد هتلر موسوليني بمعلومات عامة حول الغزو المزمع، وليس بالتفاصيل الستراتيجية[33].

بعد الاجتماع، تكثفت الخطط الألمانية لغزو الاتحاد السوفيتي، والتي أطلق عليها اسماً رمزياً هو «باربادوسا».. كانت هذه حملة تمّ التخطيط لها منذ البداية باعتبارها واحدة من حملات الفتح العنصري والإبادة والهيمنة، لتدميرالبلاشفة والقضاء على المؤامرة اليهودية البلشفية «Judaeo-Bolshevism». كانت هذه حرب إبادة جماعية قاسية، موجهة ضد المدنيين السوفيت واليهود، وإلحاقاً بالمرسوم السامي سيئ السمعة الذي أصدره هتلر في حزيران 1941. كان الهدف النازي هو غزو المجال الحيوي واستعباد الشعوب السلافية، وهو جزء من تصميم لخلق نظام جديد في أوروبا[34]. وفي حين ادعت الدعاية النازية والفاشية أن إيطاليا وألمانيا كانتا تسيران باتجاه نظام جديد، كان مستقبل النظام الجديد، في الواقع، موضع خلاف بين البلدين.وكانت تعتقد شخصيات بارزة مثل بوتاي، وزير التعليم الوطني، أن إيطاليا، باعتبارها منارة للحضارة

33- عن ADAP، XII / 2، doc. 584؛ TBJG، Teil I، IX، p. 395 (22 حزيران 1941)؛ Dokumente :43 /Thomas Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront 1942 zu Mussolinis Krieg gegen die Sowjetunion، Munich، 2005، p. 7؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر: Magnus Brechtken، "Madagaskar für die Juden": antisemitische Idee und politische Praxis 1885–1945، Munich، 1997، esp. ص 81 – 283؛ للاضطهاد النازي لليهود في عام 1941، انظر Christopher R. Browning, The Origins of the Final Solution: The Evolution of Nazi Jewish Policy, September 1939–March 1942, Lincoln, NE, 2004, pp. 36–234.

34- للاطلاع على ذات السياق، انظر Ian Kershaw، Fateful Choices: Ten Decisions that Changeged the World 1940–1941، London، 2007، pp. 54–90؛ Omer Bartov, The Eastern Front، 1941 – 1945: German Troops and Barbarisation of Warfare، 2nd edn، Basingstoke، 2001، pp. 2–6.

الغربية، لديها ادعاءات أكثر شرعية بتقديم نظام جديد إلى أوروبا من ألمانيا، الدولة الجديدة، التي كان يحكمها البرابرة حتى وصول الرومان. لكن ألمانيا كانت بلا شك تملك قوة أكبر من إيطاليا لتنفيذ رؤيتها[35].

عندما غزت القوات الألمانية الاتحاد السوفيتي في الساعات الأولى من 22 حزيران 1941 في هجوم فاجئ ستالين والجيش الأحمر على حين غرة، كان موسوليني نائماً في منزل عطلته في البحر الادرياتيكي. فجأة، رن جرس الهاتف: كان شيانو على خط الأخبار العاجلة. وكان قد تلقى رسالة طويلة من هتلر موجهة إلى موسوليني وقرأها إلى الدوتشي النائم، وكان يترجمها في وقت واحد بمساعدة بسمارك، الدبلوماسي الألماني. وقع هتلر على الرسالة بعبارة «مع تحيات رفاقية ودية»، وقال إنه لم يتشاور مع موسوليني مسبقاً لأن القرار النهائي لم يُتخذ إلا الليلة عند الساعة السابعة. وأشار هتلر في الرسالة، إلى عرض موسوليني السابق للمساعدة العسكرية ورفضه في الوقت الراهن، حيث فضل أنْ تقوم إيطاليا بمحاربة بريطانيا على الجبهات الأخرى. وفي نهاية المطاف، سُمح لإيطاليا بمحاربة الاتحاد السوفيتي في القسم الجنوبي من الجبهة الشرقية الجديدة، إلى جانب رومانيا والمجر. أصرّ موسوليني على مشاركة إيطاليا العسكرية قبل كل شيء لأسباب تتعلق قبل كل شيء بهيبة إيطاليا، ولكن هتلر أشار هنا إلى أن إيطاليا لم تكن حليفاً مركزياً في حملة بارباروسا. وفي الواقع، لم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى الإعراب

35- للاطلاع على خطط احتلال الاتحاد السوفيتي، انظر Jürgen Förster، 'Hitlers Entscheidung für den Krieg gegen die Sowjetunion'، in DRZW، IV، pp. 3-97؛ Ernst Klink، 'Die militär- ische Konzeption des Krieges gegen die Sowjetunion، 1: die Landkriegführung '، ibid.، pp. 190-326؛ Jürgen Förster، 'Das Unternehmen "Barbarossa" als Eroberungs- und Vernichtungskrieg '، ibid.، pp. 413-47؛ عن النظام الجديد، انظر Monica Fioravanzo، 'Die Europakonzeption von Faschismus und Nationalsozialismus (1939-1943) '، VfZ، 58 (2010)، pp. 509-41؛ Martin, The Nazi-Fascist New Order

عن موافقته على ستراتيجية هتلر، لأسباب ليس أقلها أن بسمارك كان يستمع إلى المحادثة الهاتفية[36].

وقد تفاخرت صحيفة بوبلو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia بـ «التضامن الإيطالي الفوري». لكن إيطاليا كانت بحاجة إلى أكثر من أيديولوجية مشتركة ضد البلشفية للانضمام إلى الهجوم ضد الاتحاد السوفيتي، حيث كانت إيطاليا الفاشية تتمتع بعلاقات جيدة مع موسكو في السابق[37]. كان موسوليني، الذي دعمه قادة جيشه، يؤمن بتحقيق انتصار ألماني. وتوقع مشاركة إيطاليّة مهمة في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، بعد الفشل الذريع والمذل في «الحرب الموازية»، وإعادة تأهيل إيطاليا كقوة عظمى والسماح لها بإعادة بناء إمبراطوريتها. وسواء تحقق كل هذا أم لا فإن وعده لهتلر في «السير مع الشعب الألماني حتى النهاية» هو وهم وكان يمثل نقطة خلافية[38] ولم يكن لدى موسوليني أي خيار سوى السير إلى جانب ألمانيا، مهما كانت التكلفة. وتزامن شعور موسوليني بالحسد تجاه النجاح الذي حققته ألمانيا في الحرب مع إدراكه أن إيطاليا لا يمكن أنْ تحقق طموحاتها

36- عن ADAP، D، XII / 2، doc. 660، لقاء هتلر مع موسوليني، 21 حزيران 1941؛ للحصول على العرض الإيطالي للدعم العسكري، انظر المرجع السابق، ص. 769؛ ibid.، Der Geschäftsträger in Rom an das Auswärtige Amt، 22 حزيران 1941؛ (22 Ciano، Diario، p. 526 حزيران 1941)؛ Ceva، La condotta italiana della guerra، p. 84. Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، pp. 7–9؛ see also Gerhard Schreiber، 'La partecipazione italiana alla guerra contro l'Urss: motivi fatti conseguenze'، Italia contemporanea، 191 (1993)، pp. 245–75.

37- بالنسبة لمناهضة البلشفية في إيطاليا، انظر Marla Stone, 'Italian Fascism's Wartime Enemy and the Politics of Fear', in Michael Laffan and Max Weiss (eds), Facing Fear: The History of an Emotion in Global Perspective, Princeton, 2012, pp. 114–32.

38- عن الاقتباس الوارد في رد موسوليني على هتلر، انظر: ADAP، D، XIII / 1، doc. 7، رسالة موسوليني إلى هتلر، 23 حزيران 1941؛ للنسخة الإيطالية، راجع DDI، 9s، VII، مستند. 299؛ راجع Woller، Mussolini، p. 224.

الإقليمية إلا إذا كانت حليفة لألمانيا. علاوة على ذلك، أعرب الدوتشي عن أمله في أن يؤدي الانتصار الإيطالي الألماني على الاتحاد السوفيتي إلى هزيمة بريطانيا، حيث ستتمكن قوى المحور في نهاية المطاف من مهاجمة بريطانيا وحلفائها في الشرق الأوسط انطلاقاً من منطقة القوقاز[39].

وسط أنباء عن التقدم الألماني السريع في الاتحاد السوفيتي، لم يكن أمام موسوليني الغيور سوى أنْ ينظر إلى تحطم المشروع الرئيس للإمبراطورية الإيطالية. حتى في جنوب التيرول، لم يكن بالإمكان تحقيق أحلام الفاشية الإمبراطورية، حيث توقف برنامج إعادة التوطين الألماني بالكامل تقريباً. وتركز عمل مكتب هملر (قائد البوليس السري الغستابو آنذاك - م) المسؤول عن إعادة الألمان، وكان يشغل أيضاً منصب مفوض الرايخ لشؤون توطين حاملي الجنسية الألمانية (Reichskommissar für die Festigung Deutschen Volkstums)، آنذاك على الاتحاد السوفيتي. كان موسوليني ينظر إلى النجاحات الألمانية التي تحققت بحسد شديد جعلته ينتقد هتلر، حتى أنه أخبر شيانو إنه كان على استعداد للدفاع عن جنوب التيرول عسكرياً ضد الألمان. وقال لشيانو وسط شعوره بإلاحباط من وجوده في موقع التابع لهتلر، إنه يأمل في التوصل إلى حل وسط أو لحرب طويلة، لأن هذين السيناريوهين سيساعدان إيطاليا على استعادة وضعها في أوروبا[40].

وبعيداً عن الديكتاتورين وبطانتهم السياسية والعسكرية، جاء الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي بمثابة مفاجأة للعديد من الإيطاليين والألمان العاديين[41]. لكن النشرات الإخبارية التي تحدثت عن تقدم سريع لقوات

39- عن Il Popolo d'Italia، 23 June 1941؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، pp. 6-10.

40- عن (29 June 1941 30-Ciano، Diario، pp. 528-9)؛ عن جنوب التيرول، انظر Petersen، "Deutschland، Italien und Südtirol 1938-1940".

41- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VII، pp. 2426-7؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Ian Kershaw, Popular Opinion and Political Dissent in the Third Reich: Bavaria 1933-1945, Oxford, 1983, p. 290..

المحور سرعان ما أفسحت المجال أمام الآمال بتحقيق انتصار سريع. وعندما وصلت أخبار المساعدة الإيطالية في حملة باربروسا إلى ألمانيا، التقطت وكالة الاستخبارات SD آراء عدائية نموذجية: «إذا استمر الإيطاليون في القيام بالاستعراضات العسكرية لفترة أطول، فستنتهي الحرب ضد روسيا!» ففي ألمانيا، لا يقيم المرء إستعراضاً عسكرياً إلا بعد الانتصار[42].

وفي إيطاليا، حصلت الحملة ضد البلشفية على دعم من الكنيسة الكاثوليكية، وبالتالي ساعدت في حشد العديد من الإيطاليين، حتى أولئك المتحفظين أو المعارضين للنظام[43]. ومن الجدير بالذكر هنا إن أمانة مكتب موسوليني تلقت أعداداً كبيرة من الرسائل من أفراد إيطاليين عاديين لدعم الحملة السوفيتية. وأرسل أحدها أحد الرهبان من بلدة ترميني أميرسي في جزيرة صقلية. ففي 22 حزيران 1941، كتب إلى موسوليني لتهنئته على «الحرب المقدسة» و«الدفاع عن الحضارة المسيحية وتدمير العالم البلشفي». وشدَّد الراهب على القول إنه كما انتصر المحور في أول هجوم له على البلشفية في الحرب الأهلية الإسبانية، فإنه سيبرهن على قوته في الحملة السوفيتية[44] أعطت الحرب ضد الاتحاد السوفيتي دفعة صغيرة للديكتاتورية الفاشية التي كانت تتفكك منذ بدء الحرب[45]، وذكر الملحق العسكري الألماني في إيطاليا في 25 حزيران 1941 إن الإيطاليين تلقوا أنباء حملة باربروسا بشكل جيد، حيث ستؤدي إلى تعزيز اللحمة بين الشعب والنظام[46].

42- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VII، p. 2487.

43- للحصول على مثال لهذه الدعاية، انظر Historicus، "Basi antirusse dell'unità Europea"، Civiltà Fascista، 8 (1941)، pp. 494–506؛ للاطلاع على ذات السياق، راجع Stone، 'Italian Fascism's Wartime Enemy "، 'Stone".

44- عن ACS، SpD، CO، b. 2824، Vincenzo da P. to Mussolini، 22 June 1941.

45- عن Duggan، Fascist Voices، p. 372؛ Corner، The Fascist Party، pp. 264–74.

46- عن BA-MA، RW 4 /326، Bl. 156، note by military attaché، 25 June 1941. 47. La Svastica، 1 /17 (1941)، pp. 4-6.

إلا أن وضع إيطاليا الثانوي كان واضحاً لمسؤولي الدعاية الألمانية، الذين انكروا أنْ تكون إيطاليا قد لعبت دوراً محورياً في حملة بارباروسا. وأصرّ مقال صدر في عدد تموز 1941 من مجلة لا سفاستيكا La Svastica، وهي مجلة دعائية ألمانية موجهة إلى القراء الإيطاليين، على أن حملة بارباروسا كانت عبارة عن حرب (أوروبا التي توحدت ضد البلشفية). أبرز مقال آخر مساهمة حلفاء نازيين آخرين مثل فنلندا ورومانيا، وليس إيطاليا. ومع ذلك، انتهى التقرير بالإشارة المألوفة إلى موسوليني وهتلر على إنهما رأسا الحربة «للحضارة والحرية في أوروبا»[47].

ومع ذلك، ظلّت الآراء داخل القيادة الإيطالية حول التحالف مع ألمانيا منقسمة. في منتصف تموز 1941، انتقد موسوليني اليساندرو بافوليني، الذي خلف الفيري كوزير للثقافة الشعبية، لمقال نشره جيوفاني أنسالدو، وهو صحفي مقرب من شيانو. كتب أنسالدو يقول إن هتلر كان يدير الحرب في الاتحاد السوفيتي. وقد أغضبت هذه الحقيقة الواضحة موسوليني، حيث أكدت دوره الثانوي[48]. وثار مرة أخرى ضد الألمان، وسط أنباء إحراز نجاحات ألمانية في الاتحاد السوفيتي. وتبجح قائلاً: «كنت أتوقع حدوث أزمة حتمية بين البلدين». وجعله غضبه يتوهم أشياء أخرى، حتى أعلن إنه يجب تقوية فينيتو (أهم أقاليم إيطاليا العشرين – م) لأن الألمان قد يهاجمون إيطاليا قريباً[49].

على الرغم من تقلبات موسوليني المزاجية، ومتابعة للخطط العسكرية لربيع 1941، سرعان ما نشرت إيطاليا فيلق البعثة الإيطالية في روسيا (Corpo di spedizione italiano, CSIR). وقد تمّ وضعه تحت إمرة القيادة الألمانية الستراتيجية واعتمد إلى حد كبير على خطوط

47- انظر La Svastica, I 17/(1941), pp. 4–6.

48- عن 15 تموز 1941) Ciano، Diario، p. 534)؛ من أجل Ansaldo، انظر Ugo Berti Arnoaldi، 'Ansaldo، Giovanni '، in de Grazia and Luzzatto (eds)، Dizionario del fascismo، I، pp. 57–9.

49- عن 20 تموز 1941) Ciano، Diario، p. 535).

الإمداد الألمانية. في المجموع، كانت القوات الإيطالية تتكون من 62 ألف رجل، وتشكلت مجموعة صغيرة من 690 جندياً من دول المحور الأخرى، بما في ذلك رومانيا. وإجمالاً، فإن عدد الجنود الإيطاليين، على الرغم من أنه قد زاد بعد ذلك إلى 230 ألف لتشكيل الجيش الإيطالي في روسيا (Armata italiana, AMIR)، فإنه يعد قزماً مقارنة بأكثر من 3 ملايين جندي من الجيش الألماني الذين كانوا يقاتلون على الجبهة الشرقية[50]. وعلى عكس الأسطورة القائلة بأن سلوك القوات الإيطالية على الجبهة الشرقية اتسم بموقف رحيم تجاه السكان المدنيين والريبة من الألمان المتورطين في حرب عنصرية، كان بعض الجنود الإيطاليين متورطين في جرائم حرب، بما في ذلك إعدام أسرى الحرب.

كان الموقف العنصري تجاه الشعب السوفيتي هو السائد، لأسباب عدة ليس أقلها الاعتقاد السائد بأن هذه الحرب التي أشادت بها العديد من المنظمات الكاثوليكية كانت حملة صليبية ضد البلشفية، على الرغم من أن الفاتيكان ظل محايداً. وزاد تقدم القوات الإيطالية في الاتحاد السوفيتي لفترة قصيرة من سمعة النظام الفاشستي داخلياً، خاصةً إنه تزامن مع انتصارات المحور في شمالي أفريقيا[51]. ومع ذلك استمر الألمان في

50- عن H. James Burgwyn، Mussolini Warlord: Failed Dreams of Empire 1940-43، New York، 2012، ص. 119؛ للاطلاع على ذات السياق، راجع أيضاً Thomas Schlemmer، "Gefühlsmäßige Verwandtschaft? Zivilisten، Kriegsgefangene und das könglich-italienische Heer im Krieg gegen die Sowjetunion 1941 bis 1943 '، in Klinkhammer، Osti Guerrazzi and Schlemmer (eds)، Die 'Achse' im Krieg، pp. 368-97؛ Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، pp. 6-32؛ Andrea Romano، 'Russia، campagna di '، in de Grazia and Luzzatto (eds)، Dizionario del fascismo، II، pp. 562-7؛ للأرقام، انظر Rochat، Le guerre italiane 1935-1943، p. 378.

51- بالنسبة لجرائم الحرب، انظر Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، pp. 44-6؛ Renzo De Felice، Mussolini l'alleato، Turin، 1990-7، I / 2، pp. 749-60؛ عن التوجيهات إلى الصحافة، انظر Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، p. 155.

مواقع السلطة في الشك بصلابة واستقرار إيطاليا تحت حكم موسوليني. وقد ألتقطت وكالة الاستخبارات SD شائعات مفادها إن نشر القوات كان مصحوباً باندلاع احتجاجات ضد الدوتشي ونظامه في روما ونابولي[52].

وفي خضم النشوة الألمانية بالنصر، قبل هتلر، وقد كان في مزاج جيد، العرض الإيطالي بإرسال القوات، لأن هذا سيمثل كما قال هتلر «رمزاً لحرب التحرر التي نخوضها أنا وأنت، عزيزي الدوتشي». بالنسبة لهتلر، كان نشر القوات الإيطالية يمثل بالنسبة لهتلر هدفاً دعائياً فقط، يرمز إلى توحيد الصفوف بين ألمانيا وإيطاليا. أشار هتلر إلى موسوليني «إنه من المستحسن نفسياً أنْ نلتقي نحن الاثنين في نقطة ما في مكان ما على الخطوط الأمامية». في حين أن هتلر لم يكن يهتم كثيراً بتقديم أي تنازلات لإيطاليا، فإن اجتماعه مع الدوتشي سيعزز العرض القوي للوحدة بينهما، حيث سيبدو المحور إنه يهيمن على أوروبا. وقد وافق موسوليني على هذه الستراتيجية الأدائية، حيث إن الاجتماع «من وجهة نظر سياسية وأخلاقية سيكون له تداعيات كبيرة على شعبينا وفي سائر أنحاء العالم»[53].

52- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VII، p. 2560.

53- عن ADAP، D، XIII / 1، doc. 50، رسالة هتلر إلى موسوليني، 30حزيران 1941؛ المرجع نفسه، doc. 62، رسالة موسوليني إلى هتلر، 2 تموز 1941؛ DDI، 9s، VII، doc. 346؛ للنسخة الإيطالي، راجع OO، XXX، p. 206.

III

وعلى العموم، حافظ الزعيمان على صلاتهما الوثيقة. لإظهار قوة المحور. وهذا الأمر لم يمر دون أنْ يلاحظه أحد في الصحافة الدولية. في 7 آب 1941، توفي ابن موسوليني برونو عندما تحطمت طائرته الحربية في رحلة تجريبية. وأرسل هتلر على الفور برقية تعزية للدوتشي، والتي عدتها صحيفة نيويورك تايمز علامة على التضامن الإيطالي - الألماني[54]. ومع ذلك، سرعان ما احتل روزفلت وتشرشل العناوين الرئيسة للصحف بدلاً من هتلر وموسوليني كزعيمين تربطهما علاقة صداقة، يتمسكان بالديموقراطية الليبرالية. في وجه تهديدات المحور. وفي 14 آب، وقّعا على متن سفينة بحرية في خليج بلاسينتيا قبالة سواحل نيوفاوندلاند، ميثاق الأطلسي، وهو دليل قوي على أهداف الحرب المشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا والدعم الأميركي المادي والمالي لبريطانيا من خلال اتفاقات «الإعارة - الإيجار». Lend-Lease، (وهو برنامج موّلت الولايات المتحدة بموجبه بريطانيا العظمى، وحلفاء آخرين بالغذاء، والنفط والمواد الأولية بين عام 1941 وأب 1945 -م). خلف الكواليس، لم يكن تحالفهم، الذي كان يمثل حاجة ضرورية لهم، يخلو من الاحتكاكات، لكن تشرشل وروزفلت ناقشا الستراتيجية العسكرية وظهرا قريبين من بعضهم البعض، على عكس هتلر وموسوليني[55].

54- عن صحيفة نيويورك تايمز، 8 آب 1941.

55- في ذات السياق، انظر Reynolds، The Creation of the Anglo-American Alliance، 1995؛ pp. 213-15، Why the Allies Won, London, 1995, p. 248، ص. 248.

في 23 آب 1941 استقل موسوليني القطار إلى ألمانيا. وكالعادة عبر قطار الدوتشي عبر جنوب التيرول ليلاً. وتوقف عند ممر برينر، حيث استقبل موسوليني والوفد الإيطالي من قبل قادة عسكريين ودبلوماسيين. كانت الحكومة الألمانية قد أبقت زيارة موسوليني سرية لإضفاء مسحة دبلوماسية لهذا التمجيد للنظام العالمي الجديد[56]. دخل القطار أراضي ألمانيا من ممر برينر واستمر في رحلته باتجاه شرقي بروسيا، ووصل في صباح 25 آب إلى محطة صغيرة بالقرب من مقر إقامة هتلر خارج راستنبرغ Rastenburg، المعروف أيضاً باسم وكر الذئب. وكان هتلر، برفقة مجموعة من القادة العسكريين والمسؤولين النازيين رفيعي المستوى، في انتظار الدوتشي، الذي نزل من القطار وهو يرتدي الزي الرسمي للمارشال، كما ذكرت صحيفة «بوبولو ديتاليا» في وقت لاحق. وكان زيه الفاخر يتناقض بشكل ملحوظ مع سترة الزعيم النازي البسيطة[57].

كان القبو المعتم الذي يمثل مقر هتلر والذي لم يكن يحتوي إلا على القليل من الأثاث، حيث التقى الديكتاتوران على انفراد، يشكل تناقضاً صارخاً مع قصور موسوليني البورجوازية. بعد «عرضه التفصيلي للأحداث العسكرية» المعتادة، أشاد الفوهرر بمساهمة إيطاليا في الحملة السوفيتية ولكن بشكل عابر وبدلاً من ذلك كرر «الثناء للقوات الفنلندية التي كانت تقاتل بطريقة رائعة». لم تتح الفرصة لموسوليني لأن يتكلم ثم أعرب في وقت لاحق عن «رغبته الجدية في مشاركة القوات المسلحة الإيطالية بقدر أكبر في العمليات ضد السوفيت». لكن هتلر لم يترك أحداً يشك في أنه كان السيد، ورفض الاستسلام للمطالب الإيطالية بأن تستولي على المزيد من الأراضي الفرنسية. وضع توقيع ميثاق الأطلسي

56- عن Il Popolo d'Italia، 30 August 1941.

57- للاطلاع على مخطط موسوليني، انظر OO، XXX، ص. 115-17، n. لخط سير هتلر، انظر BA-MA، RW 47 /9، 117 .Bl-40، "Arbeitsprogramm".

ضغوطاً إضافية على المحور، حيث توقع الزعيمان دخول أميركا إلى الحرب في فترة قريبة. كان هتلر وموسوليني في نظرتهما الشخصية للتاريخ، والطامحين إلى «بناء النظام الأوروبي الجديد»، يمثلان البديل اليميني المتشدد لكل من تشرشل وروزفلت. وعلى الرغم من هذه التوترات الستراتيجية والعسكرية والشخصية، ظل كلا الديكتاتورين ودودين لبعضهما البعض من أجل الحفاظ على واجهة المحور[58].

وكما كان الحال أثناء لقاء الديكتاتورين في أيلول 1937 وأيار 1938، كان برنامج الرحلة مزدحماً، ولم يترك الكثير من الوقت لهتلر وموسوليني وطاقميهما العسكري، بما في ذلك كافاليرو وكيتيل، لمناقشة الأمور الستراتيجية. كان برنامج اللقاء يكشف عن الطبيعة الحقيقية لهذه الاجتماعات كأنشطة تنفيذية تهدف إلى الحفاظ على أنْ يظهر تحالف المحور متماسكاً، وتوجيه هذه الصورة إلى الداخل وإلى الحلفاء. وانسجاماً مع كل ذلك، تفاخرت صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia بأنه لم يكن هناك أي رجال دولة آخرين عدا هتلر وموسوليني، في إشارة ضمنية إلى تشرشل وروزفلت، اللذين لم يكن بإمكانهما التحدث بصراحة مع بعضهم البعض كما يفعل الديكتاتوران[59]. وكما في مناسبات سابقة، كانت غاية مراسم الاحتفال الألمانية من اللقاء جمع الوفود الإيطالية والألمانية معاً في بعض المناسبات لإظهار صورة الموقف المشترك الذي يجمع إيطاليا وألمانيا، وهما يقاتلان إلى جانب بعضهم البعض من أجل خلق نظام عالمي جديد[60]. وعدا ذلك، فإن أعضاء الوفدين ظلوا منفصلين عن بعضهم البعض[61].

58- للاطلاع على المحاضر الإيطالية، انظر ADAP، D، XIII / 1، مستند. 242، Aufzeichnung über zwei Unterredungen des Duce mit dem'

59- Il Popolo d'Italia، 30 August 1941؛ لمحاضر محادثة كافاليرو وكيتل، انظر Ceva، La condotta italiana della guerra، pp. 178–81.

60- انظر على سبيل المثال BA-MA، RW 47 /9، Frontflug، "Anlage 8، Bl. 127، "Brest am 26.8.1941".

61- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، pp. 545–8.

يمكن استخلاص استنتاجين من هذا الترتيب. أولاً، على عكس المفهوم الشائع بأن موسوليني وهتلر كانا صديقين، كان من الصعب التوفيق بين شعور هتلر بالتفوق وشعور موسوليني بالحسد. في الوقت نفسه، لم يكن أمام هتلر خيار سوى التعبير عن إعجابه بموسوليني، لأنه أراد الحفاظ على مصداقيته. فقبل شهر واحد فقط، وفي مساء أحد الأيام امتدح هتلر في حديث له أمام حاشيته، الدوتشي والفاشية كنموذج ستراتيجي للنازية، وانغمس في التغني، رغم وجود لمحة من اليأس، بجمال إيطاليا، مع الإقرار بعدم رضاه عن، الحكم الملكي الإيطالي[62]. ثانياً، ازدادت التوترات بشأن الستراتيجية العسكرية، ولم يكن الوفد الإيطالي قادراً على تحديد مسار الرحلة. لكن القيادة الإيطالية والألمانية اضطرت إلى الحفاظ على قوة الدفع لتحالفهما لتجنب فقدان مصداقيتهما في الداخل وتعرض سمعتهما الدولية لضربة قوية، خاصة تجاه البريطانيين والأميركيين. ما هو أكثر من ذلك، فإن تصميم مراسم الزيارة، مع التخطيط الدقيق للرحلات، يتطلب قدراً كبيراً من القوى العاملة والمعدات التقنية مثل القطارات التي كان من الممكن استخدامها بشكل أفضل في المقدمة. لذلك فقد حصلت الجهود المبذولة للحفاظ على عرض الوحدة والصداقة على الأولوية على المتطلبات العسكرية للحرب[63].

طار هتلر وموسوليني إلى الجبهة الشرقية، وأعجبا باداء القوات الألمانية والإيطالية التي يزعم إنها كانت تحارب بانسجام. كان هذا رمزاً قوياً للتفوق التكنولوجي والعسكري المفترض لتحالف المحور، ولكن يمكن أنْ ينظر إليه أيضاً على أنه نظرة متعالية إلى الجنود الذين كانوا يقومون بالقتال. في الواقع، اعتمدت القوات الألمانية وخاصة القوات الإيطالية في الجبهة الشرقية إلى حد كبير على القدرة الجسدية

62- عن Jochmann (ed.)، Adolf Hitler، pp. 42–4 (21–22 July 1941).

63- عن Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، pp. 545–8.

لمقاتليها[64] في رحلة العودة من أوكرانيا، حيث كان الديكتاتوران قد قاما بتفتيش القوات الإيطالية، كان موسوليني متضايقاً، وكان قد تحمل سماع المحاضرات التي ألقاها هتلر أمام القوات الإيطالية، وقرر وضع الزعيم النازي في مكانه. بعد الإقلاع، أعلن إنه يريد قيادة طائرة هتلر الكوندور الضخمة وسرعان ما حصل على مقعد في قمرة القيادة بجانب القبطان. بمجرد أنْ أمسك الدوتشي بمقود القيادة، حتى بدأت الطائرة تهتز. بدأ الركاب، بمن فيهم هتلر، يخشون على حياتهم، حيث لم يكن موسوليني، رغم التبجح الفاشستي عن مهاراته في الطيران، طياراً كفوءاً بشكل خاص. وفي حالة حدوث طارئ حقيقي، كان الطيار الألماني سيسيطر على المقود وهذا عكس طبيعة العلاقات الإيطالية الألمانية. نشرت صورة- فوتوغرافية لموسوليني في قمرة القيادة في صحيفة لاسفاستيكا La Svastica. ولم يكن هناك من يشك في أن ألمانيا، وليس إيطاليا، كانت القوة الرائدة، وأظهرت الصورة موسوليني في كرسي مساعد الطيار[65].

إن نظرة عن كثب على الطرق التي تمّ بها الإبلاغ عن الزيارة في الصحافة تكشف عن المزيد من التوترات والتنافس. على سبيل المثال، أفادت وكالة الأنباء الإيطالية «ستيفاني» بفخر أن «موسوليني» يقود طائرة هتلر للتأكيد على مكانة «الدوتشي». يشير هذا إلى أنه رغم كل ما سبق فإنه هو رجل الدولة الأرفع الذي حمل مصير هتلر في يديه[66].

64- عن التجهيزات، انظر Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، pp. 14-17.

65- عن Alfieri، Dictators Face to Face، p. 154؛ Domarus، Mussolini und Hitler، p. 347؛ عن قائمة الركاب، انظر BA-MA، RW 47/ 9، Bl. 137، "Frontflug Krosno-Uman am 28.8.1941"؛ عن أسطورة الطيران، انظر Fernando Esposito, Mythische Moderne: Aviatik, Faschismus und die Sehnsucht nach Ordnung in Deutschland und Italien, Munich, 2011; La Svastica, 1/ 27 (1941), p. 8..

66- أعيد نشر تقرير ستيفاني في تونينيتي (ed.)، Incontri di popoli، p. 61. on Fascist prop- aganda، see CV، 'Contro la Russia sovietica'، Almanacco fascista del Popolo d'Italia، 21 (1942)، pp. 109-60.

منع غوبلز الصحف الألمانية من إعادة نشر التقارير الإيطالية، حيث كان يعتقد أن صورة موسوليني وهو يقود طائرة هتلر من شأنها أنْ تزعج قراء الصحف الألمانية. وفقاً لذلك، كان التقرير الذي نشر عن الزيارة في صحيفة Völkischer Beobachter curt. مقتضباً للغاية[67].

تناول موسوليني وهتلر الطعام وتحدثا مع جنودهما في قاعة الطعام. وهذا يشير إلى أنهم كانوا قادة عسكريين شجعان انضموا إلى قواتهم في الخطوط الأمامية، على عكس روزفلت وتشرشل، اللذين التقيا في بيئة سلمية نسبياً قبالة ساحل نيوفاوندلاند. وكانت الصحف الأميركية في ذلك الوقت تبرز. التناقض بين موسوليني وهتلر كممثلين للنظام الجديد في ذروة قوة المحور وتشرشل وروزفلت كدعاة للتحالف الليبرالي الديمقراطي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية. وهكذا، قامت صحيفة نيويورك تايمز في تقريرها عن اجتماع موسوليني-هتلر، بالاعتماد على البلاغ الرسمي للزيارة، بتفسير اللقاء كرد على اجتماع تشرشل - روزفلت، وهي نقطة لفتت انتباه المعهد الملكي للشؤون الدولية. أيضاً الذي كان يجمع بشكل منتظم ملخصاً من الصحافة الأجنبية لجذب انتباه الحكومة البريطانية[68].

بالنسبة للنازيين أيضاً، كان اجتماع الديكتاتورين بمثابة ردة فعل لاجتماع تشرشل وروزفلت. ولم يلاحظ تقرير لوكالة الاستخبارات SD حول رد فعل الجمهور الألماني على الاجتماع سوى الأصوات المعادية لإيطاليا في ألمانيا، وأعرب عن أسفه لأن «جزءاً صغيراً فقط من السكان وضع لقاء كل من رجلي الدولة في نفس الكفة مع اجتماع تشرشل وروزفلت». يمكن أنْ نستخلص من هذا التقرير أن

67- عن TBJG، Teil II، I، p. 336 (31 آب 1941)؛ VB، 30 آب 1941.

68- عن صحيفة نيويورك تايمز، 30 آب 1941؛ Domarus، Hitler، II / 2، pp. 1749–50؛ Royal Institute of International Affairs (ed.)، Review of the Foreign Press، V، p. 703 (15 أيلول 1941)؛ Reynolds, The Creation of the Anglo-American Alliance

الدعاية النازية التي أحاطت بالاجتماع لم يكن لها صدى معين لدى الشعب الألماني[69].

وبعيداً عن المستوى الرسمي تمَّ الكشف عن توترات عميقة الجذور. فخلال زيارة الديكتاتورين إلى الجبهة الشرقية، سمع دبلوماسي إيطالي مسؤولاً ألمانياً يلقب موسوليني بجوليتر (Gauleiter) إيطاليا. (مسؤول فرع الحزب النازي في إيطاليا – م) لم يكن موسوليني يعيش في الأوهام وأخبر شيانو إن «هناك ثلاثة إسطوانات تعزف في جهاز الحاكي [غراموفون] في ألمانيا». (المقصود ثلاثة مراحل في أسلوب تعامل ألمانيا مع إيطاليا – م) في الإسطوانة الأولى، يتحدث هتلر بشكل عاطفي عن إيطاليا واصفاً إياها بالحليف «المخلص». وتابع موسوليني قائلاً: في الإسطوانة الثانية، التي سيسجلها هتلر «بعد تحقيق انتصاراته»، سيتحدث هتلر عن «أوروبا التي ستهيمن عليها ألمانيا». وختم موسوليني حديثه قائلاً إذا لم تنجح حرب ألمانيا، فسوف يعزف هتلر الإسطوانة الثالثة، وعند تحقق هذا السيناريو، «سيكون تعاوننا أكثر فائدة»[70].

من الواضح أن الدوتشي كان يعلم إنه، خلف الواجهة البراقة لدعاية المحور، كانت العلاقة بين إيطاليا وألمانيا مبنية قبل كل شيء على مصلحة ستراتيجية وليس على رابطة أيديولوجية أو شخصية. كان إحباطه واضحاً. فهو يقود بلداً يعيش في أزمة، بينما كانت ألمانيا تحت قيادة هتلر في أوج قوتها. وقد أدى الاستياء الشعبي المتزايد إلى تقويض النظام الفاشي. وكانت إحدى المشاكل الخطيرة التي عانى منها الإيطاليون العاديون هي الإمدادات الغذائية بعد تطبيق نظام الحصص الغذائية في عام 1941. وكانت الحصيلة الرسمية اليومية لما يحصل عليه الإيطاليون في عام 1941 مجرد 1,010 سعرة حرارية، ولجأ العديد

69- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VIII، p. 2712؛ انظر أيضاً المرجع نفسه، ص. 2825.

70- عن Ciano، Diario، p. 544 -5 (13 تشرين الأول 1941).

من الناس، بما في ذلك مسؤولي الحزب الفاشي، إلى السوق السوداء. كان شعور النظام بفقدان التواصل مع السكان أمراً ملموساً، وكانت القيادة الألمانية وكذلك الجمهور الألماني على علم بالوضع الهش للنظام الفاشستي. على سبيل المثال، كشف تقرير وكالة الاستخبارات SD في 6 تشرين الثاني 1941 عن توترات متزايدة بين الحزب الفاشي والفصائل الموالية للملك، إلى جانب الاضطراب العام من الحرب. حاول موسوليني أنْ يلقي باللوم على كبش فدائه المفضل: البرجوازية، التي ألقى اللوم عليها لأنها أنانية وغير مهتمة بالأمة الإيطالية[71] وبما أن الحزب الفاشي البيروقراطي وغير الكفء للغاية لم يستطع التعامل مع هذا الوضع، فإن الدوتشي المحارب، مردداً إيمانه بضرورة التضحية في الحرب، أصرّ على أن المزيد من الإيطاليين يجب أنْ يموتوا في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي[72].

حققت القوات الإيطالية أثناء الحملة السوفيتية في عامي 1941-1942، بعض النجاحات العسكرية مقارنة مع الحجم الكبير للقوات الألمانية. وفي خضم مثل هذا التقدم، كانت العلاقات بين الجيشين الإيطالي والألماني وبين مقاتليهم جيدة في كثير من الأحيان، على عكس الأسطورة التي ظهرت فيما بعد، وكانت تقول إن الألمان كانوا يعاملون زملاءهم الإيطاليين بشكل سيئ على الدوام. بالنسبة للجيش الإيطالي، كانت هذه النجاحات مطلوبة بشدة بعد العديد من النكسات المهينة التي تعرض لها منذ دخول إيطاليا الحرب. وعلى الرغم من النجاحات الإيطالية الأولى على الجبهة الشرقية، التي أفرحت موسوليني، كانت المشاركة الإيطالية في حملة بارباروسا ذات أهمية

71- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، VIII، p. 2949؛ Mack Smith، Mussolini، pp. 271-2؛ للحصول على تفاصيل حول التقنين، انظر Zamagni, 'Italy: How to Lose the War and Win the Peace', p. 191..

72- عن Corner، The Fascist Party، pp. 273-4.

ثانوية لهتلر[73]. بالنسبة لهتلر والقيادة العسكرية الألمانية، كانت إيطاليا جزءاً من حملة أوروبية أوسع ضد البلشفية، والتي ضمّت قوات من دول مثل فنلندا والمجر ورومانيا. لم يخف هتلر هذا الأمر، ومرة أخرى، أتى فقط على ذكر المشاركة الإيطالية في الحرب في سياق خطاب ألقاه أمام الجماهير المحتشدة في Sportpalast (قصر الرياضة في برلين -م)في 3 تشرين الأول 1941. ونقله السفير الإيطالي حرفياً إلى روما، وأشاد الزعيم النازي بدلاً من ذلك بشجاعة القوات الرومانية والفنلندية. وأشار تقرير لوكالة الاستخبارات SD، وهو يلتقط آراء الألمان حول الخطاب، أن معظم المستمعين للراديو قد فسروا مدح هتلر للفنلنديين والرومانيين كنقد لحليفهم الإيطالي[74].

شعر موسوليني بالغضب بسبب خطاب هتلر. لقد فشلت خطته في رفع سمعة إيطاليا مـن خلال تـدخله في الاتحاد السوفيتي[75] وفي أواخر تـشرين الأول 1941، عرض إرسال مـزيد مـن القوات إلى الجبهة الشرقية لإظهار استعداد إيطاليا للتضحية بنفسها خلال الحرب. رفض موسوليني تحفظات جنرالاته، مما سلط الضوء على انفصاله المتنامي عن الواقع. وفي الوقت نفسه، ومع استمرار عدم ثقة موسوليني بالألمان، استمر العمل في نظام التحصينات العسكرية (Vallo del Littorio). أدى ذلك إلى احتجاجات ألمانية بسبب استخدام الفولاذ المستورد من ألمانيا في أعمال البناء، بدلاً من تصنيع البنادق. استمر العمل في البناء حتى أصدر موسوليني، بعد أنْ أصبح في موقف أضعف، أوامره بوقف

73- عن Ciano، Diario، p. 540 ؛Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، p. 49 (30 أيلول 1941).

74- عن Boberach (ed.)، ؛Domarus، Hitler، II / 2، pp. 1758–67، here p. 1763 DDI، 9s، VII، doc. 620، Alfieri ؛Meldungen aus dem Reich، VIII، p. 2836 .to Ciano، 4 October 1941

75- عن Ciano، Diario، pp. 541–2 (3–6 October 1941).

العمل في تشرين الأول 1942 [76]. ومما زاد من هذه التوترات، بقاء اعتماد إيطاليا على الواردات الألمانية من المواد الغذائية والنفط والفحم كبيراً، حتى بعد التوقيع على. - اتفاقيات اقتصادية ألمانية إيطالية سرية في شباط 1941. حدث انقسام داخل السلطات الألمانية المسؤولة عن هذه الشحنات حول ما إذا كان يجب إرسال شحنات إضافية من المواد الخام، والتي أصبحت شحيحة بشكل متزايد نظراً للحجم الهائل للحملة الألمانية، إلى الإيطاليين غير الموثوق بهم. في المقابل، بدأ المسؤولون الإيطاليون يفقدون صبرهم إزاء الديون الألمانية المتزايدة عليهم في عمليات المقاصة، والتي كانت تضع الاقتصاد الإيطالي تحت المزيد من الضغوط. شكّلت الشكاوى حول المطالب الألمانية التي لا تنتهي من العمال الإيطاليين مزيداً من التوترات الإيطالية الألمانية[77] وفي هذا السياق، شعر موسوليني بفرصة لتأكيد بعض النفوذ على ألمانيا. وهكذا بدأ بالضغط من أجل سحب العمال الإيطاليين من ألمانيا لتخفيض الديون الألمانية على إيطاليا واستخدام هذه القوة البشرية في المجهود الحربي. في شباط 1943، سمح هتلر بعودة العمال بعد خلافات حادة بين أركان القيادة النازية، فقد أراد العديد منهم الاستمرار في استغلال القوة العاملة الإيطالية في المجهود الحربي الألماني. ومع ذلك، وبحلول خريف عام 1943، بقي حوالي 120 ألف عامل إيطالي يعملون في الرايخ[78].

76- عن König، Kooperation als Machtkampf، pp. 245–7.

77- للاطلاع على ذات السياق، انظر المرجع نفسه، الصفحات 89 إلى 148.

78- عن Cesare Bermani، 'Odysse in Deutschland: die alltägliche Erfahrung der italienischen "Fremdarbeiter" im "Dritten Reich"، in Cesare Bermani، Sergio Bologna and Brunello Mantelli (eds)، Proletarier der' Achse ': Sozialgeschichte der italienischen Fremdarbeit in NS-Deutschland 1937–1943، Berlin، 1997، pp. 37–252، here pp. 236–8؛ Brunello Mantelli، 'Zwischen Strukturwandel auf dem Arbeitsmarkt und Kriegswirtschaft: die Anwerbung der italienischen Arbeiter für das "Dritte Reich" und die "Achse Berlin – Rom" 1938–1943'، ibid.، pp.

مع بلوغ الحملة في الاتحاد السوفيتي ذروتها مع الهجوم على موسكو، ألقى هتلر خطاباً في ميونيخ في 8 تشرين الثاني 1941، إحياء لذكرى انقلاب بيرهول في عام 1923 (Beer Hall Putsch). بعد أن هاجم تشرشل، ووصفه «بالسكير المجنون»، برَّر هتلر الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي باعتباره حملة صليبية أوروبية، مشدداً على أن إيطاليا وألمانيا يجمعهما مصير واحد، وأصر على أن العلاقة بينه وبين موسوليني غير قابلة للانفصام. كانت هذه رسالة دعم ضرورية للغاية لموسوليني[79] وبعد فترة وجيزة، بدأ البريطانيون في 18 تشرين الثاني، بشن هجوم ضد قوى المحور في شمالي أفريقيا. تكبدت كل من إيطاليا وألمانيا خسائر فادحة. وهكذا، أصبحت الحملة في شمالي أفريقيا وهي واحدة من أهم مشاريع المحور، على حافة الفشل[80].

مع تلاشي الشتاء القاسي، سرعان ما تباطأت الحملة الألمانية في روسيا، وتعرض تقدم ألمانيا السريع لنكسة خارج بوابات موسكو. وعلق شيانو على ذلك بشماتة[81] وأدى نشر مزيد من الوحدات العسكرية الإيطالية على الجبهة الشرقية، التي كان ينظر لها الألمان كقوات مساعدة، إلى مزيد من التوترات بين الفصائل المؤيدة للمحور داخل القوات المسلحة الإيطالية والأشخاص الأكثر تشككاً الذين كانوا يعتبرون الملك، وليس موسوليني، هو السلطة العليا في إيطاليا[82]. بعد

Josef Schröder، Italiens Kriegsaustritt 1943: ؛253–391، here pp. 385– 91 die deut– schen Gegenmaßnahmen im italienischen Raum – Fall 'Alarich .'und' Achse '، Göttingen، 1969، pp. 73–9

79- عن Domarus، Hitler، II / 2، pp. 1771–81، here p. 1780.

80- عن Stegemann، 'Die italienisch–deutsche Kriegsführung '، p. 677.

81- عن Ernst Klink، 'Die Operationsführung، 1: Heer und Kriegsmarine '، in Ciano، Diario، pp. 547–8 (18 ؛DRZW، IV، pp. 451–652، pp. 568–600 .(& 22 October 1941

82- عن Rintelen، Mussolini ؛Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، p. 28 .als Bundesgenosse، p. 151

الحرب، أعلن ضابط ألماني يعمل في مركز التاريخ العسكري للجيش الأميركي (إدارة ضمن مكتب مساعد إداري إلى وزير الجيش. والمركز هو المسؤول عن الاستخدام المناسب للتاريخ والسجلات العسكرية في جميع أنحاء جيش الولايات المتحدة -م)، متأثراً بالأحكام الشعبية بين الألمان المعادين للإيطاليين، أن التعاون العسكري الإيطالي الألماني على الجبهة الشرقية قد طغت عليه بالفعل مـشكلات التواصل، وغرور الإيطاليين وعدم قدرة إيطاليا على استيعاب «الأوامـر الألمانية الناضجة»[83].

83- نشر في Schlemmer، Die Italiener an der Ostfront، pp. 82-6.

IV

أدرك هتلر إنه لا دول المحور ولا الحلفاء سيتمكنان من الانتصار في الحرب قريباً، دون الأخذ بالاعتبار الإحتمال المتزايد لحدوث تدخل أميركي. وهكذا قامت ألمانيا بترتيب عملية انضمام عدد من الدول الصغيرة، مثل رومانيا وفنلندا والدنمارك وسلوفاكيا، إلى ميثاق مكافحة الكومنترن في تشرين الثاني 1941 من أجل الحفاظ على قوة الدفع للحملة الصليبية التي تقودها ألمانيا ضد البلشفية وبريطانيا. ورغم التأكيد على دور إيطاليا واليابان كحلفاء رئيسين للرايخ الثالث، إلا أن حقيقة عقد الاجتماع في برلين لم يترك أحداً يشك في أن ألمانيا، وليس إيطاليا، كانت هي القوة المحورية الرئيسة في الحلف[84]. بعد الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر أعلنت إيطاليا وألمانيا الحرب على الولايات المتحدة[85].

84- بالنسبة للمعاهدة، انظر 2 / ADAP، D، XIII، الوثيقة. 498، 'Protokoll zur Verlängerung der Gültigkeitsdauer des Abkommens gegen die Kommunistische Internationale'، 25 تشرين الثاني 1941؛ عن ملاحظات شيانو، راجع DDI، 9s، VII، doc. 786، Ciano to Mussolini، 24-27 November 1941؛ عن المحاضر الألمانية، راجع 2 / ADAP، D، XIII، مستند. 522، ملحوظة من شميدت، 30 تشرين الثاني 1941؛ في السياق العسكري، راجع Klink، "Die Operationsführung"، ص 593-600.

85- عن Muggeridge (ed.)، Ciano's Diplomatic Papers، pp. 465-7؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Gerhard L. Weinberg، A World at Arms: A Global History of World War II، Cambridge، 1994، pp. 245-63.

وهكذا أصبحت الحرب تحدث على جبهتين وهو الأمر الذي كان هتلر قد توقعه منذ فترة طويلة. وأعرب عن اعتقاده بأن الهجوم على بيرل هاربر سوف يضعف قدرات الولايات المتحدة وبالتالي فأن الهجمات الألمانية على القوافل الأميركية في المحيط الأطلسي ستؤدي قريباً إلى هزيمة للولايات المتحدة قبل إعادة تسليحها بالكامل. علاوة على ذلك، بالنسبة لهتلر، ستكون هذه الحرب هي يوم الحساب الأخير مع الخطر اليهودي البلشفي «Judaeo-Bolshevism»[86] وهكذا أعلن هتلر الحرب ضد الولايات المتحدة في 11 كانون الأول 1941، بعد أربعة أيام من الهجوم الياباني على بيرل هاربر. وأعلن عن قيام تحالف عسكري رسمي يضم إيطاليا وألمانيا واليابان. لكن هذا كان موجهاً فقط ضد بريطانيا والولايات المتحدة، لأنه على الرغم من كل الخطابات المناهضة للشيوعية، ظل اليابانيون على الحياد في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي. وكما قرأ هتلر إعلان ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة في الرايخستاغ، قرأ موسوليني إعلان إيطاليا الحرب من شرفة قصر البندقية. على الرغم من عدم وجود تعاون منسق بين السياسة الخارجية الإيطالية والألمانية، إلا أن التزامن في خطب الديكتاتورين يوحي بترابطهما الوثيق، في روما، كان التصفيق ضعيفاً، حيث إن كل تلك الانتكاسات العسكرية جعلت حتى أنصار النظام في الشوارع يفقدون ثقتهم، وخاصة الآن بعد أن أصبحت إيطاليا في حالة حرب مع دولة ظلت لفترة طويلة وجهة للإيطاليين الباحثين عن حياة أفضل[87].

بعد وقت قصير من إعلان الحرب على الولايات المتحدة الأميركية، تسلم هتلر القيادة العليا للجيش الألماني، حيث ألقى باللوم على جنرالاته في إبطاء الحملة السوفيتية، وعلى الرغم من شعور موسوليني

86- عن Kershaw، Fateful Choices، pp. 382-430؛ Weinberg، A World at Arms، p. 262.

87- عن Mack Smith، Mussolini، p. 273.

بالحسد لقدرة الزعيم النازي على ممارسة سلطته على الجيش، إلا أنه استقبل الأخبار بحماس وبإعجاب بإصرار هتلر الشديد[88] وقد أدى إيمان هتلر بالمؤامرة «اليهودية - البلشفية» التي يقف خلفها روزفلت إلى جعله يدفع إلى الأمام بقراره الأساس قتل يهود أوروبا، مأخوذاً بنشوة الانتصارات التي حققها في صيف وخريف عام 1941. كان النازيون يقتلون اليهود على نطاق واسع منذ بداية حملة بارباروسا، وازداد التنسيق النازي لعمليات القتل الجماعي تسارعاً. كان هتلر يعتقد بقوة إنه لا يمكن كسب الحرب ما لم يتم إبادة اليهود. في 20 كانون الثاني 1942، أقر النظام رسمياً سياسة الإبادة الشاملة في مؤتمر وانسي، (والذي سمي بذلك نسبة إلى اسم مقاطعة المنتجع الموجودة في جنوب غرب برلين - م). وأصبحت الحرب النازية أكثر توجهاً نحو التعصب العرقي وضم المجال الحيوي، ودفعت بالتحالف مع إيطاليا إلى الهامش[89].

وبينما كان المحور يواجه مشاكل متزايدة في شمالي أفريقيا، وصل هجوم ألمانيا في الشرق إلى طريق مسدود خارج بوابات موسكو في كانون الأول 1941. أصرّت الدعاية الألمانية التي كانت تتوجه إلى القراء الإيطاليين على أن المحور، وعلى عكس ما حدث مع نابليون في عام 1812، سوف يكسب قريباً الحرب ضد روسيا. رحب موسوليني الحسود بالأخبار عن الانتكاسات الألمانية، ولكن بسبب غروره وروحه العدائية، زاد من عدد القوات الإيطالية على الجبهة الشرقية[90]. لم يقتصر التنافس والتوتر بين النظامين وقادتهما على الستراتيجية العسكرية وحدها.

88- ADAP، E، I، doc. 53، برقية بقلم ريتلين، 22 كانون الأول 1941.

89- من أجل سرد دقيق للمحرقة، انظر Evans, The Third Reich at War, pp. 217- 318; Kershaw, Fateful Choices, pp. 431–70; for Hitler's role in the Holocaust, see Ian Kershaw, The Nazi Dictatorship: Problems and Perspectives of Interpretation, London, 2000, pp. 93–133.

90- عن La Svastica، 1 / 35 (1941)، pp. 3–5؛ Ciano، Diario، p. 569 (20 كانون الأول 1941)؛ Schlemmer Die Italiener an der Ostfront، pp. 24–9.

كانت السلطات الإيطالية غير راضية عن توقف عملية إعادة توطين سكان جنوب التيرول. وعلاوة على ذلك، اندلع نزاع في دولة كرواتيا المستقلة، التي أنشئت في نيسان 1941 والتي ادعى الإيطاليون إنها في دائرة اهتمامهم، بين الإيطاليين والألمان، الذين احتلوا الجزء الشمالي الأكثر رخاءً من البلاد. حتى أن موسوليني كان يعتقد إن الألمان أرادوا جعل كرواتيا تحت سيطرتهم، مما أدى إلى تدمير ما تبقى من تضامن بين دول المحور. ورغم التوقيع على اتفاقية عسكرية سرية للقوات المسلحة الإيطالية والألمانية مع الجيش والبحرية اليابانيين في 18 كانون الثاني 1942، وتحديد مجالات التأثير والمناطق التشغيلية لكل قوة، إلا أن ذلك لم يحل هذه التوترات[91].

-91 عن Srdjan Trifković، 'Rivalry between Germany and Italy in Croatia، 1942–1943'، Historical Journal، 36 (1993)، pp. 879–904؛ Klaus Schmider، 'Das Versagen der "Achse" im besetzten Kroatien: ein politisch-militärischer Erklärungsversuch '، in Klinkhammer، Osti Guerrazzi and Schlemmer (eds)، Die' Achse' im Krieg، pp. 305–18؛ عن المعاهدة، انظر Reinhard Stumpf, 'Von der Achse Berlin–Rom zum Militärabkommen des Dreierpakts: die Abfolge der Verträge 1936 bis 1942', in DRZW, VI, pp. 127–43, here p. 141؛ عن النص انظر ADAP, E, I, doc. 145, 'Militärische Vereinbarung zwischen Deutschland, Italien und Japan', 18 January 1942.

V

حرص موسوليني في خضم الأزمة الحادة للنظام والحزب، على منح النظام زخماً قوياً جديداً. في أواخر كانون الأول 1941، استبدل سكرتير الحزب غير الفعّال اديلشي سيرينا Adelchi Serena بالشاب ألدو فيدوسوني، وهو شاب فاشستي متشدّد كان قد كسب مواهبه أثناء اشتراكه في قتال الحرب الأهلية الإسبانية وفي صفوف الميليشيا الطلابية. وتوقع موسوليني من فيدوسوني أنْ يعبئ الحزب الفاشي من أجل المجهود الحربي. لكن هذا المخطط فشل، كما كان يتوقع المسؤولون الألمان[92]. ومع تدهور حظوظ الحرب الإيطالية، بدأت حالة موسوليني الصحية، الذي كان يعانى لفترة طويلة من القرحة، بالتراجع، الأمر الذي أدى إلى تقويض سمعته كزعيم قوي ونشط. علاوة على ذلك، في أواخر عام 1942، أصبحت أخبار علاقته مع كلارا بيتاتشي منتشرة على نطاق واسع في إيطاليا. إضافة إلى حقيقة أن موسوليني قد قام بالفعل بحماية أفراد عائلة بيتاتشي المتورطين في فضائح الفساد من الملاحقة القضائية، مما زاد من فقدان جاذبيته الشعبية[93].

كان رد فعل هتلر على المشاكل السياسية والعسكرية المتنامية في إيطاليا بالتعاطف والقلق حول ما إذا كان بإمكان إيطاليا أنْ تتحمل مسؤولية أكبر،

92- عن De Felice، Mussolini l'alleato، I، p. 1011؛ Bosworth، Mussolini، pp. 382-4؛ شيانو، دياريو، ص. 572 (29 كانون الأول 1941)؛ Rintelen، Mussolini als Bundesgenosse، pp. 164-5.

93- عن Bosworth، Mussolini، pp. 387-9.

حيث إن المحور كان يقاتل على جبهتين. على سبيل المثال، في رسالة طويلة مؤرخة في 29 كانون الأول / 1941 بعثها إلى موسوليني، عزّز هتلر بشكل مؤثر الإحساس بمصيرهم المشترك قائلاً: «هذه هي تحيات رجل يرتبط مصيره الشخصي والقومي ارتباطاً وثيقاً جداً بمصيرك ومصير إيطاليا الفاشية». ولكن هذا لم يمنعه من إصدار تعليمات مباشرة إلى موسوليني حول كيفية تنظيم خطوط الإمداد لجبهة شمالي أفريقيا. وبينما صاغ هتلر تعليماته بأسلوب المديح، مشيداً ب «الدوتشي» كونه «مبتكر الدولة الرومانية الجديدة»، كان الخطاب في الواقع بمثابة توبيخ له.

بالنسبة لهتلر فقدت علاقته مع موسوليني طبيعتها الخاصة. وهكذا، كان الفوهرر في ذلك اليوم في مزاج يساعد على الكتابة، فبعث برسائل دافئة مماثلة إلى حلفاء آخرين مثل المارشال أنطونيسكو من رومانيا والزعيم الهنغاري، الأدميرال هورثي[94].

تظاهر موسوليني بأن نظامه كان يسيطر على إيطاليا وطلب من هتلر عقد اجتماع بينهما[95]. ووفقاً لما ذكره شيانو، فقد فشل في إدراك أن احترام هتلر له كان يتراجع بسرعة، على الرغم من أنه كان يعتقد أيضاً أن هتلر تبنى لهجة أكثر وداً تجاهه. بعد النكسة الألمانية خارج بوابات موسكو[96]. ويوضح شعور موسوليني بالشك والغيرة لماذا لم يقم إلا بنشر رد مقتضب على هتلر في أواخر كانون الثاني 1942، متخذاً من الزيارة التي كان غورينغ على وشك القيام بها إلى إيطاليا كذريعة لعدم الانهماك بشكل كامل مع رسالة هتلر[97].

94- ADAP، E، I، doc. 62، رسالة هتلر إلى موسوليني، 29 كانون الأول 1941؛ المرجع نفسه، doc. 63، Hitler to Marschall Antonescu، 29 December 1941؛ المرجع نفسه، doc. 64، رسالة هتلر إلى هورثي، 29 كانون الأول 1941.

95- عن Hitler e Mussolini: lettere e documenti، Milan، 1946، pp. 116-18.

96- عن Ciano، Diario، p. 577 (1 كانون الثاني 1942).

97- المرجع نفسه، ص. 580 (12 كانون الثاني 1942)؛ ADAP، E، I، doc. 164، لقاء موسوليني مع هتلر، 23 كانون الثاني 1942.

وسط انتعاش المحور بقيادة ألمانيا في البحر الأبيض المتوسط، وصل غورينغ، الذي كان يحرص مثل ريبنتروب على ترك بصماته على التحالف مع إيطاليا، إلى روما في 28 كانون الثاني 1942 واستقبله الدوتشي في قصر البندقية Palazzo Venezia. أصرّ هتلر وغورينغ على الحاجة إلى المزيد من التدخل العسكري الإيطالي في شمالي أفريقيا. لكن الحوارات سرعان ما تحولت إلى نقاش حول تراجع الفاشية. كرر موسوليني نغمته القديمة من أن الحزب الفاشي كان يسيطر على الشعب. وبسبب عدم ثقة الألمان، وجد شيانو صعوبة في الحصول على نسخة من محضر الاجتماع الألماني. لم يساعد سلوك غورنغ المبتهج في تلطيف الأجواء[98].

بينما كان غورينغ يعيش حياة راقية في إيطاليا (أنفق هو وحاشيته مصاريف مذهلة حيث وصل مبلغ فاتورتهم إلى 124،692.30 ليرة إيطالية، والتي شملت إنفاق أكثر من 100 ألف ليرة في فندق اكسلسيور Excelsior الفاخر في روما وما يزيد عن 15ألف ليرة ثمن وجبات الطعام التي قدمت على شرفه)[99]، كان هتلر وهو جالس في وكر الذئب يجزل الثناء والمديح لموسوليني. وعندما أعاد التذكير بزيارته إلى إيطاليا عام 1938، قام بمهاجمة النبلاء وضباط الشرطة الإيطاليين، واصفاً أحد الادميرالات بأنه «ضفدع حقيقي» (eine richtige Hofkröte). كان هتلر يدافع على أن الضباط كانوا منحلّين وكانوا يتناولون وجبات الطعام الفاخرة حتى في الخطوط الأمامية، في حين أن الجنود العاديين لم يكن يحصلوا إلا على القليل من حساء الماء. وأمام حاشيته كان هتلر يشفق على موسوليني، حيث كان على الدوتشي أنْ يحترم الملك

98- عن (Ciano، Diario، pp. 584 (29 January 1942)، 587 (4 February 1942.

99- ADAP، E، I، doc. 181، مذكرة بقلم شميت، 29 كانون الثاني 1942؛ أنظر أيضاً ACS، SpD، CO، 532.091، sf. 3، "Spese inerenti alla permanenza in Italia dell'Ecc. il Maresciallo del Reich Ermanno Goering'، undated؛ de ibid.، Cesare to Direzione della Pubblica Sicurezza، 26 February 1942.

ورجال البلاط الملكي. كانت هذه تصريحات متعالية أدت إلى تدمير سمعة الدوتشي بين القيادة النازية، وتكهن هتلر. لو أن الفاشية تأخرت في الاستيلاء على السلطة عاماً آخر لكان الشيوعيين قد طردوا الملك، ولكان موسوليني قد استطاع أنْ يمضي قدماً بمشروعه الفاشي بدون الاضطرار إلى احترام الملكية. كان هذا تأكيداً عاطفياً على إيمان هتلر بشخصية موسوليني، لكن حماسه للنظام بدأ يتضاءل منذ فترة طويلة، بسبب المصائب العسكرية التي حلّت بإيطاليا[100].

كان الوهم يسيطر على موسوليني بشكل متزايد من أن إيطاليا ما يزال بإمكانها كسب الحرب. في عيد الفصح عام 1942، تلقى عدداً كبيراً من رسائل التهنئة: من الجنود والمدنيين والرجال والنساء والأطفال جميعهم كتبوا إلى الدوتشي ليتمنوا له عيد فصح سعيد ويعربون عن رغبتهم في تحقيق انتصار إيطالي، دون الإشارة كالعادة إلى علاقة موسوليني مع هتلر.. بالنسبة لمعظم المراسلين، فإن العديد منهم كانوا أعضاء في المنظمات الفاشية، ولم يكونوا متأثرين كثيراً بالدعاية حول التحالف مع ألمانيا. وقد تلقت أمانة موسوليني رسائل كثيرة لدرجة إنها حفظت في سبع مجلدات سميكة. وهناك تفاصيل صغيرة جديرة بالملاحظة حول بعض الرسائل الواردة من الجنود، حيث كانت مكتوبة على نماذج رسائل صممها فرع منظمة دوبولفو Dopolavoro (منظمة ترفيهية قام النظام الفاشي بتأسيسها – م) في القوات المسلحة، وقد نقشت عليها عبارات مقتبسة من موسوليني. ويشير الاقتباس الذي تمّ اختياره إلى أن التحالف مع ألمانيا كان حتمياً في وقت الأزمة: «مهما حدث، ستسير إيطاليا مع ألمانيا، جنباً إلى جنب، حتى النهاية. أولئك الذين حاولوا أنْ يفترضوا شيئاً آخر ينسون أن التحالف بين ألمانيا وإيطاليا ليس فقط بين دولتين أو جيشين، بل بين شعبين وثورتين، سيشكلان لا محالة وجه القرن العشرين. (كان أحد المراسلين الذين استخدموا هذا النموذج هو

100- Jochmann (ed.)، Adolf Hitler، pp. 246–7 (31 January 1941).

فيروسيو Ferruccio الذي كتب إلى الدوتشي في 29 آذار 1942، متمنياً له «الإيمان، والأمل، والشجاعة» حتى النصر[101]. وعلى الرغم من أن موسوليني لم يقرأ هذه الرسائل، فإن أخبار هذه المراسلات التي تمتدحه وتتملقه، والتي نسقتها وفبركتها المنظمات الفاشية المحلية، أوحت له أن إيطاليا يمكن أنْ تنتصر في الحرب.

في هذه الأثناء، بدأ رومل، متجاوزاً القيادة العليا commando supremo، في شن هجوم في ليبيا، واستعادة العديد من الأراضي التي فقدت في الحرب. في وقت لاحق استطاع فيلقه الأفريقي ومن بعده الفيلق الإيطالي من استعادة مدينة طبرق في 21 حزيران 1942، بينما كان روزفلت وتشرشل يتشاوران في البيت الأبيض. كانت استعادة طبرق انتصاراً مثيراً مما جعل موسوليني يأمل في أنْ يتمكن من دخول مصر منتصراً، كما فعل الرومان القدماء. وجد شيانو الدوتشي (في مزاج ممتاز (di ottimo umore). ولكن بعد ذلك قام هتلر بترقية رومل لرتبة فيلد مارشال في برقية لم يُعترف فيها بالمساهمات العسكرية الإيطالية. سرعان ما قام موسوليني الغاضب والنزق بترقية الجنرال كافاليرو إلى رتبة فيلد مارشال بالمقابل[102].

وبعد انتصار رومل في طبرق، سافر موسوليني إلى ليبيا في أواخرحزيران عام 1942. وقاد طائرته الخاصة لاستعراض عضلاته. فيما تحطمت طائرة ثانية كان يستقلها طاهيه الخاص وحلاقه. وبمجرد وصول الدوتشي، بدأ يتعرقل هجوم المحور. مكث موسوليني في ليبيا لمدة ثلاثة أسابيع وقام بجولة في المستشفيات الحربية وفي طبرق. ومع ذلك، لم يقم ولا مرّة واحدة بزيارة الخطوط الأمامية، وهذا ما لاحظه الملحق العسكري الألماني، ريتلين، الذي كان مسافراً مع الدوتشي،

101- انظر على سبيل المثال الرسالة التي أرسلها الجندي فيروتشي.، من فوج فلورنسا، إلى موسوليني في 29 آذار 1942، في ACS، SpD، CO، b. 2777.

102- عن Ciano، Diario، pp. 633–4 (26 June ؛Domarus، Hitler، II / 2، p. 1893 (1942)، 635 (4 July 1942).

بمرارة. في 20 تموز 1942، عاد موسوليني إلى روما، منزعجاً من التقدم البطيء للهجوم. تاركاً حقائبه في ليبيا على أمل أنْ يعود قريباً للاحتفال بانتصار إيطالي[103].

103- عن Ciano، Diario، Rintelen، Mussolini als Bundesgenosse، pp. 171-3 (21 تموز 1942) p. 637؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر، John L. Wright, "Mussolini, Libya, and the Sword of Islam', in Ruth Ben-Ghiat and Mia Fuller (eds), Italian Colonialism, Basingstoke, 2005, pp. 121-30, here p. 128.

VI

عندما واجهت الحرب على الجبهة الشرقية مقاومة شرسة من قبل السوفيت، كانت الخسائر الألمانية مذهلة. بحلول آذار 1942، كان أكثر من 1.1 مليون جندي ألماني، أي حوالي ثلث القوات المنتشرة في عام 1941، قد قُتلوا أو جُرحوا أو اختفوا في النشاطات العسكرية على الجبهة الشرقية[104]. وأدت هذه النكسات إلى زيادة حدة التوتر مع إيطاليا، التي كان ينظر إليها الألمان ممن هم في مواقع السلطة باعتبارها مسؤولة عن ذلك. في هذا السياق، اقترح الدبلوماسيون الألمان والإيطاليون عقد اجتماع بين الديكتاتورين لتعزيز المحور. لكن بعض المسؤولين ظلوا متشككين في نتيجة لقاء آخر بين موسوليني - هتلر. على سبيل المثال، كتب الفيري إلى فيزيشاكر في أواخر آذار 1942 قائلاً إن الاجتماع لن يساعد في حل التوترات الستراتيجية. بدلاً من ذلك، سيكون مفيداً «لأسباب نفسية عامة». هنا كان التشخيص الماهر للأهمية الحقيقية لهذه الاجتماعات في زمن الحرب. لم يكن غرضها الرئيس حل المشاكل السياسية أو تنسيق الستراتيجية العسكرية الإيطالية والألمانية، بل عرض صورة قوية للزعيمين الديكتاتوريين العازمين على إنشاء نظام جديد[105]. أمر ريبنتروب المتغطرس السفير الألماني بالضغط على الإيطاليين بأنه يجب أنْ يعقد مثل هذا اللقاء في شلوس كليسهايم، القصر الباروكي

104- عن Bernd Wegner، 'Der Krieg gegen die Sowjetunion 1942–43 '، in DRZW، VI، pp. 761–1102، here p. 778.

105- راجع Hillgruber (ed.)، Staatsmänner und Diplomaten bei Hitler، II، p. 64.

المهيب بالقرب من سالزبورغ، الذي بُني في القرن الثامن عشر لرئيس الأساقفة الأمير في سالزبورغ ويليق من أجل موسوليني وحاشيته. سيمكن هذا الموقع الزعيم النازي من الوصول إلى مقره العسكري بسرعة. في الواقع، كان هتلر، المنهك من إدارة الحرب، بحاجة إلى عطلة في بيرغوف[106].

رفض موسوليني، الذي كان يعتبر نفسه رجل الدولة الأكبر سناً، في البداية أنْ يطيع أمر هتلر بالقدوم إلى الرايخ. لكن هتلر سرعان ما مدح موسوليني في ما سيكون خطابه الأخير في الرايخستاغ. وهكذا، فقد اعترف بأن الحملة الألمانية في الشرق قد عانت من نكسات شديدة بسبب قسوة الشتاء الروسي، زاعماً أن برودة الطقس كانت أشد حتى من عام 1812 عندما فشل نابليون في التغلب على روسيا. أطلق هتلر على موسوليني لقب «الرجل المبارك الفريد من نوعه» في معركتهم المشتركة ضد «اليهودية-البلشفية». في نهاية المطاف، وافق الدوتشي على التاريخ الذي اقترحه الألمان[107].

وقبل مغادرته إلى سالزبورغ، جمع موسوليني المحافظين في روما لمناقشة مخاوفه من أن النظام كاد يفقد السيطرة بسبب أزمة الغذاء وأخبار الهزائم. إن اعتراف هتلر العلني بأن ألمانيا لن تكون قادرة على هزيمة الاتحاد السوفيتي سرعان ما صدم العديد من الإيطاليين وأضاف المزيد من الضغوط على النظام الفاشي. في هذا الجو الكئيب، غادر

106- عن اختيار الموقع، انظر TBJG، Teil II، IV، p. 176 (26 أبريل 1942)؛ المرجع نفسه، الصفحتان 223 و4 (2 أيار 1942)؛ Domarus، Mussolini und Hitler، p. 357.

107- ADAP، E، II، doc. 165، رسالة ريبنتروب إلى ماكينسن، 24 نيسان 1942؛ عن بيان الفيري، انظر المرجع السابق، ص. 272، n. 2. للجدولة، انظر المرجع السابق، ص. 273، n. 4)؛ Ciano، Diario، p. 612 (24 نيسان 1942)؛ المرجع نفسه، ص. 613 (28 أبريل 1942)؛ عن خطاب هتلر للرايخستاغ، انظر Domarus، Hitler، II / 2، p. 1868.

الدوتشي روما مع شيانو في 28 نيسان 1942، ومرة أخرى لم يكن يعرف جدول أعمال الاجتماع[108].

والتزاماً بروتين اللقاء المرتب بشكل جيد، رحب هتلر بموسوليني وشيانو ووفدهم. في محطة للقطار بالقرب من سالزبورغ ثم اصطحبهم إلى شلوس كليشيم. لقد ولّت أيام الاجتماعات الاحتفالية التي كانت تشارك فيها الجماهير الغفيرة في ألمانيا وإيطاليا. ووفقاً لغوبلز، كان الاجتماع «أحد الاتصالات العادية بين رئيسي الحكومتين». كالعادة، تحدّث هتلر وموسوليني دون مترجم لمدة ساعتين. وقد تمّ حفظ موجز لمحادثة موسوليني في الأرشيف الإيطالي. كان يعتقد إن هذه الوثيقة مهمة للغاية لدرجة إنه احتفظ بها بأمان حتى وفاته، لأن المحاضر كانت تشير إلى أنه لم يكن يتحمل المسؤولية - مما يعني أن هتلر كان المسؤول الرئيس عن الأخطاء التي وقعت في الحرب. قدم هتلر لـالدوتشي «عرضاً عاطفياً ومثيراً» للحملة في روسيا[109]. وبعد الاحتفال، انضم الوفدان إلى الزعيمين الديكتاتوريين، وألقى هتلر محاضرته المملة المعتادة. وكما كان الحال في مناسبات سابقة، لم يكن لدى موسوليني الكثير ليقوله، باستثناء الاعتراف بأن إيطاليا كانت في أزمة عميقة، مع وجود نقص غذائي كارثي. طغى التركيز على وحدة المحور على مناقشة القضايا الستراتيجية الخطيرة. ومع ذلك، فقد حدث للمرّة الأولى في محادثة يجريها هتلر مع الدوتشي، اضطر إلى الاعتراف ببعض أوجه القصور العسكرية الألمانية، حيث توقفت الحملة في الاتحاد السوفيتي في شتاء عام 1941/ 1942. في الواقع، كان «القلب الشجاع» ضرورياً[110].

بينما كان الجو في كليشيم ودّياً، أشار شيانو إلى أن «طبيعة الألمان

108- للحصول على تعليمات موسوليني إلى المحافظين، انظر OO، XXXI، pp. 52-4.

109- عن ADAP، E، II، doc. 178، ملاحظة بقلم شميت، 1 أيار 1942.

110- عن ADAP، E، II، doc. 182، ملاحظة بقلم شميت، 2 أيار 1942؛ Schmidt، Statist auf Diplomatischer Bühne، pp. 550-1؛ TBJG، Teil II، IV، pp. 223-4 (2 May 1942).

الودية كانت دائماً في علاقة عكسية مع ثروتهم». كما أشار إلى أن «البياض قد غزا شعر هتلر»، نظراً لمتطلبات الحرب التي تسلط ضغوطها على الزعيم النازي[111]. وفي غضون ذلك، أجرى كيتل وكافاليرو محادثات منفصلة، غير حاسمة على نحو مماثل. ومثل كل اجتماعات موسوليني وهتلر السابقة، ساعدت هذه اللقاءات في الحفاظ على واجهة المحور ولم تسفر سوى عن نتائج جوهرية قليلة[112]. استمرت المحادثات في اليوم التالي في بيرغوف، التي شهدت تعرض موسوليني للإهانة على يد هتلر قبل عام. قدّم هتلر خطته لمهاجمة البريطانيين في مالطا، لكنه أصرّ على أنه يجب هزيمتهم في شمالي أفريقيا أولاً. في تلك الأثناء، فشلت خطة المحور لغزو مالطا. ووفقاً للمحضر الذي كان يحتفظ به الجيش الألماني، لم ينطق موسوليني بكلمة واحدة. وشعر بالملل ونظر في ساعته. وقد عكست سلبيته موقف إيطاليا الضعيف[113].

كانت التغطية الصحفية للاجتماع أكثر حزماً بكثير مما كانت عليه بعد لقاءات موسوليني - هتلر الأخيرة، وعززت المزاعم حول صلابة المحور في خضم التوترات المتصاعدة[114]. وفي الواقع، فإن صحيفة

111- للاطلاع على المحاضر الإيطالية، الموجودة في حقيبة موسوليني في عام 1945، انظر DDI، 9s، VIII، doc. 492، محادثة موسوليني مع هتلر، 29 نيسان 1942؛ Ciano، Diario، pp. 613–16 (29 نيسان – 2 أيار 1942).

112- عن DDI، 9s، VIII، doc. 493، محادثة Cavallero – Keitel، في 29 نيسان 1942.

113- عن BA–MA، RW 4 /879، 'Besprechung am 30.4.42'؛ انظر أيضاً ADAP، E، II، وثيقة. 183، مذكرة بقلم شميت، 2 أيار 1942؛ عن رد فعل موسوليني، انظر المرجع السابق، ص. 316، ن. 3؛ Ciano، Diario، pp. 613–15 (29 نيسان – 2 أيار 1942)؛ عن محضر الجيش الإيطالي، راجع DDI، 9s، VIII، مستند. 495، محادثة موسوليني مع هتلر، 30 نيسان 1942؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Pier Luigi Bertinaria، "Hitler Mussolini: lo stato dell'alleanza"، in R. H. Rainero and A. Biagini (eds)، L'Italia in guerra، Gaeta، 1992، II، pp. 57–84.

114- عن Il Popolo d'Italia، 2 May 1942؛ Royal Institute of International Affairs (ed.)، Review of the Foreign Press، VI، p. 357 (18 أيار 1942).

التايمز، صوت المؤسسة الحاكمة البريطانية كانت تؤكد على التوترات داخل تحالف المحور. في البيان الرسمي، الذي صيغ بلغة غامضة حول الصداقة الإيطالية الألمانية و«الأخوّة في السلاح»، كانت هذه هي الستراتيجية الإيطالية والألمانية لتبديد الشائعات التي تقول إن إيطاليا ستنسحب من الحرب[115]. وكان التفوق الألماني على إيطاليا يقابله شعور متنام بين الإيطاليون في مواقع السلطة إن على إيطاليا أنْ تثبت نفسها أمام شريكها في المحور. وكان انعكاس هذه التوترات استمرار عدم وجود تنسيق ستراتيجي وعسكري فعال، في تناقض حاد مع ميثاق رؤساء الأركان المشتركة للحلفاء، الذي أنشئ في 1942 [116].

115- عن صحيفة التايمز، 2 أيار 1942؛ عن البيان، انظر VB، 2/ 3 May 1942.

116- عن König، Kooperation als Machtkampf، p. 59.

VII

في أواخر شهر حزيران 1942، بدأ هجوم ألماني جديد. تقدمت القوات نحو القوقاز، ذات الحقول النفطية، وشبه جزيرة القرم وستالينغراد. في أيلول 1942، وصلت أخبار تقدم الجيش السادس الألماني، بقيادة الجنرال فريدريك باولوس، في ستالينغراد إلى الفيري. الذي أرسل برقية تلغراف إلى هتلر لتهنئته على سقوط ستالينغراد. كانت هذه البرقية سابقة لأوانها، حيث سرعان ما تمكن السوفيت، الذين زادوا إنتاج الأسلحة بشكل كبير وحشدوا أكثر من مليون جندي لمواجهة الجيش السادس الألماني، من تطويق قوات المحور، التي كانت تضم وحدة إيطالية[117].

ومع ذلك، فإن هجوم قوات المحور على الاتحاد السوفيتي جعل بعض المسؤولين الفاشيين يعتقدون إنه ما يزال من الممكن كسب الحرب.ومن الجدير بالذكر بشكل خاص في هذا الصدد تقرير من فيدوسوني(أحد قادة الحزب الفاشي –م) عن زيارته لألمانيا والجبهة الشرقية في خريف عام 1942. ففي تقريره، الذي كتبه بعبارات البلاغة الفاشستية عن التضحية على ورقة نقش عليها الشعار الفاشي «نحو النصر» (Vincere) وكان موجهاً إلى موسوليني، تفاخر فيدوسوني بأن

117- عن ADAP، E، III، doc. 306، ملاحظة بقلم فيتشيكر، في 23 أيلول 1942؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Wegner، "Der Krieg gegen die Sowjetunion"، الصفحات 962-1063؛ Richard Overy، Russia's War، London، 1998، pp. 85-154.

القوات الإيطالية على الجبهة الشرقية تمتلك روحاً قتالية عظيمة. علاوة على ذلك.ذكر إن اليهود «عوملوا معاملة قاسية»، بما في ذلك إطلاق النار عليهم. ومع ذلك، على عكس ما كانت تشيعه الماكنة الدعائية، لم تكن علاقات الجنود الإيطاليين مع الألمان «ودية للغاية». وكان أبرز ما جاء في تقرير فيدوسوني زيارته لمقر هتلر. وكما أعلن فيدوسوني فإن هتلر أمتدح الإسهام الإيطالي في الحملة الشرقية وأرسل أحر تمنياته إلى الدوتشي، كانت هذه بلا شك تصريحات شكلية. أعرب فيدوسوني عن إعجابه بقوة الحزب النازي، التي كانت أكبر بكثير من قوة الحزب الفاشي. ومن الطبيعي أنْ يكون موسوليني قد رحب بالتقرير، لأنه عزَّز أوهامه بأنه يمكن كسب الحرب. لكن هذه الآمال كانت غير واقعية، بالنظر إلى الهيكل الدستوري لإيطاليا، الذي يجعل الملك رئيساً للدولة ويدمج الحزب بفعالية مع أجهزة الدولة. ولأسباب ليس أقلها هذا الفارق الأساس بين إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية، لم يكن موسوليني قادراً على خوض حرب أكثر فعالية وتعبئة المجتمع من أجل المجهود الحربي[118].

على الرغم من أنه لم يعد بإمكان إيطاليا التوسع نحو ما يعرف بالمجال الحيوي spazio vitale وأصبحت ألمانيا واقعة تحت ضغط متزايد على الجبهة الشرقية، استمرت مظاهر الوحدة بين البلدين، ولم يتوقف تدفق الزوار الألمان إلى روما ولا الزوار الإيطاليين إلى الرايخ. وهكذا، استقبل موسوليني في 11 تشرين الأول 1942، هملر، أحد مهندسي القتل الجماعي المستمر لليهود، وقدم هملر في تقرير رفعه إلى ريبنتروب، تمّ إرساله إلى هتلر، عرضاً تفصيلياً لمقابلته مع الدوتشي.

118- عن ACS، SpD، CO، b. 50، رسالة فيدوسوني إلى موسوليني، 24 تشرين الأول 1942؛ نشرت أيضاً في Schlemmer (ed.)، Die Italiener an der Ostfront، pp. 168–79؛ ADAP، D، IV، doc. 22، ملاحظة بقلم هيويل، في 8 تشرين الأول 1942؛ عن الدعاية حول اخوة السلاح بين الإيطاليين والألمان على الجبهة الشرقية، انظر La Svastica، 1 / 34 (1941)، ص. 11؛ De Felice، Mussolini l'alleato، I / 1، p. 454.

وقد وجد الديكتاتور في صحة جيدة، مما يعكس القلق في أوساط القادة النازيين بشأن حالة موسوليني الصحية، وهو ما يعكس في حد ذاته اعتقادهم بأن إيطاليا، من دون موسوليني، ستتوقف عن كونها حليفة. بعد بعض الكلام، تحوّل الحديث إلى الحملة النازية ضد اليهود. طالما كان المفكرون الفاشيون مثل جيوفاني بريزيوسي يهاجمون اليهود، وقد كثف النظام في الآونة الأخيرة حملاته المعادية للسامية. (على سبيل المثال، في عدد أيلول / 1942 من مجلة Vita italiana فيتا إيتاليانا دعا بريزيوسي إلى حل كامل للمشكلة اليهودية). أخبر هملر موسوليني عن الترحيل الجماعي لليهود من ألمانيا والأراضي المحتلة، ولكن في العادة لم يتطرق بلغة النازية المنمقة إلى الإبادة الجماعية النازية لليهود، وأصر بدلاً من ذلك على أن اليهود كانوا يموتون لأنهم لم يعتادوا على العمل الجسدي الشاق، على الرغم من أن هملر اعترف بأن العديد من اليهود، بما في ذلك النساء والأطفال، قد تمّ إطلاق النار عليهم بسبب نشاطهم الحزبي المزعوم. وافق موسوليني تماماً على هذه الستراتيجية[119]. وفي الواقع، أيد تماماً إبادة النازية لليهود. في أيار 1942، كان قد أمر بالفعل بتطهير الأراضي الدلماسية، التي ضمتها إيطاليا، من اليهود. وعلاوة على ذلك، في آب 1942، وافق على الطلب الألماني لنقل اليهود الكرواتيين في منطقة الاحتلال الإيطالية وتسليمهم إلى الألمان أو الاوشتاس Ustaše (المنظمة الكرواتية المتطرفة –م) (، وهو ما يعني الترحيل والقتل[120].

119- عن ReichsführerSS Himmler an Reichsaußenminister ،2410 /BAB، NS 19 Helmut Krausnick، انظر، في ذات السياق؛ von Ribbentrop، 22 October 1942 'Himmler über seinen Besuch bei Mussolini vom 11. –14. Oktober 1942 Giovanni Preziosi، 'Per la soluzione del ؛'، VfZ، 4 (1956)، pp. 423–6 .problema ebraico '، Vita italiana، 30 (1942)، pp. 221–4

120- عن MacGregor Knox، 'Das faschistische Italien und die Endlösung '، .VfZ، 55 (2007)، pp. 53–92، here pp. 53–4، 82

ما أن حل خريف عام 1942، حتى بدأ الحلفاء يسارعون في أخذ زمام المبادرة. بعض الأرقام تعطي مؤشرات على ذلك. حتى عام 1941، كان الناتج المحلي الإجمالي المشترك لقوى الحلفاء يتضاعف تقريباً عن دول المحور. وعلى مدار عام 1942، سيستمر هذا الاتجاه، وبحلول عام 1943، ازداد التفاوت إلى الحد الذي بلغ فيه الناتج المحلي الإجمالي للحلفاء ضعفي ونصف مثيله في دول المحور. في عام 1941، كانت القوات المشتركة في كل من المحور والحلفاء (بما في ذلك الولايات المتحدة) تضم حوالي اثني عشر مليون رجل لكل منهما. ومع ذلك، وبحلول عام 1942، لأسباب ليس أقلها التعبئة الهائلة للجيش الأحمر، أصبح لجيوش الحلفاء أكثر من تسعة عشر مليون رجل يحملون السلاح مقارنة مع الخمسة عشر مليون جندي الذين يقاتلون في المحور. ازداد الفرق بين المحور وقوات الحلفاء. وهكذا، بحلول عام 1943، حشد الحلفاء أكثر من خمسة وعشرين مليون رجل، مقارنة بأقل من سبعة عشر مليوناً لقوات المحور. بالنظر إلى هذه العوامل الاقتصادية، كان من الصعب للغاية على المحور أنْ يكسب الحرب، ومن المفيد القول، دون تبني تفسير اقتصادي حتمي، أن موسوليني وهتلر كانا يتورطان بشكل متزايد أكثر مما يستطيعان تحمله[121].

وباعتبار تراجع حظوظ موسوليني السياسية، أصبح هتلر أكثر عاطفية: فأي شيء آخر غير الرعاية والدعم المعنوي والحفاظ على روابطه مع الدوتشي من شأنه أنْ يقوض المزيد من أسس تحالف المحور[122]. في رسالته المعتادة بمناسبة ذكرى الزحف على روما في تشرين الأول

121- عن Harrison، 'The Economics of World War II: An Overview'، pp. 10، 14؛ للاطلاع على ذات السياق، راجع Overy، Why the Allies Won، pp. 180-207.

122- في السياق العسكري، انظر Reinhard Stumpf، 'Der Krieg im Mittelmeerraum 1942/ 43: die Operationen in Nordafrika und im mittleren Mittelmeer'، in DRZW، VI، pp. 569-757.

1942 عبّر هتلر عن «ارتباطي الذي لاينفصم معك والعلاقة بين الحركة الاشتراكية القومية والحركة الفاشية». أصرّ هتلر على أنه كان من المعجبين المتحمسين بموسوليني ومن أتباعه منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين، وكرر اعتقاده بأن «الرجلين والثورتين تحددان وجه العصر الجديد»، مصراً على أن الاختلاف الوحيد بينهما هو «ظروف الأعراق التي شكلتها الدم والتاريخ والمجال الحيوي الذي تمّ تحديده جيوسياسياً». على الرغم من كل اختلافاتهم ومجالات اهتماماتهم الستراتيجية المتنوعة، فقد أعلن هتلر إن التاريخ المتماثل المزعوم لإيطاليا وألمانيا سيؤدي لا محالة إلى الجمع بين البلدين، وإن مَنْ يقودهما هو «صداقة الرجلين التي ستكون يوماً ما حدثاً تاريخياً». هنا، كرر هتلر إيمانه بأهمية علاقته مع موسوليني، وأراد أنْ يمنح موسوليني الشعور بأنه ما يزال نداً له، ولكن في الواقع، كما رأينا، كان الدوتشي قد خسر الكثير. من الزخم في إيطاليا وفي علاقته مع هتلر. ومع ذلك، أراد الزعيم النازي رؤية موسوليني في إيطاليا، لكن بسبب الحرب ستكون مثل هذه الزيارة مستحيلة، كما حذّر، واقترح بدلاً من ذلك عقد اجتماع في ممر برينر في تشرين الثاني. وكان طلب هتلر الضمني إلى الدوتشي لمقابلته تعبيراً آخر عن تفوقه[123].

ازداد الضغط على المحور. في 23 تشرين الأول 1942، بعد يومين فقط من إرسال هتلر رسالته إلى موسوليني، شن البريطانيون، بقيادة برنارد مونتغمري، هجوماً على قوات رومل، مما أدى إلى انتصارهم في العلمين. اضطرت قوات رومل إلى التراجع بخسائر فادحة بلغت 30 ألف رجل. لكن هذا لم يكن كل شيء: بعد بضعة أسابيع، قام الحلفاء بعملية انزال بمشاركة أكثر من 60 ألف رجل في شمالي أفريقيا الفرنسية، التي كانت نقطة تحول رئيسة في الحملة في شمالي أفريقيا[124].

123- عن ADAP، E، IV، doc. 82، Hitler an Mussolini، 21 October 1942؛ للنسخة الإيطالية، انظر DDI، 9s، IX، doc. 249.

124- عن Evans ؛Stumpf، 'Der Krieg im Mittelmeerraum '، pp. 688–709، 715،

ومع أخذ الحلفاء زمام المبادرة، قاموا بطرد قوات المحور مما زاد من آمال الحكومة البريطانية بأن إيطاليا ستهزم قريباً. كان تشرشل قد أصر بالفعل في كانون الأول 1941 على أن «سخونة القتال يجب أنْ تتحول إلى إيطاليا». تبعاً لذلك، بدأ القصف البريطاني على إيطاليا بشكل جدي في أواخر عام 1942 بعد أن كانت تشن غارات سابقة على نطاق أصغر (في 1940 و1941، كان هناك 119 غارة فقط على إيطاليا؛ ومن كانون الثاني حتى أيلول 1942، لم تكن هناك سوى غارة واحدة على المدنيين، في بلدة سافونا الليغورية، مع شن 34 غارة على الموانئ والقواعد التابعة للقوات الجوية الملكية الإيطالية)[125]. وفشل سلاح الجو الملكي الإيطالي في إنشاء دفاعات جوية كافية، ولم يكن النظام قد أعد خدمات كافية للطوارئ وللدفاع المدني. ولذلك، كان تأثير الغارات الجوية الواسعة النطاق التي شنت في أواخر عام 1942 مدمراً، وشملت شن ست غارات على جنوى، وسبعة على تورينو، وواحدة على ميلان، وهي المدن الرئيسة في المثلث الصناعي في إيطاليا. وقد أدت تلك الغارات إلى مزيد من السخط الشعبي، وكشفت عن عدم كفاءة النظام[126].

وألقت بعض المنشورات التي ألقاها الحلفاء على البلدات والمدن اللوم بشكل مباشر على تحالف موسوليني مع هتلر في التسبب بتعاسة السكان الإيطاليين الرازحين تحت عبء قصف الحلفاء. أثارت هذه المنشورات اهتمام وزارة الخارجية الألمانية، عندما أرسلها القنصل

125- عن Overy، The Bombing War، pp. 512–13.

126- عن Marco Cuzzi، 'I bombardamenti delle città italiane e l'UNPA'، in R. H. Rainero and A. Biagini (eds)، L'Italia in guerra، Gaeta، 1992، II، pp. 173–84؛ انظر أيضاً Gabriella Gribaudi, 'The True Cause of the "Moral Collapse": People, Fascists and Authorities under the Bombs – Naples and the Countryside, 1940–1944', in Richard Overy, Claudia Baldoli and Andrew Knapp (eds), Bombing, States and Peoples in Western Europe 1940– 1945, London, 2011, pp. 219–38; Overy, The Bombing War, p. 513..

الألماني هيم، مما يعكس قلقها إزاء عدم وجود دعم وسط الراي العام الإيطالي للتحالف مع ألمانيا. ففي خلال غارة تشرين الأول 1942 على جنوى، على سبيل المثال، ألقى البريطانيون منشوراً يحتوي على رسم كاريكاتوري يظهر فيه موسوليني وهو يلقي خطاباً من على شرفة قصر البندقية موجهاً إلى القوات الإيطالية التي تسير نحو «روسيا وليبيا والموت». في الرسم الكاريكاتوري، تمّ تصوير موسوليني على أنه دمية بيد هتلر الذي كان يتلاعب بخيوطها، وهو إدراك مبالغ فيه في تصوير طبيعة العلاقة بين موسوليني وهتلر. وزعم منشور أخر، في تطور ذكي، أن الإيطاليين سيكونون في أسفل درجات السلم في ترتيب النظام النازي الجديد، ويحصلون على حصص أقل من أي أشخاص آخرين في أوروبا تقريباً. كان الإيطاليون يموتون لمجرد «مجد موسوليني ومصلحة الرايخ». باختصار، وفقاً للنشرة، كان نصر الحلفاء وشيكاً، وإن الإيطاليين العاديين سوف يعانون أكثر[127].

باتت التوترات مع ألمانيا والوضع العسكري المتزايد الصعوبة في كل من البلدين، بالإضافة إلى موضوع الغارات الجوية الشديدة التي يشنها الحلفاء، تقف عائقاً في طريق عقد لقاء آخر بين الديكتاتورين. لم تحسِن شائعات عقد مفاوضات السلام السرية بين الإيطاليين والحلفاء في لشبونة من تلك التوترات، على الرغم من أن قادة نازيين مثل ريبنتروب رفضوا مثل هذه الشائعات باعتبارها جهوداً إنكلو أميركية متضافرة لتقويض التحالف مع إيطاليا. منذ عام 1942، كانت هناك بالفعل بعض المحاولات الإيطالية، سواء من القادة العسكريين مثل بادوغليو Badoglio والقادة الفاشستيين مثل جراندي، الذي كان يشغل حينذاك منصب وزير للعدل، لإن يعرضوا على البريطانيين سلاماً منفصلاً. ومع

127- للحصول على نسخ من المنشورات، انظر، PAAA، Botschaft Rom (Quirinal)، Geheim، Bd. 132، مذكرة القنصلية العامة الألمانية إلى السفارة الألمانية، 24 تشرين الثاني 1942 و9 كانون الأول 1942.

ذلك، فإن الحكومة البريطانية، ولا سيما وزير الخارجية أنتوني إيدن، التزمت باستسلام إيطاليا غير المشروط، ولم تأخذ هذه المقترحات على محمل الجد، لأسباب ليس أقلها أن البريطانيين كانوا يأملون في أنْ تنهار الفاشية من الداخل[128].

وفي حين كان هتلر والنظام النازي ما يزالان يسيطران بشدة على المجتمع الألماني، لأسباب ليس أقلها استخدامهما لتوازن دقيق بين مختلف أشكال الإكراه المباشر وغير المباشر من ناحية والحفاظ على إجماع شكلي من جهة أخرى، فإن سلطة موسوليني والحزب الفاشي المشلول بيروقراطياً بدأت في التراجع أكثر. إن تراجع الدعم للنظام، وتزايد التوترات داخل النخب الحاكمة الإيطالية، والفشل العسكري يبدو إنها هي من كان يمسك بمصير موسوليني. مع تزايد الضغط على نظام موسوليني، أصبح دور فيكتور عمانويل الثالث أكثر أهمية كضامن للدولة الإيطالية.و أصبح الفاتيكان، وكبار رجال الصناعة وأفراد الأسرة الملكية أكثر تقبلاً لفكرة إنهاء مشاركة إيطاليا في الحرب. لكن هذه كانت عملية تدريجية[129].

في تشرين الثاني 1942 سافر شيانو إلى ألمانيا، بعد إنزال الحلفاء في شمالي أفريقيا الفرنسية، والذي جعل غزو الحلفاء لصقلية أكثر احتمالاً. التقى هتلر مع كيانو، الذي حل محل موسوليني المريض والمرهق، في مكتبه في مقر الحزب النازي، الذي كان مزيناً بتمثال نصفي لموسوليني. وذكر شيانو في عدة مناسبات خلال المحادثات أن موسوليني لم يتمكن من القدوم، لأن وجوده في مقر القيادة الإيطالية كان لا غنى عنه، وهو

128- للحصول على دراسة موجزة، انظر: Elena Agarossi، A Nation Collapses: The Italian Surrender of September 1943، Cambridge، 2000، pp. 32–7؛ راجع De Felice، Mussolini l'alleato، I / 2، pp. 1155–73.

129- انظر على سبيل المثال، لقاء رجل الصناعة ألبيرتو بيريلي مع موسوليني: Alberto Pirelli, Taccuini 1922/ 1943, ed. Donato Barbone, Bologna, 1984, pp. 364–70; cf. De Felice, Mussolini l'alleato, I /1, pp. 454–5.

اختلاق عذر لهتلر الذي طلب من موسوليني أنْ يأتي إلى سالزبورغ في نيسان عام 1942. وقد عقد الاجتماع بناء على طلب هتلر لمناقشة موقف فرنسا مع لافال، بعد أيام قليلة من تصريح موسوليني للسفير الألماني بأن السلام مع الاتحاد السوفيتي وحل النزاع مع فرنسا كان لا بد من الوصول إليه في وقت قريب. ولتجنب قيام الحلفاء بإنزال على ساحل جنوبي فرنسا، اجتاح الألمان فرنسا الفيشية في 11 تشرين الثاني 1942. وتمكنت إيطاليا في النهاية من احتلال كورسيكا وسافوي[130].

ومع ذلك، في نهاية عام 1942، بات من المعروف على نطاق واسع إن إيطاليا ستخسر الحرب، حيث كان الحلفاء يطوقون قوات المحور من كلا الجانبين في شمالي أفريقيا ويلقون بالمزيد والمزيد من القنابل على إيطاليا وألمانيا. وقد افصحت مذكرة بعث بها بسمارك إلى وزارة الخارجية الألمانية عن هذا الرأي بشكل جلي. تحدث بسمارك مع مخبر سياسي إيطالي رفيع المستوى فضل عدم الكشف عن هويته. وفقاً للمخبر، كانت جميع قطاعات المجتمع الإيطالي تؤمن بهزيمة المحور. وأضاف إن الفاتيكان كان يأمل في تحقيق انتصار أميركي إنكليزي، خوفاً من الانتصار البلشفي. ومع ذلك، أصرّ المخبر على أن الملك كان يدعم الدوتشي، رغم أنه ما زال من غير الواضح ما إذا كان البلاط الملكي سيواصل دعم موسوليني إذا تدهور الوضع العسكري أكثر. ومما يدعو إلى الاستغراب، كتذكير للألمان حول التحالف العسكري مع إيطاليا، أن المخبر قد تنبأ كنذير شؤم بأن ألمانيا ستخسر الحرب إذا هُزمت إيطاليا[131].

ومع احتمال هزيمة إيطاليا بدأت سلطة موسوليني الكاريزمية تتلاشى، وكذا الحال مع حالته الصحية. في هذه الأثناء، لجأ الدوتشي، الذي يعاني من آلام في المعدة، إلى خطابه المعتاد حول تجديد الديناميكية الراديكالية

130- عن ADAP، D، IV، doc. 165، مذكرة من شميدت، 12 تشرين الثاني 1942، المرجع نفسه، doc. 146، Rome Embassy to Foreign Ministry، 7 November 1942.

131- راجع ADAP, D, IV, doc. 301, Bismarck to Weizsäcker, 19 December 1942

للفاشية. ففي خطاب ألقاه في 3 كانون الأول 1942 أمام الهيئة العامة الجديدة للحزب الفاشي، تحدّث بصراحة تامة عن الوضع الحرج لإيطاليا وشبهه بأزمة ماتيوتي. لكن الإشارات التاريخية لموسوليني ومناشداته للوحدة فشلت في تصحيح الانطباع بأن نظامه لم ينجح في إعادة جعل الإيطاليين فئة من المحاربين[132]. ومع ذلك، ادعى غوبلز في مذكراته إنه أعجب بخطاب موسوليني الصريح، معرباً عن أمله في مزيد من القتال الإيطالي الديناميكي. وبعد إطلاعه على تقارير وكالة الاستخبارات SD حول الاستقبال الشعبي لخطاب موسوليني في ألمانيا خلص إلى أن الشعب الألماني ما يزال يحترم الدوتشي، مع الاستمرار في التشكيك في إنجازات الجيش الإيطالي. وهكذا تمّ إضفاء طابع دولي بشكل نموذجي على رأي موسوليني ليمثل رابطاً لا غنى عنه يجمع ما بين قوى المحور[133].

في هذا المناخ من ضجر الإيطاليين من الحرب والشكوك الألمانية المتنامية حول موثوقية حليفها الرئيس، أصدر هتلر أوامر غير قابلة للنقاش إلى موسوليني للمجيء إلى مقره في بروسيا الشرقية. في كانون الأول عام 1942، أرسل الدوتشي المريض، الذي لم يكن مستعداً للإذلال على يد هتلر، شيانو، وكلفه بمهمة الضغط على الألمان لإنهاء الحرب مع الاتحاد السوفيتي من أجل نقل القوات الإيطالية إلى منطقة البلقان وشمالي أفريقيا. زعم شيانو أن هتلر لم يكن يريد فعلاً الدخول في «مناقشات سياسية عامة» مع الدوتشي. كانت هذه أوضح علامة حتى الآن على أن العلاقة بين موسوليني وهتلر كانت مشحونة بالتوتر. كانت فكرة موسوليني عن السلام مع الاتحاد السوفيتي غير واقعية، بالنظر إلى الفظائع الجماعية التي ارتكبتها القوات الألمانية هناك ومركزية المجال الحيوي والهيمنة العرقية للنازيين. ويشير سعي موسوليني المحموم لتحقيق سلام منفصل في الشرق إلى أن الحرب ضد الاتحاد السوفيتي

132 راجع OO, XXXI, pp. 134 45

133 راجع TBJG, Teil II, VI, p. 431 (12 December 1942).

كانت بالنسبة لإيطاليا، في المقام الأول، ذات اعتبارات تكتيكية، وليست أيديولوجية، على الرغم من الفظائع الإيطالية ضد المواطنين السوفيت. كانت الاجواء في مقر هتلر محبطة، وكان شيانو، الذي اعتاد على الفخامة، تضايقه «كآبة هذه الغابة الرطبة وملل الحياة الجماعية في ثكنات القيادة»، ناهيك عن «رائحة الطهي والبدلات». والبساطيل العسكرية[134].

ووسط تصاعد الاحتمالات في وقوع هزيمة عسكرية، لا سيما فيما يتعلق بالتوتر في ستالينغراد والضغط المتصاعد على الجيش الإيطالي الثامن في نهر الدون، عقدت المحادثات الإيطالية الألمانية لأول مرة في جو عدائي واضح وصريح. وهكذا، فقد ألقى الوفد العسكري الإيطالي باللوم على التخطيط الألماني الضعيف للهجوم المكثف على الجيش الثامن، في حين اتهم الوفد العسكري الألماني الإيطاليين علانية بتقويض الجهود الحربية بهروبهم من أمام السوفيت، مما عرض للخطر القوات الألمانية المتبقية في ستالينغراد. أعطى هتلر تعليمات مباشرة إلى الوفد الإيطالي. وطلب من شيانو أنْ يطلب من الدوتشي أنْ يصدر مرسوماً يقضي بعدم سحب الجنود الإيطاليين. وكان هذا الأمـر من رئيس إلى مرؤوس[135]. كان شعور التبعية الإيطالية للجهود الألمانية واضحاً أيضاً بين الجنود الإيطاليين، كما بينت ذلك التقارير التي كانت تجمعها الشرطة السياسية حول آراء المواطنين. ويمثل التقرير الصادر في 23 شباط 1943 نموذجاً بارزاً في هذا السياق حينما شدَّد على أن الجنود الإيطاليين في شمالي أفريقيا وروسيا كانوا يضحون بأنفسهم «لتغطية التراجع الألماني»[136].

134- انظر Ciano, Diario, pp. 677 (16 December 1942), 678 (18 December 1942

135- عن ADAP، E، IV، doc. 315، مذكرة بقلم شميدت، 24 كانون الأول 1942؛ Simoni، Berlin ambassade d'Italie، p. 346 (18 كانون الأول 1942)؛ for context، see Jürgen Förster، Stalingrad: Risse im Bündnis 1942/43، Freiburg، 1975، p. 55.

136- عن ACS، MI، DGPS، Pol.. Pol. Materia، ب. 215، ص. 2، "voci"، روما، 23 شباط 1943.

وبعد فترة وجيزة من اختتام محادثات شيانو-هتلر، عانى المحور من المزيد من الهزائم. كانت طرابلس، رمز الاستعمار الإيطالي، في زمن كل من الدولة الليبرالية والفاشية، على وشك السقوط. وهذا دفع بوتاي إلى التكهن في كانون الثاني 1943 أن موسوليني كان على وشك الوصول إلى أحد أهدافه. فعندما كان موسوليني اشتراكياً بارزاً قبل الحرب العالمية الأولى، احتجّ على اندفاع رئيس الوزراء جيوفاني جيوليتي نحو ليبيا عام 1911. وكان بوتي يعتقد بسخرية مريرة أن شعار موسوليني لعام 1911 «بعيداً عن ليبيا» (Via della Libia) قد تمّ تأكيده الآن. سقطت طرابلس في نهاية المطاف في 23 كانون الثاني 1943 [137]. وفي أوائل شباط، استسلم الجيش الألماني السادس تحت قيادة الجنرال بولس أخيراً أمام السوفيت، وعلى الرغم من أن هتلر كان قد منع بصراحة التراجع أو الاستسلام. سلم بولس نفسه إلى الأسر السوفيتي مع أقل من مائة ألف جندي ألماني نجوا من القتال[138].

تفاعلت إيطاليا وألمانيا بشكل مختلف مع الكارثة العسكرية، بعد أنْ أدركتا حقيقة إنه لم يكن من الممكن الفوز بالحرب قريباً. في ألمانيا، كثّف النازيون القتال، حيث أعلن غوبلز «الحرب الشاملة» في شباط عام 1943. يجب خوض هذه الحرب حتى تحقيق النصر الكامل، ويجب ألا تستسلم ألمانيا بأي ثمن. ازداد بشكل كبير القمع النازي ضد الأجانب الذين يدمرون المجتمع أو المنبوذين اجتماعياً. في إيطاليا، بدأ النظام الفاشستي يتفكك أكثر في خضم هذه السلسلة من الهزائم، وازداد قصف الحلفاء والسخط الشعبي. على النقيض من ذلك، ظل النظام النازي الأكثر إزدهاراً، على الرغم من الاستياء الشعبي المتنامي في ألمانيا أيضاً، يسيطر على المجتمع. وكشفت إضرابات عمال شركة

137- عن 8) كانون الثاني 1943)؛ Ciano، Diario، p. 687 للاطلاع على ذات السياق، انظر Rochat، Le guerre italiane، p. 358.

138- عن Wegner، 'Der Krieg gegen die Sowjetunion'، pp. 962-1063.

فيات في تورينو في آذار ونيسان 1943، وهي أول مشروع صناعي واسع النطاق لدول المحور في أوروبا، أن النظام الفاشي قد فقد السيطرة على السكان[139]. وسواء كانت تلك الإضرابات قد هدّدت النظام فعلًا أم لا فإنها نقطة خلافية. ما يهمنا في سياق حديثنا ما شكله ذلك بالنسبة لهتلر، حيث إن حقيقة فشل النظام الفاشستي في قمع الإضرابات كشفت مزيداً من ضعف موسوليني[140].

في هذا الموقف الحرج، قام موسوليني، من أجل منح نظامه زخماً حقيقياً، بتكثيف خطابه العدواني. وأقال رئيس الشرطة، كارمين سينيزي، وسكرتير الحزب فيدوسوني. لكن هذه كانت إشارات يائسة[141]. علاوة على ذلك، وللحفاظ على الانطباع بأنه لا يخطئ أبداً ولتغيير صورة الدوتشي الصلب والقاسي، استبدل كافاليرو بفيتوريو أمبروسيو كرئيس للأركان العامة. في 6 شباط 1943، قام بفصل سياسيين بارزين اعتبروا مؤيدين لألمانيا، بما فيهم بوتاي وجراند وشيانو، من الحكومة في عمل يائس آخر. لم يكن للدعاية الألمانية ما يمكن أنْ تفعله سوى وصف التعديل على أنه «تركيز للسلطة»، كما ذكرت ذلك على سبيل المثال مجلة Rom Berlin Tokio، المجلة الرئيسة لدعاية دول المحور، التي كانت تصدر بالألمانية والإيطالية واليابانية[142]. تمّ تعيين شيانو، الذي لم يُعجب به هتلر لفترة طويلة سفيراً إلى الكرسي الرسولي. واعتبر هذا التعيين بمثابة

139- عن Jeremy Noakes (ed.)، Nazism: A Documentary Reader، Exeter، 1998، IV، pp. 490–4؛ Claudia Baldoli، 'Spring 1943: The Fiat Strikes and the Collapse of the Italian Home Front'، History Workshop Journal، 72 (2011)، pp. 181–9؛ Timothy W. Mason، The Turin Strikes of March 1943 '، in Nazism، Fascism and the Working Class: Essays by Tim Mason، ed. Jane Caplan، Cambridge، 1995، pp. 274–94.

140- عن Deakin، The Brutal Friendship، p. 231. 141. Ibid.، pp. 316–34.

141- المصدر السابق الصفحات 34–316

142- عن Rom Berlin Tokio، 5 (1943)، pp. 9–11؛ Bosworth, Mussolini, pp. 395–7.

مدخل قوي لمفاوضات السلام مع الحلفاء. بالنسبة لهتلر وغوبلز، كان التعديل الوزاري، مثل الاستبدال السابق للسفراء، والذي كان مؤشراً مركزياً لتقلبات العلاقات الإيطالية الألمانية، يعطيهم باختصار إحساساً زائفاً بالأمن أن موسوليني قد أخذ زمام الأمور مرة أخرى[143].

بما أن إيطاليا الفاشية كانت على وشك الهزيمة وتحت ضغط داخلي متزايد، بدأ النازيون في التعبير عن آرائهم المعادية لموسوليني بشكل أكثر علانية. كانت مثل هذه الآراء قد توقفت إلى حد ما في أعقاب صدور أمر هتلر في شباط 1941 الذي يحظر التصريحات التي يمكن أنْ تسيء إلى الدوتشي. بدأ القادة النازيون، ينظرون إلى موسوليني المريض على نحو متزايد باعتباره يتحمل المسؤولية. على سبيل المثال، هدّد غوبلز في يومياته بأنه إذا تفاوضت إيطاليا على هدنة مع الحلفاء، لن يتمكن موسوليني من توقع أي رحمة. وكان القلق واضحاً من أن إيطاليا ستتوقف عن كونها حليفة ألمانيا بدون موسوليني، مدفوعاً بمطالب إيطالية أكثر ثقة بالنفس لإعادة العمال المقيمين في ألمانيا إلى المجهود الحربي الإيطالي[144].

143- عن DDI، 9s. X، doc. 71، Alfieri to Bastianini، 15 February 1943.

144- عن ADAP، E، V، doc. 108، مذكرة ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 8 شباط 1943؛ TBJG، Teil II، VII، p. 319 (11 شباط 1943)؛ ADAP، V، doc. 131، Rome Embassy to Foreign Ministry، 13 February 1943؛ المرجع نفسه، doc. 1939؛ لذات السياق، انظر Lutz Klinkhammer, Zwischen Bündnis und Besatzung: das nationalsozialistische Deutschland und die Republik von Salò 1943-1945, Tübingen, 1993, pp. 29-31.

VIII

لم يلتقِ موسوليني وهتلر ببعضهما منذ نيسان 1942. في المقابل، اجتمع روزفلت وتشرتشل مرة أخرى في الدار البيضاء في كانون الثاني 1943 حيث ناقشا خطتهما لمحاربة ألمانيا حتى استسلامها غير المشروط، رغم أن البريطانيين والأميركيين في الواقع لم يتفقا مسبقاً على ستراتيجية معينة. حتى غوبلز الغاضب اعترف على مضض بالتأثير القوي للغاية لاجتماع روزفلت تشرشل على الرأي العام[145]. فقدت العلاقة بين موسوليني وهتلر معظم جاذبيتها بسبب عدم حدوث اجتماعات بينهما وسط الانتكاسات العسكرية، في شهر آذار من عام 1943، عرض بسمارك تقييماً للعلاقة بين الديكتاتورين ملقياً باللوم على موسوليني بشكل واضح في تعثرها:

لقد تجنب موسوليني في الماضي أيضاً إثارة أسئلة مبدئية خلال لقاءاته المتعددة مع هتلر، ومن غير المرجح أنْ يفعل ذلك الآن. لم يكن هتلر يفكر أو يتحدث عن أي شيء سوى الأمور العسكرية، وهذا ما لم يكن ملائماً لموسوليني. لا يمكن للمرء أنْ يقول عن هتلر إنه لم يرتكب الأخطاء [ولا يزال يخطئ]، ولكن الأمر انتهى به إلى أنْ يصبح مختصاً في الأمور العسكرية. وظل موسوليني هاوياً[146].

145- عن TBJG، Teil II، VII، p. 208 (28 كانون الثاني 1942)؛ Weinberg، A World at Arms، pp. 437-42.

146- عن ACS، Ambasciata tedesca in Roma، busta unica، 1-C، memorandum، 25 March 1943.

وبصرف النظر عن افتقاره للخبرة في المسائل العسكرية، كان السبب الحقيقي لسلبية موسوليني في اجتماعاته مع هتلر هو موقف إيطاليا الضعيف وثقة هتلر الشديدة بنفسه، التي تقترب من الغطرسة[147]

وفي حين كانت هناك تطمينات بأن إيطاليا ستظل حليفاً مخلصاً، فإن صياغة هذه التصريحات تستحق التمعن فيها عن كثب. على سبيل المثال، عندما أكد جوزيبي باستيانيني، وكيل وزارة الخارجية الجديد في وزارة الخارجية، لريبنتروب في روما في أوائل آذار 1943 أن إيطاليا ستواصل تحالفها مع ألمانيا، فقد أشار ضمناً إلى أن إيطاليا مستعدة للنظر في خيارات أخرى. كما طرح الجانب الإيطالي فكرة عقد اجتماع آخر لـ الدوتشي مع الفوهرر، هذه المرّة في جولة أكبر مع ممثلي المحور الآخرين كدعاية مضادة لمؤتمر الدار البيضاء. رفض هتلر، حيث إن مثل هذا الاجتماع كان سيقوض سنوات من الدعاية عن الوحدة والصداقة[148].

ومع تقدم المد أكثر ضد المحور، واصل هتلر الانغماس في الذكريات التاريخية لأصول النازية في رسالة إلى موسوليني في 16 شباط 1943، والتي اعتبرها ريبنتروب بأنها «خاصة». بدأ هتلر بملاحظة شخصية، معرباً عن قلقه إزاء الحالة الصحية السيئة التي يعاني منها الدوتشي، «لأن الدول يقودها، ومن ثم يحافظ عليها الرجال وليس العكس». وحذر الدوتشي من تكرار ما حدث عام 1918، زاعماً أن ألمانيا طعنت في ظهرها من قبل البلاشفة واليهود، ويجب تجنب حدوث ذلك بأي ثمن. وإن ألمانيا النازية ستقوم بتعبئة جميع السكان في ألمانيا من أجل الحرب الشاملة. ضغط هتلر على موسوليني ليفعل الشيء نفسه في إيطاليا لتجنب «التدمير و... إبادة «الثقافة الأوروبية». أراد هتلر مقابلة

147- عن ADAP، E، V doc. 207، Hitler to Mussolini، 14 March 1943؛ Deakin، The Brutal Friendship، p. 217.

148- عن DDI، 9s، X، doc. 71، Alfieri-Bastianini، 3 March 1943؛ المرجع نفسه، doc. 117، Alfieri-Bastianini, 14 March 1943..

الدوتشي في أقرب وقت ممكن في كليسهايم، وليعكس تفوقه، لم يعرض حتى المجيء إلى إيطاليا[149]. طمأن موسوليني الزعيم النازي بأن إيطاليا مستعدة لتقديم المزيد من التضحيات، واعتماد الخطاب الفاشستي النموذجي. وقد وجه شكره إلى هتلر على ملاحظاته الرقيقة حول مشاكله الصحية، لكنه أصرّ على أن هذه الأمراض كانت بسيطة، مقارنة بالأمراض التي تسببها الطبقة الثرية واليهود. وبتهذيب مميز ولأنه قد استوعب فكرة لقائه مع هتلر، وافق على شرط أنْ تتم مناقشة الوضع العسكري في ذلك الاجتماع الشخصي[150].

إلى جانب هذه التبادلات الودية ظاهرياً، اتخذت الحكومة الألمانية موقفاً أكثر عدوانية تجاه حليفها الإيطالي. ووضعت الأسس لجعل إيطاليا بصورة منتظمة كبش فداء عن مصائب ألمانيا العسكرية. بتعبير أدق، طوّرت هنا خرافة أن إنقاذ ألمانيا لإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط قد استنفد الموارد الألمانية ومن ثم حال دون انتصار ألماني سريع على الاتحاد السوفيتي في عام 1941. وهكذا فقد بدأ ريبنتروب يشكو إلى الفيري في 8 آذار 1943 م، حيث قال إن ضباط الشرطة الإيطاليين، غير المطيعين للدوتشي، هم المسؤولون عن الأداء العسكري الضعيف لإيطاليا، وبالتالي، لتراجع القدرات العسكرية لتحالف المحور[151].

ظاهرياً، استمرت مؤتمرات الديكتاتورين في الحفاظ على الدعاية للوحدة والصداقة. و مرّة أخرى، أكد مكان القمة على تفوق ألمانيا، ومن

149- عن ADAP، E، V، doc. 135، Hitler an Mussolini، 16 February 1943؛ DDI، 9s، X، doc. 31.

150- عن ADAP، E، V، doc. 192، رسالة موسوليني إلى هتلر، 9 آذار 1943؛ راجع أيضاً DDI، 9s، X، مستند. 95.

151- عن ADAP، E، V، doc. 152، Mackensen to Auswärtiges Amt، 23 February 1943؛ المرجع نفسه، doc. 184، مذكرة بقلم شميت، 8 آذار 1943؛ لذات السياق، انظر Gerhard Schreiber, Deutsche Kriegsverbrechen in Italien: Täter, Opfer, Strafverfolgung, Munich, 1996, pp. 16–17.

المدهش أن هتلر لم يذهب إلى إيطاليا منذ أنْ فقدت قواتها زخمها القتالي في الحرب. كان من المقرر إعادة جدولة هذا اللقاء، الذي كان من المقرر إجراؤه في 24 آذار 1943، أي بعد مرور يوم على ذكرى تأسيس الكتائب الفاشية Fasci di combattimento، (أسسها موسوليني في 23 آذار 1919 - م) بناء على طلب موسوليني بسبب الهجوم الأنكلو-أميركي في تونس[152]. وكما تنبأ الدبلوماسيون الألمان عن حق على عكس ما جرى في اللقاءات السابقة، لم يطرح موسوليني أي أسئلة رئيسة هذه المرّة، نظراً للأزمة العسكرية والسياسية العميقة في إيطاليا[153].

وكما كان الحال في الاجتماعات السابقة التي جرت في زمن الحرب بين موسوليني وهتلر، باستثناء زيارتهما للجبهة الشرقية، عُقد هذا الاجتماع في أجواء سرية إلى حد ما، دون إعلانات دعائية. ومع ذلك حافظ المنظمون الألمان على عرض مظاهر الصداقة والوحدة. تفاجأ المراقبون بحالة موسوليني وهتلر البدنية الضعيفة. بدا كليهما منهكاً. في الواقع، لم يكن موسوليني على ما يرام لدرجة إنه كان مصحوباً بطبيبه، وكان عليه أنْ يمدد إقامته في كليسهايم لمدة يوم للراحة[154].

وليعكس هتلر إيمانه بعدم القدرة على أنْ يحل أحد محل موسوليني، أصدر تعليماته إلى طبيبه، الدكتور ثيو موريل، لفحص موسوليني بسبب إصابته بقرحة في المعدة، مشيراً إلى أن الأطباء الإيطاليين للدوتشي كانوا غير أكفاء. كان غوبلز، على علم جيد بحركات هتلر، وسجل في مذكراته إن جو اللقاء كان جيداً وأن هتلر أخبر موسوليني كل شيء.. [1]

152- عن ADAP، E، V، doc. 214، Sonnleithner to Rome Embassy، 17 March 1943؛ المرجع نفسه، doc. 228، مذكرة كتبها ماكينسن، 21 آذار 1943؛ المرجع نفسه، doc. 252، رسالة موسوليني إلى هتلر، 26 آذار 1943؛ Weinberg، A World at Arms، pp. 443-7.

153- عن Plehwe، Als die Achse zerbrach، pp. 14، 27. 154. Ibid.، pp. 14، 27.

154- الهامش -154 المصدر السابق .، pp. 14, 27

كان ينوي القيام به[155]. حيث كان يجب على هملر مساعدة الدوتشي في إنشاء وحدات خاصة للمساعدة في قمع أي معارضة داخل إيطاليا. تضم أعضاء الميليشيات الذين قاتلوا في الاتحاد السوفيتي، وكان من المفترض أنْ تصبح هذه الوحدات التي أطلق عليها وحدات «M» بمثابة المعادل الإيطالي لـ وحدات SS. لكن حتى هذه الخطط فشلت في تثبيت نظام موسوليني[156].

من أجل إبراز صورة أن العلاقات الإيطالية الألمانية كانت مستقرة كما كان حالها في الماضي، كان المشهد في شلوس كليسهايم أكثر إبهاراً مما كان عليه في عام 1942. وقد تمّ إعادة تزيين القصر بفخامة بالمفروشات والأرضيات الرخامية والسجاد الباهظ الثمن. ووقف حراس الشرف من وحدات SSعند كل باب وكانوا يؤدون التحية العسكرية عندما يدخل أعضاء الوفد[157]. لا يوجد تسجيل حي لمحادثات موسوليني مع هتلر. استند ف ودياكين F. W. Deakin (مؤرخ بريطاني – م) في روايته عن اجتماع كليشيم على مقابلاته مع باستيانيني Bastianini (رجل سياسة إيطالي بارز –م) ومذكرات الأخير التي صدرت بعد الحرب لكن هذه المصادر طغت عليها محاولة باستيانيني بعد الحرب لإبعاد نفسه عن التحالف مع النازيين[158]. وبدلاً من ذلك، نجت أدلة حصلت عليها الاستخبارات البريطانية من خلال اعتراضها للبرقيات التي كان يبعث بها القائم بالأعمال الياباني في روما إلى طوكيو. وتشير هذه البرقيات، إلى أن موسوليني وهتلر عقدا خمس جلسات محادثات بمفردهم، استمرت

155- عن TBJG، Teil II، VIII، p. 93 (11 نيسان 1943).

156- عن. Deakin, The Brutal Friendship, pp. 273-4.

157- عن Alfieri، Dictators Face to Face، pp. 203-4، 225-6.

158- عن Deakin، The Brutal Friendship، pp. 259-60؛ Giuseppe Bastianini، Volevo fermare Mussolini: memorie di un diplomo fascista، Milan، 2005، pp. 104-18؛ عن مسار رحلة الدوتشي، انظر OO، XXXI، n. *، pp. 172-4.

عشر ساعات. لم يكن هناك أي برنامج رسمي. كان العدد المرتفع من الأحاديث الشخصية أمراً غير معتاد، وذلك بسبب الأزمة العسكرية في إيطاليا والحقيقة التي توصل إليها كلا الزعيمين بأن مصيرهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببعضهما البعض. في الواقع، كما قال الدبلوماسي الياباني: «بالنسبة لإيطاليا لا يوجد طريق آخر غير القتال إلى جانب ألمانيا»[159].

حتى لو تطرق موسوليني المريض إلى موضوع مفاوضات السلام مع الاتحاد السوفيتي - وهي الطريقة الوحيدة، التي كانت حسب اعتقاده، لإنهاء القتال على جبهات متعددة - فلم تكن لديه القوة علانية لمواجهة هتلر. كان باستيانيني قد وضع خطة لخلق جبهة من الدول الأوروبية في نظام أوروبي جديد، والذي كان يأمل من خلالها في أنْ يقنع هتلر بالموافقة على مفاوضات السلام مع السوفيت. هذه الخطة من شأنها أنْ تطلق يد القوات الإيطالية لمواجهة البريطانيين والأميركيين في البحر الأبيض المتوسط. وبهذا المشروع، كان باستيانيني يأمل في توحيد دول المحور مثل بلغاريا والمجر خلف إيطاليا، التي تمثل بعد كل ذلك الأمة الفاشية الأولى، والتي يمكن، وسط هزيمة محتملة، أنْ تدعي على الأقل تكوينها وبالتالي قيادة النظام الجديد. في الواقع، كان النظام الجديد، الذي ينافسه ميثاق الأطلسي بقوة وقرار الحلفاء في الدار البيضاء للقتال حتى استسلام المحور غير المشروط، موضوعاً مفضلاً للمثقفين الفاشيين والنازيين لفترة طويلة. وعلى الرغم من وجود اتفاق أساس حول الحاجة إلى إنشاء هيكل جيوسياسي جديد لأوروبا، فشلت

159- عن Deakin، The Brutal Friendship، pp. 259–75؛ PRO، HW 1 /1637، Hitler – Mussolini Talks: Reports from Japanese Chargé Rome، 26 April 1943؛ للحصول على معلومات غير دقيقةعن باستيانيني، انظر Owen Chadwick, 'Bastianini and the Weakening of the Fascist Will to Fight the Second World War', in T.C.W. Blanning and David Cannadine (eds), History and Biography: Essays in Honour of Derek Beales, Cambridge, 1996, pp. 243–65.

فكرة النظام الجديد في تخفيف حدة التوتر بين إيطاليا وألمانيا. وفي وقت لاحق سخر هتلر من أفكار باستيانيني واصفاً إياها بأنها «واهية تماماً» (stinkfaul) ودليل آخر على الانهزامية الإيطالية[160].

على الرغم من تلك التوترات، أبرز البيان المشترك المعتاد «اتفاقاً كاملاً للمحور بخصوص إدارة الحرب». وقد عدّل غوبلز النص، إذ كان يعتقد أن البيانات الصادرة بعد اجتماعات هتلر - موسوليني السابقة كانت جيدة للغاية. علاوة على ذلك، اعترضت الحكومة الإيطالية على الصياغة.و بناءً على طلب من باستيانيني تمّ تخفيف البيان، حيث كان من غير المحتمل أنْ يثير الإعلان القوي حول النظام العالمي الجديد إعجاب الجماهير الإيطالية التي تعيش تجربة الحرب[161]. وعلاوة على ذلك، سلّط مراقبو دول الحلفاء الضوء على النبرة الدفاعية للبلاغ. وشددوا على تضاؤل حظ التحالف الإيطالي الألماني. وذهب المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية، في خلاصة له لما نشر في صحافة المحور، إلى أبعد من ذلك وشخّص عدداً من التناقضات الستراتيجية بين إيطاليا وألمانيا حول الشكل المستقبلي لأوروبا. واستشهدت الخلاصة بالنزاع حول أصل النظام الجديد: حيث ادعت إيطاليا باعتبارها النظام الأقدم بين الاثنين إنها هي التي اخترعته[162].

160- عن ADAP، E، V.، ؛De Felice، Mussolini l'alleato، I / 1، pp. 464-9 doc. 286، ملاحظة بقلم شميدت، في 10 نيسان 1943؛ المرجع نفسه، doc. 291، ملاحظة بقلم شميدت، في 11 نيسان 1943؛ Heiber (ed.)، Hitlers Lagebesprechungen، p. 229.

161- عن 5-TBJG، Teil II، VIII، p. 94 (12 نيسان 1943)؛ راجع ADAP وE وV و doc. 285، مذكرة كتبها ماكينسن، 9 نيسان 1943؛ عن البيان، انظر VB، 12 نيسان 1943؛ Il Popolo d'Italia، 12 April 1943؛ عن الخلاف الإيطالي -الألماني انظر DDI, 9s, X, doc. 202, Suster–Megerle conversation, 7 April 1943.

162- عن صحيفة نيويورك تايمز، 12 نيسان 1943؛ Royal Institute of International Affairs (ed.)، Review of the Foreign Press، VIII، pp. 165–6 (3 May 1943).

وفي نبوءة تحقق ذاتها، زعمت مكاتب دعاية الرايخ أن الشعب الألماني قد تأثر بزيارة موسوليني.. وحتى إنها زعمت أن المشاعر المعادية للإيطاليين تتضاءل. وقد كرّرت تقارير مكاتب الاستخبارات SS مواقف مؤلفيها تجاه إيطاليا، حيث كان العديد من الألمان يشعرون بالقلق من طول المدة غير المعتادة للقمة، فهو يؤثر بالنسبة لهم على الوضع العسكري الخطير. كما استشهد الحزب الديموقراطي الاجتماعي SD بآراء أشخاص كانت تمثل نموذجاً لمعاداة الإيطاليين، بمن فيهم أولئك الذين اشتكوا من «الإخفاق التام لشريك المحور». وقد نُقل عن آخرين قولهم: «كان على الفوهرر أنْ يقلل من قيمة الدوتشي مرة أخرى»[163].

على الرغم من التوترات المتزايدة، لم يكن لدى كلا النظامين خيار سوى المحافظة على المظهر الخارجي للمحور، على سبيل المثال خلال برقيات التهنئة المعتادة - التي كان يرسلها الملك، وموسوليني إلى هتلر بمناسبة عيد ميلاد الأخير[164]. في الواقع، فقدت علاقة موسوليني-هتلر طبيعتها الخاصة بالنسبة للزعيم النازي في ضوء سلسلة الهزائم في إيطاليا، كما أن استقباله قادة آخرين من دول المحور بما في ذلك المجر ورومانيا، كان يعكس مخاوف ألمانيا بشأن الحفاظ على تحالفاتها العسكرية[165].

163- عن 18) TBJG، Teil II، VIII، p. 126 نيسان 1943)؛ Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، XIII، p. 5125.

164- عن Domarus، Mussolini und Hitler، p. 379.

165- للاطلاع على التفاصيل، انظر Hillgruber (ed.)، Staatsmänner und Diplomaten bei Hitler، II، pp. 214-85.

IX

ألقى موسوليني، الذي كان يعاني من ألم خطير بسبب مشاكل في المعدة، خطاباً مفعماً بالحيوية في 5 أيار 1943، ذكرى إعلانه النصر على أثيوبيا، من شرفة قصر البندقية وأصرّ فيه على أن «التضحيات بالدماء في هذه الأوقات الصعبة سيتم تعويضها بالنصر». بعد سماع خطاب الدوتشي المليء بالكلام المعتاد حول قدرة الحرب على إحداث التحولات، اعتقد غوبلز، الذي كان يؤيد عباراته الدعائية، إن الاجتماع مع هتلر بث الحيوية في موسوليني[166]. ولكن سرعان ما تحطمت آمال غوبلز في تعافيه عسكرياً، حيث أن الموانئ الحيوية لتونس وبنزرت سقطت بعد بضعة أيام. حتى أن نشر الطائرات الألمانية لمساعدة الإيطاليين في شمالي أفريقيا، الذي كان موضوع نداء يائس تضمنتها برقية أرسلها موسوليني إلى هتلر في 30 نيسان، فشل في تحسين الوضع العسكري لإيطاليا[167]. انتهت مغامرة المحور في أفريقيا بالاستسلام في 13 أيار. 1943. تمّ أسر ما لا يقل عن 275 ألف جندي ألماني وإيطالي من قبل الحلفاء. أصبح غزو الحلفاء لجنوبي إيطاليا أكثر وأكثر احتمالاً. في هذا السياق، ناشد الفاتيكان الملك، وطلب منه أنْ يقترح على موسوليني عقد إتفاق سلام منفرد. رفض الدوتشي، لأن السلام كان يمثل تناقضاً تاماً مع الفاشية[168].

166- عن 7 أيار 1943)؛ TBJG، Teil II، VIII، p. 220 عن الخطاب، انظر ،(X)
DDI، 9s، X، doc. 316، Alfieri - Mussolini، 12 May 1943 ؛XXXI، p. 178.

167- بالنسبة إلى البرقيات، انظر Domarus، Mussolini und Hitler، pp. 379–80.

168- عن. Owen Chadwick, Britain and the Vatican during the Second World War, Cambridge, 1986, p. 254; Weinberg, A World at Arms, p. 446

مع تفكك النظام الفاشي، أصبحت العلاقات الإيطالية الألمانية أكثر توتراً. على سبيل المثال، في 18 أيار 1943، أصدر ريبنتروب تعليمات للسفارة الألمانية بالتحقيق في الشائعات التي تشير إلى منع الجنود الألمان من ارتداء زيهم الرسمي في روما[169]. في الواقع، بدأ التخطيط العسكري الألماني لاحتمال الانقلاب ضد موسوليني بالفعل بعد سقوط تونس في منتصف أيار، مع تعيين رومل مسؤولاً عن مجموعة الجيوش (و هي مجموعة جيوش تابعة للقوات المسلحة لألمانيا النازية، شاركت على كلا جبهتي الحرب العالمية الثانية.-م)[170].

كانت الكراهية تطغى على محاولات إبقاء زخم المحور في العلن. ويكشف تفحص لرسالة هتلر إلى موسوليني في 19 أيار 1943 أن أيام مراسلاتهما الرفاقية الصريحة، حتى في أوقات التوتر، قد انتهت. في ذلك الخطاب، يلوم هتلر بقسوة Comando supremo «القائد الأعلى»، «الذي يتجاهل تماماً الوضع... الآن». في حين أنهى هتلر رسالته مع «التحيات الأكثر ودية» المعتادة، وكان غضبه الذي أخفاه بالكاد على الجنرالات الإيطاليين واضح للعيان. بالنسبة لهتلر، لم يكن موسوليني المسؤول الرئيس عن الفوضى العسكرية. بدلاً من ذلك، ألقى هتلر باللوم على الضباط والحكومة الملكية. كانت رسالة هتلر عدوانية للغاية لدرجة أن رنتلين، الذي كان قد تلقى تعليمات بتوصيلها إلى الدوتشي، طلب من برلين تأكيد ما إذا كان عليه تسليمها بالفعل[171].

عرف موسوليني أن مصيره مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوضع العسكري. وهكذا، في أوائل تموز 1943، وتوقعاً لزيادة الضغط السياسي والهجوم المحتمل على الدوتشي، أصدر مكتب شرطة خاص ملحق برئاسة مجلس الوزراء مذكرة سرية تتضمن خططاً مفصلة حول تعزيز الترتيبات

169- عن ADAP، E، VI، doc. 44، مذكرة سونليثنر إلى سفارة روما، 18 أيار 1943.

170- عن Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 30-1.

171- GFM 36، PRO/ 608، 122 - 108 .fol، رسالة هتلر إلى موسوليني، 19 أيار 1943؛ Deakin، The Brutal Friendship، pp. 353-6.

الأمنية لكل من مكتب موسوليني في قصر البندقية Palazzo Venezia ومسكنه الخاص في فيلا تورلونيا Torlonia [172]. وكما لو لم يكن هناك ما يكفي من الضغط المتصاعد على النظام الفاشي، فإن غزو الحلفاء لجزيرة صقلية أظهر بشكل دراماتيكي أن أيام الحكم الفاشي في إيطاليا وأوروبا باتت معدودة. في ليلة 9 تموز، هبط الحلفاء في صقلية بصحبة 1800 مدفع و600 دبابة و181 ألف رجل. ولم يستطع الجنود الألمان البالغ عددهم 28 ألفاً والإيطاليون الذين كان يبلغ عددهم 175 ألف جندي إلى جانب 57 ألف جندي من القوات الحليفة فعل الكثير لوقف تقدم الحلفاء. وأمر هتلر نفسه بأن يتولى الجيش الألماني القيادة العسكرية في صقلية مما زاد من حدة التوتر داخل التحالف الإيطالي الألماني. أدى إنزال الحلفاء إلى إرسال طلبات إيطالية يائسة للحصول على مزيد من المساعدات العسكرية الألمانية. كان هتلر غاضباً واتهم قيادة الجيش الإيطالي بالجبن وعدم الولاء. وفي حين أعطى هتلر وعداً لموسوليني بأنه سينشر مزيداً من القوات الألمانية في الجزيرة، قال له بصراحة إنهم سيخسرون الحرب إذا لم تقاتل القوات الإيطالية بقوة. في 17 آب، وصل الحلفاء إلى مضيق ميسينا وأصبح الوصول إلى البر الرئيس الإيطالي والقارة الأوروبية في متناول اليد[173].

لم تكن هزيمة إيطاليا الوشيكة مفاجئة. فالنظام الفاشي، الذي استخدم سياسة العصا والجزرة المتمثلة في الإكراه والتوافق، لم يفلح قط في تعبئة السكان والاقتصاد لنزاع طويل. ويمكن استخلاص صورة

172- عثر الحلفاء في وقت لاحق على هذه الخطة في السفارة الألمانية في روما. ACS، Ambasciata tedesca in Roma (1925–1943)، busta unica، sf. 3، "Presidenza del Consiglio dei Ministri، Direzione dei servizi di P.S."، 1 July 1943.

173- للاطلاع على التفاصيل، انظر Gerhard Schreiber، 'Das Ende des nordafrikanischen Feldzugs und der Krieg in Italien 1943 bis 1945'، in DRZW، VIII، pp. 1100–62، here pp. 1113–14؛ Deakin، The Brutal Friendship، pp. 376–7.

جيدة لهذه النقطة من إنتاج الأسلحة. على سبيل المثال، بين عامي 1940 و1943، أنتجت إيطاليا 11 ألف طائرة جوية فقط، مقارنة بـ 25 ألف، أنتجت في ألمانيا، و26 ألف في بريطانيا، و35 ألف في الاتحاد السوفيتي، و86 ألف في الولايات المتحدة في عام 1943 وحدها. وفي هذا الصدد، من المثير للدهشة أيضاً أن الدولة الإيطالية لم تقم بتجنيد الرجال بالكامل للقتال في القوات المسلحة. في الفترة ما بين عامي 1940-1943، كان هناك حوالي 5، 4 مليون جندي من أصل 43 مليون من الإيطاليين مقارنة بـ 2، 5 مليون جندي تمّ حشدهم بين عامي 1915-1918 من أصل 36 مليون إيطالي[174].

في النهاية، لم يتم إرسال التعزيزات الألمانية، مما يعكس مخاوف هتلر والفيلد مارشال العام ألبرت كيسيلرينج، المسؤول عن القوات الألمانية في إيطاليا (Oberbefehlshaber Süd beim italienischen Oberkommando)، بأن الحلفاء سيصلون قريباً إلى شبه الجزيرة نفسها. علاوة على ذلك، كانت القوات الألمانية تشارك بشكل كبير في الحرب الأخرى. كانت أيام الصداقة قد ولت[175].

بلغ حكم موسوليني في إيطاليا نهايته. بينما زاد الحلفاء حملات القصف ضد إيطاليا إلى أبعد مدى، رسمت الدعاية الفاشيّة صورة قاتمة. حذّرت صحيفة بوبولو دي ايتاليا Il Popolo d'Italia على صفحتها الرئيسة في 25 تموز 1943 من أن «الإنكليز ينوون إبادة الإيطاليين»[176] لكن هذه القصص لم يكن لها أي تأثير على معظم الإيطاليين، كما كان متأخر جداً تجنب تقدم الحلفاء. لم يكن من الممكن لموسوليني ولا المحررين المسؤولين عن الصحيفة أنْ يتوقعوا أنْ تكون هذه هي الطبعة الأخيرة من الصحيفة الفاشية الرئيسة، كما تكشفت الأحداث بشكل دراماتيكي.

174- عن Rochat، Le guerre italiane، pp. 305–6، 312–13.

175- عن Deakin، The Brutal Friendship، pp. 371–7؛ لغزو صقلية، انظر Sandro Attanasio، Sicilia senza Italia: luglio – agosto 1943، Milan، 1976.

176- عن Il Popolo d'Italia، 25 July 1943؛ Mack Smith، Mussolini، p. 291.

بما أنّ الحالة العسكريّة أصبحت ميئوس منها، فاتح قادة فاشيون الملك بشأن طرد [موسوليني] من مكتبه كرئيس وزراء. وعلى الرغم من حقيقة أن محفوظات أرشيف آل سافوي الخاص ما زالت غير متاحة أمام المؤرخين، فإن يوميات باولو بونتونتي، المعاون العسكري التابع للجيش، والتي نشرت بعد الحرب، تشير إلى أن الملك لم يكن راغباً في طرد الدوتشي. كان اهتمام فيكتور عمانويل الرئيس ينصب على حماية النظام الملكي والخروج من الحرب، لكنه لم يسع لاستعادة الدولة الليبرالية[177]. ومن المرجح أن الملك سحب دعمه فقط لموسوليني، على الرغم من أن حكومة بديلة بقيادة المارشال بادوغليو Badoglio كانت تنتظر الإشارة، عندما ازداد الضغط على الدوتشي من داخل النخبة الفاشية[178]. وبسبب هذا الضغط المتصاعد، لم يكن أمام موسوليني خيار سوى عقد المجلس الفاشستي الكبير لأول مرة منذ عام 1939. واجه القادة السياسيون والعسكريون معضلة عويصة. لم يكن هناك من حل سوى الاستغناء عن الدوتشي، ولكن مثل هذه الخطوة وعقد هدنة إيطالية مع الحلفاء من شأنها أنْ تؤدي إلى أعمال انتقامية ألمانية شديدة[179].

وقبل اجتماع المجلس الكبير، المقرر في 24 تموز 1943، كان على موسوليني أنْ يقابل هتلر. وبإختصار أرسل في يوم واحد- كما ذكر الفيري لاحقاً - عُقد الاجتماع في 19 تموز، ولم يكن هناك وقت كافٍ للاستعدادات. اضطر الفيري بنفسه إلى الذهاب من برلين إلى إيطاليا العليا في طائرة مستعارة من الملحق الجوي الإيطالي[180] ولم يكن الزعيم النازي في أفضل حالات المزاج، حيث فشل الهجوم الألماني

177- Paolo Puntoni، Parla Vittorio Emanuele III، Bologna، 1993، pp. 133-4 (1-3 June 1943)، 136 (18 June 1943)، 137 (5 July 1943).

178- عن De Felice، Mussolini l'alleato، I / 2، pp. 1184-6؛ Woller، Mussolini، pp. 264-6.

179- عن Bosworth، Mussolini، p. 399.

180- عن Alfieri، Dictators Face to Face، pp. 235-7.

ضد السوفيت بالقرب من كورسك بعد ما كان واحدا من أكبر معارك هتلر[181]. وبطلب من هتلر، استعدت القيادة العسكرية الألمانية لاحتمال سقوط الفاشية. تمّ تصميم هذه العمليات في البداية كعمليات لصد الحلفاء على الجبهة الجنوبية الجديدة، وستسمح هذه السيناريوهات للألمان بالتصرف بشكل حاسم في الحدث[182].

مجيء هتلر إلى إيطاليا - وهي المرّة الأولى التي قام فيها بذلك منذ رحلته القصيرة إلى فلورنسا في بداية الحملة الإيطالية الكارثية في اليونان - أعطى لموسوليني هيبة. هذه أحد التفاصيل الجديرة بالذكر حول مراسم الترحيب بهتلر في مطار تريفيزو. وصلت طائرة هتلر في وقت مبكر قبل بضع دقائق من الموعد المحدد، وبالتالي قامت بعملية تحليق في الجو لبضع دقائق لضمان الهبوط في الوقت المحدد. حتى أثناء الأزمة الشديدة، كان لا بد من الحفاظ على البروتوكول الدبلوماسي. وعندما سأل الوفد الإيطالي الجانب الألماني عن هذا الأمر، قال السفير ماكنسن إن الطائرة كان من المقرر أنْ تهبط في الساعة التاسعة، وهو تذكير ضمني بالموثوقية والكفاءة الألمانية مقابل الارتباك الإيطالي[183]

سافر الوفد بالقطار من تريفيزو إلى بيلونو، ومن هناك قام بالمرحلة الأخيرة من الرحلة وسط أجواء الصيف الحار بواسطة السيارة إلى Villa Gaggia فيلا غاغيا بالقرب من سان فيرمو San Fermo (وليس فيلتر Feltre، كما تدعي بعض الكتب خطأ)، وقد تمّ اختيار هذا الموقع ليس لجماله فقط، ولكن قبل كل شيء لعزلته وسلامته من الغارات الجوية للحلفاء. لخص موسوليني في وقت لاحق أجواء الاجتماع في مذكراته التي وجد الأعذار فيها لنفسه. واشتكى من أن الدبلوماسيين، المهووسين بالبروتوكول، قد

181- عن .Bernd Wegner، 'Von Stalingrad nach Kursk'، in DRZW، VIII، pp. 3-79؛ Karl-Heinz Frieser، 'Die Schlacht im Kursker Bogen'، in DRZW، VIII، pp. 83-208.

182- عن .Schröder، Italiens Kriegsaustritt، pp. 193-5.

183- عن. Alfieri, Dictators Face to Face, p. 238..

مدّدوا الاجتماع بلا داع، وكان من الممكن عقده بسهولة في مطار تريفيزو. ويشير هذا إلى أن موسوليني قد فقد السيطرة على دبلوماسييه[184].

وكان موسوليني وأمبروسيو وباستينايني أقل عدداً من هتلر وحاشيته، وكان من بينهم دبلوماسيون ومسؤولون عسكريون. وخلق هذا جواً مخيفاً، شرع هتلر على الفور تقريباً، وفقاً للمحاضر الألمانية، في إلقاء حديث ممل وطويل عن الحرب، و«الكفاح الذي يجري من أجل مصير أوروبا». كان موسوليني يجلس وذراعاه متشابكتان باستسلام في كرسي بذراعين، حيث شرع هتلر في إلقاء محاضرة حول ستراتيجية الحرب والحاجة إلى «حملة نشطة» في الجبهة الداخلية. وأخيراً، عبّر هتلر عن أسفه: «ما يحدث الآن في صقلية يجب ألا يتكرر!» وألقى باللوم مرة أخرى على القيادة الإيطالية الضعيفة لحدوث الغزو، وذكّر الوفد الإيطالي أنهم تلقوا دعماً ألمانياً مناسباً. وكرر إن الجنود الإيطاليين يجب أنْ يقاتلوا بجهد أكبر. خلاف ذلك، لن يتم نشر المزيد من القوات الألمانية في صقلية. لم يكن لدى موسوليني الشجاعة لمواجهة هتلر بخططه لعقد سلام منفرد مع الاتحاد السوفيتي. لقد كانت تلك فرصة ضائعة[185]. خلال حوار هتلر، وصلت رسالة إلى قاعة المؤتمر وقدمت مذكرة إلى موسوليني: فقد تعرضت روما للقصف من قبل الحلفاء، وهو انتصار حاسم لهم وهزيمة كبيرة للنظام الإيطالي، ليس أقلها لموسوليني، الذي منح لحكمه الشرعية كونه امتداداً للإمبراطورية الرومانية romanita[186]. واصل هتلر بلا لباقة محاضرته حول تفوق

184- عن Benito Mussolini، My Rise and Fall، New York، 1998، II، pp. 49-50.

185- عن Plehwe، Als die Achse zerbrach، pp. 62-5.

186- عن ADAP، E، VI، doc. 159، مذكرة من شميدت، 20 تموز 1943؛ Bastianini، Volevo fermare Mussolini، 139-41؛ راجع أيضاً DDI، 9s، X، مستند. 531؛ احتفظ موسوليني بنسخة منه في إحدى حقائبه عندما فر من ميلانو في نيسان 1945؛ انظر ACS، SpD، Carte della valigia di Benito Mussolini، b. 2، سادس. 13-2.

الجيش الألماني كما لو أنه لم يحدث شيء. فرض البروتوكول تناول وجبة غداء، والذي أوقف أخيراً خطاب هتلر. يدعي الفيري في مذكراته في فترة ما بعد الحرب، حيث يلقي بكل اللوم على موسوليني، إنه هو وباستيانيني دعيا الدوتشي لمواجهة هتلر وهو الاقتراح الذي رفضه موسوليني المنهك[187].

بينما كان موسوليني وهتلر يتشاوران في سان فيرمو، زار البابا بيوس الثاني عشر منطقة سان لورينزو في روما والتي كان سكانها من الطبقة العاملة، وقد تعرضت للقصف بشكل خاص. وقد كشف ظهوره، والتصفيق الصاخب الذي استقبله به الناس، أن الفاشية فقدت قوتها، والذي تأكد بشكل أكبر بغياب الدوتشي. في البداية، لم يرغب الوفدان الإيطالي والألماني في إصدار بيان مشترك، ولكن غوبلز أصرّ على أن مثل هذا النص سيضيف بعض المكانة التي تشتد الحاجة إليها إلى موسوليني. في النهاية، أصدر الألمان بياناً من سطر واحد، قائلين إن هتلر وموسوليني التقيا في إيطاليا العليا لمناقشة الوضع العسكري. أصدرت وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية بياناً أطول قليلاً عن الاجتماع، وطلبت من المحررين في نفس الوقت تجنب التقارير عن زيارة البابا للمناطق التي تمّ قصفها في روما[188].

187- عن Alfieri، Dictators Face to Face، pp. 246-9؛ للحصول على معلومات شاملة، ولكن غير مقنعة، انظر De Felice، موسوليني l'alleato، I / 2، ص 1325-38.

188- عن PRO، HW 1 /1895، Most secret، 29 July 1943؛ عن التعليمات إلى الصحافة الإيطالية، انظر Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، p. 253؛ عن القصف، انظر TBJG، Teil II، VIII، pp. 133-4 (21 July 1943)؛ Matteini (ed.), Ordini alla stampa, p. 253;. 527؛ عن البيان الألماني، انظر VB، 21 تموز 1943؛ باللغة الإيطالية، انظر Il Messaggero، 22 تموز 1943، نسخة في PRO، GFM 36/ 7.

X

بعد عودته من شمالي إيطاليا، أبلغ موسوليني الملك بالطريقة المناسبة في 22 تموز 1943، وقد أخبره الملك كما يزعم البعض إنه يجب عليه الاستقالة: وهذا أمر مستبعد، حيث إن الملك كان دائماً يدعم موسوليني، على الرغم من سلسلة الهزائم العسكرية في إيطاليا. لكن الضغط من داخل القيادة الفاشية سوف يثبت قريباً إنه سيحسم موقف الدوتشي. كان كبار الفاشيين، وفي المقدمة منهم غراندي، وبوتاي، وشيانو، يخططون لإقالته من المنصب، وكانت أنظارهم متوجهة نحو الملك قبل اجتماع المجلس الفاشي الكبير. وكان غراندي قد طرح اقتراحاً ينادي بالوحدة الوطنية ويدعو بفعالية إلى إقالة موسوليني. قبل الاجتماع، كان الملحق العسكري الألماني قد أبلغ برلين بأن معظم الإيطاليين فقدوا الأمل في تحقيق انتصار إيطالي. في اجتماع المجلس الكبير، كما كان رنتلين يتوقع، سيدفع كبار القادة الفاشيون موسوليني إلى أنْ يتخذ دوراً أكثر حسماً. ولم يكن من الممكن أنْ يكون توقعه غير دقيق إلى هذا الحد[189].

بعد ظهيرة يوم حار في 24 تموز، اجتمع المجلس الأعلى في قاعة الباراتو في بالتسا فيتنزيا (سالا باباغالاو Sala del pappagallo). بدأ الاجتماع في وقت أبكر من المعتاد، حيث توقع موسوليني حدوث مناقشة طويلة. بدأ موسوليني الاجتماع بخطاب مطول انتقد فيه قادة الجيش لتركه. وقد دافع

189- عن Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp.32-3.

الجنرالات إميليو دي بونو وسيزاري ماريا دي فيكي، وهما اثنان من القادة الأربعة quadrumviri الذي تزعموا المشاركين في مسيرة الزحف الفاشية على روما، بغضب عن الجيش ضد هذه الاتهامات. في هذا الجو الحار، ألقى غراندي باللوم على تقرب موسوليني من هتلر كسبب رئيس لحالة إيطاليا السيئة وأزمة الفاشية. صوت تسعة عشر عضواً من المجلس الأعلى لصالح اقتراح غراندي، الذي طلب من الملك استئناف صلاحياته الدستورية. كانت هذه دعوة ضمنية لإقالة موسوليني. لم يكن هناك سوى ثمانية أصوات للفاشيين الراديكاليين مثل فاريناشي صوتت ضده، وامتناع واحد عن التصويت[190].

ولما كان المجلس الفاشستي يتمتع بسلطات استشارية، لم يكن الدوتشي يعتقد إن التصويت سيكون له عواقب وخيمة. وهكذا عاد إلى منزله لأخذ راحة قصيرة ثم عاد إلى قصر البندقية في الصباح. بعد ظهر، يوم الخامس والعشرين من تموز، استقبل الملك موسوليني في مقابلة روتينية. ومن الجدير بالذكر إن موسوليني كان يرتدي بدلة مدنية بناء على نصيحة موظفي الملك. كما لو كانت طريقة الزي تحمل دلالات سياسية أعمق، أقال الملك موسوليني بعد ما يقرب من واحد وعشرين عاماً من بقائه في منصبه كرئيس للوزراء. وقد عين بالفعل المارشال بادوغليو خلفاً لموسوليني. بعد المقابلة، ألقي القبض على موسوليني واقتيد إلى ثكنة عسكرية في سيارة إسعاف. هكذا كان سقوط الديكتاتور غير الجذاب الذي استخدم الأداء والمظاهر كأداة مركزية لممارسته للسلطة. في وقت متأخر من الليل، أعلن بادوغليو عن تغيير النظام من خلال الراديو. وقد أصر على أن الحرب ستستمر. عكس تكتيك بادوليو المخاوف الإيطالية إزاء الأعمال الانتقامية الألمانية بسبب «الخيانة»

190- انظر مذكرات غراندي، المكتوبة بعد الحرب: Dino Grandi، 25 luglio: quarant'anni dopo، ed. Renzo De Felice، Bologna، 1983، pp. 249-303؛ عن حركته، انظر Dino Grandi، Il mio paese: ricordi autobiografici، ed. Renzo De Felice، Bologna، 1985، pp. 637-8؛ للحصول على نظرة عامة على مذكرات أخرى، انظر De Felice، Mussolini l'alleato، I / 2، ص 1362-83.

الإيطالية الثانية في التاريخ الحديث، كما ذكر إرنست فون فيزاكير، السفير الألماني الجديد في الفاتيكان[191].

تعطي يوميات أستاذ القانون الفلورنسي المناهض للفاشية، بييرو كالاماندري، شرحاً وافياً لاستقبال إعلان بادو غوليو. كان كالاماندري يقضي المساء مع الأصدقاء والعائلة، يستمتع بالسجائر والكحول، عندما سمع خبر سقوط موسوليني على الراديو. على الفور قلل الخوف من رد فعل هتلر من سعادته بنهاية الفاشية: وعلق قائلاً«يعرف هتلر أن وضعه الشخصي سيضعف بسبب سقوط زميله».[192] في 26 تموز 1943، نشرت الصحف بيانات صادرة من بادوغليو والملك، وأصر الأخير على أن موسوليني قدم استقالته. وبدأت حملة لنزع الشرعية عن الدوتشي[193]

أطلق بعض الأشخاص في جميع أنحاء إيطاليا، غضبهم المكتوم ضد الفاشية وحطموا تماثيل موسوليني ونهبوا مكاتب الحزب الفاشية، في حين أطلق آخرون غضبهم ضد ألمانيا. ولكن هذا ليس كل شيء. في ميلانو وحدها، وفقاً لتحقيقات فاشية جرت عام 1944، قتل 10 فاشيين مشتبه فيهم أو حقيقيين، وسقط 100 جريح، وطرد 1200 فاشي من منازلهم، و7665 من وظائفهم. بالنسبة للفاشيين، فإن سقوط نظامهم المفاجئ، الذي كان، على الأقل إلى حد ما، مرشداً لقيمهم وقواعدهم وحياتهم اليومية ضربة قاصمة أدت إلى شعورهم بأزمة هوية[194].

191- عن Hill (ed.)، Die Weizsäcker-Papiere 1933-1950، p. 344 (26 و29 تموز 1943).

192- عن Piero Calamandrei، Diario 1939-1945، ed. Giorgi Agosti، Florence، 1982، II، pp. 153-4 (26 July 194

193- عن صحيفة كوريير ديلا سيرا، 26 تموز 1943.

194- عن Giorgio Bocca، La repubblica di Mussolini، Milan، 1995، p. 5؛ Aurelio Lepre، La storia della repubblica di Mussolini: Salò - il tempo dell'odia e della violenza، Milan، 2000، p. 70. لمزيد من التفاصيل، انظر أيضاً كتب المؤرخ الفاشستي السابق Attilio Tamaro، Due anni di storia 1943-45، Rome، 1948، I، pp. 55-8، 63-4.

لكن الغالبية العظمى من الإيطاليين كانوا ينتظرون المزيد من الأخبار. احتفلت ماريا كارازولو بخبر سقوط موسوليني مع أصدقائها وعائلتها. وقدّم عمها نبيذ مارسالا للاحتفال بهذه المناسبة. وكانت قد سمعت شائعات بأن حشداً من الناس قاموا بنهب فرع محلي لأحد البنوك وحطموا تماثيل نصفية للدوتشي. كانت ماريا، مثل العديد من الإيطاليين الآخرين، قلقة أيضاً بشكل كبير من عواقب تغيير النظام وتساءلت: «لكن غداً، ما الذي سيحدث غداً؟» وكانت هناك مشاعر مماثلة، ففي ميلان رغم أن الشاعرة ماغدا سيكاريلي دي غرادا، رحبت بأخبار تنحي موسوليني عن السلطة، بقيت متحفظة وقلقة، حيث سيكون من الصعب على بادوغليو الانسحاب من القتال إلى جانب ألمانيا،[195] وكانت تؤمن أن نظام بادوغليو الاستبدادي لن يتباطأ في فرض حظر التجول وقمع الإضراب. أرادت حكومة بادوغليو إنهاء الحرب الكارثية، لكنها عرفت أن هذا سيؤدي إلى انتقام ألمانيا وقيامها باحتلال إيطاليا. وهكذا تزامنت المفاوضات من أجل السلام مع الحلفاء مع وعود إلى الألمان بأن تستمر إيطاليا في خوض الحرب كحليفة لدول المحور[196].

شكّل سقوط موسوليني المخزي ضربة قوية لهتلر، الذي أصرّ لسنوات على أن مصيره مرتبط ارتباطاً وثيقاً بموسوليني.. علاوة على ذلك، كان التحالف مع إيطاليا، على أساس العلاقة الشخصية مع موسوليني، من أولويات المشروع النازي، وتوقع هتلر أنْ تغادر إيطاليا المحور فوراً، مما يجعل ألمانيا عرضة لهجوم الحلفاء من الجنوب[197]. استغرق الأمر من القيادة النازية عدة ساعات للتأكد مما حدث بالفعل في إيطاليا، اتسع نطاق المفاهيم النمطية المعادية للإيطالية السائدة بين القيادة النازية. خشي هتلر

195- عن Carazzolo، Più forte della paura، p. 836 (26 تموز 1943)؛ De Ceccarelli Grada، Giornale del tempo di guerra، pp. 217–18 (25–26 July 1943).

196- Bosworth, Mussolini، ص. 400–2؛ Paul Ginsborg، A History of Contemporary Italy: Society and Politics 1943–1988، London، 1990، p. 12.

197- عن Schröder، Italiens Kriegsaustritt، p. 203.

وغوبلز أيضاً من أن أخبار سقوط محبوبهم السابق، في السلطة منذ حوالي 21 سنة، ستشجع أعداء النازيين في ألمانيا على التآمر ضد النظام[198].

جمع هتلر حاشيته، وقد كان في مزاج سيئ وعنيف، في مقره في بروسيا الشرقية. لمناقشة الأزمة الإيطالية لم يكن سقوط موسوليني هو الأزمة الوحيدة التي اضطر الزعيم النازي إلى مواجهتها. فبالإضافة إلى انتكاسات المحور في صقلية والاتحاد السوفيتي، فإن القصف الجوي البريطاني الهائل لمدينة هامبورغ، الذي مثل أكثر الغارات الجوية شدة على ألمانيا في الحرب، وأودى بحياة ما بين 34، إلى 40، ألف شخص، كان قد كشف المزيد عن ضعف الجيش الألماني. وعن أن الجبهة الداخلية الألمانية بدأت تتضعضع. ناقش هتلر إمكانية احتلال روما، ومن ضمنها الفاتيكان، معتمداً على الخطط المتوفرة آنذاك والتي وضعتها القوات المسلحة الألمانية قبل أشهر، واعتقال حكومة بادوغليو الجديدة والملك. في الواقع، طلبت وزارة الخارجية الألمانية من سفارة روما قائمة تضم 30 مسؤولاً إيطالياً بارزاً معروفين بعدائهم لألمانيا تحسباً لردود فعل انتقامية[199].

ومع ذلك، لم تحدث أي اعتقالات أو احتلال، حيث كان من شأن هذه الاجراءات أنْ تزيد من تعقيد الموقف، خصوصاً لو تمّ غزو الفاتيكان من قبل ألمانيا. وبدلاً من ذلك، استغل هتلر موقف بادوغوليو الصعب، الذي لم يتمكن من الانقضاض على ألمانيا، لأن هذا كان يعني الاحتلال الألماني المباشر لإيطاليا. وهكذا، بدأ الجيش الألماني، الذي زاد وجوده في إيطاليا منذ الصيف، في إرسال تعزيزات إلى إيطاليا. كان مبرر هذه

198- عن TBJG، Teil II، VIII، pp. 165-6 (26 July 1943).

199- عن Heiber (ed.)، Hitlers Lagebesprechungen، pp. 312-25؛ ص 328-31؛ ADAP، E، VI، doc. 174، Steengracht-Rome Embassy، 26 July 1943؛ Marlis G. Steinert، Hitlers Krieg und die Deutschen: Stimmung und Haltung der deutschen Bevölkerung im Zweiten Weltkrieg، Düsseldorf، 1970، p. 392؛ عن غارات هامبورغ، انظر Overy, The Bombing War, pp. 435-6.

الخطوة هو لمساعدة الحكومة الإيطالية الجديدة. لم يواجه الألمان مقاومة من الجيش الإيطالي. في ذلك الوقت، وعلى النقيض من هتلر، كان كبار المسؤولين العسكريين الألمان مثل المشير كيسيلرينغ يعتقدون أن بادوغليو والجيش الإيطالي سيحترمان التحالف مع ألمانيا[200].

في هذه الحالة الفوضوية، وبعد أن أزيلت الأقنعة بعد النهاية المخزية لعروض الوحدة والصداقة مع إيطاليا، قدّم هتلر إلى غوبلز وصفاً مفصلاً لآرائه الحقيقية حول التحالف مع موسوليني. ووفقاً لهتلر، لم يكن الشعب الألماني يؤيد أبداً بشكل كامل التحالف مع إيطاليا وكان «ينفر منهم بشكل كبير»، وهو اعتراف بأن الدعاية النازية حول التحالف مع إيطاليا قد فشلت. بالنسبة لهتلر، فإن زمرة من شخصيات غير موثوقة، وفي مقدمتهم شيانو، الذي كان قد تصرف بالتنسيق مع الفاتيكان والعائلة الملكية الحقيرة، قد قامت بخلع الدوتشي عن السلطة. كان نظام بادوغليو ضعيفاً ولا يدعمه سوى «اليهود والحقراء»، على الرغم من أن غوبلز كان يعتقد أن بادوغليو قد ينجح في تأسيس ديكتاتورية سلطوية مدعومة من الأسرة الملكية. أصر هتلر على أنه يجب إقامة حكومة فاشية جديدة من قبل الألمان، وأن الحكومة الإيطالية لن تقوم بأي مقاومة. وبالتالي أمر بتحضيرات لتحرير موسوليني واعتقال النخب السياسية والعسكرية الإيطالية المعادية لألمانيا. حتى أن هملر أجبر علماء الفلك، الذين سجنهم النازيون، لتحديد موقع موسوليني (الذي كان مكاناً سرّياً) باستخدام البندول، وهي أفعال كانت أقرب لأن تكون حماقة حقيقية[201].

200- عن Plehwe، Als die Achse zerbrach، pp. 76–92؛ Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 34–7؛ Schramm (ed.)، Kriegstagebuch des Oberkommandos der Wehrmacht (Wehrmachtführungsstab)، III / 2، p. 834

201- TBJG، Teil II، VIII، pp. 169–80 (27 July 1943)؛ Heiber (ed.)، Hitlers Lagebesprechungen، pp. 369–70؛ للاطلاع على الخلفية العسكرية، انظر Schröder، Italiens Kriegsaustritt، pp. 217–32؛ Deakin، The Brutal Friendship، p. 544

من أجل تقليل تأثير ما حدث لموسوليني على معنويات الرأي العام في ألمانيا، صدرت تعليمات صارمة للصحافة الألمانية تنص على التعبير بعقلانية عن التغيير الذي حدث في الحكومة الإيطالية، وكما ذكرت صحيفة التايمز[202] إذا كانت هذه الستراتيجية تهدف إلى طمأنة الألمان بأن الحرب يمكن الانتصار بها حتى بعد سقوط حليف هتلر الرئيس، فإنها فشلت. نقلت تقارير وكالة الاستخبارات SD شائعات متداولة في ألمانيا بأن سقوط موسوليني سيضع نهاية للحرب قريباً. حتى أن البعض، وفقاً لتقارير SD، ألقى باللوم على هتلر لتكريس الكثير من طاقته للصداقة مع موسوليني، والتي قادت إلى هذا الوضع العسكري الكارثي. وكان هذا بمثابة جعل إيطاليا كبش فداء لمصائب ألمانيا العسكرية[203].

إذا حوَّلنا الانتباه من النازيين إلى الحلفاء، فمن الواضح إن الإطاحة بموسوليني أعطت زخماً هائلاً لحملة الحلفاء. في 27 تموز 1943، استحضر تشرتشل نظريته عن «رجل واحد فقط» لتعزيز المزاج المعادي للألمان في إيطاليا، وأشار إلى أنه بعد خلع موسوليني من السلطة، يجب على الحكومة الإيطالية الجديدة أنْ تحرر نفسها من النير الألماني وتنضم إلى الحلفاء، لئلا يتم تدمير شبه الجزيرة الإيطالية بالكامل من خلال الأعمال القتالية القاسية[204].

في هذه الأثناء، تمّ نقل موسوليني إلى جزيرة بونزا، التي كانت تستخدم في السابق لسجن أعداء الفاشية. سرعان ما تقدم هتلر بمبادرة عامة عبرت عن تعاطفه مع الدوتشي. حيث قام بمناسبة عيد ميلاد موسوليني الستين في 29 تموز 1943، بارسال أعمال نيتشه الكاملة إليه، وهي الهدية التي أعلنت عنها الصحافة الألمانية، مع الإعلان عن حل

202- عن V B، في 27 تموز 1943؛ وصحيفة التايمز، 27 تموز 1943.
203- عن Boberach (ed.), Meldungen aus dem Reich, XIV, pp. 5540-3
204- The Times, 28 July 1943

الحزب الفاشي ومنظماته في إيطاليا. زعم تقرير لوكالة SD إنه على الأقل قد تمّ التأكد من ولاء بعض أعضاء الحزب النازيين من خلال أخبار هذه الهدية باعتبارها تظاهرة للولاء الثابت لهتلر، والذي كان يفوق ضمنياً عدم الولاء لإيطاليا[205]. ومع ذلك، فإن بعض أفراد القيادة النازية، كتب ضد موسوليني مما يعكس موقفهم المتناقض، وهكذا، فإنه يمكن أنْ ينظر إلى مقال كتب بمناسبة عيد ميلاده موسوليني الستين على الصفحة الأولى من صحيفة Völkischer Beobachter على سبيل المثال على إنه نعيٌ متزلّفٌ للدوتشي السابق[206].

بعد انتهاء اجتماع بيرغوف عام 1941 والذي يعد نهاية الحرب الموازية، تراجعت حظوظ إيطاليا العسكرية إلى أبعد الحدود، وسرعان ما دخل نظام موسوليني في أزمة حادة. زاد الاعتماد الإيطالي على الرايخ الثالث، لكن مظاهر عرض الوحدة والصداقة المرتكز على تحالف موسوليني-هتلر ظل صداها يتردّد باعتبارها أقوى رموز للمحور، على الرغم من أن الدعاية حول التحالف الإيطالي الألماني تغيرت حسب تقلبات التحالف. حتى عام 1942، كان المحور الذي يهيمن عليه الألمان على وشك الوصول إلى السيطرة العالمية. عندما انزلقت إيطاليا من هزيمة إلى أخرى، والتي بلغت ذروتها في غزو الحلفاء لجزيرة صقلية، بدأ المزيد من الإيطاليين في مواقع السلطة، بما في ذلك الحكام الفاشيون، في الابتعاد عن التحالف مع ألمانيا. كانت الحرب هي العقيدة المركزية للأيديولوجية والممارسة الفاشستيين، ولم يكن موسوليني فقط هو الذي أقام التحالف مع ألمانيا، ولكن أيضاً مجموعة أوسع من النخب الإيطالية. لم يكن تحالف المحور صلباً. كان يفتقر إلى أساس ستراتيجي وأيديولوجي رئيس وقد تعرّض للخطر من قبل الصور النمطية للعداء

205- عن VB, 31 July 1943; Boberach (ed.), Meldungen aus dem Reich, XIV, pp. 5560-1

206- عن VB, 30 July 1943, copy in BAB, R 8034 II /325, Bl. 15

ضد الأمة الأخرى التي سادت في كل من إيطاليا وألمانيا. بالنسبة إلى هتلر والقيادة النازية، كانا على علم تام بالأزمة الداخلية لـ الفاشية، كانت شخصية موسوليني محورية في المجهود الحربي، وتصاعدت أهميتها حتى بعد تحول مسار الأحداث عام 1942 - 1943. عندما بدأت ألمانيا تفقد زخمها في الحرب. كان الاعتقاد بأن إيطاليا ستبقى في المحور فقط مع وجود موسوليني على قمة هرم السلطة منتشراً على نطاق واسع بين القيادة النازية. وبالتالي فإن الآثار المترتبة على الإطاحة بالديكتاتور الفاشي على شعوب أوروبا، وخاصة إيطاليا، ستكون دراماتيكية.

الفصل الثامن
نهاية اللعبة 1943-1945

كانت الإطاحة بموسوليني من على رأس السلطة تمثل واحدة من أخطر أزمات الشرعية التي واجهت النظام النازي منذ تأسيسه في عام 1933، حيث دأبت الدعاية النازية على إيصال رسالة مفادها إن إيطاليا تحت قيادة موسوليني هي الحليف الرئيس لألمانيا. اتسم موقف هتلر تجاه الحكومة الإيطالية الجديدة بمزيج من العداء والازدراء. عندما أرسل بادوغليو، بعد أيام قليلة من تعيينه رئيساً للوزراء، برقية إلى هتلر تحمل وعداً بأن تستمر إيطاليا في القتال إلى جانب ألمانيا، لم يرد هتلر، لأنه لم يكن حريصاً على التعامل مع الرجل الذي اتهمه بطعن موسوليني من الخلف. ومع ذلك، ومن أجل الحفاظ على المظهر الخارجي للمحور، استقبل الجنرال لويجي إفيسيو ماراس، الملحق العسكري الإيطالي. حذّر الفوهرر الذي كان متوتراً ومفعماً بالشك الجنرال ماراس من العواقب الوخيمة التي ستجرها إيطاليا على نفسها إذا ما تركت التحالف مع الرايخ الثالث. وفي حين لم تكن تلك المحادثات حاسمة، فإن من الجدير بالذكر أن هتلر سأل ماراس حول حالة موسوليني ومكان وجوده. وطالب بأن يعامل الديكتاتور الإيطالي السابق معاملة حسنة، في تهديد ضمني للحكومة الإيطالية الجديدة[1].وعلاوة على ذلك، أصدر هتلر تعليماته إلى جورج

1- عن ADAP، E، VI، doc. 189،مذكرة ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 28 تموز 1943؛ المرجع نفسه، doc. 204، مذكرة سفارة روما إلى وزارة الخارجية، 1 آب 1943؛ للنسخة الإيطالية من رسالة بادوغليو، راجع DDI، 9s، X، مستند. 565، 28

فون ماكينسن (السفير الألماني في إيطاليا) بطلب مقابلة مع الملك، وكان هتلر يأمل أنْ يتم السماح للسفير بزيارة موسوليني[2].

كان فيكتور عمانويل الثالث خائفاً من الانتقام الألماني. ولذلك، وفي ايماءة تهذيب كاذبة، التقى مع ماكينسن قبل بضع دقائق من الموعد الرسمي. كان الملك وهو الذي يدعم المفاوضات السرية مع الحلفاء، يخشى أنْ يحرر النازيون موسوليني إذا اكتشفوا مكان وجوده. لذلك ادعى أنه لم يكن يعرف مكان احتجاز الدوتشي السابق[3]. وفي الوقت الذي رفض فيه هتلر اللقاء مع الملك في إيطاليا، أشار إلى أنه سيكون مستعداً لرؤية الملك وولي العهد وبادوغوليو معاً. كانت خطته هي اعتقالهم انتقاما للإطاحة بموسوليني لكن الحكومة الإيطالية قررت بحكمة تأجيل مثل هذا الاجتماع إلى أجل غير مسمى[4].

اشتد الضغط الألماني على الحكومة الإيطالية الجديدة لإظهار احترامها للتحالف مع الرايخ الثالث. في أواخر تموز عام 1943، كما رأينا، بدأت القوات الألمانية بالتسلل إلى داخل إيطاليا، إضافة إلى الوحدت الألمانية الموجودة بالفعل في شبه الجزيرة. ودخل بعضها إلى إيطاليا عبر ممر برينر، وهو موقع للعديد من اجتماعات هتلر موسوليني. وقام القائد العام للقوات المسلحة الإيطالية Comando supremo بتحشيد القوات الإيطالية على الحدود الألمانية، مما أدى إلى نشوب وضع متوتر للغاية، وفي أواخر آب 1943، تمّ نشر القوات الألمانية على الجانب الإيطالي

تموز 1943؛ عن مقابلة ماراس مع هتلر، راجع DDI، 9s، X، مستند. 579، Marras to Guariglia، 30 July 1943.

2- عن ADAP، E، VI، doc. 190،رسالة ريبنتروب إلى ماكينسن، 28 تموز 1943.

3- المرجع نفسه، وثيقة. رقم192، مذكرة ماكينسن إلى وزارة الخارجية، 29 تموز 1943.

4- المرجع نفسه، وثيقة. 2002، مذكرة ريبنتروب إلى سفارة روما، 31 تموز 1943؛ Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 34–5، n. 34.

من محطة السكك الحديدية في برينر[5]. في الواقع، كانت ألمانيا عازمة على تحويل إيطاليا إلى دولة تابعة لها بالكامل خلال الأسابيع التي أعقبت سقوط موسوليني، مع تحرك الفرق العسكرية الألمانية إلى شبه الجزيرة، الذي وضع الأساس لاحتلالها في حالة حدوث هدنة إيطالية مع الحلفاء. لقد تُركت الحكومة الإيطالية دون سلطة، لكنها لازالت توجه الاتهام إلى أنه «من جانب ألماني معين» تم الإعداد «لانقلاب» ضد حكومة بادوغليو. أمر ريبتروب الغاضب السفارة الألمانية برفض هذه الاتهامات بقوة. لم تكن النغمة العدوانية لهذه التبادلات الدبلوماسية تبشر بالخير لمستقبل العلاقات الإيطالية الألمانية[6].

بعد انهيار المظاهر الدعائية لعلاقته مع موسوليني، لم يعد هتلر بحاجة إلى مواصلة أداء مظاهر الوحدة والصداقة أمام حاشيته. في محادثة له مع أوتو ميسنر، رئيس الديوان الرئاسي (Chef der Präsidialkanzlei) والرئيس السابق لمكتب رئيس الرايخ خلال فترة حكم الرئيسين فريدريك إيبرت وبول فون هيندنبورغ، أعرب عن أسفه، بعد عودته من أول اجتماع له مع موسوليني في حزيران 1934. لأنه لم يلتفت إلى نصيحة هيندنبورغ حول موسوليني وإيطاليا: «للأسف لقد كان الرجل العجوز على حق نظراً لتجاربه وحكمته!»[7] وبالمثل، أخبر هتلر غوبلز أن موسوليني كان، قبل كل شيء، ديكتاتوراً ضعيفاً لا يمكن إلقاء اللوم إلا عليه فقط. لسقوطه. لم يأخذ موسوليني باقتراح هتلر

5- عن Michael Wiedekind، Nationalsozialistische Besatzungs- und Annexionspolitik in Norditalien 1943 bis 1945: die Operationszonen 'Alpenvorland' und 'Adriatisches Küstenland'، Munich، 2003، pp. 49-50؛ Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 35-40.

6- عن ADAP، E، VI، doc. 244، مذكرة بسمارك إلى وزارة الخارجية، 24 آب 1943 (للإقتباس)؛ المرجع نفسه، doc. 246، Rome Embassy to Foreign Ministry، 25 August 1943؛ المرجع نفسه، doc. 247، مذكرة ريبتروب إلى سفارة روما، 26 آب 1943.

7- عن Meissner، Staatssekretär unter Ebert-Hindenburg-Hitler، p. 354.

للقضاء على الملكية ولزراعة أتباع مخلصين له داخل صفوف القادة الفاشيين الأخرين.

وأضاف هتلر، الذي كان يكرر عبارات مألوفة، أن موسوليني وقع ضحية مؤامرة من الأرستقراطيين الدوليين. وكان يعتبر أمير مقاطعة هيسن خائناً خبيثاً بشكل خاص له، فقرر وضعه تحت الإقامة الجبرية الشديدة.

سرعان ما تبلور هدف هتلر لإعادة تثبيت الدوتشي السابق. كانت أولوية هتلر هي الدفاع عن ألمانيا في الجبهة الجديدة التي افتتحت في جنوبي أوروبا بعد الانزال الذي قام به الحلفاء في صقلية. ولهذا السبب كان هتلر ما يزال يتكلم، بشكل نموذجي، عن إعجابه بموسوليني و«الثناء عليه» باعتباره الرجل الروماني الوحيد في هذ العصر والذي، لسوء الحظ، لم يجد أشخاصاً ذوي قيمة، في الوقت الذي كان يزدري فيه الشعب الإيطالي. وحتى مع كل ذلك، كانت الاعتبارات الستراتيجية بالنسبة إلى هتلر أكثر أهمية من إعادة صديقه المزعوم. كما أعلن أن ألمانيا ستضم جنوب التيرول الذي كان يعتبر رهينة للتحالف مع موسوليني[8]. وهكذا، بدأت الحكومة الإيطالية تفقد السيطرة على السكان الناطقين بالألمانية حينما كانت القوات الألمانية تزحف داخل الإقليم، كما ذكر تقرير كان قد وصل إلى مكتب هملر الشخصي في أوائل آب. وحينما كان سكان جنوب التيرول يرحبون بالجنود الألمان، بتشجيع كبير من السلطات الألمانية، متوقعين منهم أنْ يحلوا محل الجيش الإيطالي، بدأت السلطات الإيطالية في اتخاذ إجراءات صارمة ضد المتحدثين بالألمانية، مما زاد التوترات العميقة داخل التحالف الإيطالي الألماني الذي، كان موجوداً بدون موسوليني، لكن بالاسم فقط[9].

8- عن TBJG، Teil II، VIII، pp. 251-5؛ 263-5 (10 آب 1943)؛ عن الأمير، انظر Petropoulos, Royals and the Reich, pp. 290-1.

9- عن NS 19 /BAB، 1880، 53 .Bl-5، 4 Abschrift، آب 1943؛ Wiedekind، Nationalsozialistische Besatzungs- und Annexionspolitik، p. 51.

لكن في حين أن الأدلة المتناثرة التي وصلتنا بخصوص الرأي العام الألماني كانت تشير دائماً إلى وجود شكوك واسعة النطاق تجاه التحالف مع إيطاليا، فإن تقارير وكالة الاستخبارات SD بدأت تشخّص الآن مشاعر معاداة أقوى لإيطاليا. وعلى الرغم من أن معظم الألمان العاديين كانوا مهتمين في المقام الأول بغارات الحلفاء المستمرة على المدن الألمانية، إلا أن الكثيرين كانوا يعتقدون إن إيطاليا ركعت على ركبتيها. حتى أن البعض قارن بادوغليو بالأمير ماكس فون بادن، آخر مستشاري إمبراطورية الرايخ قبل ثورة تشرين الثاني 1918. وبالطبع كان النازيون يبغضون مثل هذه المقارنات، تماماً فهي تساعد على تفسير الموقف الراديكالي للقيادة النازية تجاه إيطاليا ما بعد الفاشية. بينما كان هتلر والنازيون قد واصلوا التحالف مع إيطاليا أيام موسوليني بغض النظر عن الرأي الشعبي الألماني، أصبحوا الآن، بعد أنْ تحولت موجة الحرب، مصممين أكثر من أي وقت مضى على إبقاء الشعب الألماني تحت السيطرة[10].

على الرغم من حقيقة أن العلاقات الإيطالية-الألمانية كانت أكثر توتراً من أي وقت مضى بعد الإطاحة بالدوتشي، فقد طمأن كلا الطرفين بعضهما البعض بشكل شكلي بأنهما سيبقيان حليفين تماماً كما استمرت مفاوضات الحكومة الإيطالية السرية من أجل عقد هدنة مع الحلفاء. ومع ذلك، فقد انتهت مظاهر عرض الصداقة والوحدة الإيطالية الألمانية، المرتبطين بشكل وثيق مع موسوليني وهتلر. كان من مظاهر التبصر في هذا الموقف الغريب اجتماع ريبنتروب مع نظيره الإيطالي الجديد، رافاييل غوارغليا، في تارفيسيو على الحدود الألمانية الإيطالية في 6 آب 1943. ويكشف الفحص الدقيق لبعض تفاصيل الاجتماع عن تحول عميق للعلاقات الإيطالية الألمانية. قبل عبور الحدود إلى إيطاليا، انضم حراس مسلحون من وحدات SS م إلى قطار ريبنتروب. وقد تركت

10- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، XIV، p. 5574.

جميع الوثائق الألمانية السرية في ألمانيا، حيث كان ريبنتروب، المؤمن بنظرية المؤامرة، يخشى أن تختطفه الحكومة الإيطالية الجديدة وتسرب الوثائق إلى الحلفاء. وعلى عكس الاجتماعات السابقة، لم يرحب الوفد الإيطالي بالضيوف الألمان بالتحية الفاشية. علاوة على ذلك، على النقيض من اجتماعات موسوليني وهتلر وقت الحرب، لم يصدر أي بلاغ عنها بدلاً من ذلك، كان الجو متوتراً، ويقترب من أنْ يكون غير ودي، ولم يكن يبشر بالخير بالنسبة للمستقبل. على سبيل المثال، عندما سئل غوارغليا عن مكان وجود موسوليني، أجاب بأن الحكومة الإيطالية اضطرت إلى إلقاء القبض عليه لحمايته من «كراهية الشعب الإيطالي». في النهاية، قطع وزير الخارجية الإيطالي الطريق على الوفد الألماني قائلاً إن وضع موسوليني هي «مسألة لا تهم ألمانيا»[11].

مع وصول علاقة موسوليني وهتلر إلى حالة يرثى لها، كانت العلاقة بين تشرشل وروزفلت، اللذين التقيا في أواخر آب عام 1943 في كيبيك لتنسيق جهود الحلفاء الحربي، قد بدأت ترمز إلى الآمال المتزايدة بأن الحلفاء سينتصرون في الحرب ضد المحور[12]. ولأن الحكومة الإيطالية كانت تخشى أن يقوم الألمان باختطاف موسوليني، كانت تجول به في جميع أنحاء إيطاليا. فبعد احتجازه في روما وبونزا، أُخِذ في آب 1943 إلى لا مادالينا، وهي جزيرة تقع على الطرف الشمالي من جزيرة سردينيا. كان هذا موقعاً رمزياً، حيث كان بعض أعداء الفاشية السياسيين محتجزين هناك. تقع لا مادالينا أيضاً على مقربة من كابريرا، الجزيرة التي أمضى فيها

11- عن ADAP، E، VI، doc. 217، ملاحظة بقلم شميدت، 6 آب 1943؛ عن المحاضر الإيطالية، راجع DDI، 9، X، والمستندات. 611-613، جميعها مؤرخة في 6 أب؛ عن الحوار بين ماكينسن وغواريغليا، راجع المستند. 614، (Guariglia to Badoglio، 6 August 1943 (it inics in the original؛ Schmidt، Statist auf diplomatischer Bühne، p. 568؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، p. 37.

12- عن Weinberg، A World at Arms، pp. 612-16.

غاريبالدي سنوات عديدة من حياته، وقد ترك العمل السياسي فيها تماماً لبعض الوقت. وفي لا مادالينا تسلم موسوليني أخيراً مؤلفات نيتشه التي أهداها هتلر له. في حين كانت الحرب مستعرة، ومع المزيد من تساقط قنابل الحلفاء على المدن الإيطالية، بدأ الزعيم السابق في كتابة تقرير عن خلعه من السلطة، وكتب بعض التأملات الفلسفية والسياسية من أجل أن يترك ميراثه السياسي، التي نُشرت فيما بعد بعنوان «بونتين». وتأملات سردينية Sardinian Thoughts. أخيراً، في 28 آب 1943، عندما كان ممثلو حكومة بادوغليو يتفاوضون على الهدنة مع الحلفاء في لشبونة، تمّ نقل موسوليني إلى منتجع كامبو إمبيراتوري للتزلج على جبل غران ساسو. في غضون ذلك، نظمت حكومة بادوغليو حملة صحفية لمكافحة مظاهر عبادة الدوتشي. على سبيل المثال، نشرت صحف مثل كوريرا دي لا سيرا Corriere della Sera تفاصيل دقيقة عن علاقة موسوليني مع كلارا بيتاتشي التي انهت صورة الدوتشي البطل[13].

13- لمزيد من هذه الكتابات، انظر XXXIV ،OO، الصفحات 273-99؛ للتحقق من مصدرها المشكوك فيه، انظر 'Benito Mussolini als ،' ،Toni Bernhart Schriftsteller und seine Übersetzungen ins Deutsche'، in Albrecht، Danneberg and De Angelis (eds)، Die akademische 'Achse Berlin-Rom?'، pp. 345–99، here 382 –7. De Felice، Mussolini l'alleato، II، pp. 17–21؛ Mimmo Franzinelli، Il prigioniero di Salò: Mussolini e la tragedia italiana del 1943–1945، Milan، 2012، pp. 7–18؛ Domarus، Mussolini und Hitler، p. 407–8. للاطلاع على التقارير، انظر Corriere della Sera، 29 و30 آب 1943؛ Bosworth, Claretta، ص. 174–5.

II

عندما كانَ موسوليني محتجزاً في غران ساسو، وقع الجنرال جوزيبي كاستيلانو على الهدنة مع قوات الحلفاء في 3 أيلول 1943 في كاسيبيلي Cassibile في صقلية، في نفس اليوم قام الحلفاء بانزال في كالابريا على البر الرئيس الإيطالي. في 8 أيلول، على الرغم من النفي الإيطالي السابق لمثل هذه المفاوضات فإن غوارغليا أبلغ المبعوث الألماني الجديد رودولف راهن بالهدنة. صاح الأخير على الفور: «هذه خيانة للوعد». رفض غوارغليا مصطلح «خيانة» وأصر على أن الشعب الإيطالي قاتل إلى أقصى حد. أعلن راهن، قطع كامل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ثم غادر مكتب غوارغليا دون أنْ يلقي عليه تحية الوداع. برر بادوغليو الهدنة في رسالة موجهة إلى هتلر بأنه أمر لا مفر منه بالنسبة لإيطاليا، التي لم تعد قادرة على القتال. لم يكن رد الزعيم النازي مكتوباً، ولكن في صورة رد عسكري كبير، كما سنرى[14].

على الفور، رد الإيطاليون بمزيج من الخوف والقلق. في ميلانو، على سبيل المثال، كانت الشاعرة ماغدا تشيكاريلي دي غرادا قد سمعت في المقهى شائعات عن الهدنة وشاهدت الألمان والإيطاليين يتبادلون نخب اعلان الهدنة. لكن مشاعر الفرح كانت مصحوبة بالخوف من غزو

14- عن ADAP، E، VI، doc. 290، مذكرة راهن إلى وزارة الخارجية، 8 أيلول 1943؛ المرجع نفسه، doc. 291، رسالة بادوليو إلى هتلر، 8 أيلول 1943؛ Halder، Kriegstagebuch، III، pp. 1076-80؛ للنسخة الإيطالية من رسالة بادوغليو Badoglio، راجع DDI، 9s، X، مستند. 773.

ألماني: «لكن ماذا عن الألمان؟ وهتلر، وبرينر؟» دقت أجراس الكنائس في بلدة ماريا كارازولو الصغيرة بالقرب من بادوفا، ابتهاجاً بهذا الحدث. ولكن سرعان ما أفسح الفرح طريقه للخوف من رد الفعل الألماني[15].

دعونا نتوقف هنا للحظة وننظر في الأهمية الأوسع للهدنة. بالنسبة لبعض المؤرخين الإيطاليين، بمن فيهم دي فيليس وإرنستو غالي ديلا لوجيا، الذين كتبوا في التسعينيات، إن الأمة الإيطالية ماتت في يوم الثامن من أيلول 1943. من وجهة النظر السائدة في أوائل التسعينيات، بعد انهيار الإجماع السياسي الإيطالي لفترة ما بعد بعد الحرب، فإن هكذا تفسير كان جذاباً بالنسبة إلى المؤرخين اليمينيين الإيطاليين حيث كانوا يحاولون نزع الشرعية عن الاجماع على مكافحة الفاشية داخل الجمهورية الإيطالية؛ وحدث ذلك في الوقت الذي أدخل فيه رجل الأعمال سيلفيو برلسكوني، لأول مرة في إيطاليا ما بعد الحرب، الفاشيون الجدد إلى صفوف حكومته الائتلافية. لكن تفسير الهدنة باعتباره «موت الوطن» يخطئ الهدف، حيث فقدت إيطاليا استقلالها قبل 8 أيلول 1943 بسبب التحالف الفاشستي المصيري مع ألمانيا النازية[16].

في ذلك الوقت، تشارك تشرشل وروزفلت الرأي أن إيطاليا لم تعد منذ فترة طويلة دولة مستقلة حقاً. وفي رسالة مشتركة إلى بادوغليو في 10 أيلول 1943، حذروا الحكومة الإيطالية من رد الفعل الألماني الوحشي المتوقع:

هتلر، ومن خلال شريكه موسوليني، أودى بإيطاليا إلى حافة الخراب. لقد دفع الإيطاليين إلى حملات كارثية في رمال مصر وثلوج روسيا. ولطالما ترك الألمان القوات الإيطالية في ساحة المعركة، وضحوا بها

15- عن Ceccarelli De Grada، Giornale del tempo di guerra، p. 226 (8 أيلول 1943)؛ Carazzolo، Più forte della paura، p. 97 (8-9 أيلول 1943).

16- عن Renzo De Felice، Rosso e nero، Milan، 1996؛ Ernesto Galli Della Loggia، La morte della patria، 4th edn، Rome / Bari، 2008.

بشكل متعمد من أجل التغطية على أسلوبهم الخاص في التراجع. الآن يهددكم هتلر بأن يرتكب بحقكم جميعاً تلك الفظائع التي ارتكبها في العديد من البلدان[17].

بعد إعلان الهدنة، أطلق المسؤولون الألمان والجنود العنان للمشاعر المعادية لإيطاليا التي كان عليهم أنْ يخبئوها تحت سيطرتهم طالما أن إيطاليا بقيت حليفة لهم. على سبيل المثال، بناء على أوامر هتلر، تم إلقاء القبض على الملحقين العسكريين الإيطاليين في ألمانيا في قطار العودة إلى الوطن في انتهاك واضح لحصانتهم الدبلوماسية[18]. وما هو أكثر أهمية، فإن الجيش الألماني، مستفيدا من التسهيلات التي وفرها وجودهم القوي بالفعل في شبه الجزيرة، أصبح يحتل الآن إيطاليا رسمياً ولاقى مقاومة ضئيلة نسبياً من الجيش الإيطالي المنهك والمنخفضة معنوياته، والذي تُرِك فعلياً بدون قيادة. في 9 أيلول 1943، هجر الملك وبادوغليو وحكومته روما وصعدوا على متن سفينة قرب بيسكارا التي نقلتهم إلى مقاطعة برينديزي، التي كان الجيش الإيطالي لا يزال يسيطر عليها.

لقد خلقت رحلة الملك فراغاً في السلطة، حيث لم تصدر أي تعليمات واضحة للجيش الإيطالي بأن الألمان أصبحوا الآن العدو حتى 11 أيلول[19]. أصبحت الفوضى والارتباك وعدم اليقين حول المستقبل القريب تلقي بظلالها القاتمة على حياة جميع الإيطاليين. باستثناء الأجزاء الجنوبية من إيطاليا، التي سبق أنْ احتلها أو التي سيمسك أرضها قريباً الحلفاء، أصبحت شبه الجزيرة، بما فيها روما، الرمز

17- عن DDI، 10s، I، doc. 3، Churchill and Roosevelt to Badoglio، 10 September 1943.

18- عن Plehwe، Als die Achse zerbrach، pp. 256–7.

19- عن Gerhard Schreiber، Die italienischen Militärinternierten im deutschen Machtbereich 1943 bis 1945: verraten – verachtet – vergessen، Munich، 1990، p. 91.

الأكثر قوة للدولة الإيطالية، تحت الاحتلال الألماني، مع بقاء الفاتيكان وجمهورية سان مارينو الصغيرة فقط. مستقلة. وفي أماكن أخرى، في جنوبي فرنسا والبلقان وشمالي إيطاليا ووسطها، قدم الجيش الألماني للإيطاليين الخيار إما مواصلة القتال مع الجانب الألماني أو نزع سلاحه واحتجازه في ألمانيا. ومن بين الجنود الإيطاليين البالغ عددهم ثلاثة ملايين وأربعمائة وثمانية وثمانون ألف جندي قام الألمان بنزع أسلحة أكثر من مليون جندي. وصدرت الأوامر الوحشية من القيادة العليا في الجيش الألماني، مما يعكس كراهية «الخونة الإيطاليين». إجمالاً، قتل ما بين 7000 إلى 200، 12 ضابط وضابط صف، وجنود عاديين إيطاليين على يد الجيش الألماني في أعقاب الهدنة[20]. ولم يلبِ سوى عدد قليل من الجنود الإيطاليين، في إيطاليا وخارجها، دعوة بادغوليو الغامضة للمقاومة ضد الألمان.. في جزيرة سيفالونيا، التي تحتلها إيطاليا منذ عام 1940/ 1941، أدت المقاومة الإيطالية الشديدة ضد الألمان في منتصف أيلول 1943 إلى أعمال انتقامية ألمانية ضخمة خلفت ما لا يقل عن ستة آلاف جندي إيطالي قتيل[21].

بعد هذه الأوامر القاسية، نقل حوالي 600 ألف جندي إيطالي إلى ألمانيا. وحرموا هناك من وضع أسرى الحرب وأصبحوا معروفين بدلاً من ذلك باسم «المعتقلين العسكريين». ويورد تقرير وكالة الاستخبارات SD الذي صدر في أواخر كانون الأول عام 1943 بشكل مقنع وجهات النظر العدائية للعديد من الألمان تجاه الإيطاليين، ونعتهم «بخنازير

20- عن Schreiber، 'Das Ende des nordafrikanischen Feldzugs '، p. 1123؛ Amedeo Osti Guerrazzi، Storia della Repubblica sociale italiana، Rome، 2012، p. 54. Enzo Collotti، L'amministrazione tedesca dell'Italia occupata 1943–1945، Milan، 1963، pp. 413–15.

21- الدراسة الأفضل عن هذا الموضوع هي Elena Aga Rossi, Cefalonia: la resistenza, l'eccidio, il mito, Bologna, 2016; see also Giorgio Rochat, Le guerre italiane, pp. 434–6

انظر أيضاً Giorgio Rochat، Le guerre italiane، pp. 434–6.

بادوغوليو». كما أشار التقرير إلى عامل كان قد شكا من أنه حتى 8 أيلول 1943، كان أي انتقاد لإيطاليا يعتبر «اهانة للدولة» (Staatsbeleidigung). أما صاحب متجر في شتوتغارت، تم ذكره في تقرير وكالة الاستخبارت SD، فقد ذهب أبعد من ذلك في إدانته العنصرية للإيطاليين عندما شبههم باليهود. على الرغم من أن درجة معرفة الشعب الألماني بخصوص القتل الجماعي لليهود هي موضوع نقاش مثير للجدل، إلا أن تصريحات صاحب المتجر في شتوتغارت توحي بأن الإيطاليين يجب معاملتهم على أنهم كائنات دون بشرية يجب قتلهم، إذا لزم الأمر[22].

ورغم أن»المعتقلين العسكريين تمّ الترحيب بهم في اقتصاد الحرب الألماني كعمال إضافيين، فقد تعرضوا» لمعاملة مروعة من قبل السلطات الألمانية والعديد من المدنيين، مما يعكس الاعتقاد النازي بأن إيطاليا قد خانت الرايخ الثالث. في التسلسل الهرمي للعمال الأجانب، تمّ وضع المعتقلين العسكريين الإيطاليين في كثير من الأحيان حتى أدنى مرتبة من السوفيت. يوضح تحليل موجز للظروف الصحية للمعتقلين العسكريين الإيطاليين الذين أجبروا على العمل في مصنع Krupp كروب في راينهاوس Rheinhausen سوء معاملتهم بشكل منهجي. ولذلك، ومع حلول آذار 1944، لم يتمكن ربع المحتجزين من العمل. بسبب عدم كفاية الحصص الغذائية[23].

22- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، XV، pp. 6179-80؛ في السياق، انظر Schreiber، Die italienischen Militärinternierten im deutschen Machtbereich، pp. 377-8؛ حول معرفة الحل النهائي،، "انظر Peter Longerich": die Deutschen und die Judenverfolung 1933-1945، 'Davon haben wir nichts gewußt'Munich، 2006.

23- عن. Herbert، Fremdarbeiter، ص. 301؛ see also 'Bericht der von den Außenministern der Bundesrepublik Deutschland und Republik Italien am 28.3.2009 eingesetzten Deutsch- Italienischen Historikerkommission'، July 2012، available at http: / /www.villavigoni.it / contents / files / Abschlussbericht.pdf، accessed 14 December 2017 Oreste Foppiani، 'La

لكن هذا لم يكن كل شيء. فبشكل إجمالي، تمّ اعتقال وترحيل حوالي 24 ألف مدني إلى السجون الألمانية ومعسكرات الاعتقال في الفترة ما بين إعلان الهدنة ونهاية الحرب ومات ما يقرب من نصفهم في ألمانيا، حيث تمّ وضعهم في أدنى درجات التسلسل الهرمي للسجناء. ويقدم معدل الوفيات مزيداً من الأدلة على المعاملة النازية المزرية للإيطاليين. ففي معسكر اعتقال ماوتهاوزن في النمسا، على سبيل المثال، كان معدل الوفيات العام 50.48 في المائة، في حين كان معدل الوفيات بالنسبة للإيطاليين 55 في المائة[24].

كان مصدر قلق هتلر الرئيس، بصرف النظر عن تأمين الاحتلال العسكري لإيطاليا، هو تحديد موقع موسوليني، الذي لا ينبغي السماح له بالسقوط في أيدي الحلفاء.و بدلاً من ذلك، سيقود الدوتشي نظاماً إيطاليّاً جديداً من شأنه إضفاء الشرعية على الاحتلال الألماني الفعال لشبه الجزيرة. في 10 أيلول 1943، ناقش هتلر وغوبلز وجهات نظرهم حول إيطاليا وموسوليني. وقد انكشفت أقنعتهم الموالية لموسوليني. لقد اعترف غوبلز، أحد مهندسي الدعاية المؤيدة لإيطاليا منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، بأنّ الشعب الألماني، على عكس القيادة النازية، كان دائماً متشككاً في إقامة تحالف مع إيطاليا. لقد فشلت الدعاية النازية، بالنسبة لغوبلز، لم يكن الإيطاليون سوى «شعب من الغجر». كان النازيون قد ارتكبوا خطأً فادحاً، كما اعترف غوبلز، عندما استمروا في التحالف مع إيطاليا «لاعتبارات أيديولوجية»[25].

في نفس اليوم، بعد تردد طويل، وفي ضوء التكثيف المتزامن لغارات الحلفاء على ألمانيا، تحدّث هتلر عبر الراديو إلى الشعب الألماني،

"Croix-Rouge de Mussolini" et les internés militaires italiens (1943-1945)'، Relations inter-nationales، 142 (2010)، pp. 23-36.

24- عن Brunello Mantelli and Nicola Tranfaglia (eds)، Il libro dei deportati، Turin، 2009، I / I، p. 47.

25- عن 26 .TBJG، Teil II، VIII، pp. 455-77 (10 September 1943).

الذي كان ينتظر وأعصابه مشدودة توضيحاً من زعيمه حول «خيانة». حليفهم الرئيس، كان على غوبلز وغورينغ دفع هتلر لإلقاء الخطاب، على الأقل لأن الزعيم النازي لم يقرر بعد ستراتيجيته العسكرية[26]. في هذا الخطاب، تحامل هتلر بشدة على الملك، وبادوغليو وقيادة الجيش ووصفهم بالخونة. وقد حاولوا بالفعل إضعاف موسوليني في مناسبات سابقة، وزعم إنهم منعوه من دخول الحرب في أيلول 1939.و للحفاظ على مصداقيته، استبعد هتلر بشكل قاطع إلقاء اللوم على موسوليني ووصفه ب»صديقه»، قبل أن يعبر عن «فهمه»... للصعوبات الداخلية غير العادية التي واجهت الدوتشي، «أعظم أبناء الأرض الإيطالية منذ انهيار العالم القديم». تأكيد هتلر بأن «انهيار إيطاليا لا يعني الكثير من الناحية العسكريَّة»، نظراً لضعف الجيش الإيطالي، عكس ستراتيجيته في مراعاة مشاعر جماهيره المستندة على القوالب النمطية الشعبية المعادية لإيطاليا. حتى أن صحيفة فولكيشير بيوباختر الألمانية اتهمت بادوغليو بقيامه بطعنة هزيلة لألمانيا في الظهر، في إشارة إلى الأسطورة القوية عن الإيطاليين الخونة التي كان معظم الألمان يعتقدون بها. ووفقاً لتقرير وكالة SD، فإن خطاب هتلر كان له صدى طيب لدى الشعب الألماني. البعض سمع وكلاء SD وهم يقولون «لا يمكن اعتبار الإيطاليين في المستقبل إلا بائعي كستناء [Maroniverkäufer] أو راكبي حمير»، مما يوحي بأن الشعب الإيطالي سوف يحتاج إلى معاملة شديدة في المستقبل، نظراً لخيانة حكومته لألمانيا[27].

وكان الانتقام الألماني من إيطاليا هو حديث الساعة. دفعت المشاعر شديدة العداء للإيطاليين غوبلز إلى إعلانه أن «الإيطاليين فقدوا أي حق لهم في امتلاك دولة قومية من النوع الحديث بسبب عدم ولائهم

26- عن. Kershaw, Hitler, 1936–1945, p. 601

27- عن Domarus، Hitler، II / 2، pp. 2035–9؛ VB، 11 أيلول 1943؛ Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، XV، pp.553–55؛ Kershaw، The 'Hitler Myth'، p. 211.

وخيانتهم.و يجب أنْ يُعاقبوا بشدة، كما تنص على ذلك قوانين التاريخ. وتبعت نغمة غوبلز التأديبية عقاباً عسكرياً وسياسياً قاسياً ضد العناصر التي زعم إنها معادية للألمان في إيطاليا. وبهذا المعنى، كانت ألمانيا، وليس إيطاليا، هي التي خانت البلد الآخر من خلال القمع الوحشي والثأر[28]. وباتت الأراضي التي كانت تحت سيطرة آل هابسبورغ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى تخضع للسيطرة الألمانية. وهكذا، أصبح جنوب التيرول، وترينتينو وبيلونو تشكل منطقة عمليات جبال الالب، ووضعت تحت سيطرة غوليتر Gauleiterالتيرول (رئيس فرع الحزب النازي - م)، فرانز هوفر، بينما وضعت المقاطعات الشرقية من إيطاليا العليا، بما في ذلك غوريزيا وأوديني وتريست وإستريا تحت حكم فريدريك راينر، رئيس فرع كارينثيا، لتشكل منطقة عمليات أراضي ساحل البحر الادرياتيكي. هذا الإذلال الكبير لم يعزز إلا قليلاً من سمعة الألمان بين السكان الذين أجهدتهم الحرب[29].

وانعكاساً للفوضى والانقسامات التي كانت تشوب في الغالب عمليات اتخاذ القرار في الرايخ الثالث، انقسمت النخبة النازية الحاكمة حول الخطط الخاصة بإيطاليا وهي تحت الاحتلال الألماني. ظهر فصيلان واسعان ضمن الحكومة النازية متعددة القوى، التي تضم شبكات الحزب الفاشي ومؤسسات الدولة، والأفراد الذين يعملون في خدمة الفوهرر، ويتنافسون من أجل إرضائه[30]. بدايةً، تبنت قيادة الجيش الألماني، وهي تعكس تجاربها في الاحتلال العسكري في أماكن أخرى في أوروبا، الاحتلال الرسمي لإيطاليا، وهي ستراتيجية من شأنها

28- عن TBJG، Teil II، VIII، pp. 479-87 (11 September 1943)؛ راجع Erich Kuby، Verrat auf deutsch: wie das Dritte Reich Italien ruinierte، Frankfurt am Main، 1987.

29- في هذا السياق، انظر Wiedekind, Nationalsozialistische Besatzungs- und Annexionspolitik

30- عن. Kershaw, ' "Working towards the Führer" ', pp. 103-18.

تعزيز قوته وتمكنه من استغلال الاقتصاد الإيطالي وجعله في خدمة الجهد الحربي الألماني، مع تسهيل العمليات العسكرية ضد الحلفاء. وفي المقابل، كانت وزارة الخارجية تؤيد الحفاظ على استقلال إيطاليا الشكلي ومعاملة إيطاليا كدولة تابعة، بحيث يتعين على المؤسسات الألمانية الأخرى تسيير جميع تعاملاتها مع إيطاليا من خلال الوزارة، مما يزيد من قوتها داخل النظام النازي[31].

تابع هتلر عمله الروتيني غير المعتاد ولم يعطِ أوامر واضحة، مما يعكس اعتقاده بأن رأي أقوى الأفراد والمؤسسات هو الذي سوف يسود في نهاية المطاف. في 10 أيلول في عام 1943، قام بتعيين راهن مفوَّضاً للرايخ الألماني العظيم في الحكومة الفاشية الوطنية، وكان راهن، وهو دبلوماسي محترف حصل على سمعه جيدة كمدير للأزمات في بلدان أخرى احتلها النازيون، ولعب دوراً في ترحيل اليهود من فرنسا. إلى ألمانيا النازية، وقدم توصية إلى هتلر بادارة إيطاليا من خلال «الحكم غير المباشر»، على غرار الطريقة التي يعتقد بها أن البريطانيين كانوا يديرون الهند. وبالتالي، اقترح تفويض أكبر قدر ممكن من السلطة إلى المؤسسات الإيطالية، لأن هذا من شأنه تعزيز مكانة الحكومة الإيطالية الجديدة وتوفير الكثير من الجهد على الألمان، حيث إنهم لن يحتاجوا إلى ممارسة قدر أكبر من القمع. ومع ذلك، سرعان ما وصلت إلى الجيش الألماني أوامر متضاربة من هتلر، فقد منح المشير كيسيلرينج وغيره من القادة العسكريين سلطة عليا في إيطاليا. وكما كان متوقعاً، فقد أدى هذا إلى خلق الاحتكاكات بين الجيش والمؤسسات الألمانية الأخرى، مثل منظمة تودت التي كان يرأسها ألبرت شبير، وهي منظمة شبه عسكرية ومهنية اشتهرت باستخدامها للعمل القسري، ومع فريتس ساوكيل، Gauleter ممثل الحزب النازي في ثورنغن ومفوضية الرايخ لنشر العمالة، الذين كانوا مصممين على حلب الاقتصاد الإيطالي

31- عن Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 559–61.

والقوى العاملة بلا رحمة لصالح جهود الحرب الألمانية، كما نشأت علاقات متضاربة لها مع قوات الأمن الخاصة. أدى هذا التنافس المستمر إلى تطرف سياسات الاحتلال الألماني، حيث أدى التنافس على إرضاء هتلر إلى «تراكم التطرف» في مؤسسات الدولة والجيش والحزب، حيث حاول كلٌّ منهما السيطرة على إيطاليا – وما تبع ذلك من آثار مدمرة[32]. لا شيء يوضح طبيعة الاحتلال الألماني. لإيطاليا أكثر من الإحصائية التالية التي جمعها المؤرخ الألماني جيرهارد شرايبر: ففي كل يوم بين أيلول 1943 وأيار 1945، كان يتوفى في المتوسط 160 إيطالياً من جميع الأعمار، رجالاً ونساء، كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة للاحتلال الألماني. وسترتفع معدلات الحالة أعلى إذا أضفنا 2027 إيطالياً قُتلوا أثناء القتال إلى جانب الحلفاء، والأنصار الذين قُتلوا جراء النشاطات التي قاموا بها أو قُتلوا على يد الألمان، والمدنيون الإيطاليون الذين قتلوا جراء الغارات الجوية[33].

---

32 عن Osti Guerrazzi, Storia della Repubblica sociale italiana, pp. 55-7
Klinkhammer, Zwischen Bündnis und Besatzung, pp. 63-95

33 عن Schreiber, 'Das Ende des nordafrikanischen Feldzugs', p. 1125

III

في ذلك الوقت، كان مستقبل الدوتشي سابقاً. غير واضح. يذكر دي فيليس إنه حاول، يائساً، أنْ يقطع معصميه عندما سمع عن الهدنة، لأنه كان خائفاً من أن البريطانيين سيعتقلونه ويحاكمونه، لكن لم تثبت صحة هذا الادعاء نهائياً[34]. كما رأينا، كان هتلر مصمماً على تحرير موسوليني.وكان ما يدفع الفوهرر إلى ذلك اعتبارين. أولاً، رغم إنه فقد الثقة في موسوليني، كان عليه أنْ يستمر في معاملته كصديق له علناً لتجنب فقدان مصداقيته. ثانياً، كان يعتقد أن موسوليني فقط، وليس قادة فاشيين آخرين مثل فارينشي، سيكون قادراً على فرض شيء من النظام إلى إيطاليا، ومساعدة ألمانيا على استغلال القوى البشرية والموارد الاقتصادية لشبه الجزيرة، وبالتالي المساعدة في إبقاء الحلفاء في وضع حرج. وهكذا، في 12 أيلول 1943، بعد أنْ تمّ تحديد مكان تواجد موسوليني في كامبو إمبيراتوري، في أعقاب اعتراض رسائل اللاسلكي الإيطالية وتحليل الإشارات التي بعثها المسؤولون الإيطاليون الذين ظلوا موالين له، قام الجنود الألمان ورجال الأمن، بقيادة أوتو سكورزيني، بتحرير الدوتشي السابق في غارة جريئة، باستخدام الطائرات الخفيفة. بالنسبة إلى الإيطاليين الذين ظلوا مخلصين لموسوليني، حيث رأوه الرجل الوحيد القادر على استعادة شرف إيطاليا بعد الخيانة المخزية للملك وبادوليو، فإن الأخبار عن

34- عن De Felice، Mussolini l'alleato، II، p. 26.

تحريره أثارت الآمال، القريبة من الوهم، بأنه سيقود إيطاليا إلى النصر إلى جانب حليفها الألماني(35).

كان علاج الدوتشي بعد تحريره يعكس مدى إيمان هتلر به. فقد نُقل موسوليني جواً إلى ميونيخ، برفقة الدكتور روتر، الطبيب العسكري الألماني، الذي كتب رواية عن المهمة في أواخر أيلول 1943 من أجل توثيق سجل تاريخي لما رآه النازيون كمهمة بطولية. يشير عنوان التقرير، «نقل موسوليني إلى مقر الفوهرر الرئيس»، إلى أن الدوتشي السابق فقد كل قوة مستقلة وإن مصيره أصبح الآن تحت رحمة النازيين. التقى روتر بالديكتاتور المخلوع في أحد المطارات جنوب روما حيث كان قد سافر من كتلة غران ساسوالجبلية. كان زي موسوليني، الذي كان عبارة عن بدلة مدنية مجعدة ذات ياقة غير مرتبة، دليلاً واضحاً على حالته المتواضعة. استقبل موسوليني غير المطمئن روتر وغيره من المسؤولين الألمان بمصافحة بالأيدي، بدلاً من التحية الفاشية. وأثناء رحلتهما اللاحقة، أجرى روتر تشخيصاً سريعاً لمريضه، الذي وجده مرهقاً عقلياً وجسدياً «مع بشرة مجعدة [و] رعشة خفيفة في اليدين». ومع تحليق الطائرة فوق إيطاليا، التي يهيمن عليها الألمان، ومن أجل صرف الانتباه عن فشله كزعيم سياسي وعسكري، استمرموسوليني في الدردشة. بعد أنْ هبط في طريقه إلى فيينا، حاول إخفاء وجهه بطوق معطفه المطوي، وتم نقله إلى فندق إمبريال من خلال المدخل الخلفي. وكان هذا الترتيب يمثل تناقضاً جذرياً ومذهلاً مع بهاء ومجد زيارات موسوليني السابقة إلى الرايخ.

ليس من الواضح ما إذا كان توقفه في فيينا سيذكره بوعد هتلر بعد

35- للاطلاع على تفاصيل التحرير، انظر .Deakin، The Brutal Friendship، pp 543-7؛ انظر أيضاً شهادة سكورزني بعد الحرب في IfZ، ZS 1517؛ Maria Fraddosio، "The Fallen Hero: The Myth of Mussolini and Fascist Women in the Italian Social Republic (1943–5)"، JCH، 31 (1996)، pp. 99–124، .here p. 106

عملية أنشيلوس بأن الزعيم النازي لن ينسى دعمه أبداً، لكن الأمر يجب أنْ يظل محتملاً. فور وصوله، تمّ استدعاء موسوليني إلى محادثة هاتفية مع هتلر، الذي أخبر غوبلز في وقت لاحق أن الدوتشي السابق كان متأثراً بعمق من ولائه. وسواء كان موسوليني عاطفياً أم لا فهذه نقطة خلافية. ما يهم أكثر هو أن المحادثة الهاتفية أعادت إيمانه بأن علاقته الخاصة مع هتلر قد أعيدت. في صباح اليوم التالي، غادر موسوليني ومرافقوه الألمان الفندق من خلال مدخل جانبي. ويُقال إن بعض المشاة قد عرفوا الدوتشي وبدأوا في التصفيق، الأمر الذي رفع معنويات مزاج الديكتاتور السابق عديم الحول والقوة[36].

بعد رحلة قصيرة من فيينا، هبطت المجموعة في ميونيخ. أعاد حفل الترحيب لموسوليني في المطار وضعه السابق كرئيس للحكومة الإيطالية. نظّم النظام النازي مظاهرة مماثلة لتلك التي جرت في زيارات الدوتشي السابقة إلى العاصمة البافارية لجعله يشعر وكأنه رئيس الحكومة. من ميونيخ، تمّ نقل موسوليني عبر ألمانيا التي مزقتها الحرب إلى مقر اقامة هتلر في شرق بروسيا. ولتجنب الوصول المبكر، وللحفاظ على البروتوكول، كان على الطائرة أنْ تطير دورات إضافية قبل أنْ تهبط في الموعد المحدد.

وأعلنت شركة نيوزريل newsreel الألمانية عن وصول موسوليني إلى مقر هتلر وسط زوبعة كبيرة. وقد أظهرت كيف، أن موسوليني، بعد أنْ نزل من الطائرة كان ما زال يرتدي بذلة مدنية، حيا هتلر الذي كان يرتدي الزي الرسمي بالتحية الفاشية. هزّ هتلر يد موسوليني، بدلاً من أنْ يرد عليه بالتحية الهتلرية، وهي إيماءة عززت الرسالة التي تفيد بأن الديكتاتور الإيطالي الفاشل لم يعد مكافئاً لهتلر. كما يستحضر

36- عن TBJG، Teil II، VIII، pp. 496–501 (13 September 1943)؛ IfZ، Fd 9-44، Bl. 71، "Erlebnisbericht über die Überführung des Duce zum Führerhauptquartier"، في 26 أيلول 1943؛ Domarus، Mussolini und Hitler، p. 413.

المشهد ذكرى اجتماع هتلر الأول مع موسوليني في البندقية عندما حُرم مستشار الرايخ، الذي كان يرتدي ملابس مدنية، من التحية الفاشية من قبل موسوليني. الآن تمّ عكس أدوارهم تماماً. وموسوليني الذي كان عالقاً في دولة أجنبية ومفصولاً عن أنصاره السياسيين وعائلته كان يعتمد اعتماداً كلياً على حسن نية هتلر. وبينما كان موسوليني قد تذبذب في السابق بين الغيرة والإعجاب بهتلر، كان الزعيم النازي يبدي دوماً اهتماماً وإعجاباً بالدوتشي[37].

عندما أقترح هتلر على موسوليني بإنه يجب أنْ يؤسس حكومة جمهورية في المناطق التي تسيطر عليها ألمانيا في إيطاليا، لم يكن أمام موسوليني خيار صغير سوى الامتثال. خلف الكواليس، ظل هتلر، رغم إعجابه بزيارة الدوتشي، يشعر بخيبة أمل عميقة منه. وكما عبر لغوبلز، فشل موسوليني في تصور «العواقب الأخلاقية» عندما لم يقم بالتخلص من الخونة أمثال «شيانو» و«غراندي» أو ألغى النظام الملكي. وعلاوة على ذلك، نفى هتلر أن هذا الإيطالي كان ثورياً حقيقياً، على عكس ستالين أو على عكسه هو نفسه[38].

هذه التصريحات المليئة بالإدانة تكشف أن إعجاب هتلر بموسوليني، بكل سماته العاطفية النموذجية غير الظاهرة للعيان، كان دائماً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً برؤيته لموقع الدوتشي في السلطة.. كان هذا الأمر ثابتاً منذ بداية علاقتهم في أعقاب مسيرة الزحف على روما، عندما كان هتلر ينظر إلى موسوليني كديكتاتور قوي يمتلك الستراتيجية السياسية الجديرة بالتقليد، من خلال توثيق علاقتهما في أواخر الثلاثينيات، وفي تراجعها خلال الحملات الإيطالية المشؤومة في الحرب العالمية الثانية. بدون السلطة، لم يعد موسوليني مساوياً لهتلر. لكنه كان ما يزال مفيداً للزعيم

-37 عن IfZ، Fd 44، Bl. 79. Deakin، The Brutal Friendship، p. 555؛ للصورة، انظر غلاف Illustrierter Beobachter, 30 September 1943

-38 عن TBJG، Teil II، VIII، pp. 557–92 (23 September 1943).

النازي ليؤدي دوره كرئيس شكلي لدولة تابعة للنازيين في شمالي إيطاليا، ولهذا السبب أعاد النازيون عرض مظاهر الوحدة والصداقة، وإن كان ذلك على نطاق أصغر مما كان عليه قبل عام 1943. فلو كان هتلر قد انتقد موسوليني علناً، كان من الممكن لمصداقية النازية، التي تعرضت بالفعل لضغوط شديدة بسبب تراجع حظوظها العسكرية وحملة القصف التي قام بها الحلفاء، أنْ تتقوض أكثر[39].

تعكس ترتيبات سكن موسوليني بعد رحيله عن مقر هتلر انحداره الشديد من حياة النعيم التي كان يعيشها. تمَّ لم شمل الديكتاتور السابق مع عائلته في دار ضيافة بافاريا العليا في وزارة الخارجية الألمانية. وتمَّ نشر حراس الشرف للوحدات الخاصة SS في الخارج. وعلى الرغم من أن وجود الحراس قد أضاف نوعاً من الهيبة، باشارتهم إلى أن موسوليني كان برتبة رئيس الحكومة، فقد كانوا أيضاً رمزاً واضحاً للهيمنة الألمانية. كان موسوليني يشغل الطابق الارضي، وعانى الديكتاتور السابق وعائلته بشكل منتظم من ضجيج المسؤولين الألمان المخمورين الذين كانوا يقيمون في الطابق العلوي[40] من ملاذه البافاري العلوي، قام موسوليني، مستخدماً هاتفاً يتنصت عليه الألمان، بتجميع عدد من الأفراد ليشكلوا حكومة جمهورية جديدة[41].

كان هتلر والنازيون، على الرغم من تحفظاتهم حول موسوليني، يأملون في أنْ تؤدي استعادته إلى تقويض حملة الحلفاء في إيطاليا وأنْ تعطي دفعة هائلة للجهود الحربية النازية. لذلك، بدأ غوبلز حملة دعائية، حيث قدم تفاصيل مختارة عن مهمة الإنقاذ الألمانية الجريئة إلى الصحافة الألمانية. في تغطيتها لعملية تحرير موسوليني، قارنت صحيفة فولكشاير بيوباختر Völkischer Beobachter بين «الإخلاص» الألماني

39- عن Deakin، The Brutal Friendship، pp. 559–60.

40- عن Anfuso، Roma Berlino Salò، p. 391.

41- عن Deakin، The Brutal Friendship، p. 561.

و«الخيانة» الإيطالية، وقدمت تفاصيل عن المفاوضات السرية لحكومة بادغوليو مع الحلفاء. في محاولة لإعادة تنشيط العلاقة بين موسوليني وهتلر التي كان القراء الألمان على دراية بها بالفعل، وغطت الصحيفة أيضاً اجتماع الرجلين في وكر الذئب[42].

وفقا لتقرير SD وكالة الاستخبارات، فإن هذه الستراتيجية كان لها صدى لدى بعض الألمان الذين رحبوا بخبر تحرير موسوليني كدليل على الإخلاص والتفوق الألماني على الإيطاليين. ومع ذلك، أشار التقرير إلى الأصوات التي كانت تؤكد على أن إيطاليا وموسوليني لن يستعيدان وضعهما السابق كحليف رئيسي لألمانيا. في 18 أيلول 1943، أعلن موسوليني عن الدولة الفاشية الجديدة في إيطاليا عبر راديو ميونيخ. هناك تفصيل صغير جدير بالملاحظة: قبل مغادرة دار الضيافة لإجراء البث، اضطر موسوليني إلى اقتراض قميص أسود في محاولة لاستعادة مجده الديكتاتوري[43] في خطابه الإذاعي، أوجز موسوليني الموضوعات الرئيسة لحكومته الجديدة وقدم تقريراً عن لقائه الأخير مع الملك. أصر الدوتشي على أن حكومته الجديدة تستعيد التقاليد الجمهورية التي تستلهما من مازينيني Mazzinian، (نسبة إلى مازينيني وهو وطني إيطالي وفيلسوف وسياسي وماسوني إيطالي لقب بـ روح إيطاليا أسهمت جهوده وحراكه السياسي في قيام الدولة الإيطالية الحديثة واستقلالها عن القوى الخارجية التي كانت تحرك ولاياتها المختلفة

42- عن VB، 13 September 1943، 14 September 1943، 16 September 1943، 20 September 1943؛ انظر أيضاً تقرير وكالة الصحافة Deutschlanddienst، في 16 أيلول 1943،و نسخة منه في BAB، R 8034 II / 325، Bl. 10؛ on context، see Bettina Goetzinger، 'Italien zwischen dem Sturz Mussolinis und der Errichtung der faschistischen Politik in der NS–Propaganda'، in Rudolf Lill (ed.)، Deutschland – Italien 1943–1945: Aspekte einer Entzweiung، Tübingen، 1992، pp. 151–76.

43- عن Anfuso، Roma Berlino Salò، p. 412؛ وللاطلاع على ذات السياق، انظر Fraddosio، 'The Fallen Hero'، pp. 99–124.

المنفصلة -م) بعد أنْ تغلبت على الملكية الغادرة. وأرعد قائلاً لقد تمّ القضاء على الخونة، وفي تنويع لمفاهيم دعايته السابقة حول قدرات الحرب على التغيير، طلب من الإيطاليين بذل التضحيات للتكفير عن خيانتهم لحليفهم الألماني. لكن الحقيقة التي أدلى بها موسوليني في هذا الخطاب عبر إذاعة ميونخ كشفت عن اعتماده الكلي على ألمانيا النازية. في الواقع، أشار تقرير عن الرأي العام أعدته وكالة الاستخبارات SD إلى أن موسوليني كان عملياً «محافظ الرايخ» (Reichsstatthalter)، وهو اختلاف عن لقبه السابق باسم Gauleiter غوليتير إيطاليا[44]. ولم يضيع هدف إعادة ترميم موسوليني على مراقبي الحلفاء. على سبيل المثال، بالنسبة للمراسل الديبلوماسي كثير الاطلاع لصحيفة «التايمز»، فإن النازيين اعادوا «الدوتشي» إلى العمل لكي يشرعنوا احتلالهم الفعلي لوسط وشمالي إيطاليا[45].

فوفقاً للناشطين ضد الفاشية مثل بييرو كالاماندري، والذي غادر فلورنسا إلى الريف التوسكاني خوفا من أعمال الانتقام الألمانية، ظن العديد من الإيطاليين أن شخصاً ما قد قام بتقليد موسوليني على الراديو، حيث بدا صوت الدوتشي أعمق من المعتاد. لكن هذه الشائعات سرعان ما أفسحت الطريق أمام الواقع المؤلم للحياة في ظل فاشية منبعثة، مدعومة الآن بوجود عسكري ألماني قوي في إيطاليا[46]. أصبحت إيطاليا فعلياً دولة مقسمة، مع هيمنة ألمانية على الشمال والوسط، منفصلة عن المملكة. في الجنوب، الواقعة تحت سيطرة الحلفاء، مع وجود الملك وبادوغليو كرؤساء صوريين لها وهكذا كانت هناك دولة مستقطبة بعمق بين الفاشيين المتعصبين والمتحزبين من جهة والغالبية العظمى من الناس المعنيين ببقائهم على قيد الحياة فقط. من جهة أخرى

44- عن Boberach (ed.)، Meldungen aus dem Reich، pp. 5773، 5778؛ عن الخطاب، انظر OO، XXXII، ص. 1-5.

45- عن صحيفة التايمز، 15 أيلول 1943.

46- عن Calamandrei، Diario 1939-1945، II، p. 199 (20 أيلول 1943).

على الرغم من الصورة الجيدة الذي أظهر بها الفاشيون الخطاب الإذاعي، فشل موسوليني في إعادة تأهيل سمعته بين القيادة النازية، بما في ذلك هتلر. أعاد هتلر تكرار تهجماته التي رددها قبل ثلاثة أشهر، وهاجم الدوتشي في 20 كانون الأول 1943 في محادثة مع غوبلز وأعطى تقييماً واقعياً لأسبابه الحقيقية للدخول في اتفاق مع إيطاليا. ومع تزايد تعرض ألمانيا لخسارة الحرب، أصبحت مشاعر هتلر المعادية للإيطالية أكثر وضوحاً، وتم تضخيمها من قبل غوبلز في مذكراته. ووفقاً لوزير الدعاية، كان موسوليني «ما يزال ذلك الماركسي القديم»، وهي مفارقة كبيرة في ضوء مغامرات هتلر السابقة مع الدوتشي. واستنتج غوبلز بازدراء إلى أنه «لا إيطاليا ولا الحركة الفاشية قادرتين على القيام بأي شيء». لقد فشلت إيطاليا ولن تصبح قوة عظمى. أفاض هتلر في شرح دوافعه للتحالف مع إيطاليا. وباعتبارها ثقلاً موازناً لبريطانيا، فإن الترابط مع إيطاليا، والذي تمّ تعزيزه بقوة خلال زيارات 1937 و1938 المظفرة التي تبادلها الديكتاتوران، ساعد الرايخ الثالث على الاستيلاء على أراضٍ مثل النمسا وسوديتنلاند. أصرّ هتلر على أنه كان دائماً على علم بازدواجية موسوليني والحكومة الإيطالية. وكان منذ فترة طويلة على علم بالجهود الكبيرة التي بذلتها حكومة موسوليني السابقة لتحصين الحدود الإيطالية الألمانية. وهكذا أكد هتلر مرة أخرى أن ارتباطه مع موسوليني كان مدفوعاً في الأساس بالاعتبارات الستراتيجية وليس الأيديولوجية[47].

في هذه الأثناء، تقدم الحلفاء بعد وصولهم إلى البر الرئيس الإيطالي، في البداية بسرعة في الجنوب، وهبطوا في ساليرنو المهمة ستراتيجياً في 9 أيلول. بعد اندلاع قتال عنيف وقيام انتفاضة شعبية، باتت تُعرف في وقت لاحق باسم «أربعة أيام في نابولي»، تمّ تحرير نابولي في 1 تشرين الأول. وعندها، قامت القوات الألمانية، بدافع من مشاعر الانتقام ضد

47- عن TBJG، Teil II، VIII، pp. 517–19 (20 December 1943).

«الخونة» الإيطاليين، بإحراق محتويات مكتبة الجامعة، جنباً إلى جنب مع الوثائق واللوحات المحفوظة[48]. في منتصف تشرين الأول 1943، أعلن الملك الحرب على ألمانيا، ولكن لم يتبقَ من الجيش الإيطالي سوى بقايا من حجمه السابق. لم يمنح الحلفاء المملكة الإيطالية سوى صفة «المشارك في الحرب»، بدلاً من منحها صفة الحليف، وهو اختلاف مثير للاهتمام عن وضع «غير المتحارب» الذي تبنته إيطاليا في أواخر عام 1939 وأوائل عام 1940 [49]. كان هتلر قد قرر إن الدفاع عن جنوب إيطاليا كان له الأولوية لذلك انسحب الألمان إلى خط غوستاف الدفاعي في جنوب روما، والذي شهد قتالاً عنيفاً. وحينها، تحركت القوات في الخطوط الأمامية شمالاً فقط بعد سقوط مونتي كاسينو آبي في ربيع عام 1944، بعد قتال عنيف بين الألمان والحلفاء[50].

48- عن الانزال في ساليرنو، انظر Schreiber, 'Das Ende des nordafrikanischen Feldzugs', pp. 1126–31؛ عن السلوك الألماني في نابولي، راجع Lynn H. Nicholas، The Rape of Europa: The Fate of Europe's Treasures in the Third Reich and the Second World War، New York، 1995، pp. 232–3.

49- عن Agarossi، A Nation Collapses، p. 130.

50- عن Weinberg، A World at Arms، p. 661.

IV

أصبحت الدولة الجديدة التي يرأسها موسوليني تعرف باسم الجمهورية الإيطالية الاشتراكية (Repubblica sociale italiana). على الرغم من أن اسم الدولة استحضر الروح الراديكالية والعنيفة لفاشية «اشتراكية» وجمهورية، إلا أنه كان مجرد ظل للأبهة والمجد السابق للفاشية في إيطاليا. إن كتابة تاريخ هذه الجمهورية أمر صعب، لأنها ارتبطت في الذاكرة العامة وعند دارسي التأريخ بفكرة «ألمانيا الشريرة»، التي كونت، جنباً إلى جنب مع شلة صغيرة من المتوحشين الفاشيست، عصابة من «النازيين الفاشيين»، كان يعارضها بشدة كما قيل»الإيطاليون الطيبون». لكن هذا الرأي مبسط للغاية. في الواقع، بعض الإيطاليين، بسبب مزيج من التعصب الأيديولوجي، والوطنية المتطرّفة والولاء نحو التحالف مع ألمانيا، قاتلوا جنباً إلى جنب مع الألمان حتى النهاية المريرة[51].

واصل الإيطاليون، بمن فيهم النساء والشباب الذين كبروا في ظل الفاشية، اعتزازهم بموسوليني، حيث بعثوا برسائل متملقة إلى مؤسسات الجمهورية الاشتراكية الإيطالية التي اعتبرتها تعبيراً عن الحماس الشعبي للدوتشي، لذا قاموا بحفظها حسب الأصول. وجاء في أحدى هذه الرسائل،

51- للحصول على معلومات مبسطة، انظر Richard Lamb, War in Italy 1943-1945: A Brutal Story, New York, 1994؛ راجع، Focardi، Il cattivo tedesco، pp. 15-32.

التي كتبتها فتاة فاشية شابة من البندقية إلى موسوليني في 22 تشرين الثاني 1944، : «أود أنْ أعرب لكم عن إيماني الذي لا يتزعزع في قدرتكم على استرجاع أرض الوطن». إذا كان الله قد أنقذك من الرعب الشنيع، فهذا يعني أن مهمتكم النبيلة لإيطاليا والعالم لم تتحقق بعد. (وكما هو الحال مع الرسائل التي أرسلت إلى أمانة مكتب موسوليني قبل سقوطه، فإن الأمر يتعلق بنقطة خلافية فيما إذا كانت المراسلات تعني بالفعل ما كان يكتب فيها. وبدلاً من ذلك، فإن الهدف من هذه الرسائل هو إنها عززت إحساس موسوليني بالمهمة النبيلة لإعادة تأهيل سمعة إيطاليا القومية[52].

اعتمدت مكانة موسوليني بالكامل كحال نظامه الجديد على الدعم الألماني. لقد أظهرت ترتيبات حياته وعمله مكانته المتدنية. وعلى النقيض من المكتب الفخم السابق في وسط روما، انتشرت المكاتب التابعة لحكومة الجمهورية الاشتراكية الإيطالية في بلدات صغيرة متفرقة على الشواطئ الخلابة لبحيرة غاردا، وكان موسوليني وحاشيته يسكنون في «فيلا» في المدينة الصناعية فلترينيللي Feltrinelli، في غارغنانو. أما مقرات وزارة الخارجية ووزارة الثقافة الشعبية ووكالة ستيفاني الإخبارية فكانت توجد في سالو (وهذا هو السبب في أن الجمهورية الاجتماعية الإيطالية معروف في كثير من الأحيان حتى يومنا هذا باسم «جمهورية سالو»). كان وجود قوات SS والفيرماخت (الجيش الألماني) علامة واضحة على أن الألمان كانوا هم المسيطرين، وكذلك حقيقة أنهم كانوا يراقبون الخطوط الهاتفية ويتفحصون جميع المراسلات الرسمية. كان موقع حكومة الجمهورية الاشتراكية الإيطالية بعيداً عن روما، الرمز الأكثر فاعلية للفاشية وتراثها الروماني، يمثل خسارة فادحة لمكانة موسوليني، الذي أصبح الآن أكثر بقليل من غوليتير Gauleiter إيطاليا. ومع ذلك، فقد كان هناك شعور بأن مجاورتها لألمانيا من شأنها أنْ تمكن موسوليني من الهروب إلى الرايخ في حالة تقدم الحلفاء.

---

52 مقتبس في Fraddosio, "The Fallen Hero", p. 111.

بعد أن إلتم شمل عائلته، استأنف موسوليني عاداته الشخصية والعملية. لكن هذا الروتين فشل في التغلب على إحساسه بالفشل العميق، بعد أنْ أصبح الآن تحت رحمة هتلر وأتباعه الذين كانوا يراقبون عن كثب الأعمال اليومية للجمهورية الاشتراكية الإيطالية. وكانت عادات موسوليني اليومية تظهر وكأن ليس هناك حالة حرب. سرعان ما زاد اهتمام عدد من الصحفيين الألمان بالحياة الخاصة لموسوليني. البعض، مثل كيرت إيجيرز، مراسل مجلة قوات الأس أس SS داس شوارتز كوربس Das Schwarze Korps، رسم صورة متعاطفة مع الدوتشي بينما قام آخرون بمحو صورته كزعيم قوي لإيطاليا التي تنهض من جديد. دعونا ننظر في مقال نشر في تشرين الأول من عام 1944 بقلم ألكسندر بولثو فون هوهنباخ، وهو مراسل لوكالة أنباء ترانس أوشن-يوروبابريس. استهزأ هوهنباخ بـ موسوليني وهو يستجم قرب مياه بحيرة غاردا وبين الصخور والنباتات شبه الاستوائية. وقد زعم أن موسوليني أخبر جميع المسؤولين الألمان الذين قابلهم بأنه يؤمن بحتمية الانتصار الألماني. أثار هوهينباخ الشكوك حول تصميم الدوتشي على الانتصار بالحرب عندما ذكر مجموعة من التفاصيل عن هوايات موسوليني مثل التنس، وتمضيته الوقت في القراءة واللعب مع أحفاده. وكما هو متوقع، فإن مقال هوهنباخ، على الرغم من أنه لم ير طريقه إلى الصحافة، أثار حفيظة دبلوماسيي الجمهورية الإيطالية مثل فيليبو أنفوسو، السفير في ألمانيا، الذي وصف التقرير بأنه «مكتوب بغباء»[53].

في غضون ذلك، تمّ توجيه كل عمليات انتقام الجمهورية الإيطالية نحو أولئك الذين أدينوا بتهمة خداع الدوتشي في الاجتماع الأخير للمجلس الفاشستي الكبير، بما في ذلك شيانو، الذي هرب مع زوجته

53- عن Anfuso to Mazzolini، 11 October ،8 .سادس، ASMAE، RSI، b. 34 1944؛ المرجع نفسه، "Trans-Ocean Express، "Wie Mussolini lebt، في 9 تشرين الأول 1944؛ المرجع نفسه.، ترجمة مقالة كيرت إيغيرز "Dove sta oggi l'Italia"، Das Schwarze Korps، 4 October 1944.

وأطفاله إلى ألمانيا في وقت متأخر.من آب 1943، خوفاً من الانتقام من قبل حكومة بادوغليو. بعد فترة وجيزة من تحرير والد زوجته، تم ترحيل شيانو إلى إيطاليا واعتقاله. حاولت إيدا، زوجته وابنة موسوليني، أنْ تقايض حياته مقابل يومياته، المليئة بمعلومات يمكن أنْ يساوم عليها موسوليني وهتلر، لكن الحكومة الألمانية رفضت ذلك. حتى إنها كتبت رسائل إلى هتلر ووالدها، مطالبة إياهم بتجنيب شيانو عقوبة الإعدام، ولكن دون جدوى. بعد محاكمة استعراضية في فيرونا مع كبار الفاشيين الذين صوتوا لصالح اقتراح غراندي في اجتماع المجلس الكبير، تمّ إعدام شيانو إلى جانب آخرين، بمن فيهم إيميليو دي بونو، أحد القادة الفاشيست الأربعة الذين قادوا مع موسوليني المسيرة إلى روما، في 11 كانون الثاني 1944 في فيرونا، بعد رفض موسوليني العفو عنه. وفقاً لتقرير وكالة الاستخبارات SS، نفذت عمليات الإعدام من قبل قوات فاشية شبه عسكرية بطريقة وحشية للغاية. تمّ ربط السجناء، بالكراسي بطريقة مهينة، وقد أديرت ظهورهم لفريق الرماية. تم الكشف عن مشهد مروع: بما أن الطلقات كانت غير دقيقة للغاية، كان يجب أنْ تفرغ في السجناء، الذين كانوا مستلقين على الأرض، جميع طلقات المسدسات». لم يكن هتلر بحاجة إلى تنفيذ أحكام الإعدام تلك. ولكن، بالنسبة لموسوليني، كانت هذه الخطوة التي لا ترحم ضرورية من الناحية الأخلاقية لإعادة تأهيل حكم الفاشية ولطمأنة هتلر بأن الجمهورية الفاشية ستكون قاسية ولا تعرف الرحمة.وكانت، عمليات الإعدام خصوصاً إعدام شيانو، تمثل بالنسبة لموسوليني الذي كان يمكن أنْ يعفو عنه بسهولة، أداة قوية لكي يثبت لسادته الألمان إنه هو، الدوتشي، كان يسيطر على إيطاليا. في الواقع، لقد كان يدرك إنه فشل كسياسي. ولذلك لم تتحسن مشاعر اكتئابه العميقة[54].

54- عن: Pasquale Chessa and Barbara Raggi، L’ultima lettera di Benito: Mussolini e Petacci – amore e politica a Salò، 1943–45، Milan، 2010، Deakin، The Brutal Friendship، pp. 642–3، 645 (for the German ؛p. 8

تسبّب تفسير الدافع وراء رغبة موسوليني في الاستيلاء على الدولة التابعة للنازية التي أعلنت في إيطاليا المحتلة من قبل الألمان في حدوث خلاف كبير بين المؤرخين. بالنسبة للمؤرخ دي فيليشي، كان يعتقد أن موسوليني ضحى بنفسه من أجل إيطاليا من أجل تجنيب شبه الجزيرة مصيراً مماثلاً لمصير بولندا، حيث قام النازيون بقمع واستغلال وقتل المدنيين هناك بشكل منهجي. ولفت دي فيليشي الأنظار إلى أن النازيين أرادوا حكم إيطاليا بنفس الطريقة الوحشية التي كانوا يعاملون بها سكان دول أوروبا الشرقية التي احتلتها ألمانيا من القومية السلافية، الذين كان ينظر إليهم النازيون على أنهم شبه آدميين. ومع ذلك، فبينما كانت هناك بعض التحيزات العنصرية الألمانية ضد الإيطاليين، لم يكن لدى النازيين خطة ذات دوافع عنصرية للإخضاع المنهجي لسكان إيطاليا المدنيين ولا لاستعبادهم. على الرغم من الفظائع الألمانية ضد المدنيين الإيطاليين، والأنصار واليهود، والاستغلال الألماني للاقتصاد الإيطالي وتجنيد العمال للجهد الحربي، فإن احتلال إيطاليا كان أشبه بالسيطرة النازية على دول أوروبا الغربية مثل فرنسا. بالطبع كانت إيطاليا تتمتع بوضع خاص كونها الحليف الرئيس السابق للرايخ الثالث، كما أن الاستياء الألماني من خيانة إيطاليا المفترضة لألمانيا، إلى جانب القوالب النمطية الوطنية، غالباً ما عزز سياسات الاحتلال الألمانية[55]. ما هو واضح أيضاً، وكما هو الحال في الدول الآخرى التي احتلها النازيون - فقد تنافس مختلف المسؤولين العسكريين والحكوميين والحزبيين الألمان على السلطة وفرض السيطرة في الجمهورية الإيطالية. جنباً إلى جنب

Hof، 'Die Tagebücher von Galeazzo Ciano'، ؛(report on the executions .Bosworth, Mussolini, pp. 16–17 ; ؛pp. 513–14

55- عن Lutz Klinkhammer، 'Grundlinien nationalsozialistischer Besatzungspolitik in Frankreich، Jugoslawien und Italien '، in Dipper، Hudemann and Petersen (eds)، Faschismus und Faschismen im .Vergleich، pp. 183–216

مع عدم كفاءة حكومة هذه الجمهورية، مما خلق وضعاً سياسياً فوضوياً عنيفاً بشكل متزايد[56].

برّر موسوليني لنفسه قراره بترؤس الجمهورية الإيطالية لأنه يحمل فوائد عدة. فقد أخبر لاحقاً أحد المقربين منه أن هتلر لم يترك له أي خيار سوى أنْ يصبح على رأس الجمهورية، وإلا، كان هتلر قد أصدر تعليمات إلى المسؤولين الألمان لإدارة البلاد بأنفسهم. ويزعم أن الزعيم النازي قال له: «إما أنْ تتولى قيادة الدولة الإيطالية، أو سأرسل مسؤولين ألمان لكي يحكموا إيطاليا»[57] وعلى الرغم من أن هذا التأويل التبريري يجب أنْ يُنظر إليه بشيء من التشكك - لم يكن موسوليني منفذاً مطيعاً لأمر هتلر - فقد كان مجاله للمناورة محدود للغاية. في تلك الأثناء، اختار موسوليني ومسؤولون آخرون في الجمهورية الإيطالية القيام بسياسات عنيفة شملت شن حملة واسعة لتصفية الأنصار وقمع اليهود وغيرهم من «المنبوذين الاجتماعيين»: وهذه جزء لا يتجزأ مما كان يعتبرها موسوليني والفاشيون أهدافاً أساسية وخالصة منذ مراحل الفاشية المبكرة. وبالمثل، سيكون من الخطأ تصوير موسوليني باعتباره الرجل الذي ضحى بنفسه من أجل حماية إيطاليا من هتلر والنازيين. في الواقع، كان الدافع وراء ما فعله الدوتشي وأتباعه هو الرغبة بالانتقام من أولئك الذين خانوه في 25 تموز 1943، خوفاً من أنْ يحمله حلفاؤه المسؤولية، وبطموح شخصي ليثبت لهتلر أن موسوليني ما زال بإمكانه إدارة إيطاليا. واستعادة شرف إيطاليا. تتضح النقطة الأخيرة من خلال رسائل بعثها موسوليني في خريف عام 1943 إلى هتلر، عندما طلب من هتلر الإذن

56- عن; Bosworth, Mussolini,.، p. 406؛ Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 96–137؛ انظر أيضاً Francesca Romana Scardaccione، 'La Repubblica sociale italiana: aspetti istituzi- onali e archivistici'، in Archivio centrale dello stato (ed.)، Verbali del consiglio dei ministri della Repubblica sociale italiana، Rome، 2002، I، pp. xvii- 36.

57- عن OO، XXXII، p. 189.

بإنشاء جيش إيطالي جديد، بحيث «تستعيد إيطاليا موقعها في القتال في أقرب وقت ممكن»، إلى جانب ألمانيا النازية، من أجل إعادة تأهيل الأمة الإيطالية من خلال الحرب[58].

يمكن التعرّف على مدى حجم الديناميكية القاتلة للعلاقة الفاشية النازية التي أطلق لها العنان بعد إعادة تثبيت موسوليني بوضوح أكثر في عمليات اضطهاد ما يقرب من 32 ألف يهودي الذين عاشوا في الجمهورية الاجتماعية الإيطالية[59] بعد 8 أيلول 1943، فقد أصبحوا هدفاً لـوحدات SS، مثل اليهود في البلدان الأخرى التي يسيطر عليها الألمان في أوروبا. خلال الغزو الألماني لإيطاليا عام 1943، كانت هناك انطلاقات عفوية لأعمال العنف ضد اليهود. على سبيل المثال، في منتصف أيلول، قام أعضاء في وحدات حماية أدولف هتلر Leibstandarte Adolf Hitler بقتل أربعة وخمسين يهودياً أثناء محاولتهم الهروب إلى سويسرا[60]. وفوراً بعد الاحتلال الألماني لروما، تلقى هربرت كابلر، رئيس فرع وكالة الاستخبارات SD في روما والهيئات الحكومية الأخرى «Sicherbeitspolizei» أمراً من هملر بترحيل يهود المدينة، أكبر جالية يهودية في إيطاليا. يشير بعض المؤرخين حتى إلى أن هتلر نفسه أصدر أمراً بنقل 8000 فرد من يهود مدينة روما إلى معسكر

58- عن De Felice، Mussolini l'alleato، II، p. 66. Renzo De Felice، 'Mussolinis Motive für seine Rückkehr in die Politik und die Übernahme der Führung der RSI (September 1943) '، in Lill (ed.)، Deutschland – Italien 1943-1945، pp. 38–50، here p. 48؛ عن النقد الحاد، انظر Monica Fioravanzo، Mussolini e Hitler: la Repubblica sociale sotto il Terzo Reich، Rome، 2009، pp. 3-56؛ عن الرسائل، انظر XXXII ،OO، ص. 205-8، ص. 206 للاقتباس (4 تشرين الأول 1943).

59- عن. Liliana Picciotto, 'The Shoah in Italy: Its History and Characteristics', in Joshua D. Zimmerman (ed.), Jews in Italy under Fascist and Nazi Rule, 1922–1945, Cambridge, 2005, pp. 209–23

60- عن Wildvang، Der Feind von nebenan، p. 232.

اعتقال ماوت هاوزن واحتجازهم كرهائن هناك، لكن من الأرجح أن البيروقراطيين في وزارة الخارجية الألمانية، بناءً على أوامر ريبنتروب، استخدموا حيثيات»مرسوم الفوهرر« (Führerweisung).) للتأكيد على أن عملية الترحيل كانت من مسؤولية وحدات SS. في 16 تشرين الأول 1943، ألقت قوات الشرطة الخاصة ووحدات عسكرية من قوات ال SS القبض على 1259 يهودياً في روما، كان كثير منهم من النساء والأطفال أو المسنين. لم يتخيلوا إنه سيتم ترحيلهم، رغم أنهم كانوا يعيشون في ظل القوانين الفاشية لمكافحة العنصرية منذ عام 1938. ووفقاً لتقرير صادر عن الشرطة الإيطالية، غادر قطار خاص محطة تيبورتينا في روما ليلة 19تشرين الأول مع 22 شاحنة مواشي في طريقها إلى ممر برينر بينما غادر القطار إلى أوشفيتز. وقد عاد 17 شخصاً منهم بعد الحرب[61] معظم اليهود الذين يقدر عددهم ببضعة آلاف من الذين نجوا من الغارة كانوا يختبئون في الأديرة وفي الفاتيكان، ولم يصدر حينها أي احتجاج علني على تلك الأعمال من البابا بيوس الثاني عشر[62].

هناك تفسيرات متباينة بشكل حاد لقمع يهود إيطاليا. لقد ركز جوناثان شتاينبرغ (استاذ في التاريخ الأوروبي في جامعة هارفرد – م) على

61- المرجع نفسه، الصفحتان 230 و66، الصفحات من 265 إلى 6 بالنسبة للأرقام؛ وأمر هتلر المزعوم، انظر Mussolini and the Jews, pp. 363-4; Kershaw, Hitler, 1936-1945, p. 604؛ وعن نص البرقية، انظر Wildvang, Der Feind von nebenan, p. 255; Sara Berger, 'I persecutori del16 ottobre 1943', in Martin Baumeister, Amedeo Osti Guerrazzi and Claudio Procaccia (eds), 16 ottobre 1943: la deportazione degli ebrei romani tra storia e memoria, Rome, 2016, pp. 21-40; Lutz Klinkhammer, 'Diplomatici e militari tedeschi a Roma di fronte alla politica di sterminio nazionalsocialista', ibid., pp. 41-62

62- عن Wildvang، Der Feind von nebenan، pp. 277-9؛ Susan Zuccotti، 'Pius XII and Rescue of Jewish in Italy: Evidence of a Papal Directive'، in Joshua D. Zimmerman (ed.)، Jewish in Italy under Fascist and Nazi Rule، 1922-1945، Cambridge، 2005، pp. 287-307.

النخب السياسية والعسكرية الإيطالية التي قوضت عمليات الترحيل النازي لليهود في كرواتيا وفرنسا واليونان التي كانت تحتلها إيطاليا قبل خلع موسوليني من السلطة في تموز 1943. فهو يزعم أن الإيطاليين كانوا طيبين (una brava gente)، وبسبب إنسانيتهم الفطرية كانوا غير راغبين في تسليم اليهود إلى الألمان. في الواقع، كان نفس أولئك المسؤولين الإيطاليين قادرين على ارتكاب أقصى قدر من الوحشية ضد المدنيين. على النقيض من محاولاتهم في مرحلة ما بعد الحرب لتصوير أنفسهم على أنهم طيبين مقارنة بالنازيين البرابرة الأشرار، حاول هؤلاء المسؤولون، برفضهم تسليم اليهود إلى الألمان، الحفاظ على هيبة إيطاليا مقابل محاولات الألمان للتدخل. في الأراضي التي تحتلها إيطاليا. اعتقد هؤلاء المسؤولون أيضاً أن رفضهم تسليم اليهود إلى النازيين من شأنه أنْ يضعهم في موقف جيد أمام الحلفاء، الذين اعتقدوا إنهم سينتصرون في الحرب[63]. ورغم أن أمر الترحيل قد جاء من ألمانيا، إلا أنه لم يكن ممكناً تنفيذه بدون مساعدة مسؤولي الجمهورية الاشتراكية الإيطالية، بمن فيهم الشرطة، وانتهازية بعض الإيطاليين العاديين الذين أصبحوا متواطئين في اضطهاد اليهود من خلال تهجمهم على اليهود علناً، مما يلقي ظلالاً من الشك على الصورة النمطية للإيطاليين التي انتشرت بقوة بعد الحرب بأنهم غير قادرين على ممارسة أعمال غير إنسانية ومعادية للسامية[64].

ومما لا شك فيه إن تفسير الحديث عن الإيطاليين الطيبين (italiani,

63- عن Jonathan Steinberg، All Nothing: The Axis and the Holocaust أو 1941-43، London، 1990؛ for a critique، وانظر Carlo Moos، Ausgrenzung، Internierung، Deportation: Antisemitismus und Gewalt im späten italienischen Faschismus 1938-1945، Zurich، 2004، pp. 19-22؛ Knox، 'Das faschistische Italien und die Endlösung '، pp. 53-92؛ Thomas Schlemmer and Hans Woller، 'Der italienische Faschismus und die Juden '، VfZ، 53 (2005)، pp. 164-201.

64- عن Wildvang، Der Feind von nebenan، pp. 361-2.

(una brava gente) يمكن أنْ يكون أقل إقناعاً إذا اعتبرنا إنه في مؤتمر فيرونا الذي عقد في تشرين الثاني عام 1943، وصف الحزب الفاشستي الجمهوري جميع اليهود الإيطاليين بالغرباء والأعداء. وهذا يعكس الطبيعة العنصرية للجمهورية الاشتراكية الإيطالية وكذلك المسار العنصري للفاشية الإيطالية وهي في مرحلتها النهائية. في 30 تشرين الثاني 1943، أمر غيدو بوفاريني غيدي، وزير الداخلية في الجمهورية الاشتراكية، باعتقال جميع اليهود واحتجازهم في المخيمات. وجعل مكتب الرايخ الأعلى للأمن ووزارة الخارجية سلطات الجمهورية.تقوم بتنفيذ تلك الأوامر وإجمالاً، تمّ ترحيل ما يصل إلى 8000 يهودي إلى ألمانيا. نجا منهم 837 فقط[65]. وبالتالي، لم تكن إيطاليا الفاشية «خارج ظلال الهولوكوست» (Fuori dal cono d'ombra dell'Olocausto)، كما ادعى دي فيليس. بدلاً من ذلك، جعل تطرّف الجمهورية الاشتراكية النظام أقرب من أي وقت مضى إلى ألمانيا النازية في الفترة التي ستشكل المرحلة الأخيرة من الحرب[66].

بعد فشل موسوليني في تحويل إيطاليا إلى قوة عظمى، أصبحت حياة الإيطاليين الآن في أيدي القوى الأجنبية.. والفشل الذريع لموسوليني كزعيم سياسي وعسكري، جعله يقع الآن تحت رحمة هتلر، ويتوافق مع سلوكه الشخصي. وقد خلص غوبلز إلى استنتاج مفاده أن موسوليني فقد كل إحساس له بالواقع: فبالرغم من الوضع الخطير، فقد أحاط نفسه بـ

65- عن Liliana Picciotto، Il libro della memoria: gli ebrei deportati dall'Italia (1943-1945)، Milan، 2002، p. 28؛ للاطلاع على البيان، انظر De Felice، Mussolini l'alleato، II، pp. 610-13.

66- عن Liliana Picciotto Fargion، 'Italien'، in Wolfgang Benz (ed.)، Dimension des Völkermords: Die Zahl der jüdischen Opfer des Nationalsozialismus، Munich، 1996، pp. 219-228، here pp. 215-16؛ انظر مقابلة مع دي فيلتشي في صحيفة Corriere della Sera، في 27 كانون الأول 1987، نشرت في Jader Jacobelli (ed.)، Il fascismo e gli storici oggi، Rome، 1988، pp. 3-6، here p. 6.

«بطولة زائفة»، وأمضى الكثير من الوقت في التواصل مع كلارا بيتاتشي (التي تمّ لم شملها معه وأصبحت صديقته الوحيدة) بدلاً من التعامل مع الأزمات السياسية والعسكرية. لم يكن موسوليني، الذي كان حينها أستاذاً في فن الخطابة والأداء، قادراً حتى على إلقاء خطاب عام في ميلان، كما كان يتمنى. حاول النازيون أنْ يوقفوا إلقاء الخطاب، لأنهم كانوا يعتقدون إن الناس سوف يضايقون الدوتشي أو حتى يهاجمونه، وأصروا على أنْ يرافقه الحراس الألمان في العلن. ومن أجل إنقاذ ماء الوجه، ألغى موسوليني خطابه[67].

كما أن وضع موسوليني المتدهورانعكس أيضاً على صحته. كان هتلر، الذي ما زال يعتقد أن وجود موسوليني ضروري للسيطرة الألمانية على إيطاليا، قد أرسل جورج زكريا، وهو طبيب ألماني، لعلاج القرحة التي كان يعاني منها الدوتشي بعد أنْ فحصه الطبيب ثيو موريل، وهو الطبيب الشخصي لهتلر، في مناسبة سابقة. وقد قام موريل بتشخيص مشاكل في الأمعاء لديه، والذي اعتبره غوبلز «المرض النموذجي للسياسيين الثوريين المعاصرين». في مذكراته في عام 1948 (مع اعتذار شديد من موسوليني)، قدّم الطبيب زكريا تشخيصاً مفزعاً لمريضه. كان موسوليني الهزيل يعاني من ضغط الدم المنخفض، وفقر الدم والإمساك، وكان يعاني من الألم باستمرار وكان حطاماً جسدياً بكل معنى الكلمة عندما عاينه الطبيب زكريا لأول مرة. أوصى الطبيب لمريضه علاجاً بالفيتامينات والهرمونات بالإضافة إلى نظام غذائي جديد. وسرعان ما أستعاد الدوتشي صحته على إثر هذا العلاج[68]

67- عن 9 تشرين الثاني 1943) TBJG، Teil II، VIII، p. 263).

68- عن 23 أيلول 1943) TBJG، Teil II، IX، p. 569)؛ Georg Zachariae، Mussolini si confessa: rivelazioni del medico tedesco inviato da Hitler al Duce، Milan، 1948، pp. 9–28؛ Bosworth, Mussolini, pp. 404–6؛ Giovanni Dolfin، Con Mussolini nella tragedia: diario del capo della segreteria particulare del Duce 1943–1944، Milan، 1949، p. 47.

لكن تحسّن صحة موسوليني واهتمام هتلر بتأمين سبل عيش رغيد للدوتشي لا يمكن أنْ تخفي حقيقة أن علاقتهما قد تضاءلت إلى حد ما، لا سيما إذا قورنت مع علاقة تشرشل وروزفلت، التي كانت في صعود بعد تمكن الحلفاء من وضع قوى المحور في موقع دفاعي. نقطة التحول الواضحة كانت مؤتمر طهران، الذي عقد في أواخر تشرين الثاني وأوائل كانون الأول عام 1943، حيث التقى القادة البريطانيون والأميركيون بستالين وقرروا فتح جبهة ثانية ضد ألمانيا من خلال غزو فرنسا. على الرغم من الخلافات الستراتيجية، كان هذا تمثيلاً واضحاً للعلاقة الشخصية بين تشرتشل وروزفلت، وكذلك دور ستالين في الحرب ضد النازيين[69] لم يتأخر رد فعل وزارة الثقافة الشعبية في الجمهورية الاشتراكية في رسالتها الإخبارية شبه الرسمية Corrispondenza Repubblicana، شجبت اجتماع طهران كونه تعبيراً نموذجياً عن جوهر البلوتوقراطية والشيوعية. ومن الجدير بالذكر إن التقرير لم يشر إلى علاقة موسوليني-هتلر[70].

69- عن Weinberg، A World at Arms، pp. 628-31.

70- عن OO، XXXII، p. 274.

V

وراء الكواليس، كانت التوترات بين الأسياد الألمان والتابعين الإيطاليين في أعلى مراحلها وأكثرمن أي وقت مضى. في نهاية عام 1943، وهي السنة الأكثر تعقيداً في علاقة موسوليني-هتلر حينها، نشرت صحيفة فولكشير بيوباختر Völkischer Beobachter تقارير من مراسليها الأجانب حول الوضع في البلدان المضيفة لهم، أرسل لودفيج الوينس تقريراً من ميلانو. جادل فيه إنه بفضل إنقاذ الفوهرر لموسوليني، أعادت الجمهورية الاشتراكية الإيطالية، وهي الطريق الثالث بين البلشفية والرأسمالية، إحياء الحماس الراديكالي للفاشية في بداياتها.المبكرة وقام الونز بتشخيص العيوب الخلقية للفاشية، كونها جمعت البرجوازية مع عناصر أخرى من المجتمع في أوائل العشرينيات لمحاربة اليسار. لم تكن هناك تدابير نصفية: يتعين على الإيطاليين «العمل والقتال». أثار مسؤولون ألمان آخرون في إيطاليا جزعهم من الخطط التي ينادي بها المثقفون الفاشيون مثل نيكولا بومبايسي وكارلو سيلفستري، وكلاهما، كما كان حال موسوليني، من خلفيات يسارية في الأصل، لتأميم الصناعات الرئيسة، بما يتماشى مع الالتزام الثوري «الاشتراكي» للجمهورية الاشتراكية الإيطالية. خشي المراقبون الألمان من أن مثل هذه التجارب ستخفض إنتاج المستلزمات الصناعية اللازمة للجهد الحربي. ووبّخ هتلر بنفسه المنتقدين الألمان لهذه المخططات وجعل المفوض الألماني راهن يعرف أنه «علينا نحن الألمان ترك عادة الاعتقاد بأنه علينا لعب»دور الرجل المعالج «لجميع أنحاء أوروبا».

من الواضح أن هتلر ما زال يحمي الدوتشي. على الرغم من أنه كان قد شطب موسوليني من حساباته كشخصية فاعلة سياسياً بشكل جاد، إلا أن هتلر كان ما يزال يعتقد أن الإساءة إلى الدوتشي من شأنها أنْ تقوض الهيمنة الألمانية على إيطاليا[71].

ومع ذلك، كلما انخفضت ثروات الحرب في ألمانيا، أصبحت النظرة الأكثر هيمنة هي السائدة في نظرة هتلر نحو إيطاليا، والتي قال عنها بشكل متزايد: إنها كبش فداء. في أواخر كانون الثاني 1944، ناقش هتلر ستراتيجيته الإيطالية مع غوبلز، الذي كان يتقبل خيبة قائده المتنامية. ثارت ثائرة غوبلز ضدّ الإيطاليين (الكسالى، والجبناء)، وزعم أنّ [شيانو]، قبل إعدامه بفترة قصيرة، كان قد اعترف إلى مسؤول ألمانيّ إنّه في 1940 كشف الخطط ألألمانيّة لغزو بلجيكا إلى السفير البلجيكيّ، وعلى ما يبدو بناء على أوامر [موسّوليني]. وفقاً لغوبلز، كان هذا الكشف قد مثل نهاية محددة لعلاقة هتلر الوطيدة مع موسوليني. فرح غوبلز بأن زعيمه لم تعد تجمعه مع موسوليني «لا روابط شخصية ولا علاقات صداقة». وكما لو كان عليه الدفاع عن ستراتيجيته السابقة، اعترف هتلر بأن السبب الحقيقي لإعادة تثبيت موسوليني هو تعزيز المكانة الألمانية في العالم بأسره، ولإضفاء الشرعية على ما كان يمثل بالفعل الاحتلال الألماني لإيطاليا[72].

ومع ذلك، لم يكن أمام هتلر خيار سوى الاستمرار في أبداء الوحدة والصداقة. وهكذا، في المحادثات مع المسؤولين الإيطاليين، أعرب عن إعجابه بـ الدوتشي، على سبيل المثال عندما قدم أنفوسو أوراق اعتماده في أواخر عام 1943 كسفير للجمهورية الاشتراكية الإيطالية في ألمانيا. تجاوز استقباله البروتوكول الدبلوماسي المعتاد، كما أشار أنفوسو في

71- عن VB، 31 December 1943؛ للاطلاع على ذات السياق، انظر، Osti Guerrazzi، Storia della Repubblica sociale italiana، p. 139؛ Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، pp. 334–42.

72- عن TBJG، Teil II، IX، pp. 158–9 (25 January 1944).

تقريره إلى موسوليني، لأنه تناول الغداء مع ريبنتروب قبل تناول الشاي مع هتلر. وكرر هتلر عبارته إن الدوتشي كان «أعظم رجل في إيطاليا منذ سقوط العالم القديم حتى اليوم[73] علاوة على ذلك، استمرت دعاية المحور في الصحافة الألمانية وصحافة الجمهورية الاشتراكية في إضفاء الشرعية على الحلف. في أوائل نيسان 1944، على سبيل المثال، أعادت صحيفة هامبورغر فريمدينبلات Hamburger Fremdenblatt نشر مقابلة أجراها موسوليني مع الصحفي السويسري بول جنتيزون، الذي كان يكتب في مجلة الشهور السويسرية Le Mois Suisse. في المقابلة، قام موسوليني بتدوين روايته، عن خلعه وتوقيفه وإنقاذه من مكان اعتقاله في غران ساسو. كان هدف الصحيفة من إعادة نشر هذه المقابلة هو طمأنة القراء الألمان الأكثر خشية في ألمانيا على ولاء موسوليني الذي لا يعرف الكلل تجاه ألمانيا. لخصت صحيفة نيويورك تايمز المقابلة، مما يدل على أن الروابط بين موسوليني وهتلر قد تقوّت[74]. لكن كل ذاك كان بعيداً عن الحقيقة.

73- عن ASMAE، RSI، b. 31، Anfuso to Mussolini، 9 November 1943.

74- عن New York Times، 9 April 1944؛ Hamburger Fremdenblatt، 1 April 1944.

VI

التقى موسوليني وهتلر في شلوس كليسهيم في 22 و23 نيسان 1944. وقد عقد هذا الاجتماع في فصل الربيع متشبهاً باجتماعات الربيع السابقة التي عقدت هناك، وكان من المفترض أنْ يوحي بأن علاقة موسوليني-هتلر كانت راسخة أكثر من أي وقت مضى، حتى بعد خلع الدوتشي من السلطة. وكما في مناسبات سابقة، عقد الاجتماع في أجواء سرية نوعاً ما، وكما كان الحال في السنوات السابقة، وفي نفس الوقت تقريباً من لقائه مع موسوليني، استدعى هتلر قادة المحور الآخرين إلى بيرغوف وكليسهايم من أجل الحفاظ على زخم التحالف الذي تقوده ألمانيا ضد البلشفية، مما يؤكد كذلك أن التحالف مع موسوليني كان أقل أهمية بالنسبة للجهود الحربية الألمانية[75].

وكما حدث في الاجتماعات السابقة، كانت التفاصيل الصغيرة تعكس ميزان القوى في العلاقة. على سبيل المثال، بسبب وضعه كتابع فإن موسوليني، لم يسافرفي قطار خاص به، ولكن في قطار قدمته له Reichsbahn مؤسسة السكك الحديد الحكومية الألمانية. وفي الوقت نفسه، أشارت حاشية موسوليني الكبيرة المرافقة له إلى أن الدوتشي كان رئيساً لدولة ذات سيادة، على الرغم من أن وجود ضباط قوات الأمن الألمانية الخاصة SS والجيش الألماني في القطار أفسد صورته كقائد

75- للاطلاع على التفاصيل، انظر Hillgruber (ed.)، Staatsmänner und Diplomaten bei Hitler، II، pp. 345–406.

قوي. وعلاوة على ذلك، كان وجود الطبيب زكريا بمثابة تذكير بحالة الدوتشي الضعيفة. لقد ولّت أيام مغادرة موسوليني المنتصر من روما والحشود المتحمسة ترنو إليه وبدلاً من ذلك، غادر القطار من محطة صغيرة بالقرب من مدينة ترينتو، حيث ساد شعور أنه من غير الممكن أنْ يظهر الدوتشي في الأماكن العامة، وذلك لأسباب أمنية[76].

كان موسوليني قد طلب مقابلة هتلر، حيث كان يأمل أنْ تكون المناقشة الشخصية مع الزعيم النازي هي الطريقة الأنسب لتقليص التدخل الألماني المتنامي في حكومة الجمهورية الاشتراكية. ومما يثير القلق بشكل خاص مصير «المعتقلين العسكريين» والضغوط التي تولدها عمليات تجنيد العمال القسرية على الاقتصاد الإيطالي. وبينما تمّ تجنيد 23 ألف عامل إيطالي للعمل في الرايخ في الأشهر الأربعة الأولى من عام 1944، تباهى هتلر نفسه في 25 نيسان 1944 «إنه يمكن للمرء أنْ يأخذ ثلاثة ملايين من إيطاليا». لم ينتج عن توقيع اتفاقية لاحقة بين الجمهورية الاجتماعية والرايخ الثالث تنظيماً لتوظيف أعداد أكبر من العمال لأن راهن وآخرين كانوا قلقين من أن تلك الترتيبات للتشغيل سوف تعرض استقرار مسرح الحرب الإيطالي ككل للخطر[77].

ربما كان موسوليني يأمل في إعادة إحياء علاقته الخاصة بهتلر، لكن طلبه لتناول الطعام بمفرده يكشف عن أن العلاقة الشخصية بين الطاغيتين قد دمّرت (في النهاية، وتماشياً مع البروتوكول، تناول الطعام مع الزعيم النازي)[78]. وتماشى تنظيم الاجتماعات مع تقاليد سابقة وشمل التبادل الشكلي المعتاد للبرقيات. واصلت ماكنات الدعاية التشديد على الصداقة الإيطالية الألمانية: من خلال استحضار الدعايات الروتينية عن المحور، وتحدّثت صحيفة كوريري ديلا سيرا

76- عن Zachariae، Mussolini si confessa، pp. 123-4.

77- بالنسبة للعمال، انظر Herbert، Fremdarbeiter، pp. 303-4 (p. 304 للاقتباس)؛ Deakin, The Brutal Friendship, pp. 678-81.

78- عن Deakin، The Brutal Friendship، pp. 681-9.

Corriere della Sera الإيطالية عن إجراء «المحادثات بروح الصداقة القديمة»، في حين شدّدت صحيفة فولكشير بيباختر Völkischer Beobachter الألمانية على خطة هتلر وموسوليني لكسب الحرب «ضد بلاشفة». الشرق واليهود والبلوتوقراط في الغرب». لكن فشل مثل هذه الخطط لم يكن من الممكن أنْ يبقي أي شخص على قيد الحياة[79]. وفي وقت لاحق، أخبر موسوليني أنفوسو أنه لم يكن يشارك هتلر إيمانه بانتصار المحور، لكنه لم يخالف الزعيم النازي، لأنه لا يملك القدرة على القيام بذلك[80].

للمرة الأولى في علاقتهم، سمح هتلر لموسوليني المتحفظ بالتحدّث باستفاضة. كانت هذه ستراتيجية لفضح ضعف الدوتشي واعتماده الكامل على ألمانيا. لم يساعد موسوليني في ذلك كونه كان يتحدث بالألمانية، والذي لم يكن يتقنها تماماً. كان عليه أنْ يعترف بأن عمله «خضع لعدد من الأعباء». بعبارة أخرى، لم يتمكن نظامه من إبقاء المجتمع تحت السيطرة. وعلاوة على ذلك، اعترف لهتلر بأن الجيش الجمهوري القومي الجديد لم ينجح في تجنيد الأفراد، الذين كانوا يخشون من أنْ يتم نقلهم إلى ألمانيا (معظم كبار ضباط الجيش الألماني لم يكونوا مؤيدين لإنشاء جيش إيطالي جديد، مما يعكس عدم ثقتهم في إيطاليا). على الرغم من أن الجمهورية الاشتراكية الإيطالية كانت قد اتخذت إجراءات صارمة ضد المنشقين، كان على موسوليني أنْ يخبر هتلر إنه يفتقر إلى الشرطة الكافية لإجبار المجندين على الذهاب إلى

79- عن Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، p. 341؛ صحيفة كوريري ديلا سيرا، 26 نيسان 1944؛ للحصول على الصور، انظر Corriere della Sera، 1 أيار 1944؛ VB، 26 نيسان 1944؛ انظر أيضاً Deutsche Allgemeine Zeitung، 26 نيسان 1944، نسخة في BAB، R 8034 II / 325؛ للحصول على البرقيات، انظر OO، XXXII، الصفحات 218-19؛ ASMAE، RSI، b. 31.

80- عن Deakin، The Brutal Friendship، p. 689؛ Anfuso، Roma Berlino Salò، p. 478.

من الجيش الجمهوري القومي، التي كانت تتدرب تحت إشراف الألمان في جرافينورهر في بافاريا العليا، واحداً من أول مشاهد ظهوره العلني منذ تجريده من السلطة. وبناءً على ذلك، منحت كلمته تغطية واسعة في صحافة الجمهورية الاشتراكية الإيطالية والصحافة الألمانية[83]. وكان اسم الفرقة التي كان يخاطبها هو «سان ماركو»، في إشارة إلى التاريخ المجيد للبندقية باعتبارها قوة البحر الأدرياتيكي والبحر الأبيض المتوسط، مما يدل ضمنياً على انتقاد التعطش الألماني المتجدد. للتوجه إلى ميناء تريست في البحر الأدرياتيكي. استخدم موسوليني في خطابه للقوات، عبارات مجازية مألوفة وأصرّ على أن الجيش الجديد سيقاتل حتى النصر إلى جانب الألمان وإعادة تأهيل إيطاليا بعد «الخزي المرعب للخيانة»[84].

بالنسبة لبعض المراقبين الأجانب المفضلين، مثل السفير الياباني. في جمهورية سالو (الذي اعترض البريطانيون تقريره إلى طوكيو)، نجح اجتماع موسوليني-هتلر في عرض صورة لعلاقة قوية وصلبة[85]. ولكن، لم يكن أمام كلا الزعيمين وأجهزة الدعاية الخاصة بهما أكثر من أي وقت مضى خيار سوى أنْ يتوحدا مع هذه الرسالة. في 30 نيسان، بعد أيام من عودة موسوليني من ألمانيا، ألقى اليساندرو بافوليني، سكرتير الحزب الجمهوري الفاشستي، خطاباً في ميلانو، بثته الإذاعة. وبعد أنْ استرجع الأشهر التي أعقبت تحرير موسوليني، بدأ بالمديح والتغني بالاجتماع التاريخي بين موسوليني وهتلر. عزز بافوليني شعار موسوليني بأن

83- عن Corriere della Sera، 26 April 1944؛ VB، 26 نيسان 1944؛ انظر أيضاً Deutsche Allgemeine Zeitung، 26 April 1944، copy in BAB، R 8034 II / 325.

84- عن Matteini (ed.)، Ordini alla stampa، pp. 341-2؛ OO، XXXII، pp. 84-5.

85- عن PRO، HW 1/ 2888، Hatsler-Mussolini conversations، 3 June 1944؛ لتقارير الصحف، انظر PRO، GFM 36 /451؛ OO، XXXII، ص. 218.

السبيل الوحيد لإيطاليا لإعادة تأهيل نفسها كأمة شريفة هو الحرب إلى جانب ألمانيا النازية، وقارن الجيش الجمهوري القومي بآلاف المقاتلين مع غاريبالدي، الذي قاتل ضد حكم بوربون في مملكة الصقليتين في عام 1860. لتحقيق التوحيد الإيطالي. ظهرت هذه المحاولة لإضفاء الشرعية على الجمهورية الاشتراكية الإيطالية كونها امتداد لحركة توحيد إيطاليا Risorgimento على أنه مجرد خطاب بلاغي موجه لمعظم الإيطاليين الذين كانوا قلقين ببساطة بشأن البقاء على قيد الحياة، ولكنه، بالنسبة للبعض منهم، ساعد في تشجيع حملة متعصبة لتطهير إيطاليا من أولئك الذين خانوا الأمة عندما وقفوا. مع بادوغليو والحلفاء[86].

في حين كان موسوليني يتفق على نطاق واسع مع القمع الوحشي الذي فرضه الجيش الألماني على الأنصار، الذين ازداد نشاطهم، كان يشكو من حين لآخر للسلطات الألمانية بشأن العنف المفرط ضد الأنصار والمدنيين، ليس لأنه كان مدفوعاً بالتفكير الإنساني، ولكن لأنه كان يعتقد إن العنف الألماني ضد النساء والأطفال، وخاصة إذا كانوا من أقارب الفاشيين، سيزيد من مقاومة نظامه ونزع الشرعية عنه. لكن في الوقت نفسه، سمح لشرطة الجمهورية والوحدات الفاشستية الخاصة بقمع الأعداء المفترضين أو الحقيقيين[87].

أظهرت العديد من المؤسسات والمسؤولين الألمان في إيطاليا على نحو متزايد وبدون أي تقيد بالاعتبارات الدبلوماسية من هو الرئيس الحقيقي. كان موسوليني على علم جيد بهذه العملية، وقدمت أمانة مكتبه تقارير عن الحوادث التي أظهر فيها المسؤولون الألمان إنهم أصحاب اليد العليا. في 12 أيار 1944، على سبيل المثال، تلقى الدوتشي رسالة حول الوضع في جنوب التيرول. وزعم المراسل أن جميع العلامات

86- عن صحيفة كوريير ديلا سيرا، 1 أيار 1944.

87- عن Woller، Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، p. 485، Mussolini، pp. 296–7.

الرسمية في المنطقة كانت مكتوبة بلغتين قبل اجتماعه مع هتلر. ومع ذلك، بعد عودة موسوليني إلى إيطاليا، قام المسؤولون الألمان بإزالة العلامات الإيطالية. وفي إحدى المدارس الإيطالية في جنوب التيرول، كانت السلطات الألمانية تمنع فيها حتى ذلك الوقت ترديد الأغاني الإيطالية.و في حين أن هذه التغييرات لم تحدث تبعاً للأوامر المباشرة من هتلر، ولكن حقيقة أن القادة النازيين المحليين قاموا بمثل هذه السياسات توضح شعورهم المناهض للإيطاليين وإفلاتهم من العقاب لقيامهم بتلك الأمور بشكل واضح وصريح[88].

كانت مثل هذه التقارير مجرد غيض من فيض. تلقت وزارة الخارجية في الجمهورية الاشتراكية الإيطالية أيضاً، وكانت رسمياً بقيادة موسوليني نفسه، سلسلة من الشكاوى من المسؤولين الإيطاليين حول السلوك المتغطرس للجنود والمؤسسات الألمانية في إيطاليا الذين يتجاهلون سلطات الجمهورية. وقد كتب أحد مراسلي الوزارة إلى الدوتشي في تشرين الأول 1943 يطالبه باستخدام اتصالاته مع هتلر للمساعدة في تحسين العلاقة بين القوات الألمانية، والتي وصفها المسؤول، وليس بشكل خاطئ تماماً، بـ «القوات المحتلة»، والسكان المحليين. كان الإيمان بالتأثير الخاص لموسوليني على هتلر ما يزال موجوداً بين المسؤولين الإيطاليين، على الرغم من أن موسوليني، وكما رأينا قد فقد نفوذه على هتلر إلى حد كبير[89].

سرعان ما فقد نظام موسوليني أي مصداقية أو شرعية متبقية له مع تقدم قوات الحلفاء إلى شبه الجزيرة بعد نهاية القتال العنيف في مونتي كاسينو في أيار 1944. كان أوضح رمز لفشل موسوليني هو سقوط روما، التي تخلت عنها الفاشية في 4 حزيران 1944 عندما حررها الحلفاء. تعطينا مذكرات كورادو دي بومبيو، الموظف المدني الشاب والذي كان

88- عن ACS، SpD، RSI، c.r.، b. 16،. 6، appunto per il Duce، 12 May 1944.

89- عن ASMAE، RSI، b. 31، segreto appunto per il Duce، 10 October 1943.

من أهالي روما، فكرة جيدة عن الحياة اليومية في العاصمة في ذلك اليوم المهم. في الصباح الباكر، تمّ إيقاظ كورادو بواسطة الطلقات النارية. كان ارتياحه بنهاية الاحتلال الألماني لروما واضحاً: «كل المعاناة والكرب والتضحيات تمّ محوها من خلال بداية جديدة». وبات بالإمكان أن يستنشق المرء بعض الهواء النقي[90].

وغني عن القول إن سقوط روما كان له صدى واسع النطاق. وقبل ذلك بقليل، قام الحرس الجمهوري الوطني، وهو ميليشيا راديكالية على غرار قوات الأمن الخاصة الألمانية SS، بعد إصداره نشرة «الأخبار اليومية» عن الرأي العام لصالح مكاتب موسوليني، بتجميع تقرير سري عن الرأي العام في إيطاليا. كان هذا التقرير، الذي لقي اهتماماً حصرياً من موسوليني وريناتو ريتشي، قائد الحرس، مشوباً بعقيدة متعصبة تؤمن بانتصار الفاشية والنازية، لكنه يشير بذكاء إنه»بالنسبة للجماهير فإن روما هي روما»، مما يشير إلى أن سقوط العاصمة قد حطم آمال المحور بتحقيق النصر[91].

بعد سقوط روما، أمر موسوليني بإعلان حالة الحداد العام. ناشدته بيتاتشي، التي كانت تعرف بأهمية المدينة لموسوليني والفاشية، أنْ يحث هتلر على الاستيلاء عليها، لكن هذا كان ضرب من الأمنيات[92]. بالنسبة للعديد من الفاشيين، أظهر الشعب الإيطالي أنه لا يستحق الفاشية. وعلاوة على ذلك، فإن سقوط المدينة الأبدية قد أضر بالفهم الذاتي للعديد من الفاشيين الذين كانت روما أسطورة تأسيسهم. بالنسبة

90- عن Corrado Di Pompeo، Più della fame e più dei bombardamenti: diario dell'occupazione di Roma، Bologna، 2009، pp. 151–2 (4 June 1944).

91- عن Printed in Natale Verdina، Riservato a Mussolini: notiziari giornalieri della Guardia nazi- onale repubblicana novembre 1943 / giugno 1944، Milan، 1974، p. 10.

92- نشر في Benito Mussolini، A Clara: tutte le lettere a Clara Petacci 1943–1945، ed. Luisa Montevecchi، Milan، 2011، p. 19.

للبعض، مثل مسؤولي الحرس الجمهوري الوطني الذي جمع تقريراً عن الرأي العام في جنوة في 21 حزيران 1944، فإن احتمال غزو الحلفاء شبه المؤكد لبقية إيطاليا أثار المخاوف بين مؤيدي الفاشية من انتقام الحلفاء[93]. هذا الشعور دفع البعض للعودة إلى الأصول العنيفة للفاشية. بدأ بعض الفاشيين، الذين أصبحوا أكثر تشدداً في مواجهة هزيمة معينة، بالقيام بممارسات وحشية في القضاء على مناهضي الفاشيين الذين أثار تحرير روما أمالاً كبيرة لديهم في هزيمة الجمهورية الاشتراكية الإيطالية والنازيين قريباً[94].

عندما هبط الحلفاء في النورماندي في حزيران 1944، وتبعهم هبوطهم في آب عام 1944 على الساحل الفرنسي للبحر الأبيض المتوسط، أصبحت الهزيمة الألمانية مسألة وقت فقط. سقطت فلورنسا، موقع أثنين من اجتماعات موسوليني-هتلر، في أب. بعد هذه المكاسب التي حققها الحلفاء، بقي الخط الأمامي ثابتاً إلى حد ما حتى ربيع عام 1945. وأصبحت أعمال الانتقام الوحشية الألمانية جزءاً من الحياة اليومية للإيطاليين الذين يعيشون في الجمهورية الاشتراكية الإيطالية حيث، قاتلت فرق الإرهاب الفاشية العنيفة Brigate nere، منذ حزيران 1944 جنباً إلى جنب مع الألمان ضد قوات الأنصار الإيطالية[95].

بالنسبة للجيش الألماني وقوات الأمن الخاصة SS، كان نشاط الأنصار بمثابة ذريعة لقمع السكان المدنيين بوحشية. والتي نفيت بعد

93- عن Istituto storico della Resistenza in Toscana، fondo Repubblica sociale italiana، b. 1، fol. 38، Notiziario politico interno، 21 June 1944.

94- عن For context، see Dianella Gagliani، Brigate nere: Mussolini e la militarizzazione del Partito fascista repubblicano، Turin، 1999، pp. 82-3.

95- عن Maria Ferretti، 'Mémoires divisées: résistance et guerre aux civils en Italie '، Annales. Histoire، sciences sociales، 60 (2005)، 627-51؛ للحصول على معلومات من قبل مؤرخ وحزبي بارز، انظر Federico Chabod، A History of Italian Fascism, London, 1963, pp. 101-16.

الحرب من قبل قدامى المحاربين الألمان مثل المجازر الألمانية التي وقعت في فوسي اردياتيني خارج روما في 23-24 آذار 1944 (الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لتأسيس الحزب الوطني الفاشي Fasci di combattimento) في سانتا أنا دي ستازانا، في آب 1944، وفي مارزبوتو في أيلول وتشرين الأول 1944 وفي أماكن أخرى والتي لم تكن سوى جرائم حرب ضد السكان المدنيين. وإجمالاً، على الرغم من أنه من المستحيل الحصول على أرقام دقيقة، فقد قُتل ما لا يقل عن 10 آلاف مدني إيطالي في حرب الأنصار جراء الهجمات الانتقامية، ناهيك عن أكثر من 30 ألف من الأنصار الذين لقوا حتفهم (حتى أن البعض يشير إلى أن 720، 44 فرداً من الأنصار قُتلوا جراء نشاطاتهم أو في أعمال انتقامية). وقد شبه البعض هذه الأعمال بفظائع الحرب الألمانية في بولندا والاتحاد السوفيتي. ومع ذلك، فإن عدد الذين قُتلوا من قبل الألمان في إيطاليا بالكاد يقل عن عدد القتلى في أوروبا الشرقية. علاوة على ذلك، كانت إيطاليا مختلفة لأن جرائم الحرب لم يكن مخطط لها دائماً بشكل متعمد من قبل الألمان من أجل خلق مجال حيوي نقي وعنصري. وبدلاً من ذلك، وقعت جرائم الحرب الألمانية في إيطاليا على أنها ردود فعل وحشية على نشاط الأنصار المزعوم أو الحقيقي، على الرغم من أن هذا لا يعفي بأي شكل من الأشكال حدوث تلك الفظائع[96].

في الجوهر، شهدت الفترة ما بين 1943 و1945 حدوث ثلاثة

96- عن Der Anschlag in der via Rasella ؟Steffen Prauser، 'Mord in Rom und die deutsche Vergeltung in den Fosse Ardeatine '، VfZ، 50 (2002)، pp. 269-310؛ Carlo Gentile، Wehrmacht und Waffen-SS im Partisanenkrieg: Italien 1943-1945، Paderborn، 2012، pp.14-15؛ انظر أيضاً Lutz Klinkhammer، Stragi naziste in Italia: la guerra contro i civili (1943-44)، Rome، 1997، p. 21؛ Schreiber، Deutsche Kriegsverbrechen in Italien؛ من أجل مؤشرات أكثر، انظر Schreiber، "Das Ende des nordafrikanischen Feldzugs"، صفحة 1125؛ Paolo Pezzino، Memory and Massacre: Revisiting Sant'Anna di Stazzema، New York، 2012.

صراعات مختلفة لكن متزامنة في إيطاليا، وصفها المؤرخ الإيطالي كلاوديو بافون فيما بعد بشكل مثير للجدل بأنها حرب أهلية: الأولى، حرب وطنية ضد الألمان. الثانية، حرب أهلية بين الفاشيين والمناهضين للفاشية. الثالثة، حرب طبقة البروليتاريا ضد أصحاب الأملاك. وبطبيعة الحال، فإن معظم الناس العاديين، رغم انجذابهم إلى هذه الصراعات لا محالة، كانوا مهتمين في المقام الأول ببقائهم على قيد الحياة[97] حاول موسوليني جاهداً الحفاظ على الوهم بأنه لا يزال مسؤولاً عن إيطاليا ويمثل أحياناً دور منقذ إيطاليا من الاضطهاد النازي. وبينما كان يؤيد عمليات الانتقام الوحشية التي ارتكبها الجيش الألماني، ووحدات ال SS وفرق الارهاب الفاشية ضد الأنصار المزعومين أو الحقيقيين، فقد اشتكى أيضاً إلى راهن، بدلاً من هتلر، من الفظائع التي ارتكبها الجيش ضد المدنيين، بما في ذلك النساء والأطفال. لكن الدوتشي، الذي كان مستعد دائماً لاستخدام العنف للوصول إلى أهدافه، لم يكن يسترشد بالاهتمامات الإنسانية، كما رأينا. بدلاً من ذلك، أعرب عن أمله في أنْ تمنع تدخلاته تزايد نشاط الأنصار[98].

وسط كل الإرهاب والدمار، وجد الدوتشي الوقت والطاقة للكتابة بغزارة. كانت هذه عودة إلى مسيرته المبكرة كصحفي محرض عندما برزت الفاشية كقوة عنيفة وثورية وديناميكية وكان يأمل أنْ تحافظ الجمهورية الاشتراكية الإيطالية على نفس زخم الفاشية. كان الهدف المركزي لمقالات موسوليني الصحفية وستراتيجيات النشر التي

-97 عن Claudio Pavone، Una guerra civile: saggio sulla moralità nella Resistenza، Turin، 1991؛ لتقييم معاصر لبافون، انظر Guri Schwarz, 'The Moral Conundrums of the Historian: Claudio Pavone's A Civil War and its Legacy', Modern Italy, 20 (2015), pp. 427-37.

-98 عن Dianella Gagliani، Doktat oder Konsens؟ Die Republik von Salò und das Dritte Reich '، in Klinkhammer، Osti Guerrazzi and Schlemmer (eds)، Die 'Achse' im Krieg، pp. 456-71، here pp. 467-70؛ Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung، p. 485.

وضعتها إدارته هو نفي الرؤية السائدة إنه كان خادماً لهتلر. على سبيل المثال، لخص كتيب جمعته أمانة مكتبة تغطية الصحف الإيطالية لما اعتبره موسوليني «انقلابا» في 25 تموز 1943. وقد تمّ إفراد قسم خاص يتحدث عن الاجتماع المصيري الذي عقد في نيسان 1943 في كليسايم حيث وبخ الزعيم النازي موسوليني بشدة. وأكد موظفو موسوليني الفقرات الموجودة في الوثيقة التي تنفي إنه كان يؤيد هتلر. كان هناك جزء آخر في ملخص الصحافة بعنوان «عدم النضج والشعور بالذنب لدى الشعب الإيطالي». يعكس هذا العنوان إيمان موسوليني الأساس بأن الأمة الإيطالية قد خذلته، وبالتالي كان عليها أنْ تتحول إلى دولة من المحاربين من خلال الحرب إلى جانب ألمانيا النازية، ومن خلال التضحية والقمع[99].

كانت كتابات موسوليني أيضاً محاولة للسيطرة على ذاكرته والتأثير عليها بعد موته وهزيمته. في منتصف تموز 1944، نشرت صحيفة كوريري ديلا سيرا أفكاره حول إقصائه من السلطة، والتي كتبها أثناء اعتقاله. كان هدف موسوليني هو الحصول على الدعم ورفض الصداقة مع غراندي، وقبل كل شيء، وصف الملك وبادوغليو كخائنين. لكن حياة موسوليني، الذي عاش بعيداً على ضفاف بحيرة غاردا يستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية مثل سيمفونية بيتهوفن الرعوية، انعكست أيضاً على علاقته مع هتلر وكما أعلن وبكل فخر هذا لـ بيتاتشي في 2 تموز 1944. كان التعبير الذي استخدمه موسوليني وهو دراما فوضى حكم الرجلين (Il dramma di diarchia) (تعبير عن كون إيطاليا كان يحكمها شخصان هما موسوليني والملك –م)، عبارة عن نحيب لعدم قدرته على القضاء على الملكية، قدم موسوليني رواية مريرة عن زيارة هتلر إلى إيطاليا عام 1938 وشكا من أن الملك كونه رئيساً للدولة قد سرق العرض، على

99- عن ACS، SpD، RSI، CR، b. 60، fasc. 628، . 1، "Il Colpo di Stato"، p. 54.
نفس المرجع، ص. 2، "Immaturità e colpa del popolo italiano".

الرغم من أنه كان من الواضح أن رغبة الفوهرر كانت تهدف في المقام الأول إلى زيارة روما الدوتشي. على الرغم من الإحباط الذي كان يحده أحياناً الوهم، كان موسوليني واقعياً بما يكفي ليعترف أنه سيُهزم. وبناء على ذلك، اعترف لبيتاتشي إن الجيش الأميركي رفع علمه ذا النجوم والأشرطة على شرفة قصر البندقية، وهو موقع لبعض أهم خطاباته بما في ذلك الإعلان المظفّر للإمبراطورية الإيطالية في عام 1936، وبالطبع، إعلانات إيطاليا. الحربية في عامي 1940 و1941 [100].

100- عن Mussolini, A Clara, pp. 229–30 (2 July 1944؛ OO، XXXIV، pp. 303–444؛ للمقالة عن غراندي، انظر 'Uno dei tanti: il conte di Mordano'، in OO، XXXIV، pp. 399–405، and 'Il dramma della diarchia'، ibid.، pp. 406–16 (p. 413 للاقتباس).

VII

مع تحطم خطط نظامهم العالمي الجديد، اجتمع موسوليني وهتلر، في محاولة للحفاظ على زخم عرض إظهار الوحدة والصداقة، في وكر الذئب في شرقي بروسيا في 20 تموز 1944. الطلب كان قد جاء من الحكومة الألمانية وكان أمراً ضمنياً إلى موسوليني ليدين بالولاء لهتلر. كان الدوتشي غير راغب في مقابلة هتلر منذ تحرير روما، والتي مثلت خسارة هائلة له. والأكثر من ذلك، في 13 تموز 1944، كما كتب موسوليني في رسالة إلى بيتاتشي، كان المفوض راهن قد أمره بشكل أو بآخر بالاستعداد لمغادرة ألمانيا في الحال[101]. وشملت رحلة موسوليني في طريقها إلى شرقي بروسيا زيارات إلى الجيش الجمهوري الوطني، الذين كان افراده يتدربون في جميع أنحاء ألمانيا. كان الغرض من هذه الجولات، بالنظر إلى التغطية الواسعة في صحافة الجمهورية الاشتراكية الإيطالية، هو تعزيز شعار موسوليني من جديد من إن خوض الحرب كحليف لألمانيا سوف يعيد تأهيل سمعة إيطاليا بعد الخيانة المفترضة في 8 أيلول 1943 [102].

حتى في ذروة الأزمات العسكرية والسياسية، حافظت اجتماعات موسوليني-هتلر السابقة على مسارها دائماً، ولكن هذه المرّة كان

101- عن. Chessa and Raggi, L'ultima lettera, p. 121; Mussolini, A Clara, p. 149 (13 July 1944).

102- عن OO، XXXII، pp. 94-105؛ للاطلاع على مسار موسوليني، انظر OO، XXXV، pp. 438-9.

تأخر وصول الدوتشي في 20 تموز 1944يشير إلى أن هناك خطأ ما. قبل بضع ساعات، انفجرت قنبلة في وكر الذئب، زرعها الكونت كلاوس شينك فون شتاوفنبرج، وهي جزء من مؤامرة دبرها القوميون المحافظون لاغتيال هتلر. نجا هتلر من الانفجار، وبحلول نهاية اليوم، كان يدين المؤامرة بشراسة[103]. تمّ الكشف عن مشهد غريب. بما أن ذراعه اليمنى أصيبت في الانفجار، كان على هتلر أنْ يرحب بموسوليني بيده اليسرى. كما اصطحب الدوتشي ليريه المكان الذي جرت فيه محاولة الاغتيال حتى إنه جعله ينظر إلى زيه الممزق. يمكن إعادة تشكيل ردود فعل موسوليني على محاولة الاغتيال من رسالة حب غنية بالأفكار أرسلها لاحقاً إلى بيتاتشي. ومع اعترافه بالوضع العسكري الكارثي لألمانيا، فقد كتب في الرسالة إنه معجب كثيراً بلطافة هتلر، وقبل كل شيء ببرودة دمه عندما ينتقم من المتآمرين. غير أن موسوليني كان يغار من هتلر الذي نجا من الانقلاب، في حين تمت إزاحته من السلطة قبل عام تقريباً [104]. وفي الوقت نفسه، من الجدير بالملاحظة أن أمانة مكتب الدوتشي قامت بتجميع ملف ضخم ضم التقارير الصحفية. عن محاولة الاغتيال التي سلطت الضوء على المخاوف من أن موسوليني قد يكون أيضاً هدفاً لمثل هذا الهجوم. في الواقع، ونظراً للمقاومة الأقوى في إيطاليا، كانت هذه المخاوف واقعية ومبررة [105].

تناقض عقد الاجتماع في الغابات القاتمة المليئة بالبعوض في شرقي بروسيا بشكل حاد مع البيئة الفخمة التي أحاطت بالعديد من اجتماعاتهم السابقة. وبينما دمر الانفجار أجزاء من مكان انعقاد

103- عن Hillgruber (ed.)، Staatsmänner und Diplomaten bei Hitler، II، p. 468؛ Anfuso، Roma Berlino Salò، p. 541؛ لمحاولة الاغتيال، انظر Kershaw, Hitler، 1936-1945، ص. 658-84.

104- عن Mussolini, A Clara, pp. 239-40 (22 July 1944).

105- عن الملف، انظر ACS، SpD، RSI، CR، b. 60، و. 629.

المؤتمر المعتاد لهتلر، كان على الزعيم النازي أنْ يجلس على صندوق ويدعو موسوليني للجلوس على كرسي متهالك. حتى في هذا الموقف الغريب، اتبعت المحادثة النمط المحدد. سرعان ما استولى هتلر، الذي عاد إلى صيغته السابقة، على المحادثة وألقى على موسوليني محاضرة طويلة حول «التنبؤ بالمخاطر القادمة». على غير العادة بالنسبة له، اعترف بأن ألمانيا كانت تواجه أزمة عسكرية، ولكنها سوف تنتصر في نهاية المطاف. في نهاية المحادثة، أتيحت لموسوليني أخيراً الفرصة للتعبير عن رأيه. كانت تصريحاته دفاعية. رسم «الدوتشي» صورة واقعية للافتقار المتزايد للدعم الشعبي للجمهورية الاشتراكية الإيطالية، والذي تمّ تعزيزه بسبب سقوط روما. وأخيراً، طلب موسوليني الخانع من هتلر التخفيف من مصير «محتجزي الحرب»، حيث إن إيماءة سخية من الفوهرر ستشكل «فرحة خاصة» للدوتشي وتزيد من الدعم الشعبي للجمهورية. كان هتلر في حالة مزاجية سخية، ورغبة في إظهار تفوقه. لم يعد فقط بإطلاق سراح ضباط البحرية الإيطالية الذين حكم عليهم الألمان بالإعدام وتسليمهم إلى سلطات الجمهورية الاشتراكية، ولكن وافق أيضاً في بادرة محسوبة، كان يأمل أنْ تضيف إلى مكانة الدوتشي داخل إيطاليا، على منح المعتقلين العسكريين صفة عمال مدنيين[106].

في الحقيقة، كان العديد من المعتقلين العسكريين يعارضون هذا الوضع الجديد، حيث كانوا يخشون أنْ يتم تجنيدهم في الجيش الجمهوري الوطني. وبشكل بارز، لم يكن موسوليني مهتماً بشكل حاسم بالتدخل الإنساني نيابة عن جميع المعتقلين العسكريين الإيطاليين، ولكنه طلب من هتلر فقط ضمان معاملة أفضل للمحتجزين العاملين في الصناعة الحربية، والذي كان أكثرهم على الأغلب يرفض

106- عن ADAP، E، VIII، doc. 128، مذكرة كتبها شميدت، 21 تموز 1944؛ Schmidt، Statist auf diploma- tischer Bühne، p. 582.

إعلان ولائه للجمهورية الاشتراكية الإيطالية. علاوة على ذلك، لم يكن تحويل وضع المعتقلين العسكريين إلى وضع العمال المدنيين بالدرجة نتيجة تتعلق بشكل أساس بطلب موسوليني، ولكن نتيجة لـ مطالب الحرب النازية الشاملة. كان النازيون يأملون أنْ يؤدي هذا التغيير في وضعهم إلى زيادة إنتاجيتهم. وهكذا، على الرغم من أنْ تغيير وضعهم كان نصراً رمزياً للجمهورية الاشتراكية الإيطالية، فإن ظروف المعيشة والعمل السيئة للغاية للمعتقلين العسكريين السابقين لم تتحسن بشكل كبير، لذلك لم يسفر تدخل موسوليني الفاتر عن نتائج مهمة. ومرة أخرى تمّ إثبات موقفه الثانوي[107].

ومع ذلك، وبعد محاولة الاغتيال الفاشلة في 20 تموز 1944، نجح الاجتماع في الحفاظ على زخم الصداقة بين دول المحور الذي يعتبر الرمز الأكثر فعالية للنظام الجديد. حتى أن صحيفة نيويورك تايمز أعادت طبع برقية موسوليني المعتادة إلى هتلر[108]. ولكن خلف كل ذلك، كان الملل والتعب من الحرب.يتصاعد في إيطاليا، شعر البعض بخيبة أمل عندما سمعوا عن نجاة هتلر، لأنهم اعتقدوا عن حق أنه سيطيل أمد الحرب. في ميلانو، ندبت الشاعرة ماغدا سيكاريلي دي غرادا حظها

107- انظر For the intern internees، "Bericht der von den Außenministern der Bundesrepublik Deutschland und Republik Italien am 28.3.2009 eingesetzten Deutsch-Italienischen Historikerkommission، 'July 2012، p. 134، متاح على / http: / /www.villavigoni.it /contents / files Abschlussbericht.pdf، بالرجوع إليه في 14 كانون الأول 2017؛ Schmidt، Statist auf diploma- tischer Bühne، pp. 580-3؛ Anfuso، Roma Berlino Salò، pp. 546-7؛ Gabriele Hammermann، Zwangsarbeit für den 'Verbündeten': die Arbeits- und Lebensbedingungen der italienischen Militärinternierten in Deutschland 1943-1945، Tübingen، 2002، pp. 461-73؛ Schreiber، Die italienischen Militärinternierten، pp. 409-43.

108- عن صحيفة نيويورك تايمز، 24 تموز 1944؛ انظر أيضاً Corriere della Sera، 21، 22 & 23 July 1944.

وكتبت في مذكراتها: «متران، لقد كان الخطأ فقط متران»، في إشارة إلى حقيقة أن هتلر لم يكن ليبقى على قيد الحياة لو كان قد اقترب أكثر من القنبلة التي زرعها شتاوفينبيرغ[109].

وغني عن القول، لم تغير الدعاية التي أحاطت بزيارة موسوليني لألمانيا مواقف معظم الإيطاليين نحو الجمهورية الاشتراكية الإيطالية. وبدلاً من ذلك، وبينما كانت الحرب تؤثر على الحياة اليومية للناس أكثر فأكثر، كانت التقارير التي تتحدث عن المشاعر الانهزامية لدى الرأي العام تصل إلى حكومة الجمهورية. على سبيل المثال، أشار تقرير أصدره الحرس الجمهوري القومي في أيلول عام 1944 بشأن الرأي العام في مدينة تورينو، التي كانت تمثل مرتع نضالات الطبقة العاملة، أن غالبية السكان، وخاصة الطبقة العاملة، «تظهر علانية عداءها تجاه حكومة الجمهورية الاشتراكية». وبدلاً من ذلك، وبمغالطة صريحة تلقي اللوم على دعاية الحلفاء لنشوء هذه العداوة[110].

ومع أن الألمان ارتاحوا في البداية لنجاة هتلر، فقد بدأ الكثير منهم يشعرون باليأس من الوضع العسكري. بدأت سمعة هتلر في الانخفاض، حيث دفع الحلفاء الجيش الألماني إلى أراضيه. في أوائل آب عام 1944، أفادت وكالة الاستخبارات SD من شتوتغارت إن معظم الرفاق القوميين، حتى أولئك الذين كانوا حتى في تلك اللحظة مؤمنين بالقائد، فقدوا كل ثقتهم به[111].

كانت الهزيمة العسكرية هي حدث اليوم، ومع اختراق الحلفاء ألمانيا من الغرب والشرق. فإن بلداناً حليفة لدول المحور، مثل بلغاريا ورومانيا، تمّ غزوها من قبل السوفيت في أواخر عام 1944، مما أدى

109- عن Ceccarelli De Grada، Giornale del tempo di guerra، p. 270 (20 تموز 1944

110- عن Istituto Storico della Resistenza in Toscana، fondo RSI، b. 1، ن. 71، notiziario politico interno، 26 September 1944.

111- مقتبسة في Kershaw, The 'Hitler Myth', p. 220.

إلى عزل شبه كامل لألمانيا النازية. ومع ذلك، بالنسبة إلى موسوليني، كان الخيار الوحيد هو الحرب مع الجانب الألماني. أدى تراجع تقدم الحلفاء في إيطاليا، إلى جانب دعوة الجنرال ألكساندر إلى الأنصار لوقف الهجمات واسعة النطاق على الألمان، إلى منحه أملاً قصيراً بشأن استعادة المبادرة، ولهذا كتب رسالة إلى هتلر في 14 تشرين الثاني 1944، تفاخر فيها بأن إيطاليا ستشن قريباً هجوماً على الحلفاء في شبه الجزيرة والدفاع عن وادي بو المهم ستراتيجياً. لكن هذا بقي من قبيل التمني، لأسباب ليس أقلها أن نظامه فشل في إنشاء جيش جمهوري فعال[112]

والآن بعد لم يعد هناك شيء لم يخسره، فإن موسوليني، من أجل تعزيز سمعته الديكتاتورية وأعتداده بالنفس، قد خاطر أحياناً بالابتعاد عن أسياده الألمان. وأوضح تعبير عن هذا الاتجاه كان خطابه في مسرح ليريكو Teatro Lirico في ميلانو في 16 كانون الأول 1944. كان هذا أول خطاب شعبي كبير له في إيطاليا منذ إعادة تثبيته. كما رأينا، كان المسؤولون الألمان في إيطاليا يحاولون ثني موسوليني عن التحدّث علناً، مشيرين إلى مخاوف أمنية، ومن الجدير بالذكر أن الأمر استغرق من موسوليني وقتاً طويلاً ليجد طريقه[113] واختيار ميلانو لم يكن صدفة. كانت العاصمة اللومباردية مدينة للعديد من الانتصارات السياسية لموسوليني، بما في ذلك تأسيسه في عام 1919 لـ Fasci italiani di combattimento، الحزب الفاشي الإيطالي وإعلانه عام 1936 عن تحالف المحور مع ألمانيا. وهكذا، أتاح اختيار ميلان لنظام الدوتشي الحصول على بعض الشرعية التاريخية، ولا سيما شعاره بأن الجمهورية الاشتراكية الإيطالية كانت عودة إلى الفاشية الشديدة «الحقيقية» في سنواتها الأولى. بعد غياب طويل عن المنصة، انتهز موسوليني الفرصة

112- نشر في Deakin، The Brutal Friendship، pp. 735-6. لا يوجد دليل على أن الرسالة قد أرسلت.

113- المرجع نفسه، ص. 742.

لإظهار مهاراته الخطابية وشرح تاريخ جمهوريته الجديدة. وكما كان متوقعاً، فقد عارض خيانة الملك المفترضة للشعب الإيطالي قبل أنْ يشيد بالتحالف مع ألمانيا النازية. واشتكى بمرارة من أن «جزءاً واحداً من الشعب الإيطالي وافق على الاستسلام، أما بسبب عدم الإدراك أو بسبب الإرهاق»، بينما على الجانب الأكثر إيجابية، فإن الجزء الآخر «وقف إلى جانب ألمانيا على الفور». وقد قوبل خطابه بالتصفيق من قبل الجمهور الذي تمّ اختياره.بعناية بالنسبة لبعض أفراد الجمهور، كان الدوتشي، في حين كان يبدو نحيفاً للغاية، كان في أفضل شكل. وفي وقت لاحق، أشادت ناشطة نسوية في ديسيما ماس، وهو أسطول بحري بقيادة الأمير فاليريو جونيو بورغيزي، بموسوليني في مذكراتها، وأصرت على أن «كل ما تمّ القيام به في هذه الأيام المأساوية من أجل رفع شرف إيطاليا، لإعطاء وطننا الجديد وجه وطريقة جديدة للعيش في المجتمع، لا يمكن أبداً أنْ يضيع». حتى أن بعض الفاشيين تشجعوا ببعض المكاسب الألمانية البسيطة في الأردين(منطقة غابات تقع بين بلجيكا ولوكسمبورغ وفرنسا. شهدت المنطقة إحدى أواخر معارك الحرب العالمية الثانية في نهاية عام 1944 وبدايات عام 1945 والمعروفة بمعركة الثغرة –م) بالإضافة إلى طاقة الدوتشي التي أعيد تنشيطها كما توضح خلال لقاءه مع شعب ميلان. (في هذا الحدث، الذي سمي «معركة الثغرة»، التي بدأت في منتصف كانون الأول 1944 وشارك فيها حوالي 200 ألف جندي ألماني مع 600 دبابة كانوا يواجهون 80 ألف جندي أميركي مع 400 دبابة، وانتهت بهزيمة للألمان في كانون الثاني1945 [114].

كان خطاب ميلان هو آخر عمل يقوم به موسوليني. بات مصيره

114- للاطلاع على الخطاب، انظر XXXII ،OO، الصفحات 126-39؛ تم اقتباسه في Fraddosio، "The Fallen Hero".

بالكامل في أيـدي الألمان، الذين تجاهلوا إلى حد ما تصرفاته الاستعراضية. وفي ظهور مصمم بعناية، بعد الأداء الذي قام به في مسرح ليريكو، ظهر موسوليني في ساحة سان سيبولكورو في عرض مصمم بعناية، والتي كانت تمثل المكان الذي أعلن فيه عن تأسيس الحزب الوطني الفاشي Fasci ital – iani del combattimento. أخيراً، ظهر في 18 كانون الأول 1944، وبمناسبة ذكرى يوم الإيمان في عام 1935 (Giornata delle fede)، عندما طلب النظام من الإيطاليين التضحية بذهبهم، بما في ذلك خواتم الزفاف، من أجل الدولة رداً على فرض عصبة الأمم. عقوبات ضد إيطاليا، وحضر استعراضاً للقوات المسلحة للجمهورية الاشتراكية الإيطالية[115].

ويوضح عزم موسوليني على أنْ تظهر إيطاليا كدولة شريفة تفدي نفسها من خلال الحرب والتضحية السبب وراء، اقتراحه في أواخر عام 1944، على ابنه فيتوريو، السكرتير العام للفرع الألماني للحزب الفاشستي الجمهوري، أنْ يقاتل أعضاءه البالغ عددهم 30 ألف شخص ضمن وحدة الفولكسستورم Volkssturm. وكانت هذه هي الوحدة الألمانية الأخيرة التي تتألف من الأشخاص الذين كانوا يعتبرون غير صالحين للخدمة في الحرب، بما في ذلك كبار السن والمراهقين.و في حين لا يوجد أي دليل على أن الإيطاليين قاتلوا فيها، فإن هذه الفكرة

115- للاطلاع على التفاصيل، انظر OO، XXIII، pp. 139–42؛ للاطلاع على التقارير الصحفية، انظر Corriere della Sera، في 18 و19 كانون الأول 1944؛ Mussolini, A Clara, p. 333،،؛ للاطلاع على السياق، انظر Deakin، The Brutal Friendship، pp. 744–5؛ Fraddosio، "The Fallen Hero"، p. 117؛ عن Giornata delle fede، انظر Petra Terhoeven، Liebespfand fürs Vaterland: Krieg, Geschlecht und faschistische Nation in der italienischen Gold- und Eheringsammlung 1935/36, Tübingen, 2003؛ عن ردود الفعل الألمانية، انظر TBJG، Teil II، IX، p. 500 (31 كانون الأول / 1944)؛ ASMAE، RSI، b. 34، المصدر السابق. 8، Anfuso to Ministero degli affari esteri، 19 December 1944؛ ASMAE، RSI، b. 31، Anfuso- Mussolini، 4 January 1945.

تكشف عن شدة تعصب موسوليني وقبضته الضعيفة على الأمور في الواقع، وهذا الأمر جعله يتذبذب ما بين الوهم والتعصب[116].

وفي حين كانت الحرب تمثل لدى موسوليني وهتلر، ويؤيدهم في ذلك معاونيهم، أداة للتغيير، كانت بالنسبة للغالبية العظمى من الناس الذين خبروا تجاربها، تمثل فترة مروعة، تميزت بالخوف والجوع وعدم اليقين بشأن مكان أحبائهم، وإرادة مريرة للبقاء على قيد الحياة. إجمالاً، كانت الفترة الفاصلة بين هبوط الحلفاء في تموز 1943 في صقلية والاستسلام الألماني في إيطاليا الذي أصبح ساريا في 2 أيار 1945 قد شهدت أشد مراحل القتال ضراوة ووحشية بالنسبة للإيطاليين. فقد مات ما لا يقل عن 330 ألف رجل وإمرأة وطفل إيطالي، إلى جانب 312 ألف جندي من قوات الحلفاء وما لا يقل عن 415,615 فرداً من القوات الألمانية الذين لقوا حتفهم في ساحات المعارك في شبه الجزيرة. وفي ألمانيا إجمالاً، فاقت أعداد القتلى من الجنود والمدنيين في الأشهر ما بين 20 تموز 1944 ونهاية الحرب في أوروبا في أيار 1945 أعداد ما تمّ قتلهم في جميع السنوات السابقة من الحرب[117].

بعد فشل الهجوم الألماني في الآردين في كانون الثاني 1945، زاد الضغط على ألمانيا من الغرب والشرق وبشكل متزايد من الجنوب وتدريجياً وصلت الحرب إلى نهايتها في أوروبا. وقد حققت الأنظمة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع موسوليني وهتلر هدفها في جلب الحرب الشاملة للقارة، وهو الصراع الذي دخل الآن إلى أوطانها. مع خسارة الحرب، عاد كلا النظامين إلى أصولهما العنيفة في أعقاب الحرب

116- عن ASMAE، RSI، b. 34، المصدر السابق. 6، Anfuso to Vittorio Mussolini and Ministero degli affari esteri، 23 November 1944؛ عن فولكسستورم، انظر. David K. Yelton, Hitler's Volkssturm: The Nazi Militia and the Fall of Germany, 1944–1945, Lawrence, KS, 2002

117- عن. Schreiber, 'Das Ende des nordafrikanischen Feldzugs', p. 1161; Christian Goeschel, Suicide in Nazi Germany, Oxford, 2009, p. 149

العالمية الأولى. استولت على أذهان النازيين الحماسة المدمرة لخوض الحرب، وإذا لزم الأمر القيام بأعمال الإبادة الذاتية، الذين انقلبوا ضد أي شخص، وبشكل متزايد ضد السكان المدنيين، ممن يظنون إنهم يقفون في طريق «النصر النهائي»[118]. أصبحت العلاقة مع موسوليني تمثل مسألة تافهة، بالنسبة لهتلر الذي قرر في كانون الثاني 1945 أن يختبئ في الملجأ الواقع أسفل مستشارية الرايخ في برلين ليقود معركته الأخيرة. إن أخبار الوضع الفوضوي في ألمانيا، الذي تميز بالقصف الكثيف، والحلفاء المقتربين، والقمع النازي الأكثر قسوة، بما في ذلك إصدار أحكام الإعدام بحق الفارين المزعومين أو الحقيقيين، سرعان ما أعطت دفعة جديدة إلى الأنصار في إيطاليا، الذين تمكنوا من اعتراض أحد تقارير فيليبو انفوسو إلى موسوليني التي حملت هذه الأخبار. في الواقع، في 21 شباط 1945، قدمت صحيفة باسلر ناخريشتين Basler Nachrichten المحايدة تغطية واسعة لذلك التقرير نقلاً عن صحيفة آيل بارتيجيانو Il partigiano، وهي صحيفة ميلانية سرية، لتقرير آخر كشف المزيد عن حكم الدوتشي الذي أصبح أطلالا لمجده السابق[119].

غادر موسوليني، الذي كان أقل تعصباً من هتلر، منطقة بحيرة غاردا في الساعة الحادية عشرة من يوم 18نيسان 1945 متوجهاً نحو ميلان للتفاوض على هدنة مع الأنصار والحلفاء، بعد أنْ أرسل بطاقة تهنئة إلى هتلر بمناسبة عيد ميلاده. في رسالته الرسمية الأخيرة، أعرب عن أطيب

118- عن Hans Mommsen، 'Die Rückkehr zu den Ursprüngen: Betrachtungen zur inneren Auflösung des Dritten Reiches nach der Niederlage von Stalingrad'، in Michael Grüttner، Rüdiger Hachtmann and Heinz-Gerhard Haupt (eds)، Geschichte und Emanzipation: Festschrift für Reinhard Rürup، Frankfurt am Main، 1999، pp. 418–34.

119- عن ASMAE، RSI، b. 33، Ministero degli affari esteri، il capo del gabinetto to Anfuso، 16 March 1945؛ عن ترجمة المقالة والخطاب، انظر Basler Nachrichten, 21 February 1945; ibid., Foreign، المرجع السابق،. Ministry to Italian Embassy Berlin، غير مؤرخ.

تمنياته للزعيم النازي «لمهمتك التاريخية» ضد اليهودية والبلشفية. في رده، عزّز هتلر معتقداته المركزية في وجود المؤامرة البلشفية اليهودية، لكنه امتنع عن الإشارات الشخصية أو العاطفية لصداقته مع موسوليني. كانت هذه نهاية المراسلات التي بدأها هتلر مع رسائله التي كانت تتوسل الحصول على صورة موقّعة من موسوليني، ومثلما بدأها كان هتلر هو من أنهاها[120].

وتكشف النهاية الغامضة لكلا الديكتاتورين عن بعض الاختلافات المذهلة بين شخصيتهما ونظاميهما. في أواخر نيسان 1945، رفض موسوليني عقد هدنة مع الأنصار في منزل رئيس أساقفة ميلانو بعد أن اكتشف أن الألمان كانوا يجرون محادثات منفصلة مع الأنصار والحلفاء، الذين اخترقوا أخيراً الخط الأمامي الألماني في شمالي إيطاليا. مرة أخرى، تركه الألمان جاهلاً بكل شيء - حتى في آخر ساعة. في 25 نيسان، وقبل تحرير ميلان مباشرة، غادر موسوليني المدينة وسرعان ما انضمت إليه بيتاتشي بالقرب من الحدود السويسرية. كان سفرهم في موكب، تحميه وحدة عسكرية ألمانية، يعكس مرة أخرى اعتماد الدوتشي الكامل على الألمان وتصميمه على عدم الوقوع في أيدي العدو. في بلدة دونغو الصغيرة، على ضفاف بحيرة كومو، تمّ توقيف موسوليني والتعرف عليه من قبل الأنصار في صباح يوم 27 نيسان. كان مؤسس الفاشية الإيطالية، الحركة القومية المتشددة التي كانت تهدف إلى تحويل إيطاليا إلى قوة عظمى، يرتدي معطفاً للجيش الألماني. وقد تمّ لم شمل بيتاتشي مع موسوليني. تمّ إطلاق النار عليهم في 28 نيسان، وفي 29 نيسان، يوم التوقيع على استسلام ألمانيا للحلفاء في إيطاليا، تمّ تعليق أجسادهم مقلوبة رأساً على عقب في ساحة لوريتو في ميلانو، الموقع الذي شهد ارتكاب مذبحة وحشية بحق الأنصار في عام 1944،

120- عن ASMAE، RSI، b. 33، رسالة موسوليني إلى هتلر، 18 نيسان 1945؛ OO، XLIII، p. 221.

بعدها هجم حشد من المتجمهرين الغاضبين على جثتي موسوليني وبيتاتشي وقاموا بتشويهها، إلى جانب جثث زعماء فاشستيين آخرين، منهم فارتيناشي وستارايس. كانت هذه نهاية مشينة لعصر موسوليني في المدينة التي شهدت تأسيس الفاشية في عام 1919 [121].

مثلت وفاة هتلر تبايناً صارخاً مع عروض الدعاية المتبجحة. وبينما تمّ اخباره بواقعة إعدام موسوليني من قبل الثوار، فإنه من غير المؤكد ما إذا كان يعرف التفاصيل البشعة عن موت محبوبه السابق. على أي حال، فإن خبر وفاة الدوتشي جعل هتلر يتمسك أكثر بخطته للانتحار، حيث كان دائماً ما يفكر فيها في حالة الهزيمة، من أجل أنْ يتجنب تعريض نفسه لمصير مروع مماثل. وبينما كانت القوات السوفيتية تتقدم نحو مستشارية الرايخ، أطلق هتلر النار على نفسه، بينما تناولت إيفا براون، التي كان قد تزوجها قبل بضع ساعات، السيانيد. أعقب هذا انتحار زعماء آخرين نازيين، بما فيهم غوبلز، وآلاف من الناس العاديين الذين ربطوا نهاية الرايخ الثالث واحتلال الحلفاء لبلدهم مع مشاعر اليأس وخيبة الأمل. أدى ذلك إلى إنهاء العلاقة المدمرة بين موسوليني وهتلر والتي تسببت بأعمال عنف وإبادة ودمار لم يسبق لها مثيل في أوروبا[122]. وبالنظر إلى الأهمية الرمزية لممر برينر، موقع ثلاثة اجتماعات بين موسوليني – هتلر في زمن الحرب، ربما لم يكن من قبيل الصدفة أنْ يكون الممر نقطة التقاء جنود القوات الأميركية. التي سبق لها أنْ قاتلت في فرنسا وألمانيا مع مقاتلي بلدهم الذين كانوا يشقون طريقهم عبر إيطاليا[123].

وسط التحضير التدريجي ومن ثم السريع لانتصار الحلفاء على قوى المحور، حافظ هتلر وموسوليني على عرضهم لمظاهر الوحدة

121- للاطلاع على التفاصيل، انظر Sergio Luzzatto، Il corpo del Duce، Turin، 1998؛ عن الأيام الأخيرة لموسوليني، انظر Bosworth, Claretta, pp. 221–31

122- عن. Kershaw, Hitler، 1936–1945، ص. 826؛ Goeschel، Suicide in Nazi Germany، pp. 150–5.

123- عن Weinberg، A World at Arms، pp. 823، 827.

والصداقة حتى النهاية المريرة. لم يكن لديهم خيار آخر سوى الاستمرار في العرض، على الرغم من أن صداه بدأ يتناقص بين الجماهير في الداخل والخارج. علاوة على ذلك، أصبح التحالف مع إيطاليا - وهي الدولة التي «خانت» حليفتها الألمانية في عام 1943 بعد أول «خيانة» لها في عام 1915 - أمراً غير مهم على نحو متزايد بالنسبة لهتلر. بعد السنوات الثلاث الأولى من الحرب الإيطالية، التي كانت كارثية، أصبح موسوليني أخيراً Gauleiter غوليتير (وكيلا للألمان) عن الأجزاء التي يهيمن عليها الألمان في إيطاليا. لكن هذا لا يعني أن موسوليني ومعاونيه في الجمهورية الإيطالية لم يكونوا سوى أتباع لهتلر. وبالمقابل، لم يكن النظام الجمهوري الجديد الذي يرأسه موسوليني ملزماً باحترام الملكية، وبالتالي وعد أقلية من المتعصبين الفاشيين بالعودة إلى جذوره العنفية القاسية والتزم بإقامة نظام جديد في الداخل والخارج. وبناءً على ذلك، تبنّت الجمهورية الاشتراكية الممارسات الأكثر تدميراً للفاشية، والتي شملت ترحيل اليهود إلى غرف الغاز النازية وممارسة أعمال العنف والقمع الواسعة بحق الأنصار. على عكس الدول الأوروبية الأخرى التي كانت تحت السيطرة النازية، كان موقف الجمهورية فريداً، حيث كان يتأرجح دائماً بين دولة محتلة وأمة حليفة، وكان الحفاظ على التوازن بين هاتين الصفتين مهمة مستحيلة بالنسبة لموسوليني[124] وكان هناك ثلاثة أسباب لهذه الحالة المتناقضة للجمهورية. السبب الأول كان بلا شك إعجاب هتلر بموسوليني، وإن كان يتضاءل منذ أنْ تعرضت إيطاليا لهزيمة عسكرية. كان تعامل الألمان لموسوليني، على الأقل في الأماكن العامة، وخاصة في لقاءاته الأخيرة مع هتلر في ألمانيا يتم على أفضل صورة، بهدف إضافة مكانة وهيبة إلى الدوتشي كرئيس لدولة ذات سيادة. وكانت تهدف هذه الستراتيجية إلى حشد الدعم الشعبي في إيطاليا للتحالف مع ألمانيا والدفاع عن شبه الجزيرة الإيطالية

124- عن Klinkhammer، Zwischen Bündnis und Besatzung.

ضد تقدم الحلفاء. لقد فشلت هذه الستراتيجية إلى حد كبير في حشد الدعم الشعبي، لكنها حافظت على جبهة القتال حتى المراحل الأخيرة من الحرب، مما أضاف عذابا جديداً للإيطاليين الذين كانوا يخوضون تجربة الحرب. السبب الثاني هو الهيكل السياسي للرايخ الثالث، حيث خلق التنافس بين المؤسسات النازية والحكومية والعسكرية وضعاً سياسياً فوضوياً لم يتمكن موسوليني من أنْ يمارس سوى القليل من السيطرة الرمزية عليه. ثالثاً، أرادت كل هذه المؤسسات زيادة قبضتها على إيطاليا عن طريق استغلال الاقتصاد والسكان في جهود الحرب الألمانية. وبعيداً عن بحيرة غاردا الجميلة، وبعيداً عن المراكز الحقيقية للسلطة السياسية، حوّلت فترة موسوليني الأخيرة من الحكم إيطاليا إلى دولة مستقطبة بعمق تعاني من عنف يشبه الحرب الأهلية. وفشلت فكرة إقامة النظام العالمي الجديد، والتي كانت تمثل التحدي العدواني الذي كان يتبناه هتلر وموسوليني لثقافة وسياسة الأممية الليبرالية والديمقراطية والشيوعية، بشكل مذهل عندما سكتت قرقعة السلاح في جميع أنحاء أوروبا.

الخاتمة

في أحد ممرات متحف بارديني في فلورنسا، كانت تعرض بشكل بارز سجادة فارسية نادرة. يقال إنه في أيار عام 1938، قامت السلطات الإيطالية، في محاولتها لجعل ضيوفها النازيين يشعرون بالتفوق الثقافي للإيطاليين، بفرش هذه السجادة على المنصة المخصصة لاستقبال هتلرفي محطة سانتا ماريا نوفيلا. كان استخدام السجاد لإنشاء مكان خاص لا يُسمح إلا للحكام بالوقوف عليه بأقدامهم تقليداً مستخدماً منذ قرون عديدة كإشارة إلى التكريم الدبلوماسي. يزعم أن قدم الفوهرر قد تركت آثاراً عليها: وأصيبت سجادة متحف بارديني ببعض الأضرار الطفيفة، وعلى ما يبدو بسبب الضغط الشديد الذي سلطه هتلر في مسيره على السجادة.

على الرغم من أن هتلر كان له نفس ذوق موسوليني في الأحذية والبدلات الرسمية، لكنه، على عكس الدوتشي، لم يكن يردد النكات. علاوة على ذلك، لا يوجد دليل واضح على أن السجادة استخدمت خلال زيارة هتلر في الربيع. ولكن بعد الحرب، كانت صورة هتلر الفظ والمولع بالتدمير كمحتل لإيطاليا بمثابة أسطورة قوية اعتنقها كثير من الإيطاليين لابعاد أنفسهم عن المحور وتصوير هتلر على أنه «ألماني شرير»، يتناقض بشكل حاد مع «الإيطالي الطيب». وعلى الرغم من جرائم الحرب الإيطالية في البلقان، وخصوصاً، في المستعمرات الأفريقية، فإن من الواضح أن العنف الذي اتسمت به أعمال الإبادة

الجماعية التي مورست في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، والتي كانت تمثل لب المشروع النازي، كانت على نطاق مختلف تماماً عن الفظائع التي ارتكبتها إيطاليا في ظل الفاشية[1].

ومع ذلك، استخدمت المقارنات مع عدد الوفيات التي تسبب بها النازيون لتبييض صفحة التدخل الإيطالي في المحور. وبمجرد سقوط الفاشية، بدأت النخب السياسية الإيطالية تنأى بنفسها وبالأمة الإيطالية أيضاً عن حليفهم الألماني السابق. يمكنهم بحق الإشارة إلى جرائم الحرب التي ارتكبها الألمان في الدول التي احتلها النازيون في أوروبا وحقيقة أن القتل الجماعي لليهود الأوروبيين الذي أصبح يعرف فيما بعد باسم الهولوكوست كان مشروعاً ألمانياً، على الرغم من أنه، وكما رأينا، فقد شارك المسؤولون الفاشيون وبعض الإيطاليين العاديين في حملات النفي والتمييز التي مورست بحق يهود إيطاليا. ومع ذلك، سعى(الإيطاليون الطيبون) إلى إعفاء أنفسهم من المسؤولية بطرق عديدة. وفي هذا الصدد يبدو رأي الفيلسوف المناهض للفاشية بينيديتو كروتشه متميزاً: النازية كانت متجذرة في التاريخ الألماني، بينما كانت الفاشية مجرد فترة عابرة في تاريخ إيطاليا المجيد[2]. كانت إيطاليا، على عكس ألمانيا، قد شهدت حركة مقاومة كبيرة ضد الديكتاتورية. وسرعان ما تمّ تضخيم هذا الأمر وجعله بمثابة أسطورة المقاومة الشعبية، إلى جانب فكرة «الإيطالي الطيب»، مما وفّرَ حيزاً لفقدان الذاكرة لملايين الإيطاليين الذين شاركوا في المشروع الفاشي بطريقة أو بأخرى. ورغم أن مثل هذه الآراء، قد هاجمها المؤرخون الإيطاليون، فإن صداها ما يزال يتردّد اليوم في الثقافة الشعبية الإيطالية، مثل المقالة القصيرة حول

1- عن Costanza Caraffa and Avinoam Shalem، " Hitler's Carpet ': A Tale of One City'، Mitteilungen des Kunsthistorischen Instituts in Florenz، 55 (2013)، pp. 119–43؛ Focardi، Il cattivo tedesco.

2- عن Benedetto Croce، Il dissidio spirituale della Germania con l'Europa، Bari، 1944، p. 21.

عرض السجادة[3].

وفي الذاكرة العامة للرايخ الثالث، التي تطوّرت على مر العقود منذ عام 1945، أصبح هناك الآن اعتراف واضح لا لبس فيه بالمسؤولية الألمانية عن الحرب والمحرقة. تمّ تقسيم ألمانيا ما بعد الحرب إلى أربع مناطق احتلال ثم إلى جمهوريتين، وهو ترتيب استمر حتى نهاية الحرب الباردة. وخضع الأعضاء السابقون في حكومة الرايخ ونخب الأحزاب النازية الذين لم ينتحروا للمحاكمة من قبل الحلفاء في نورمبرغ. ومع ذلك، احتفظت إيطاليا بوحدة أراضيها، وبعد موجة قصيرة من تصفية الحسابات بشكل وحشي مع الفاشيين لم تتم متابعة هذا الموضوع بشكل أكبر: فلم تكن هناك محاكمات لجرائم الحرب التي ارتكبها حليف ألمانيا، كما قرر الحلفاء إبقاء البلاد ضمن مجموعة الدول الغربية لأسباب ستراتيجية تعود إلى قوة الحزب الشيوعي الإيطالي[4].

في ألمانيا الشرقية الشيوعية، روج النظام لرؤيته الناقدة بقسوة للفاشية والنازية التي أكدت على وجود صلات وثيقة بين الفاشية والرأسمالية، لكنه التزم الصمت بشكل محرج حول البعد العنصري لهذه الديكتاتوريات، وفي مقدمتها الرايخ الثالث. كان هذا التفسير بمثابة وسيلة لمهاجمة المجتمعات الرأسمالية الليبرالية الديمقراطية، وخاصة ألمانيا الغربية[5]. وعلى النقيض من ذلك، في ألمانيا الغربية في فترة ما بعد الحرب، ظهرت أسطورة شعبية مناهضة للإيطاليين عن الحرب العالمية الثانية بُنيت على عقود من القوالب النمطية القومية السائدة قبل صعود

3- عن Focardi، Il cattivo tedesco، pp. 77 -106، 179–93؛ انظر أيضاً Michele Battini، The Missing Italian Nuremberg: Amnesia Cultural and Postwar Politics، Basingstoke، 2007.

4- عن Hans Woller، Die Abrechnung mit dem Faschismus in Italien 1943 bis 1948، Munich، 1996، esp. pp. 257–307؛ بالنسبة لألمانيا، انظر Konrad H. Jarausch، After Hitler: Recivilising German، 1945 1995، Oxford، 2006.

5 للحصول على نظرة عامة، راجع I. Kershaw, The Nazi Dictatorship, pp. 40.

تحالف المحور والتي تمّ تعزيزها خلال الحرب. وكان جعل هتلر كبش فداء لموسوليني شكلاً نموذجياً في هذا الصدد. دعونا نفكر في محادثة جرت في شباط 1945 بين هتلر ومارتن بورمان، رئيس مستشارية الحزب النازي. فوفقاً لما نشر عن المحادثة في فترة ما بعد الحرب، خلص الزعيم النازي إلى الاستنتاج بصراحة إلى أن صداقته مع موسوليني كانت خطأً فادحاً: لقد خدمت أعداء ألمانيا أكثر من الرايخ الثالث نفسه. فإذا خسرت ألمانيا الحرب، أضاف هتلر، فإن التحالف مع إيطاليا سيكون عاملاً مساعداً مهماً. على الرغم من المصدر المشكوك فيه لملاحظات بورمان في هذه المحادثات، فمن الواضح أن هتلر كان يحمل مشاعر عنصرية شديدة مناهضة لإيطاليا. تباينت هذه التصريحات، مستندة إلى تحيزات واسعة النطاق ضد إيطاليا، وتجمعت لتصبح أسطورة قوية في ألمانيا بعد الحرب وكانت تدعي إنه لولا التورط الألماني مع إيطاليا، ولا سيما أثناء حملة البلقان (بدأت حملة البلقان بعد فشل إيطاليا في غزو اليونان في 28 تشرين الأول 1940 وانتهت باستيلاء القوات الألمانية والإيطالية على جزيرة كريت في 1 حزيران 1941-.-م) لكانت ألمانيا النازية قادرة على مهاجمة الاتحاد السوفيتي في ربيع عام 1941 وليس في صيفه، والذي كان سيعني بدوره انتصاراً ألمانياً سريعاً قبل حلول فصل الشتاء الروسي. كان تصوير هتلر ككبش فداء لإيطاليا موسوليني لتفسير مصائب ألمانيا العسكرية شبيهاً بخلق أسطورة خيانة جديدة[6].

ومع ذلك لم يكن التدخل الألماني إلى جانب إيطاليا في البلقان سبباً في تأخير غزو الاتحاد السوفيتي؛ فقد اثبتت الخطة الألمانية الأصلية لمهاجمة روسيا في أيار 1941 إنها طموحة للغاية وغير واقعية، لأسباب ليس أقلها الظروف الصعبة على الأرض التي كانت ستجعل قوات

---

6 François Genoud (ed.)، The Testament of Adolf Hitler: The Hitler –Bormann Documents February – April 1945، London، 1961، pp. 69–75؛ Deakin، The Brutal Friendship، p. 800؛ عن الوصية، انظر Kershaw, Hitler, 1936–1945, pp. 1024–5

المشاة والمدفعية الألمانية تتعثر وسط الوحل. في نهاية المطاف، أدت تدخلات ألمانيا في اليونان ويوغسلافيا إلى تأجيل حملة بارباروسا لمدة أسبوعين فقط - فترة زمنية قصيرة جداً بحيث لا يمكن أنْ يكون تفسيراً كافياً لخسارة ألمانيا للحرب(7).

كان إلقاء اللوم على موسوليني وهتلر على التحالف المشؤوم له جذوره. خلال الحرب، كما رأينا، عندما كان المسؤولون الدبلوماسيون والعسكريون الألمان والإيطاليون يؤمنون بالدعاية القوية التي كانت تفيد بأن أي قرار مهم يؤثر على المحور سيتعين على القائدين اتخاذه في لقاءاتهم الثنائية. لكن هذا التفسير المبسط كان أيضاً وسيلة ملائمة للنخب السياسية والعسكرية، وكذلك لملايين الألمان والإيطاليين الذين خدموا في الحرب، لجعل كامل المسؤولية عن تحالف المحور تقع على عاتق موسوليني وهتلر.

واحدة من المسائل الاساسية التي يتناولها هذا الكتاب هو أن حجم علاقة موسوليني - هتلر كان أكبر بكثير مما افترضه الكثيرون. لقد استخدمت علاقتهم لاستكشاف ثلاثة أسئلة أكبر: كيف ندرس العلاقة الشخصية بين الديكتاتورين؟ كيف استخدم الديكتاتوران سلطتهما في الدبلوماسية؟ وكيف اكتسبت الحملات الدعائية ومظاهر الأداء الاستعراضي زخماً سياسياً؟ قمت في هذا الكتاب، بدلاً من اتباع نهج السيرة الذاتية التقليدي، بالاقتراب من هذه الأسئلة 294 من خلال تفكيك العلاقة الشخصية بين موسوليني وهتلر. لقد أظهرت كيفية القيام بذلك بشكل مستمر من أجل توفير فهم أوضح للتاريخ المأساوي للنصف الأول من القرن العشرين ولاثنين من الرجال الذين كانوا في قلب أحداثه(8). لقد قمت، من خلال دراسة عميقة لجميع

7- عن Schreiber، Deutsche Kriegsverbrechen in Italien، pp. 16-17.

8- عن الموقف المحفز، انظر Lucy Riall, 'The Shallow End of History? The Fact and Future of Political Biography '، Journal of Interdisciplinary History، 40 (2010)، pp. 375-93.

الأنشطة الدبلوماسية، بالتركيز على الوسائل التي كان يستخدمها ذلك الرجلين وموظفيهم لبناء وأداء عروض مظاهر الوحدة والصداقة. وقد مكّنني تركيزي على علاقتهما من دراسة شخصياتهم عن كثب، وكذلك رؤيتهم السياسية واستخدامهم للدعاية التي أصبحت في نهاية المطاف مقنعة لدرجة إنهم وجدوا أنفسهم عالقين مع بعضهم البعض حتى نهاية الحرب المريرة. ومع ذلك، فمنذ البداية، كانت علاقة موسوليني وهتلر فعّالة. لم يكن ذلك مبنياً على «أيديولوجية مشتركة» فحسب، بل أيضاً على المصالح الستراتيجية، والمصالح التي تمّ التغطية عليها بإعلانات عاطفية عن الصداقة - لا سيما من قبل هتلر - ومظاهر الوحدة. كان هناك دون شك قاسم أيديولوجي مشترك، بما في ذلك احتلال الأراضي وإعادة تقاسمها، واستخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية، ومناهضة الشيوعية، والانجذاب القوي نحو النخب القديمة. ومع ذلك، باختصار، لم يكن هناك أي فصل واضح بين المصالح الستراتيجية والأيديولوجية؛ بدلاً من ذلك، تأثر كلا العاملين ببعضهما البعض بطرق مختلفة في حالات محددة خلال الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات.

من الأمور الحاسمة في العلاقة بين موسوليني وهتلر، حقيقة إنها حدثت في عصر وسائل الإعلام الحديثة التي خلقت الاتباع القوميين وكانت تعزز باستمرار أفكار الانتماء القومي. في هذا السياق، أصبحت شخصية الأفراد مثل موسوليني وهتلر جذابة بشكل متزايد، خاصة مع وجود رقابة الدولة على وسائل الإعلام في إيطاليا الفاشية والرايخ الثالث. كانت صورة الصداقة بين الديكتاتورين بمثابة امتداد لعبادة شخصيتي الفوهرر والدوتشي وربطتهما أكثر فأكثر. يجب النظر إلى استخدام لقاءات القمة التي جمعت بينهما والتي عُرضت فيها مظاهر «الصداقة» في هذا السياق الأوسع. وخلال الفترة نفسها، كان هناك أيضاً تحول ملموس بين القادة الديمقراطيين للاجتماع معاً في لقاءات قمة، وهو اتجاه توسع في وقت لاحق من خلال البث التلفزيوني المباشر.

وقد مثلت اجتماعات القمة بين روزفلت وتشرشل في وقت الحرب عن بديل ديمقراطي ليبرالي خاص للصداقة التي جمعت بين الديكتاتورين موسوليني وهتلر، لكن العلاقة بين الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل كانت قائمة على أساس جوهري وعلى المصالح المشتركة، وبشكل أقل على المظاهر - التي كانت، تمثل قبل كل شيء، الجانب المركزي للفاشية[9].

لا يمكن النظر إلى العلاقة بين موسوليني وهتلر باعتبارها مجرد مظهر دعائي خالص. كانت استعراضات الوحدة والرجولة والصداقة ضرورية لكلا النظامين وسرعان ما أصبحت حقيقة واقعة بالنسبة للديكتاتورين ولطاقمهما، بل وفي الحقيقة بالنسبة للملايين من الأوروبيين. ولم يكن التمييز بين الأسلوب والمضمون والأداء والسلطة واضحاً بشكل جلي في هذين النظامين. إن فحصي عن كثب للجوانب الثقافية لاجتماعات موسوليني-هتلر قد فتح وجهة نظر مختلفة حول هذه العلاقة السياسية المميزة، التي بدأت في أوائل القرن العشرين، والتي سمحت لي أنْ أركز على كل من العلاقة نفسها وسياقها الاجتماعي والثقافي الأوسع. فعند البحث في طرق تنظيم وتصميم اجتماعات موسوليني-هتلر، يبدو إنها، على الأقل إلى حد ما، اتبعت، خاصة في مراحلهم المبكرة، بعض طقوس الزيارات الرسمية. وفي الوقت نفسه، شدّد كلا النظامين، كجزء من هجومهما على قواعد الدبلوماسية الدولية لما بعد 1919، على العلاقة الشخصية بين موسوليني وهتلر، التي يمكن أنْ تستغني عن الأنماط الاحتفالية والبيروقراطية، وأنْ تنشئ، بدلاً من ذلك، نمطاً جديداً من الدبلوماسية القائمة على الصداقة التي وقفت في مواجهة القوى الأوروبية الأخرى. لم ينظر في هذا المجال بوضوح أكثر مما

9- للاطلاع على ذات السياق، انظر Lucy Riall، Garibaldi: Invention of a Hero، New Haven and London، 2007، pp. 390-2؛ عن القمم، انظر Reynolds, Summits

حدث في اللقاءات المهمةّ لعام 1937 و1938، حيث وضعت الأولوية بصورة خاصة لعهد جديد من الدبلوماسيّات كتعبير مباشر عن السعي الفاشي – النازي من أجل خلق نظام جديد. وكما هو الحال مع نظاميهما بشكل أكثر عمومية، كان تصميم احتفاليات لقاءات هتلر وموسوليني مزيجاً بين القديم والجديد، بين البروتوكول الدبلوماسي المعمول به والعلاقة الأصلية، وحتى الفريدة من نوعها بين قيادتين تنفيذيتين استغنتا عن الأشكال البيروقراطية للتفاوض والطرق التقليدية للعلاقات الدولية. واستبدلتها بعروض قوية ومصممة بعناية. من دون الدعوة إلى قراءة آنية مبسطة للقصة، فإنه من الواقعي التفكير في مدى كون هذه المواضيع مألوفة عندما كنت أنتهي من هذا الكتاب في حزيران 2017.

خلف الكواليس، كان سوء الفهم والتوترات والتنافس الشخصي ومحاولات إظهار التفوق القومي موجودة دائماً. ومع ذلك، نجح عرض الصداقة والوحدة في إخفاء هذا الخلاف، بطرق أثبتت أنها مدمرة للسلام العالمي. سرعان ما خلقت فكرة الصداقة الدعائية زخمها الخاص، مما أدى إلى حالة شعر فيها موسوليني وهتلر، رغم كل خلافاتهما، بإيمانهم برباطهم الخاص. أصبح مفهوم الصداقة صرّحاً قوياً، وعكس الصدى الشعبي والسياسي تقلبات العلاقات الإيطالية الألمانية والحرب وجعل التحالف الإيطالي الألماني يبدو أقوى مما كان عليه في الواقع. هنا كان ديكتاتوران، يشتركان في تبني أيديولوجية إمبريالية توسعية وعنيفة. استخدم هذا العرض السياسي لأول مرة خلال مؤتمر ميونيخ الحاسم عام 1938 حيث تفوق عدوان موسوليني وهتلر على جهود فرنسا وبريطانيا، وهما البلدان اللذان ازدراهما الزعيمان باعتبارهما بلدان منحطان، «بلوتوقراطيان»، عفا عليهما الزمن. ومع تدهور حرب المحور، أصبحت الاجتماعات أكثر انفتاحاً، ولكن ما زال كلا النظامين يحافظان على عروض الصداقة، إلى النهاية حتى عندما لم يعد القائدين يحتمل أي منهما الآخر. وكما أوضحت، فإن علاقة الديكتاتورين طغت

عليها ادعاءاتهما بالهيمنة على العالم وبعض مظاهر الغيرة الشخصية. كان الحقد والعقلية ضيقة الأفق من السمات المميزة لطموحاتهما، وهي الطموحات التي أدت إلى الحرب والدمار والموت والعنف على نطاق لم يسبق له مثيل. سيتطلب الأمر عقوداً من الزمن لمحو الآثار المدمرة الناجمة عن هذه العلاقة المشوهة.

المحتويات

للوهلة الأولى، يبدو أن الزعيمين يشتركان في الكثير من أوجه التشابه. فكلاهما من أصول متواضعة وقدما من مناطق نائية نسبياً. وكلاهما كانا يتمتعان بالكاريزما. وكلاهما صعد إلى السلطة باستخدام مزيج من العنف السياسي وما كان يبدو وسائل قانونية للسيطرة على السلطة في بلديهما في مناخ أشبه بحرب أهلية. وكان كل منهما يركز باستمرار على صفاته الرجولية ونزعته العسكرية. وكلاهما وعد بتوحيد الجماهير من خلفهما وتحويل بلديهما إلى قوتين عالميتين. حاول كلاهما، بدرجات متفاوتة، الحفاظ على التوازن بين القمع وخلق إجماع جماهيري. كلاهما كانا قاسيين وعازمين على إقامة ما يريانه إنه نظام عالمي جديد من خلال الحرب والغزو. كلاهما تبنى سياسات داخلية وخارجية موجهة نحو الحرب، مع نتائج مختلفة جوهرياً، بالنظر إلى الأداء الاقتصادي المتباين لأمتيهما وثقافاتها السياسية المتميزة.. ومع ذلك، فإن علاقتهما لم تكن محفوفة بالتوترات فقط، بل ببعض التناقضات الأيديولوجية والتنافس الشخصي، ولكنها أيضاً شُكِلت من خلال سياقات قومية مختلفة جداً كانا يعملان من خلالها. كان هتلر يمتلك أيديولوجية رصينة وأكثر وضوحاً، ترتكز على معاداة السامية والتوسع حسب نظرية المجال الحيوي نحو ضم



أراضي أوروبا الشرقية، مقارنة مع ما كان لدى موسوليني.

ومن الواضح أن معاداة السامية كانت تشكل لدى هتلر والنازيين موضوعاً مركزياً وقادت إلى ارتكاب مجازر الهولوكوست، بينما في إيطاليا، أصبحت العنصرية المحلية التي بُنِيت على حالات الفصل العنصري التي مورست في المستعمرات الإيطالية أكثر وضوحاً فقط مع ترسخ العلاقات الفاشية - النازية في منتصف وأواخر الثلاثينيات.

وفي الوقت نفسه، أدت علاقتهما التي بدت أمراً مستبعداً لأن الزعيمين كانا قد حاربا على الجانبين المتقابلين في الحرب العالمية الأولى التي خسرتها ألمانيا، إلى إخفاء حقيقة أن كلا الرجلين لم يكونا ودودين ولا محل ثقة. تظاهر موسوليني بأنه ربِ العائلة في إيطاليا، في حين أن هتلر صوّر نفسه شخصاً شديد الإخلاص للأمة الألمانية..


ISBN 978-9933-6047-8-3
9 789933 604783